اصدق ما كان عن تاريخ لبنان

وصفحة من اخبار السريان

بقلم

الفيكنت فيليب دي طرازي

مؤسس دار الكتب اللبنانية

والعضو في عدة مجامع علمية شرقية وغربية

المجلد الثاني



الفيكنت فيليب دي طرازي

أنا الرَّسمُ أهدي للأحبةِ رسمَهُ

فهاكمْ رسمَ الرَّسمِ في مذهبِ العلمِ

لئن أتقنَ الرَّسامُ تصويرَ هيئتي

فلمْ يضعِ المرسومَ في موضعِ الرَّسمِ

القسم الثاني عشر

أسر لبنان السريانية الاصل واعلام رجالها

الفصل الاول

اندماج اسر سريانية لبنانية قديمة في ملل اخرى

١ ـ كثرة السريان اللبنانيين في جميع الاحقاب

صرّحنا في فصول سابقة ان الانحاء اللبنانية كانت مكتظّة في كل حقبة من حقب التاريخ بشعب سرياني له لغته وحضارته وتقاليده وعقائده . وكان هذا الشعب على اتصال مستمرّ بالسريان بني جنسه في البلدان القريبة والبعيدة . وكان هؤلاء يلجأون عند الملمّات الى اخوانهم في جبل لبنان ويقيمون عندهم دائماً أو يتردّدون اليهم من حين الى حين . وهذه صفحات التاريخ وما يتناقله الخلفاء عن الاجداد اوضح برهان على صحة هذا الكلام .

وبين ايدينا وثائق عديدة حوت اخباراً عن عشائر سريانية غفيرة انتزحت في احوال استثنائية الى جبل لبنان : بعضها عن دمشق وضواحيها . والبعض الآخر عن حلب وعن حمص وحماة وبعلبك ونابلس والرها والموصل وطورعبدين واطرافها وهناك جماهير وافرة قدمت الى لبنان من النبك والقريتين ولاسيا من صدد ومن عين حليا .

٢ ـ جماهير السريان الممتزجين بشتى الملل

لو تحرّينا تعداد الأسر السريانية القديمة العهد التي انضمّت في آونة مختلفة الى سائر الملل المسيحية لتعذّر علينا استقصاؤها . لان تلك الأسر كانت كثيرة العدد في الاصقاع اللبنانية وفي السواحل الفونيقية حيث كانت تؤلف ملّة مهمة لهـــا شأنها في التاريخ .

ومن ابلغ الادلة على صحة هذا القول ما كان للسريان في القرون الوسطى من الكراسيّ الاسقفية الزاهرة في عرقا وبعلبك وطرابلس والحدث وجونية وعكّا وبيروت واللاذقية وجبلة والكنيسي وساوفيا الخ . ذلك بقطع النظر عن الكراسي الاسقفية الفونيقية اللبنانية في القرون المسيحية الاولى . وبقطع النظر ايضاً عمّا احدثه آباؤنا السريان من الابرشيات في قلب لبنان كحردين وحدشيت وبقوفا وجبّة المنيطرة وراشيا منذ القرن الخامس عشر فما بعد . وقد اوضحنا كل ذلك في فصول سابقة بدقة وامانة ليس بعدهما زيادة لمستزيد . واعلم ان اغلب تلك الجماهير السريانية الغفيرة قد اندمجت بتعاقب الايام في ملل اخرى عملاً بسنّة تنازع البقاء .

٣ ـ انضمام اغلب السريان اللبنانيين الى الملة المارونية وامتزاجهم بها

نعتقد ان السواد الأعظم من الجماهير السريانية في لبنان انضمّت الى الملّة المارونية التي اصبح عدد شعبها يربي في القرن الثاني عشر على الاربعين الفاً (١) . وقد بدأ ذلك الانضمام منذ القرون الغابرة كما صرّح فريق من الكتبة وفي جملتهم الاب هنري لامنس المؤرخ المدقق قال : وعندنا ان هولاء الآراميين لم يلبثوا ان

---

(١) الجامع المفصل : للمطران يوسف الدبس : عدد ٣٤ صفحة ٢٠٨

امتزجوا بعد قليل بالموارنة امتزاج الماء بالراح كما امتزج بهم ايضاً بقايا المردة والجراجمة الذين تخلـّفوا في لبنان » (١) .

وبمثل تصريح الاب هنري لامنس صرّح مؤرخو الموارنة انفسهم فقالوا : « رأى القديس يوحنا مارون ان يهجر سهول انطاكية ويأتي الى جبال لبنان ويعتصم مع خرافه فيها صوناً للشعب وللايمان معاً . وهناك صادف شعوباً اخرى آرامية (سريانية) مسيحية امتزجت بتلامذته وشعبه . ومن هذا الامتزاج نشأت الامة المارونية ... وتكونت تكويناً نهائياً واتخذت لبنان وطناً لها ... واحتلّت خصوصاً بقاع اهدن وبشري وصرود وجرود بلادي البترون وجبيل ... » (٢) . وهي البلاد اللبنانية التي سبق اهاليها الآراميون المسيحيون فشادوا فيها الكنائس والأديار كما اثبتنا في فصول شتى من هذا الكتاب .

وجرى مثل هذا الامتزاج في القرون اللاحقة ايضاً . يؤيد ذلك رسالة سطرها في ايلول ١٧٣٩ الاب توما اللبودي الرئيس العام على الرهبنة المارونية ووجهها الى السيد يوسف سمعان السمعاني برومة جاء فيها ما نصّه : « ... وفي هذه الكم سنة هاجر جملة عيال من حلب سريان لاجل ضيقاتها اتوا وسكنوا طرابلس وصاروا موارنة ... » (٣) .

وكتب المطران ميخائيل جروة من حلب الى ابناء ملّته السريانية في طرابلس ان يرسلوا اليه شاباً يلقنه العلوم الكهنوتية ثم يسميه كاهناً ويبعثه اليهم . فكتبوا له الجواب بتاريخ ١١ تموز ١٧٧٧ يقولون : « ... يا سيدنا لا يوجد احد عندنا كفوءاً للكهنوت انما في هذا الوقت نحن ملتئمين مع طائفة الموارنة ... » (٤) .

فمن هذا التصريح يظهر ان السريان في طرابلس انضموا الى الملة المارونية

---

(١) تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار : جزء ٢ صفحة ٥٣
(٢) لمعة جلية في تاريخ الاسرة العوينية : تأليف الاب جرجس ابي سمرا المرسل اللبناني : صفحة ٤
(٣) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : للاب لويس بليبل : مجلد ١ صفحة ٣٣٧
(٤) مخطوطات دير الشرفة : رسائل المطران ميخائيل جروة

وجعلوا يتسمون فروضهم الدينية البيعية في كنيسة الملة المذكورة . يثبت ذلك ما كتبه الامير بشير الثاني الكبير سنة ١٨١٢ الى البطريرك يوحنا الحلو قال : ان السريان اصحاب الوقف في طرابلس « صاروا موارنة » (١) .

٤ - اندثار اسماء اسر سريانية قديمة واستبدالها بأسماء اخرى

نقّبنا تنقيباً عميقاً دقيقاً عن اسر سريانية النحلة انحازت قديماً الى غيرها من الملل اللبنانية . فوقفنا على اسماء جمهور منها في سجلات الكرسي البطريركي وفي مخطوطات دير الشرفة وفي الوثائق المصونة في خزائن كتبنا وفي خزائن اخرى . واستدللنا من ذلك على ان معظم اسماء تلك الاسر تبدّل او اندثر جيلاً بعد جيل . لان اللبنانيين ومن جاورهم اعتادوا ان يتكنّى واحدُهم باسم ابيه دون الاكتراث لكنية اسرته . ثم اقتفى الحفداء آثار من تقدمهم فاتخذوا كنية لهم اسم والدهم واهملوا اسم الجدّ الذي تكنّى به والدُهم من قبلهم .

هكذا تبدلت اسماء اغلب الاسر اللبنانية وفي جملتها اسماء الاسر السريانية . فضاعت اصولها وخيم الظلام الدامس على ماضيها وعلى تاريخها . ولم يحفظ منها بتوالي العصور الا اسماء الاسر العريقة الشهيرة . نذكر منها : آل شهاب وآل ابي اللمع وآل الخازن وآل الدحداح وآل السعد وآل كرم وآل الضاهر وآل صعب وآل ثابت وآل صفير وآل اده وغيرهم من الموارنة . ثم نضيف اليها آل معاوف وآل دبس وآل طراد وآل مدور وآل جبيلي وآل نقاخ وآل فياض وآل يارد وآل دهان وآل اليازجي وغيرهم من الروم الملكيين .

٥ - بقايا اسر سريانية اندمجت في الملة المارونية وفي غيرها

على رغم تلك البلبلة وذلك الغموض توصّلنا الى الوقوف على طائفة يسيرة من

---

(١) مخطوطات بيعة حلب السريانية : رسالة الامير بشير

الاسر السريانية التي لم تزل سلالاتها حيّة متعاقبة في لبنان حتى الان . فتحدثنا عن اصولها وعن اوطانها القديمة ومراكزها اللبنانية الجديدة وعمن اشتهر فيها من رجال الدين واقطاب الدنيا وأرباب العلم . وقد افرزنا هذا القسم من كتابنا لتلك الاسر عسى ان يؤدي الفائدة التي توخيناها من تأليفه وهي : ان السريان ليسوا دخلاء في لبنان ولا غرباء عنه او لاجئين اليه .

٦ ـ اسماء بلدان وفد منها السريان الى الانحاء اللبنانية

اما البلدان التي انتزح عنها السريان في ازمنة مختلفة ووافوا منها الى لبنان واستقرّوا فيه فهي عديدة حصرناها في الاماكن التالية :

١ ـ غسّان وحوران ٢ ـ اليمن ٣ ـ زغبة ٤ ـ عين حليا ٥ ـ صَدَد ٦ ـ ما بين النهرين ٧ ـ الموصل ٨ ـ النبك ٩ ـ القريتين ١٠ ـ حلب وضواحيها ١١ ـ دمشق ونابلس وبغداد والرها ودياربكر وطورعبدين الخ . وها نحن ندوّن ذلك كله تباعاً في فصول لاحقة :

الفصل الثاني

الغسانيون والسريان المونوفيزيتيون

اولا : انتساب اسر لبنانية الى الغسانيين

في اثناء ابحاثنا عن منشأ الاسر اللبنانية عثرنا في تواريخ مطبوعة ومخطوطة على بيّنات تدل على تحدر بعضها من محتد غساني . وقد قدمت في آونة مختلفة الى لبنان واستقرت فيه . وفي طليعتها : مشايخ آل الخازن وآل وهيبه واسرة غانم واسرة

ضوء وغيرها ممن تفرع منها . ذلك ما دعانا الى التبسط في الكلام عن الغسانيين وعن منشاهم ومعتقدهم حتى نبلغ الغاية التي توخيناها وهي : ان الغساسنة كانوا والسريان على مذهب واحد اعني القول بالطبيعة الواحدة .

ثانياً : قدوم الغسانيين من اليمن الى حوران

الغسانيون او الغساسنة قومٌ من عرب اليمن غادروا اوطانهم على اثر حدوث سيل العرم نحو السنة ١٢٠ للميلاد . فاقبلوا الى تخوم دمشق وسكنوا بلاد حوران وبادية الشام (١) ونزلوا على ماء يقال له « غسان » فصيروهُ شربهم وتسمّوا « غسان » باسمه . وكانوا يدينون بالنصرانية (٢) . ثم اتخذوا « الجابية » في جولان عاصمة لدولتهم (٣) التي امتدت بين دمشق وتدمر (٤) او بين دمشق والرصافة على شاطىء الفرات (٥) . وابتنوا كنائس في حوران والبجاه والصفا وضموا اليها عدة اديار (٦) .

ثالثاً : امتزاج الغسانيين بالسريان الآراميين في حوران وبادية الشام

مما لا ريب في صحته ان العرب الغساسنة لما بلغوا حوران وبادية الشام لاقوا فيها سكاناً آراميين يتكلمون بالآرامية السريانية فامتزجوا بهم وتلقنوا لغتهم .

---

(١) شرح مجاني الادب : مجلد ١ صفحة ٥١٣

(٢) مجاني الادب : جزء ٣ صفحة ٣١٢ نقلاً عن حمزة الاصبهاني .

(٣) المشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ٤٤١ (٤) المشرق : مجلد ٣ صفحة ٢٧٣

(٥) المجلة البطريركية السريانية : في القدس : مجلد ٥ سنة ١٩٣٨ صفحة ٢٦٦ - ٢٦٨ .

(٦) المشرق : مجلد ١٠ سنة ١٩٠٧ صفحة ٥٢٤

وظل سكان تلك الانحـــاء منوفيزيتيين وملكيين يستعملون اللسان السرياني في كنائسهم ومنازلهم . وقد اثبت ذلك بطريرك الملكيين مكاريوس الثالث (١٦٤٧-١٦٧٢) المعروف بابن الزعيم في تقريره سنة ١٦٧١ عن بدعة الكاثوليكيين(١) .

وكانت بلاد غسّان معروفة ببلاد « بثان » او « بسان » . وكانت حـدود دولة « بثان » بادية سوريا شرقاً وغور الاردن غرباً واراضي دمشق شمالا وارض جلعاد جنوباً . وكان يخترق جانبها الشرقي جبل الدروز وهو جبـل « بثان » القديم (٢) .

وقد ورد اسم « بثان » اكثر من ستّين مرة في الكتاب المقدس فذكر ملكها ووصف جبالها وثيرانها وبلّوطها وخصب تربتها(٣) .

رابعاً : اشتقاق لقب غسان من لفظ سرياني

لما انتزح العرب اليمنيون عن مسقط رأسهم واحتلوا بلاد « بثان » الآرامية غلب عليهم فيما نرى اسم تلك البلاد . فتسمّوا « بسان Basan » بقلبهم الشين الآرامية سيناً تبعاً لاصطلاح الروم اسياد البلاد في تلك الآونة . وبتمادي الزمان صحّف العرب ذلك الاسم فجعلوه « غسان » بدلا من « بسان » او « بثان » . لان العرب اعتادوا ان يحرّفوا اسماء الاعلام فقالوا مثلا : عيسى يحيى يونس طالوت جالوت الخ بدلا من يسوع يوحنا يونان شاول جليات الخ الخ .

وقد يكون لفظ ماء « غسّان » من فعل « غسّا » السرياني الآرامي بمعنى فاض وسال . ومصدره « غسيان » اي الفيضان والسيلان . اما فعل « غسّن » العربي فلا علاقة له بتة بالغساسنة ولا بمعنى الفعل السرياني المشار اليه . فالنتيجة ان لفظة

---

(١) سجل المخطوطات العربية في مكتبة باريس الاهلية : رقم ٢٢٤

(٢) تاريخ لبنان : للاب مرتين : صفحة ٣٦٠ - ٣٦٢ (٣) الكتاب المقدس : سفر العدد ٢١ : ٣٣ ويشوع ٣٠ : ٣٠ ومزامير داود ٢١ : ١٣ و٦٧ : ١٦ وعميا ٩ : ٢٢ الخ.

« غسان » ليست عربية لكنها سريانية بحتة قد تكون تحريف « بشان » او تكون من فعل « غسا » السرياني والله اعلم !

خامساً : منوفيزيتية الغسانيين

لا نظن احداً في ايامنا ينكر ان الغسانيين قاطبة كانوا منوفيزيتيين . وكان ملوكهم متشبثين بالمنوفيزتية ومتعصبين لها . ولنا على ذلك عدة بيّنات نقتبسها من مصادر راهنة لا سبيل الى انكارها :

البيّنة الاولى : ان بلاد غسّان لما نكبت بوباء شديد قصد ملكها الحارث بن جبلة في بعض رجاله ان يزور يعقوب البرادعي في « تل موزل »(١) وطنه حاملاً اليه تحفاً وهدايا ذهبية . فخرج يعقوب الى لقائهم عند نهر الفرات وقال للحارث : « ارجع ايها الملك الى بيتك وارجع انت وعظماء دولتك فقد ازال الله سبحانه عنكم الضيق والوباء » (٢) .

البيّنة الثانية : ان سرجيس اول بطاركة السريان المنوفيزيتيين (٥٣٨ – ٥٤١ م) تلقى العلوم في دير « حالى » وموقع هذا الدير كان في بلاد غسّان(٣) .

البيّنة الثالثة : لما وقع ذلك النزاع الشديد بين البطريرك فولا (٥٤١ – ٥٧١ م) وبين يعقوب البرادعي اضطر البطريرك ان يسير الى غسّان ويستغيث بالحارث بن جبلة ويقيم عنده زماناً حتى توسط الحارث نفسه في عقد الصلح بين البطريرك واسقفه(٤) .

البيّنة الرابعة : قصد البطريرك الانطاكي افرام الاول (٥٢٦ – ٥٤٥ م)

---

(١) تل موزل : مدينة قديمة العهد واقعة بين الرها وماردين قام منها عدة اساقفة وكتبة .

(٢) اخبار يوحنا اسقف آسيا : خبر ٤٩ صفحة ٦٩٠ طبعة لاند .

(٣) المشرق : مجلد ١٠ سنة ١٩٠٧ صفحة ٥٢٣

(٤) تاريخ ابن العبري البيعي : جزء ١ خبر فولا البطريرك .

ان يزور الحارث في بلاد غسّان تلبية لطلب يسطنيان قيصر لعله يقنعه في العدول عن المونوفيزيتية والمجاهرة بعقيدة المجمع الخلقيدوني . لكنّ الحارث ابث مصرّاً ومتشبثاً في معتقده . فلم يتوفق البطريرك افرام في مهمته[1] .

البيّنة الخامسة : قال ابو الفرج ابن العبري : « وجّه يسطنيانس وفداً الى المنذر ملك العرب (الغساسنة) ليصالحه لانه كان غزا الروم وخرّب وسبا . وكان سبب الفتنة بين العرب والروم اضطهـــاد الملك يسطنيانس الآباء القائلين بالطبيعة الواحدة . لان النصارى العرب يومئذ انما كانوا يعتقدون اعتقاد اليعقوبية لا غير »[2] .

سادساً : ثئودور اسقف بصرى وعرب غسان

قد يجوز لنا القول ان المونوفيزيتية نشأت في بلاد غسان ومنها انتشرت في بلاد المشرق . وبرهاننا على ذلك ان ثئودور زميل يعقوب البرادعي راس الملة المونوفيزيتية ونصير معتقدها كان عربياً قحاً[3] . وقد نُصب ثئودور بأمر الملكة ثئودورا السريانية وتحريض الحارث بن جبَلة مطراناً على بصرى حوران وعلى البلاد العربية معاً[4] .

قال يوحنا اسقف اسيا ما خلاصته : « نقص عدد الاساقفة والكهنة في بلاد السريان شرقيّها وغربيّها . فدفعت الغيرة الحارث المجيد ابن جبلة الاكبر ملك العرب وغيره والتمسوا من ثئودورا الملكة محبّة المسيح ان تأمر بسيامة اسقفين او ثلاثة اساقفة للسريان المونوفيزيتيين . فاصدرت الامر بانتخاب يعقوب البرادعي وثئودور العربي : فنُصب الاول مطراناً لكرسي الرها . وتولى الثاني رعاية

---

(1) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٢٨٨ ـ ٣١ (2) تاريخ مختصر الدول : لابن العبري : صفحة ١٤٨ طبعة الاب انطون صالحاني (3) اخبار يوحنا اسقف اسيا : خبر ٤٩ صفحة ١٩٠ طبعة لاند (4) اخبار يوحنا اسقف أسيا : خبر ٢ صفحة ٣٧٠ .

النصارى في بلاد اليمن والمغرب والاقطار العربية كلها وفلسطين حتى اورشليم »[١] .

سابعاً : اساقفة السريان في غسان

اتضح مما بسطناه ان الغسانيين دانوا بدين السريان المونوفيزيتيين ودافعوا عن عقيدتهم سراً وجهراً . وكان لهم في مختلف الازمنة اساقفة وكهنة يسوسونهم ويخدمونهم في شؤونهم البيعية . واذا ضربنا صفحاً عن اساقفة غسّان قبل عهد المجمع الخلقيدوني قلنا ان اول اسقف مونوفيزيتي تولى ادارتهم كما نوّهنا كان تئودور اسقف بصرى في حوران وسائر البلاد العربية .

ومن مشاهير اساقفة غسّان في فجر العهد المونوفيزيتي نذكر : بطرس اسقف العرب . وفالغ اسقف قبيلة المنذر . وتوما اسقف يبرود . ويوحنا اسقف تدمر . ويوحنا اسقف حوّارين وغيرهم . فانهم خالفوا تعليم المجمع الخلقيدوني المسكوني المعقود عام ٤٥١ وأصرّوا مع اربعين اسقفاً على القول بطبيعة واحدة في السيد المسيح[٢] . هكذا اصبح اسم الغسّانيين مرادفاً لاسم المونوفيزيتيين[٣] .

واشتهر في اواسط القرن السابع يوحنا اسقف بصرى[٤] في حوران وانشأ نافوراً معروفاً باسمه[٥] .

وبعد ذلك واصل بطاركة السريان اقامة الاساقفة في بلاد غسّان حتى القرن الثاني عشر . والى القارئ اسماء من عثرنا عليهم في لائحة البطريرك ميخائيل الكبير وهم :

---

(١) اخبار يوحنا اسقف اسيا : جزء ٢ صفحة ٢٥٤ و ٣٧٠ (٢) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٢٧٤ - ٣١٠ والتاريخ البيعي : لابن العبري : جزء ١ في عهد البطريركين سرجيس الثلي وفولا خلفه . (٣) المشرق : مجلد ١ سنة ١٨٩٨ . صفحة ٦٣١ (٤) النصارى : للمطران يوسف داود : صفحة ٣٤ (٥) ريتودوت : مجلد ٢ صفحة ٤٢٠ والليترجيات الشرقية والغربية : تاليف البطريرك افرام رحماني : صفحة ٣٩٤

١ – جورجي اسقف درعا او أذرعت . وهو الثالث والاربعون من اساقفة البطريرك قرياقس (٧٩٣ – ٨١٧) . وكان جورجي مترهباً في « دير العرب » الغسانيين .

٢ – اوغريس الغريب اسقف درعا تولى هذا الكرسي خلفاً لجورجي المذكور آنفاً . وهو الحادي والسبعون من اساقفة البطريرك قرياقس عينه .

٣ – توما اسقف درعا قام بعد اوغريس وهو اول الاساقفة الذين وضع اليد عليهم البطريرك ديونيسيوس التلمحري (٨١٨ – ٨٤٥) .

٤ – قسطنطين اسقف بيثونيا نصبه يوليان الثالث (٦٨٨ – ٧٠٩) ثم قُلِّد كرسي حمص واخيراً نُقل الى ابرشية الرها (١) .

٥ – باسيل الرهاوي نصبه البطريرك ديونيسيوس الثاني (٨٩٦ – ٩٠٩) اسقفاً على بيثونيا في حوران وهو الثامن والاربعون من اساقفة هذا البطريرك .

٦ – قرياقس رئيس دير مار شلمون رقّاه البطريرك يوحنا السادس (٩١٠ – ٩٢٢) الى اسقفية بيثونيا وهو الاربعون من اساقفته .

٧ – يوحنا رئيس بيعة السريان في صور استدعاه البطريرك يوحنا الثالث عشر (١٠٧٥ – ١٠٩٥) ابن عبدون ونصبه اسقفاً لبيثونيا في حوران . وهو سابع اساقفته .

٨ – متى رئيس دير بيثونيا اختاره البطريرك يوحنا الخامس عشر (١١٢٩ – ١١٣٧) ورقّاه الى الرتبة الاسقفية .

ثامناً : اساقفة السريان في الرصافة

بعد ما ذكرنا بعض اساقفة حوران رأينا ان نذكر ايضاً اساقفة الرصافة

---

(١) اللؤلؤ المنثور : للبطريرك افرام الاول برصوم : صفحة ٣١٤

الواقعة على الفرات في آخر حدود المملكة الفسانية . وكان لكنيسة مار سرجيس الكبرى في الرصافة منزلة خطيرة عند عرب البادية فكانوا اذا تنصروا يطلبون المعمودية فيها (١) . وقد تتابع اساقفة السريان في كرسي ابرشية الرصافة حتى اواخر القرن العاشر واليك اسماءهم :

١ – شمعون مطران الرصافة (٢) ترهب في دير آبين . وهو الثامن والخمسون من اساقفة البطريرك قرياقس (٧٩٣ – ٨١٧) .

٢ – ابرنيس مطران الرصافة ترهب في دير قرقفين بطور عبدين . وهو الخامس والعشرون من اساقفة البطريرك ديونيسيوس التلمحري (٨١٨ – ٨٤٥) .

٣ – جبرائيل مطران الرصافة ورئيس دير مار زكّى الذي ابتنته الملكة ثيودورا . وضع عليه اليد البطريرك يوحنا الخامس (٨٤٧ – ٨٧٤) .

٤ – ديونيسيوس مطران الرصافة كان من رهبان دير « النفوس » بالرها سامه البطريرك يوحنا المشار اليه .

٥ – المطران فيلكسينوس كان من رهبان دير مار زكّى المذكور آنفا نصبه البطريرك يوحنا عينه مطراناً للرصافة .

٦ – المطران حبيب الاول كان من رهبان دير « النفوس » المذكور نصبه ثيودوسيوس البطريرك (٨٨٧ – ٨٩٥) .

٧ – المطران بطرس الرهاوي سامه البطريرك ديونيسيوس الثاني (٨٩٦-٩٠٩) .

٨ – المطران سرجيس كان ايضاً من رهبان دير مار زكّى وضع اليد عليه يوحنا السادس (٩١٠ – ٩٢٢) .

---

(١) خطبة البطريرك سوريا سنة ١٩٥٦ عدد ٥٧ (٢) لعدّ كرسي الرصافة الحادي عشر بين الكراسي المطروبوليتية الخاضعة للبطريركية الانطاكية .

٩ - المطران حبيب الثاني كان من رهبان دير مار زكّى المذكور سامه البطريرك يوحنا السابع (٩٣٦ - ٩٥٣) .

١٠ - المطران قزما ترهب في دير سروج ونصبه البطريرك يوحنا التاسع (٩٦٥ - ٩٨٦) مطراناً للرصافة وهو التاسع والعشرون من اساقفته .

تاسعاً : اساقفة السريان في الرقة

تضم الى اساقفة الرصافة اساقفة الرقة الواقعة على شاطىء نهر الفرات وكانت تحت حكم العرب الغسّانيين . وكان للسريان في الرقة كنائس عديدة من جملتها كنيسة كبرى تضاهي كنائس انطاكية والرها وغيرها . ولهذا ميّزها البطاركة على غيرها من الكراسي وجعلوها كرسياً مطروبوليتياً . وفيها احتفل الاساقفة بسيامة بعض البطاركة نذكر منهم ديونيسيوس التلمحري (٨١٨ - ٨٤٥) . ومن مطارنتها الاولين بولس العلامة الكبير في القرن السادس وكان متضلعاً من كلتا اللغتين السريانية واليونانية . فنقل الى السريانية كتباً شتى ذات شأن اخصها تآليف البطريرك سويرا الانطاكي (٥١٢ - ٥١٨) وخطبه(١) . وهاك سلسلة مطارنة الرقة الذين اثبت ميخائيل الكبير اسماءهم في ذيل تاريخه وهم :

١ - ثيودوسيوس مطران الرقة وهو التاسع عشر من المطارنة الذين وضع اليد عليهم البطريرك قرياقس (٧٩٣ - ٨١٧) .

٢ - زخريا مطران الرقة وهو السادس والتسعون من اساقفة البطريرك ديونيسيوس التلمحري (٨١٨ - ٨٤٥) .

٣ - قرياقس مطران الرقة هو الخامس والثلاثون من مطارنة يوحنا الخامس (٨٤٧ - ٨٧٤) .

---

(١) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية : للبطريرك افرام برصوم : ٢٣١ - ٢٣٢

٤ ـ سويرا الاول مطران الرقة هو الثاني والعشرون من مطارنة اغناطيوس الثاني (٨٧٨ ـ ٨٨٣) .

٥ ـ غريغوريوس الاول مطران الرقة هو الخامس والعشرون من مطارنة ديونيسيوس الثاني (٨٩٦ ـ ٩٠٩) .

٦ ـ سويرا الثاني مطران الرقة كان من رهبان دير مار حنانيا المشهور بدير الزعفران وضع اليد عليه يوحنا السادس (٩١٠ ـ ٩٢٢) وهو السادس والثلاثون من مطارنته .

٧ ـ يعقوب مطران الرقة كان من رهبان دير الرها نصبه البطريرك يوحنا المشار اليه .

٨ ـ يوحنا الاول مطران الرقة رئيس دير ترعيل (باب الله) وهو باكورة الاساقفة الذين وضع اليد عليهم البطريرك ابرهيم (٩٦٢ ـ ٩٦٣) .

٩ ـ موسى مطران الرقة هو الخامس عشر من مطارنة البطريرك اثناسيوس الخامس (٩٨٧ ـ ١٠٠٣) .

١٠ ـ اثناسيوس مطران الرقة هو السادس من مطارنة البطريرك يوحنا العاشر (١٠٠٤ ـ ١٠٣٠) .

١١ ـ بطرس مطران الرقة هو الحادي عشر من مطارنة البطريرك عينه .

١٢ ـ غريغوريوس الثاني مطران الرقة هو السابع والعشرون من مطارنة البطريرك ديونيسيوس الرابع (١٠٣٢ ـ ١٠٤٢) .

١٣ ـ اغناطيوس مطران الرقة هو الثالث عشر من مطارنة البطريرك يوحنا الثاني عشر (١٠٦٣ ـ ١٠٧٣) وهو المشهور بيوحنا بوشوشن .

١٤ ـ ايونيس الاول مطران الرقة وضع اليد عليه اثناسيوس السابع (١٠٩١ ـ ١١٢٩) . وهو الثاني والاربعون من مطارنته .

١٥ ـ ايونيس الثاني مطران الرقة وضع اليد عليه في بيعة آمد البطريرك

اثناسيوس الثامن (١١٣٩ - ١١٦٦) وهو الثالث عشر من مطارنته .

١٦ - يوحنا الثاني مطران الرقة كان رئيس دير في كورة ماردين وضع اليد عليه ميخائيل الكبير (١١٦٧ - ١٢٠٠) وهو الثامن عشر من مطارنته .

١٧ - باسيل مطران الرقة وُلد في كورة بانطاكية وكان اسمه بنيمين وهو الثامن والثلاثون من مطارنة البطريرك ميخائيل المشار اليه .

عاشراً : اساقفة السريان الرحّل في بلاد غسان وبلاد تغلب وغيرها

هناك اساقفة آخرون ذكرهم ميخائيل الكبير في لائحته واحداً فواحداً بعنوان « اسقف العرب » كانوا يرعون القبائل العربية ولاسيما في بلاد غسّان وتغلب وغيرها . وكان ديدنهم التنقل مع العرب الرّحل من فلاة الى فلاة ومن بادية الى بادية . نذكر منهم شمعون رئيس دير مار زكّى وهو الثاني والخمسون بين اساقفة البطريرك قرياقس . ثم يوحنا وخلفه ابرهيم اللذين نصبهما ديونيسيوس التلمحري للعرب الرحل الخ الخ .

اما اساقفة السريان في براري قبائل تغلب العربية فقد ذكرهم ميخائيل الكبير في ملحق تاريخه واحداً تلو الآخر . وكانوا يقرّبون القداس متوجماً الى اللغة العربية عن الاصل السرياني . قال الشيخ يحيى بن جرير التكريتي السرياني (- ١٠٧٩م) من كتبة القرن الحادي عشر في كتابه « المرشد » ما نصه (١) :

« وقد كان في العرب نصارى كبني تغلب وقوم من اليمن وغيرهم ومعهم اسقف يطوف معهم في الحال في سفرهم . وينقل المذبح اعني الدّفة المقدّسة (الطبليث) من موضع الى موضع الى سنة ثلاثمائة للعرب (٩١٢ م) . فوصل الى تكريت قوم من العرب النصارى وابتاعوا لهم ميرة ليمتاروا بها . وكان منهم رجلاً دنيّاً

---

(١) كتاب المرشد : ليحيى التكريتي : باب ٥٤ صفحة ٣٢٦ من مخطوطة دير الشرفة

حسن الطريقة فقلده مطران تكريت الاسقفية . وكان يقدس لهم باللفظ العربي وكان يقدس لهم على الانجيل » .

نستخلص من ذلك ان السريان كان لهم شأنهم لا في براري تغلب فقط بل في حوران وفي سائر بلاد غسان وبراريها . غير ان المؤرخين لم يتعرضوا بعد البطريرك ميخائيل الكبير لذكر الاساقفة الذين تولوا رعايتهم في تلك الابرشيات الواسعة الارجاء .

حادي عشر : بعض اديار السريان في غسان

ابتنى السريان الغساسنة اديارأ عديدة في باديتهم وفي ضواحي مدنهم . وقد عثرنا على اسماء بعضها في كتب السلف فرأينا ان نثبتها فيما يلي :

١ — دير جفنة تولى رئاسته في القرن السادس الانبا قونون . واشتهر الدير بهذا الاسم تيمناً ببني جفنة ملوك غسّان (١) .

٢ — دير حالى تولى رئاسته القس جورجيس وفيه تثقّف سرجيس التلي اول بطاركة السريان . وقد ابتناه عمرو بن جبلة ملك غسّان (٢) .

٣ — دير اليمن وكان رئيسه القس يوحنا في اواسط القرن السادس .

٤ — دير طيّ دمي كذلك نسبة الى قبيلة طيّ وجاء ذكر رئيسه القسيس انطيوخ . ويُعد هذا الدير من اقدم الاديار العربية .

٥ — دير عمر كان القس جرجس رئيساً عليه وهو لا يقلّ قدماً عن الاديار السابقة الذكر .

٦ — دير حنينا كان هذا الدير من افخم اديار السريان في بلاد غسّان . فيه

(١) المشرق : مجلد ١ سنة ١٨٩٨ صفحة ٦٣١

(٢) المشرق : مجلد ١٠ سنة ١٩٠٧ صفحة ٥٢٣

عقد المنذر بن الحارث سنة ٥٨٠ مجمعاً لالقاء الصلح والسلام بين القلوب المتنافرة كما سترى في هذا الفصل .

٧ ـ دير زغبة المؤسس على اسم مار يوحنا . اشتهر شهرة خاصة في عهد رئيسه ربولا الذي كتب بخط يده ذلك الانجيل السطرنجيلي البديع ودبّجه بألطف الرسوم . وقد وصفناه في غير هذا الموضع وصفاً وافياً . وعن زغبة انتزح بنو زغبي الى لبنان واندمجوا مع كرور الايام في الملّة المارونية . وسنتحدث عنهم في الفصل الثالث عشر من القسم الثاني عشر .

٨ ـ دير بيثونيا ظل عامراً بالرهبان ومزدهراً بالعلوم حتى القرن الثاني عشر . وقام منه فريق من الاساقفة . ولعل هذا الدير هو نفس دير قثوا الذي ابتناه في ارض بيثونيا نرسي كاتب الديوان الملكي كي يقضي فيه بقية حياته . وأسس بجانبه كنيسة عجيبة دفن فيها بعد وفاته .

٩ ـ دير العرب قام منه جورجي اسقف دوعا في القرن الثامن .

١٠ ـ دير شامون كان من اشهر اديار العرب وافخمها . عرفنا من رؤسائه الانبا قرياقس الذي تولى اسقفية بيثونيا .

١١ ـ ١٥ ذكر مؤرخو العرب كالمسعودي والنويري وابي الفداء وحمزة الاصبهاني وغيرهم خمسة اديار لعرب الغسانيين عدا دير « حالى » المذكور آنفاً . فاثبتوا ان عمرو الثاني بن جبلة ملك غسّان « بنى بالشام دير هند ودير حالى ودير ايوب » . وقالوا ايضاً : ان الايهم بن الحارث بن جبلة اخا المنذر الاكبر « بنى دير ضخم ودير النبوة[1] . وابتنى ملكهم ضجعم ديراً يقال له دير داود[2] .

١٦ ـ دير الاكراح موقعه على شاطيء الفرات بجوار الرقة . تم تشييده في

---

(١) المشرق المجلد ١٠ سنة ١٩٠٧ صفحة ٥٢٣

(٢) Die Ghassan Fursten, page 8

القرن السادس على يد ثئودورا الملكة السريانية . وبتوالي الايام اطلق عليه اسم « دير العمود » و « دير مار زكّى » وفيه تهذب رهبان عديدون ارتقوا الى الدرجات الاسقفية والبطريركية .

١٧ ـ دير المُقبة : هو الدير السادس عشر بين الاديار الوافرة العدد التي انشأها بنو غسان وملوكهم ايام عزهم . وجاء ذكر رئيسه سرجيس بين الرؤساء الذين اجتمعوا بين السنة ٥٧٠ و٥٧٨ من مائة وسبعة وثلاثين ديراً وقرّروا عقيدة الطبيعة الواحدة . وناب عن سرجيس في المجمع المذكور القس اوسطاث الذي كان متولياً خدمة المجد محب المسيح البطريق المنذر(١) . وكنا نود ان نسرد اسماء تلك الاديار ١٣٧ واسماء رؤسائها . الا اننا حباً للايجاز اكتفينا بذكر الاديار التالية وهي : دير البرج الابيض . دير سرجيس في جابيثا . دير عُقرب . دير مار فوقا ويسمى دير الزنبق . دير علمات . دير جوثار . دير كفر جوز . دير المبان . دير حينا . دير عين جدا . دير كفرحور . دير كفرسوسيا . دير كفا . دير مار سرجيس في بوصع . دير الوز . دير مار يونان . دير الاعور . دير جبّل . دير جوبيل : دير الشجر وقد امضى رئيسه الانبا مارون اسمه بدلا من فونون رئيس دير كفا ومن ساوبن رئيس دير الداريثين الخ الخ .

وكان للسريان في بلاد الغساسنة اديار غير التي ذكرنا وقد ابتنوها في اطراف يبرود وتدمر وحوّارين والنبك وصدد والقريتين حتى قنسرين والرصافة على شاطىء الفرات . وفي ما ذكرناه منها مؤونة كافية الدلالة على وفرة الاديار السريانية في الاقطار الغسانية .

ثاني عشر : رسالة الحارث ملك غسان الى المطران يعقوب البرادعي

على اثر تنصيب يعقوب البرادعي مطراناً للرها وتعيينه اسقفاً مسكونياً كتب

---

(١) فهرس مخطوطات لندن : رقم ١٢٥٤

اليه الحارث بن جبلة رسالة باللغة السريانية وذيّلها بامضائه . ووقّعها معه خمسة واربعون رئيساً من رؤساء الاديار السريانية ببلاد غسان وجوارها . وصرّح الحارث واولئك الرؤساء في الرسالة المذكورة بانهم حراص كل الحرص على مبدإهم المنوفيزيتي وانهم لن يحيدوا عنه مهما كلفهم الامر (١) .

ثالث عشر : مجمع دير حنينا في بادية غسان

استحكم الخلاف بين المطران يعقوب البرادعي وبين فولا بطريركه وترافعا الى المنذر بن الحارث . فاستدرك المنذر الامر وعقد مجمعاً في دير حنينا بغسان وجعل يلحّ على الفريقين بوجوب التفاهم والمسالمة . ثم انطلق المنذر نفسه الى قسطنطينية فاستقبله طيباريوس قيصر في ٨ شباط بحفاوة عظيمة وزين هامته بتاج الملك . وبعد هذا استأنف المنذر فعقد في ٢ اذار مجمعاً ثانياً وألقى الصلح بين الحبرين المتخاصمين . ثم وفّق بينها وبين خصومها في البطريركية الاسكندرية ايضاً . هكذا هتف السريان الغسانيون وانصارهم وأتباعهم قاطبة بحياة المنذر ملكهم وشكروا له سعيه المجيد واهتمامه بالالفة والسلام بين الرعية ورعاتها (٢) .

رابع عشر : استنكار الغساسنة أكل الخبز واللحم مع الخلقيدونيين

تعصّب الغساسنة لمعتقدهم المنوفيزيتي تعصباً شديداً دفعهم الى النفور من مشاركة الخلقيدونيين في القضايا الدينية وفي امور اخرى . وحملهم ذلك التعصب لا على استنكار أكل الخبز فقط (٣) بل على استنكار أكل اللحم ايضاً (٤) مع اولئك الخلقيدونيين المخالفين لهم في الرأي .

---

(١) فهرس مخطوطات لندن : رقم ١٢٥٤

(٢) تاريخ يوحنا اسقف اسيا : خبر ٣ راس ٢١ و٢٢ و٣٢ و٣٦ و٣٩ صفحة ٢٠٨ – ٢٢٠

(٣) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٢٧٤ – ٢٨٨ (٤) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٣١٠

خامس عشر : القس منذر بن الحارث الغساني

لم يكتف ملوك غسان بالمدافعة عن المعتقد المونوفيزيتي بل انقطع احدهم وهو منذر بن الحارث الى الزهد في الدنيا والانضواء الى السلك الكهنوتي . قال نلدكه المستشرق : « ان الحارث امير غسان الذي أطلق عليه السريان نعت « الحارث المجيد المؤمن » كان له ولد اسمه « منذر » صار كاهناً وسمي « المحب للمسيح البطريق المنذر بن الحارث » (١) . وذكر مخطوط لندن (رقم ١٢٥٤) ان اوسطاث نائب سرجيس رئيس دير المقبة (عوقبثا) كان متولياً خدمة كنيسة المجيد محب المسيح البطريق منذر . ونعتقد ان البطريق منذر هو نفس القس منذر بن الحارث .

الفصل الثالث

القياصرة وملوك غسان

اقام الغسانيون في بلادهم الجديدة ببادية الشام وبلاد حوران منذ اوائل القرن الثاني للميلاد كما قدمنا . وتكاثر عددهم وانسالهم مع توالي الازمان فقويت شوكتهم وهاب قياصرة الروم سطوتهم فلم يروا الا ان يستعملوهم على تلك البلاد . ذلك ليدفعوا عنها خصوصاً غارات العرب المناذرة عمال ملوك الفرس . وقد جرت مناوشات شتى وحروب دامية بين الغساسنة والمناذرة لا حاجة الى سردها . الا اننا نرى ان نلمع الى شيء من صلات القياصرة بملوك غسان :

---

(١) مخطوطة المتحف البريطاني : رقم ١٢٥٤

١ ـ الملكة معاويا (ماوية) وفالنس قيصر (٣٦٤ ـ ٣٧٨ م)

جلست معاويا او ماوية النصرانية على تخت الدولة الغسانية فكتبت الى فالنس قيصر ان يأذن في سيامة موسى احد ازهبان العرب أسقفاً على الغسانيين . وشرطت على القيصر ان لا تتمّ السيامة على يد اساقفة آريوسيين بل على يد اساقفة ارثوذكسيين . فلم يَرَ القيصر الا الاجابة الى طلب الملكة معاويا . فتقلّد الراهب موسى اسقفية العرب وانطلق الى غسّان وتنصر على يده وعلى يد الملكة جماهير غفيرة منهم (١) .

٢ ـ يسطنيان قيصر (٥٢٧ ـ ٥٦٥) والحارث الخامس (٥٢٩ ـ ٥٦٥)

ذكرنا فيما سبق ان يسطنيان قيصر كتب الى افرام بطريرك انطاكية (٥٢٦ ـ ٥٤٥) ليقصد بلاد غسّان ويفاتح الحارث الخامس في قضيّة المعتقد . غير ان الحارث أصرّ على التشبث في معتقده المونوفيزيتي فعاد البطريرك افرام الى انطاكية خائباً .

٣ ـ يوسطينس الثاني (٥٦٥ ـ ٥٧٨) والمنذر الثالث (٥٦٥ ـ ٥٨٠)

في السنة الرابعة ليوسطينس الثاني زحف الفرس الى نصيبين ودارا ووصلوا الى افاميا واحتلوها . فسخط القيصر وكتب الى مرقيانا قائد جيشه يقول : « كتبتُ الى المنذر في القدوم اليك فاستدرك أمره وخذ رأسه » . وكتب الى المنذر يقول : « كتبتُ الى مرقيانا ان لا يُقدم على شيء مما يتعلق بوظيفته دونك . فاذهب اليه حال وصول كتابي هذا اليك » . غير ان الكاتب بعد ما ختم الرسالتين كتب سهواً اسم المنذر على رسالة مرقيانا وكتب اسم مرقيانا على رسالة المنذر .

---

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ١٥١

وبوصول الرسالتين اتضحت الدسيسة وافتضحت الخديعة ونجا المنذر . هكذا أشفق الله جلت احكامه على السريان المنوفيزيتيين » (١) .

وفي السنة ٥٧٦ اجتمع المنذر بيوسطينيانس بن جرمانس في كنيسة مار سرجيس الكبرى بالرصافة على ساحل الفرات . ثم حشد جيوشه العربية وأغار على عرب الحيرة فاوقع بهم واسترجع ما سلبوه . وجاد الحارث بكثير من الغنائم على البيع والأديار . فاهتز البلاط البوزنطي طرباً لهذا الخبر (٢) .

٤ - طيباريوس قيصر (٥٧٨-٥٨٢) والمنذر الثالث

لما ملك طيباريوس قيصر انطلق المنذر الثالث الى زيارته في بوزنطيا فاخذ القيصر يعاتبه لتخلفه عن الذهاب الى محاربة الفرس . فما كان من المنذر الا ان اخرج من عبّه رسالة الملك يوسطينس الى مرقيانا القائد ودفعها اليه . فامتقع لون طيباريوس وأخذ يجامل المنذر ويبالغ في تكريمه ثم اتحفه بهدايا وافرة (٣) في جملتها تاج من ذهب . وهو اول ملك غسّاني لبس التاج لان اسلافه لم يكونوا يستعملون الا اكليلا فقط (٤) .

٥ - موريقي قيصر (٥٨٢-٦٠٢) والمنذر الثالث والنعمان السادس

افضت المملكة الى موريقي قيصر فخاتل المنذر الثالث وغدر به وجزاه عن بيض اياديه بالنفي الى جزيرة صقلّية (٥) . فما كان من ابنه النعمان السادس (٥٩٧ - ٦٠٠) الا ان ينطلق الى بوزنطيا ليهنىء القيصر بجلوسه على العرش .

---

(١) تاريخ الرهاوي : فصل ٦٨ صفحة ١٢٤ من طبعة البطريرك افرام رحماني

(٢) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٨ صفحة ٢٦٧

(٣) تاريخ الرهاوي : فصل ٧٤ صفحة ١٢٨

(٤) تاريخ يوحنا اسقف اسيا : مجلد ٣ راس ٤٢ صفحة ٢٤٤

(٥) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٥ صفحة ٢٦٨

ورحّب به القيصر ووعده باطلاق سراح ابيه المنذر . ثم عرض عليه ان يحضر القداس ويتناول القربان الاقدس في الكنيسة . فاعتذر النعمان وقال للقيصر : « ان قبائل العرب برمّتهم هم يعاقبة فاذا شعروا باني خالفتهم في عقيدتهم قتلوني » . فغمّض القيصر عنه ولم يضطره الى تناول القربان في كنيسته(١) .

٦ - وساطة النعمان السادس بين موريقي قيصر وكسرى انوشروان

في السنة ٥٩٠ خلع الفرس ملكهم هرمزد ونادوا بابنه كسرى انوشروان ملكاً (٥٨٩ - ٦٢٧) . غير ان بهرام القائد الفارسي ناهض كسرى وحاول ان يفتك به . فانهزم كسرى وكتب الى النعمان ملك غسّان وكان يومئذ في الرصافة يستقدمه اليه . فتوجه النعمان الى كسرى فحمّله كسرى رسالة الى موريقي مصرّحاً باستعداده للذهاب اليه ان رخّص له .

لبّى القيصر طلب كسرى وكتب اليه رسالة حملها النعمان وفيها يقول له ان يواصل سيره الى منبج الواقعة ضمن حدود مملكة الروم . ولما وصل كسرى الى منبج كتب رسالة شكر الى موريقي ثم انطلق بنفسه الى بوزنطيا . فرحّب به القيصر وزوّجه ابنته ماريّا وابتنى لزوجته بيعتين احداهما باسم والدة الله والثانية باسم سرجيس الشهيد(٢) . هكذا عقد الاتفاق بين دولتيّ الروم والفرس على يد النعمان ابي جفنة ملك غسّان .

٧ - الغساسنة بعد انقراض دولتهم

تسلسل ملوك بني غسّان حتى القرن السابع . وكان آخرهم المنذر الرابع

---

(١) تاريخ يوحنا اسقف اسيا : مجلد ٣ صفحة ١٨٢ وتاريخ الرهاوي : فصل ٧٧ صفحة ١٣٠
(٢) تاريخ الرهاوي : فصل ٨٠ صفحة ١٣٢

(٦١٥ ـ ٦٣٠) . اما قبائلهم فظلّت متشبثة بعقيدتها المنوفيزيتية تتناسل وتتكاثر جيلاً بعد جيل . ومع توالي الزمان تشعبت خمس عشرة شعبة : فالغسانيون القاطنون في مملكة الفرس انحاز اغلبهم الى عقيدة النساطرة . وانضم قوم منهم الى الخلقيدونيين القائلين بالطبيعتين . اما بقيتهم فانهم القوا عنهم السلاح وآثروا السكنى في المدن والقرى بارض العراق وآثور وسوريا . قال ابن العبري : « ظل الغساسنة من ذلك الحين حتى اليوم ـ اي الى القرن الثالث عشر ـ متمسكين بعقيدة الطبيعة الواحدة ولاسيما في الحديثة وفي بلاد باعربايا (طورعبدين) وفي القريتين والنبك وسائر اطرافها »(١) .

فهذه الشهادة التي نقلها ابن العبري عن يوحنا اسقف اسيا(٢) وعن غيره من المؤرخين تؤيدها ابرشيات السريان واديارهم الوافرة في جميع الاصقاع الغسانية . وقد ادرجنا طائفة منها في الفصل السابق وفي غيره نقلاً عن اقدم المصادر واوثقها . وهناك ابرشيات اخرى ظلّت عامرة حتى القرن الثالث عشر وما بعده . وعدّد ميخائيل الكبير كثيراً من اساقفتها في اللائحة التي ذيّل بها تاريخه الشهير . نذكر منها ابرشيات تدمر وصدد وبالس ولاسيما ابرشيتي الرصافة والرقة على شاطىء الفرات آخر تخوم الدولة الغسانية . وقد سبق لنا تعداد اساقفتها .

الفصل الرابع

مشايخ آل الخازن المتحدرون من غسان

١ ـ تاريخ المشايخ الخوازنة

خلف الشيخ شيبان الخازن كتاباً عنوانه « تاريخ المشايخ الخوازنة » لم يزل غير

---

(١) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٨٩ (٢) تاريخ يوحنا اسقف اسيا . مجلد ٣ صفحة ١٨٢ طبعة باريس .

مطبوع . وضمنه اخبار اسرته منذ نشأتها حتى ايامنا . ولهذا المخطوط نسخ في بعض الخزائن اللبنانية كخزانة مخطوطات بكركي وخزانة مدرسة مار بطرس ومار بولس في غشقوت . وبين يدينا نسخة من هذا التاريخ تكرّم صديقنا الشيخ كسروان الخازن فاطلعنا عليها . وهي منقولة عام ١٩٠٥ عن الاصل بخط الخوري ميخائيل عيسى الخوري بشري

٢ ـ اطلاق اعلام غسانية على بعض جدود الخوازنة

افتتح الشيخ شيبان تأليفه بهذه العبارة : « هولاء (اعني الخوازنة) قيل انهم من بني غسّان وهم طائفة من عرب النصارى » (١) . ومما يدل دلالة صريحة على تحدر الخوازنة من جدود غسّانيين ما أثبته القس اغوسطين سالم الراهب اللبناني قال : « وعائلة الشيخ سركيس المنيطري ابن الامير خازن الدمشقي ابن نوفل بن عبدالله بن خازن بن غسان بن شعلان بن غسّان بن جفنة بن مازن الغسّاني ... نزح الامير خازن بن نوفل من دمشق الى المنيطرة » (٢) . فورود اسماء غسّان وجفنة ومازن بين جدود الخوازنة لا يدع مجالا للارتياب في تسلسلهم من ارومة غسّانية .

٣ ـ تقاليد المشايخ الخوازنة عن منشأ جدودهم

تتناقل ألسنة المشايخ الخوازنة اباً عن جدّ ان منشاهم بلاد غسّان ومنها قدموا الى بلاد حوران فلبنان . وهو تقليد متسلسل عندهم سمعناه مراراً من افراد اسرتهم كالشيخ نوفل بن قانصو الخازن والشيخ فيليب بن قمدان الخازن وغيرهما . وكتب لنا الشيخ حرب بن نادر الخازن بهذا الصدد ما نصه : « ... ان التقاليد المتسلسلة في عائلتنا والتي يتناقلها الاولاد والحفداء عن الاجداد تؤكّد ان آل الخازن

(١) تاريخ المشايخ الخوازنة : بقلم شيبان الخازن : مخطوطة الشيخ كسروان الخازن : صفحة ١
(٢) خواطر الجنان : تأليف القس اغوسطين سالم : صفحة ١٣٠

أصلهم من بلاد غسان . وبعدما سكنوا مدة في حوران وتولوا الحكم في درعت (ادرع) وفدوا على قرية جاج في جبل لبنان . ومن هناك تفرقوا في بعض قرى كسروان واستعمروها وسكنوا فيها ... »(١) .

٤ - آل الخازن في ادرع بحوران

فمن بيّنات آل الخازن وغيرهم يتضح ان الخوازنة المتسلسلين من اصل غسّاني كان لهم شأن في بلاد حوران وتولوا عام ١٣١٠ على ادرع وتوابعها . واقاموا هناك حتى السنة ١٤٤٠ وكانت ادرع في تلك العصور حافلة بالسريان لهم فيها وفي غيرها من المملكة الغسانية كراسي اسقفية اتينا على ذكر بعضها في الفصل الثاني من هذا القسم .

من ذلك كله نستنتج ان المشايخ الخوازنة ليسوا من اصل لبناني . لكنهم وفدوا من بلاد حوران التي كانت خاضعة لولاية الغساسنة في غابر الازمنة . ولما كان الغساسنة قاطبة تابعين في معتقدهم مذهب السريان ذوي الطبيعة الواحدة كما برهنّا تحتّم ان يكون اجداد الخوازنة سرياناً مثلهم وذاهبين مذهبهم .

٥ - انتقال آل الخازن من ادرع الى لبنان وشهرتهم في كسروان

بعد السنة ١٤٤٠ انتقل الخوازنة من بلاد حوران الى ضواحي بعلبك ودير الاحمر واليمونة . واقاموا هناك زهاء خمس وثلاثين سنة ثم انتزحوا عام ١٤٧٥ الى قرية جاج بجبل لبنان كما انتزح اولاد « جمعة » من عين حليا واولاد « شاهين

---

(١) رسالة الشيخ حرب الخازن من سهيلة : الى مؤلف هذا الكتاب : بتاريخ ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٤٢

المشروقي » من صدد (١) وغيرهم من النبك والقريتين الخ . وبتوالي السنين انضم هولاء وأولئك الى الطقس الماروني وثبتوا فيه حتى الآن .

وفي السنة ١٥٤٥ زايل الخوازنة قرية جاج وشخصوا الى كسروان واحرزوا جاهاً كبيراً في عالمي الدنيا والدين . وقام منهم حكام وقناصل وقضاة ومحامون ومهندسون وصحافيّون واطباء وادباء يطول بنا تعداد اسمائهم وذكر مآثرهم ولا سيما ما شيدوه من الكنائس والاديار (٢) .

وممن انتزح مع آل الخازن الى جاج ابن عمهم وهيبه الذي انتقل بعد ذلك الى عكار . اما ابنه غانم فانتقل من جاج الى كسروان (٣) . وانتشرت ذريته في قرى عجلتون وسهيله وعشقوت وغوسطا وغادير الخ ...

٦ - البطاركة والاساقفة الخوازنة

اشتهر من الاسرة الخازنية ثلاثة بطاركة وسبعة اساقفة خلدوا في الجبل اللبناني آثاراً طيبة هذه اسماؤهم :

البطريرك يوسف ضرغام الخازن (١٧٣٣ - ١٧٤٢)
البطريرك طوبيا الخازن (١٧٥٦ - ١٧٦٦)
البطريرك يوسف الخازن (١٨٤٥ - ١٨٥٤)
السيد ميخائيل حرب الخازن مطران قيصاريّة فلسطين (١٧٦٧ - ١٧٨٦)
السيد اغناطيوس الخازن مطران طرابلس (١٧٨٧ - ١٨١٩)
السيد جرمانوس الخازن مطران دمشق (١٧٩٤ - ١٨٠٥)
السيد اسطفان الخازن الاول مطران دمشق (١٨٠٥ - ١٨٢٩)

---

(١) تاريخ المشايخ الخوازنة : صفحة ؛ (٢) اوقاف العائلة الخازنية : بقلم الشيخ شاهين الخازن (المشرق : مجلد ٤ سنة ١٩٠١ صفحة ٩٧٣ - ٩٧٨)

(٣) راجع ما ورد عن آل وهيبه بتاريخ المشايخ الخوازنة بقلم الشيخ شيبان الخازن .

السيد انطون الخازن مطران بعلبك (١٨٠٥ - ١٨٥٨)
السيد اسطفان الخازن الثاني مطران دمشق (١٨٤٨ - ١٨٦٨)
السيد يوسف الخازن مطران عكا (١٩١٩ - ١٩٣٣)

وانتشر المشايخ الخوازنة في قضاء كسروان خصوصاً فسكنوا البوار وبلّونة وسهيلة والزوق وغسطا ودرعون وعجلتون وريفون ومزرعة كفرذبيان وميروبا وحراجل وفاريا وجونية وانطلياس وغيرها . وامتدت فروعهم الى بيروت ووادي النيل واميركا الخ .

الفصل الخامس

اسرة ضوّ الوافدة من غسان

تصدّى نصري لحود لوضع تاريخ يتضمن اخبار اسرة « ضوّ » التي يمت بنسبه اليها ولم يزل هذا التاريخ مخطوطاً عند مؤلفه . ونشر عام ١٩٣٧ نبذة عنوانها « جامعة بني ضوّ » اودعها ما ورد عن اصل تلك الاسرة فصرح قائلا : انها تتحدر من « موسى غانم الغسّاني احد اتباع الملك المنذر بن النعمان . وقد هجر موسى وطنه الى قرية يانوح في بلاد جبيل ثم انتقل اولاده الى قرية لحفد . »

اذا سلّمنا برأي مؤرّخ آل ضوء أن جدّهم الاعلى موسى غانم يتحدّر من اصل غسّاني جاريناه في ذلك . لان منشأهم مدينة النبك الواقعة في قلب بلاد غسّان . لكننا نستميحه عذراً ان لم نوافقه على القول بان « موسى غانم من اتباع الملك المنذر بن النعمان » لان دولة الملوك المناذرة انقرضت سنة ٦٣٤ للميلاد عندما زحف خالد بن الوليد على العراق . فقتل المنذر بن النعمان آخر المناذرة في البحرين يوم واقعة جماثا . وبموته انقرضت دولة اللخميين[١] .

---

(١) كتاب الاعلام : لخيرالدين الزركلي : صفحة ١٠٧١

وعلى هذا القياس يكون الفرق بين عصر موسى غانم جد آل ضوء وبين عهد آخر المناذرة زهاء سبعة قرون . وهي حقبة مديدة يتعذّر معها التوفيق بين تاريخ آخر المناذرة وبين عهد موسى غانم في القرن الرابع عشر .

ويورد نصري اقوال بعض الكتّاب عن تاريخ هجرة بني ضوّ فجعلها بعضهم في القرن الحادي عشر وبعضهم في القرن الثالث عشر (١) . اما رأيه كما افادنا شفوياً فلا يختلف عن آراء سائر المؤرخين بشأن هجرة النصارى الى لبنان على اثر الفواجع والرزايا التي جرت في سلخ القرن الرابع عشر .

اولا : انتساب آل ضو الى الغساسنة

استناداً الى انتساب آل ضوّ الى جدهم الأعلى موسى غانم الغسّاني نقول : ان الغساسنة كانوا قوماً من نصارى العرب توطنوا حوران وبادية الشام الممتدّة بين دمشق وتدمر(٢) حتى سواحل الفرات كما اثبتنا . ولا حاجة الى التكرار ان الغساسنة ظلّوا متمسكين تمسكاً شديداً بمعتقدهم المنوفيزيتي الى ما بعد القرن الثالث عشر حتى اصبح اسمهم مرادفاً لاسم المنوفيزيتيين(٣) .

يتأتى من ذلك ان موسى غانم الغساني جدّ آل ضو لا يتسلسل اولاده وحفداؤه الا من ارومة سريانية منوفيزيتية استقرت في مدينة النبك بين دمشق وتدمر . وكانت النبك داخلة في تخوم الغسّانيين كما أيّد ابن العبري في القرن الثالث عشر (٤) .

ولنا في منوفيزيتية آل ضوّ وفي وطنهم النبك ست حجج تدعم قولنا وهي :

---

(١) جامعه بني ضو : بقلم نصري خود : صفحة ٤ - ٥

(٢) الشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ٢٧٣ (٣) الشرق : مجلد ١ سنة ١٨٩٨ صفحة ٦٣١

(٤) تاريخ الدول السرياني : صفحة ٨٩

١ – وقوع مدينة النبك ضمن حدود المملكة الغسانية . ٢ – قيود دير مار موسى الحبشي بجوار النبك وهي تنطوي على اسماء كثيرين من آل ضو النبكيين. ٣ – ورود اسم المطران ديوسقورس عيسى (١٤٤٥ – ١٤٧٧) ابن ضو النبكي في مخطوطات شتى نسخت في ايامه وهي محفوظة في مكتبة باريس ومكتبة دير الشرفة والخزانة المرقسية في اورشليم وغيرها . ٤ – ورود اسم المطران ديوسقورس عيسى ابن ضو النبكي في تواريخ البطريرك الدويهي(١) وفي من نقل عنها من كتبة الموارنة . ٥ – تصريح آل ضو انفسهم بان المطران ديوسقورس ضو كان من اسرتهم(٢) . ٦ – ومما يؤيد كل التأييد منوفيزيتية آل ضو ان اسم ديوسقورس لا يستعمله الا شتى المنوفيزيتيين من سريان وارمن واقباط واحباش وهنود مليباريين .

ونضيف الى تلك الحجج وجود عقارات في صدد معروفة حتى الآن باملاك بني ضو . ذلك دليل واضح على ان فريقاً منهم كان يقطن البلدة السريانية المذكورة علاوة على النبك موطنهم(٣) .

وغير خاف ان اسرة ضو النبكية المتسلسلة من موسى غانم الغساني كان لها شأن واحترام عند السريان عموماً وعند أئمتهم خصوصاً منذ اقدم الازمنة . واول ما اطلعنا عليه من اخبارها في لبنان يرتقي الى اواسط القرن الخامس عشر . وعلى اثر انتزاح فريق منها عن النبك الى جبل لبنان هجروا تدريجاً طقسهم السرياني وانضموا الى الملة المارونية . والى القارىء اسماء اصولهم وبعض فروعهم نقلاً عن معلومات صديقنا الدكتور نجيب ضو نائب رئيس « جامعة بني ضو » المذكورة آنفاً .

---

(١) تاريخ الطائفة المارونية : الدويهي : صفحة ١٣٩ وغيرها .
(٢) جامعة بني ضو : صفحة ٧ (٣) رسالة المطران يوسف رباني من حمص : عدد ٤٠٨ بتاريخ ٢٢ آب ١٩٤٢

ثانياً : فروع بني ضو في لبنان

١ ـ المطران ديوسقورس عيسى ضو النبكي (١٤٤٥ ـ ١٤٧٧)

لا حاجة الى تكرار ما اثبتناه آنفاً عن هـــذا المطران الذي كان من اقوى دعائم السريان في لبنان . فقد ذكرنا فذلكة اخباره في كلامنا عن اساقفتهم في كرسي طرابلس(١) وصرّحنا كذلك طبقاً لما سطره آل ضو في «جامعتهم» بانه كان من اسرتهم . وعُرف بلقب «نبكي» نسبة الى النبك وطن اجداده(٢) .

مكث المطران ديوسقورس ضو زماناً طويلاً في لبنان . وبعد سيامته مطراناً على اورشليم وطرابلس ظلّ يتردّد اليه متفقّداً شؤون ابناء ملّته حتى قضى نحبه سنة ١٤٧٧ .

٢ ـ البطريرك يوياقيم الخامس ضو (١٥٨١ ـ ١٥٩٢)

من بني ضو فرع اتبّع الطقس الملكي وقام منه دوروثاوس ضو مطران الروم الملكيين في طرابلس . وهو ارتقى بعد ذلك الى السدّة البطريركية باسم يوياقيم الخامس خلفاً لميخائيل السابع (١٥٧٦ — ١٥٨١) الذي حطّه الدمشقيون من منصبه . وساس البطريرك يوياقيم كرسيه الانطاكي احدى عشرة سنة ارتحل في خلالها الى بلاد الفلاخ والبغدان وروسيا . ثم عاد الى دمشق وتوفّاه الله في ٧ تشرين الاول ١٥٩٢ (٣) . وفي خلال تلك الرحلة الشهيرة كرّس في مدينة موسكو سنة ١٥٨٨ اول بطريرك عرفه التاريخ باسم بطريرك روسيا .

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٤ فصل ١٣ رقم ١ . (٢) تاريخ الدويهي : صفحة ١٣٩

(٣) السريان الملكيون : صفحة ٦٦ ـ ٦٧

٣ ـ فرع لبكي وفرع لحود في بعبدات

في طليعة الأسر المنحدرة من آل ضو نذكر فرعي لبكي ولحّود في بعبدات . ومن مشاهير فرع لبكي : سمعان اللبكي امين سر الامير حيدر قائمقام النصارى في جبل لبنان . ثم ابنه غطّاس لبكي (١٨٤٨ – ١٩٠٢) تولّى رئاسة القلم الاجنبي في متصرفية لبنان . واتخذه رستم باشا متصرف هذا الجبل (١٨٧٣ – ١٨٨٣) مستشاراً وترجماناً . ومنهم الدكتور بطرس بن الياس لبكي تعاطى مهنة الطب بمدينة آطنة وفيها حلّت وفاته ١٩١٢ . وعرفنا نعوم بك لبكي (+ ١٩٢٤) رئيس المجلس النيابي اللبناني وقد نُصب له تمثال في بعبدات مسقط رأسه احياء لذكره .

اما من فرع لحود فقد عرفنا ناصيف لحود (+ ١٩٠٤) وشقيقه جرجس لحود (+ ١٩١٤) وكانا من تجار الحرير في زمانهما

٤ ـ فروع آل ضو في دير القمر

من فروع آل ضوّ في دير القمر نذكر : ١ ـ اسرة « نعمة » التي تشعبت عدة شعب في بيروت وعشقوت وبقعاتا وغرفين ومصر وتونس واسطنبول والمكسيك . ومنها الدكتور وليم نعمة عضو المجمع العلمي الطبي في المكسيك ٢ ـ اسرة « اديب » اشتهر منها استاذنا ونسيبنا اوغست باشا اديب رئيس الوزارة اللبنانية (١٩٣٠ ـ ١٩٣٢) ٣ ـ اسرة شدياق ٤ ـ اسرة مقلع ٥ ـ اسرة صفا .

٥ ـ فروع آل ضوّ في لحفد وشننعير وجونية وبكاسين

نورد من هذه الفروع : ١ ـ أسرة « نصر » . ومنها بطرس نصر الذي ابتنى في جونية مدرسة مار بطرس وحبس عليها بعض الاوقاف ٢ ـ اسرة ابي كرم

٣ - اسرة صليبا وكلاهما في جونية ٤ - اسرة ابي زيد ٥ - اسرة ابي عازار وكلتاهما في شننعير ٦ - اسرة « عرفتية » في قرية شننعير ايضاً (١) .

٦ - سائر فروع آل ضو

من فروع آل ضوّ المتفرقة في بعض انحاء لبنان نذكر : ١ - اسرة فرعون بدير القمر وفي الحدث بجوار بيروت ٢ - اسرة الفحل في البوار والعقيبة . ٣ - اسرة الترك في سنور والمرادية وسرعينا ودارىا وبحشوش وجديدة غزير ٤ - اسرة مطر في مزرعة الجندي ٥ - اسرة الجرّ في بحشوش ٦ - اسرة نقور في حارة حريك ٧ - اسرة « النصراني » في غزير وفي جديدة غزير ٨ - اسرة عبود واسرة خليفة في البترون .

٧ - القرى اللبنانية المأهولة ببني ضو

ما عدا فرع آل ضوّ في بيروت وطرابلس ومصر وتونس واسطنبـــول والمكسيك والقرى السابقة الذكر فقد انتشرت سلالتهم في قرى شتى من لبنان اليك اهمها : لحفد وفتري وحالات ونهر ابرهيم وجعيتا وزوق مبكائيل وعشقوت وبجرّية وحومال وبدادون وكفرشيما والتحويطة وبطشية والعاقورا وبشلي وحمانا وبتلونة والكنيسي والبترون وكفرقطرا وآدة غرفين والقليعة والبوار والمغيرة ومزرعة الجنديّ (٢) الخ . وهولاء وجدودهم قاطبة قد انضووا بتعاقب الايام الى الطقس الماروني .

---

(١) القاطعة الكسروانية : الخوري منصور طنوس الحتوني : صفحة ٥٩

(٢) لائحة القرى المأهولة بني ضو وفروعهم : بقلم الدكتور نجيب ضو

الفصل السادس

بعض الاسر المتحدرة من موسى غانم الغساني

ما عدا اسرة ضو وفروعها التي تحدثنا عنها في الفصل السابق فهناك اسر غيرها تتحدر من موسى غانم الغساني . قال المؤرخ المدقق البطريرك بولس مسعد في مجموعته المخطوطة : « ان غانم ومطر وسعادة وضوّ من سلالة موسى غانم نزحوا من يانوح الى لحفد في اوائل القرن الثالث عشر (١) . وتشعّب من تلك السلالة اسر عديدة نكتفي بذكر خمس منها :

١ ـ اسرة كرم في بسكنتا وسليلها المطران بطرس

قرأنا في تاريخ « ابي سمرا غانم » البطل اللبناني (١٨٠٢ ـ ١٨٩٥) ان اسرة « كرم » في بسكنتا فرع من فروع بني غانم الذين يتصل نسبهم بالمقدّم سعادة اللحفدي (٢) سليل موسى غانم الغسّاني . وايّد ذلك كثير من المؤرخين الدارجين والمعاصرين كالقس جرجس مارون الاهدني ويوسف خطّار غانم وعيسى اسكندر المعلوف والخوري اسطفان البشعلاني وغيرهم .

ومن اسرة « كرم » في بسكنتا نشأ المطران بطرس كرم (١٨١٩ ـ ١٨٤٤) (٣) الذي خدم ابرشية بيروت المارونية مدة ربع قرن بغيرة وسواية . فكان خطيباً فصيحاً وشاعراً مطبوعاً ومديراً حكيماً .

---

(١) جامعة بني ضو : صفحة ٤ ـ ٥   (٢) تاريخ ابي سمرا غانم : صفحة ٣١٥

(٣) دواني القطوف : لعيسى اسكندر المعلوف : صفحة ٦٩٥ وبرنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٥٤

٢ ـ اسرة التنوري في بسكنتا وسليلها المطران يواصاف

اتخذت اسرة التنوري تسميتها من قرية « تنورين » بقضاء البترون . ويتصل نسبها ببني « مطر » (١) الذين يتسلسلون من موسى غانم على ما جزم البطريرك بولس مسعد (٢) وكما قدمنا في صدر هذا الفصل . وفي السنة ١٦٧٥ ارتحل الخوري يوحنا التنوري عن تنورين مسقط رأسه الى بسكنتا فاستقر فيها هو واولاده وحفداؤه من بعده . وتعرف سلالته لهذا العهد باسم الخوري يوحنا .

والى اسرة التنوري ينتمي السيد يواصاف البسكنتاوي (٣) مطران صور (١٧٤٨ – ١٧٦٩) الذي تلقى العلوم في المدرسة المارونية برومة . وارتقى سنة ١٧٢٠ الى الدرجة الكهنوتية وتولى سنة ١٧٣٥ رئاسة دير القديسين بطرس ومرقلين في عاصمة الكثلكة . وفي السنة ١٧٣٦ رافق العلامة يوسف شمعون السمعاني الى الشرق وحضر جلسات المجمع اللبناني في دير لويزة . ثم رقاه البطريرك سمعان عواد عام ١٧٤٨ الى مطرانية صور وحلت وفاته عام ١٧٦٩ .

ومن مآثر المطران يواصاف انه أصلح حال الراهبات اللبنانيات وابتنى دير مار ميخائيل ومار جبرائيل في قرية « عين القبو » . وخلف بعض مؤلفات لم تنشر بالطبع عددها يوسف خطار غانم في برنامجه .

٣ ـ اسرة صقر في حلب ولبنان واساقفتها

بنو صقر فرع من آل غانم في لحفد (٤) التي استفحل فيها أمر السريان في سالف العصور كما ورد في زجلية ابن القلاعي (٥) .

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٢٢٥ (٢) لبنان لمحات في تاريخه الخ : صفحة ٥١٨ (٣) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٥٩ (٤) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٥١٤ (٥) راجع كتابنا هذا : صفحة ٨٨

ومن المشهور ان موسى غانم خرج عن النبك الى قرية باوح ثم تفرّق اعقابه في لحفد وحردين وبعبدات وغيرها من القرى . ومن ذرّية غانم نشأ بنو صقر في بلاد عل جبيل وانتقل بعضهم الى تنّورين . ثم تفرّقوا في لبنان والبقاع وبعلبك فعرفت سلالتهم باسماء مختلفة كبني صقر وابي غوش وبارود والهاروني وشمعون وشمعنين .

وقام من اسرة صقر في القرن الثامن عشر مطرانان شقيقان ولدا في حلب هما : المطران جبرائيل صقر (١٧٥٢ – ١٧٥٣) الذي اقام في دير مار يوحنا حراش . والمطران جرمانوس صقر (١٧٤٢ – ١٧٦٨) الذي رُقي الى الاسقفية ليزداد عدد الاساقفة المتحزبين للمطران طوبيا الخازن حين انتخابه للكرسي البطريركي في دير لويزة (١) .

ونعتقد ان المطران جبرائيل والمطران جرمانوس صقر ينتميان بلا ادنى ريب الى اسرة صقر اللبنانية ولئن كان منشأهما في حلب . لان الارتحالات المارونية من لبنان الى حلب الشهباء ابتدأت منذ القرن الخامس عشر وكثرت في القرن السادس عشر (٢) .

وعرفنا في عهدنا السيد يوسف صقر مطران حماة (١٩١١ – ١٩١٧) الذي ولد في معاملة زحلة ورقّاه البطريرك الياس الحويك (١٨٩٩ – ١٩٣٢) السعيد الذكر الى الدرجة المطرانية وسمّاه نائباً بطريركياً .

٤ – اسرة مراد في عرامون وسليلها المطران نقولا

ذكر المؤرخون ان اسرة مراد في عرامون واسرتي كرم وغانم ومن ينتسب اليها في بسكنتا وبكاسين وبيروت وكفرشيما وكسروان هي من اصل واحد (٣) .

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٨٤ صفحة ٤٣٩ و ٤٤٤

(٢) موارنة حلب الشهباء : للقس جرجس منش (المشرق : مجلد ٦ سنة ١٩٠٣ صفحة ٣٦٢) .

(٣) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٥٤

اعني انها تنتمي الى موسى غانم الغسّاني . فهي تتفرّع بلا ادنى ريب من ارومة سريانية كالأسر التي اتينا على ذكرها .

والى اسرة مراد ينتمي السيد نقولا مطران اللاذقية (١٨٤٣ – ١٨٦٣) وكان ذا فطنة ودربة متناهية في السياسة . خدم الملّة المارونية كوكيل بطريركي لدى الكرسي الرسولي في رومة ردحاً من الزمان . وقابل في رحلاته بعض السلاطين والملوك ووقف جميع املاكه وامواله لاقامة مدرسة خيرية تعرف بمدرسة العذرية في اسفل قرية عرامون (١) .

٥ ـ اسرة ابي منصور (شبلي) في دفون وسليلها المطران بطرس شبلي

يتحدّر من اسرة غانم الغسّانية بنو عاد الذين هجروا سنة ١٧٣٠ قرية بجديدات ببلاد جبيل الى قرية دفون بقضاء الشوف . واسم جدّهم الاصلي نعمةالله ابي عاد الذي عُرفت ذريته بعائلة ابي منصور (٢) .

واشتهر من نسل ابي منصور المطران بطرس شبلي الذي تولى ابرشية بيروت المارونية عام ١٩٠٨ ثم نفي الى آطنة في اثناء الحرب العظمى (١٩١٤ – ١٩١٨) وهناك توفّاه الله تعالى في ٢٠ اذار ١٩١٧ (٣) .

ولا بأس ان نعيد الى ذهن القارىء النجيب ان قرية بجديدات التي منها توفدت أسرة ابي منصور الى دفون كانت من اهم القرى المأهولة بالسريان . وظلّت كنيستها الاثرية المؤسسة على اسم الشهيد « تئودورس » في حوزتهم حتى القرن الثالث عشر (٤) .

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٨٢ ـ ١٨٤ (٢) عائلة غانم ومن تفرع منها : نبذة مخطوطة بيد منشئها خليل صعب بو منصور غانم وهي محفوظة عندنا (٣) ترجمة المطران شبلي : بقلم المحامي ميشال شبلي (٤) طالع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ٥ رقم ٣ صفحة ٢٢٣

٩ خلاصة ما تقدم

يتبيّن من الفصول السابقة اصل موسى غانم ومن تسلسل من ذريته . وقد رأينا ان موسى المذكور كان غسّاني النحلة سرياني المعتقد . ثم انضمت انساله في لبنان تباعاً الى الملة المارونية .

الفصل السابع

اليمن والسريان المنوفيزيتيون

لا مراء ان النصرانية وجهت انظارها منذ بزوغها الى بلاد اليمن كما شهد على ذلك اقدم الكتبة الشرقيين والغربيين . ولما ظهرت المنوفيزيتية في القرن الخامس سرت الى تلك الامصار وذاعت فيها كما أيد يوحنا اسقف اسيا احد الكتبة المعاصرين (١) . وكان للنساطرة كما كان للمنوفيزيتيين اساقفة في بلاد اليمن تسلسلوا حتى القرن العاشر .

ولعب اليهود دورهم في اصقاع اليمن ولا سيما عندما قبض ذو نؤاس اليهودي على زمام الحكم . ففتك بالنصارى فتكاً ذريعاً وقتل منهم عشرين الفاً ونيفاً في نجران عاصمة الحميريين . والى تلك المجزرة اشار القرآن بقوله : « والسماء ذات البروج . واليوم الموعود . قُتل اصحاب الاخدود . النار ذات الوقود . اذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود » (٢) . فاراد باصحاب الاخدود نصارى

---

(١) المكتبة الشرقية : السمعاني : مجلد ٢ صفحة ٣٨١ - ٣٨٦

(٢) سورة البروج : ١ - ٥

نجران الذين ارادهم ذو نؤاس على اليهودية فابوا . فخدّ لهم زرعة اخدوداً وملاه ناراً وقذف بهم في تلك النار فتقحّموها ولم يرتدّوا عن دينهم .

ويؤيد تلك المجزرة كاتبان ثقتان معاصران وهما : شمعون الارشمي ويعقوب السروجي .

اولا : شهادة شمعون اسقف بيث ارشم

كتب هذا الاسقف السرياني رسالة جديرة بالاعتبار سيّرها من حيرة النعمان الى شمعون رئيس دير جبولا بضواحي حلب . فوصف فيها وصفاً دقيقاً بليغاً ما انزله ذو نؤاس اليهودي بنصارى نجران اذ فتك بجمهور غفير منهم انيف على العشرين الفاً . وهذه الرسالة نشرها العلامة السمعاني في مكتبته الشرقية (١) والاب بولس بيجان (٢) . ثم عرّبها الاب يوحنا عزّو ونشرها على صفحات المشرق (٣) تعميماً لفائدتها .

وكان شمعون اسقف بيث ارشم المجاورة للمدائن من اجة السريان المنوفيزيتيين كفيلكسينوس المنبجي وسويرا البطريرك والملكة تئودورا . وهو الذي رافق القس ابرهيم بن أفرس مبعوث يسطنيان قيصر الى المنذر ملك الحيرة ليعقد الصلح مع الروم .

ثانياً : شهادة يعقوب اسقف سروج

لهذا العلامة السرياني الخطير ما عدا ميامره الوافرة العدد (٤) رسائل سريانية جليلة المعنى والمبنى بلغ عددها ثلاثاً واربعين رسالة (٥) في جملتها رسالة كتبها الى

---

(١) المكتبة الشرقية : السمعاني : مجلد ١ صفحة ٣٨٠ (٢) اخبار الشهداء والقديسين : للاب بيجان مجلد ١ (٣) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٣٢١ – و٤٠٩

(٤) نشر الاب بولس بيجان من تلك الميامر خمسة مجلدات .

(٥) نشرها المستشرق اوندير عام ١٩٣٧ في باريس .

نصارى نجران على اثر مجزرة ذي نؤاس المذكورة آنفاً اليك خلاصتها معرّبة :

« الى اخوتنا المسيحيين المشهورين في نجران عاصمة الحميريين ...

« الى المجاهدين المختارين محبي الغلبة الحقيقيين ذوي القرى العجيبة عبيد الله المؤمنين الصادقين اخوتنا المسيحيين المعترفين المشهورين القاطنين في نجران عاصمة الحميريين ـ من يعقوب الحقير المقيم في مدينة الرها الخاضعة لمملكة الروم... سلام.

« ان الاخبار الجميلة التي سمعناها عن ايمانكم الوطيد قد عبقت رائحتها الذكية في وطننا وانتشرت كعرف طيّب . وسرّنا ما نمي الينا بما تجشمتموه يا محبي الله تعالى من الصبر والتجلد ... على ما انزله بكم اليهود اعداء يسوع المصلوب من الاعذبة والاضطهاد ... فان آلامكم يفوق وصفها على سائر الآلام كما ان اكاليلكم يتسامى على الاكاليل ...

« اما نحن المتمتعون بالامن والطمأنينة في المملكة الرومانية فاننا نغبّط حياتكم المتقلبة في شتى الارزاء والشدائد ...(١) .

ثالثاً : اساقفة السريان في نجران عاصمة اليمن

نصب بطاركة السريان ومفارنتهم اساقفة عديدين لكراسي ابرشياتهم في بلاد اليمن . فاقتصرنا على ذكر اساقفة كرسي نجران احدى العواصم اليمنيّة وقبلة الدين النصراني في تلك الاصقاع واليك اسماءهم :

١ ـ احودامه اسقف نجران ومعد

نصبه البطريرك يوحنا الخامس (٨٤٧ ـ ٨٧٤) اسقفاً على نجران ومعدّ وهو التاسع عشر من اساقفته .

---

(١) الرسالة ١٨ صفحة ٨٧ ـ ٩٢ من طبعة اوندير

٢ ـ شلمون اسقف نجران

على اثر وفاة آحودامه اسقف نجران نصب البطريرك يوحنا عينه خلفاً له الاسقف شلمون وهو الثالث والخمسون في لائحة اساقفته .

٣ ـ يعقوب اسقف نجران

هو ثالث الاساقفة الذين عثرنا على اسمائهم بين اساقفة نجران . وضع اليد عليه البطريرك ثيودسيوس (٨٨٧ – ٨٩٥) وهو الاسقف الثلاثون من اساقفته .

٤ ـ ثودورس اسقف نجران

رقاه الى الكرامة الاسقفية على نجران البطريرك يوحنا السادس (٩١٠ – ٩٢٢) وهو السابع عشر في عداد اساقفته .

٥ ـ يوحنا اسقف نجران ومعد

تثقف هذا الاسقف في دير قرقفة الشهير المجاور لمدينة راس العين عند نهر الخابور ببلاد ما بين النهرين . استدعاه البطريرك باسيليوس الثاني (٩٢٣-٩٣٥) ونصبه اسقفاً على نجران وعرب معد . وهو الثالث عشر بين الاساقفة الذين وضع عليهم اليد .

٦ ـ اثناسيوس اسقف عرب اليمن

توشح اثناسيوس بالاسكيم الرهباني في دير حرباز ثم رقاه البطريرك باسيليوس الآنف الذكر الى اسقفية عرب اليمن . وهو الخامس عشر بين اساقفته .

٧ - موسى اسقف عرب اليمن

رقّاه الى المنصب الاسقفي البطريرك يوحنا الثامن (٩٥٤ - ٩٥٧) وولاه رعاية النصارى في بلاد اليمن وهو سابع اساقفته .

فالخلاصة من كل ما ادرجناه عن السريان واساقفتهم في بلاد اليمن انهم ظلوا في تلك الاصقاع حتى اواسط القرن العاشر للميلاد . وانقطعت بعد ذلك سلسلة اساقفتهم لان منهم مَن دان بدين الاسلام ومنهم مَن اقبـــل الى بلاد غسان . وانتزح بعضهم الى الانحاء اللبنانية فاتخذوها مسكناً لهم .

الفصل الثامن

اسرة ابي الغيث المنتزحة عن اليمن

١ - قدوم ابي الغيث من اليمن وحوران الى لبنان

اثبت المؤرخ المحقّق الخوري يوسف الدحداح (+ ١٦٧٧) في حاشيـة له عدّتها عام ١٦٥١ على كتاب « تشمشت » اي « كتاب الخدمة » الذي وقفه على كنيسة مار جرجس بالعاقورا قال ما نصه : « وعيلة ابو الغيث اصلهـا من اليمن سكنت حوران ثم غوطة الشام . ومن كثرة ما صار عليهـا عند ظهور المسلمين رحلت الى العاقورا وكان منها مقدّمين »[1] .

يتضح من هذا النصّ ان اسرة ابي الغيث انتزحت عن اليمن وطنها الاصلي وقدمت الى حوران كما قدم الغساسنة من قبلها . ثم اقامت في غوطة الشام قبل

---

(١) تاريخ العاقورا : لخوري لويس الهاشم : صفحة ٤٥٢

مجيئها الى لبنان . فسواء انتزحت تلك الأسرة عن اليمن او عن حوران فقد كانت في كلا البلدين سريانية منوفيزيتية قبل قدومها الى العاقورا واستقرارها فيها . وقد حافظت على ذلك المعتقد زماناً قبل اندماجها في الملة المارونية .

٢ - فروع سلالة ابي الغيث اليمني

لسلالة ابي الغيث اليمني فرعان كبيران : اولهما فرع المقدّم مالك وثانيهما فرع اخيه المقدّم حنش . فافرزنا لكل من الفرعين ولذريتهما فصلاً خاصاً والمعنا الى ما له علاقة بموضوع كتابنا من اخبارهم وآثار مشاهيرهم . والحقنا بذلك فصلاً اوجزنا فيه اخبار اسرة « السخن » المتحدّرة من المقدّم مالك .

الفصل التاسع

المقدم مالك ابن ابي الغيث وذريته

ذكرنا آنفاً ان آل ابي الغيث اليمنيين كانوا تابعين في معتقدهم للسريان القائلين بطبيعة واحدة في السيد المسيح . ولما استفحل امر الاسلام غادروا اليمن موطنهم الاصلي الى حوران فغوطة الشام . ثم وفدوا على العاقورا بجبل لبنان واشتهر زعيمهم مالك ابن ابي الغيث فتولى المقدّمية في تلك الناحية . وفي السنة ١٥٣٤ ثارت بين اليمنيين انصار مالك وبين القيسيين خصومه معارك شديدة اسفرت عن قتل المقدّم مالك في اطراف زحلة بينما كان مسافراً الى دمشق . وعلى اثر مقتله هجر اولاده وحفداؤه بلدة العاقورا وتفرقوا في بعض انحاء لبنان . ومن المقدّم مالك ابن ابي الغيث اليمني يتحدّر بنو « ملحمة » وفروعهم كما يلي :

اولا : مشاهير آل ملحمة

١ ـ اسعد ملحمة (+ ١٨٨٠)

تفرّد اسعد ملحمة بوجاهته وسخائه واصالة رأيه . ووقف ثلث ثروته الواسعة وقفاً مؤبداً لتثقيف الفتيان والفتيات المتحدّرين من اسرته . وعرفنا اسعد ملحمة معرفة تامّة لان داره ودارنا في بيروت كانتا متجاورتين . وكان اسعد شريكاً لوالدنا الكنت نصرالله دي طرّازي ردحاً من الزمان . واطلق وقتئذ على محلهما التجاري عنوان « طرّازي وملحمة » .

ولما كلّفنا المجلس البلدي في بيروت عام ١٩٢٣ ان ننتقي اسماء لشوارعها لم نغفل عن احياء ذكرى اسعد ملحمة رحمه الله تعالى . فاطلقنا اسمه على الطريق الممتد من شارع سوريا الى شارع الشام في محلة الكراويا . لان داره ودور اسرته كانت مشيدة هناك . وجعل المطران طوبيا عون (١٨٤٤ — ١٨٧١) المارون من دار بولس ملحمه كرسياً لمطرانيته قبل تشييده القلاية المجاورة لكنيسة مار جرجس .

٢ ـ فرع آل ملحمة من أم سريانية

من آل ملحمة نذكر المحامي بشارة بن يوحنا بن مارون بن جبّور بن مالك ملحمة . ورزق بشارة خمسة بنين تقلدوا مناصب عالية في السلطنة العثمانية : اشهرهم واكبرهم سليم باشا (+ ١٩٣٨) وشقيقه نجيب باشا (+ ١٩٢٧) . وكانت « وردة » زوجة بشارة ملحمة سريانية النحلة حلبية المولد تتحدّر من المركيز نصرالله بن شكرالله ابن الشماس نعمةالله بن ميخائيل بن عطاالله جروة . واشهر من اسرتها : البطريركان الانطاكيان اغناطيوس ميخائيل الثالث (١٧٨٢ — ١٨٠٠) واغناطيوس بطرس السابع (١٨٢٠ — ١٨٥١) والمطران غريغوريوس شكرالله

جروة (+ ١٧٧٣) الذي عاش في لبنان ودُفن في كنيسة بكركي . والخورفسقفوس روفائيل جروة (+ ١٨٩٢) المتوفى في مدينة البندقية بايطاليا وغيرهم من اهل الفضل والنبل .

ثانياً : الاسر المتفرعة من آل ملحمة

تتفرّع من آل ملحمة أسر عديدة اتخذت كل منها كنية خاصة عُرفت بها . اقتصرنا على ذكر سبع أسر منها وهي :

١ ـ اسرة بيروتي

نشأت هذه الاسرة في بيروت وارتحل فريق منها الى يافا والسودان والحبشة . واتخذوا في ديار غربتهم لقب « بيروتي » وحافظوا عليه . وبتوالي الايام اهمل بعضهم لقب « بيروتي » وعـاد فاستعمل لقبه الاول « ملحمة » وحافظ عليه . وعرفنا من هذا الفريق الاستاذ المحامي بطرس بيروتي والراهب الفونس بيروتي اللبناني في اواخر القرن التاسع عشر .

٢ ـ اسرة فاخوري وسليلها المطران يوسف

تفرّعت اسرة فاخوري من آل « بيروتي » السابق ذكرهم . وسكنوا في بيروت وبعبدا وعزير وطرابلس . واشتهر منهم المطران يوسف الفاخوري(١) في القرن الثامن عشر . ومن علماء آل فاخوري الخوري ارسانيوس الاول الشاعر الكبير (١٨٠٠ — ١٨٨٣) وسنأتي على وصف تآليفه في فصل لاحق .

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره وأسره : صفحة ٣٥١

٣ ـ اسرة ابي شلحي

ارتحل جدها جبّور من العاقورا الى جبيل في القرن السابع عشر . ومن ذريته فرع في بيروت وفرع في باريس . وقام من اسرة ابي شلحي الخوري جبرائيل ملحمة مؤسس جمعية دفن الموتى المارونية في بيروت[1] .

٤ ـ اسرة شلق

نشأ من هذه الاسرة الخوري نصرالله شلق (+١٦٣٥) مؤسس مدرسة رافينا بايطاليا . وقد جعلها البابا انوكنتيوس العاشر تحت حماية مار افرام السرياني[2] . وكان الخوري نصرالله من جملة تلامذة المدرسة المارونية بروما[3] وسيأتي ذكره في عداد المؤلفين .

٥ ـ اسرة رزق الله

انتشرت سلالة رزق الله في صيدا وفي بيروت واشتغل بعض افرادها بالسياسة وقام منهم في صيدا قناصل عديدون . وقد اتبع بعضهم الطقس الماروني واندمج البعض الآخر في طقس الروم الارثذكس .

٦ ـ اسرة فاضل واخبارها

نشأ من هذه الاسرة البطريرك ميخائيل فاضل (١٧٩٣ ـ ١٧٩٥) الذي كان مطران بيروت . وهو الذي وسّع كنيسة مار جرجس المارونية القديمة بنفقته ونفقة

---

(١) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية : صفحة ٣٨ (٢) تاريخ اهدن : لسمعان خازن : جزء ٢ صفحة ١٤٢ (٣) الجامع المفصل : عدد ٦٧ صفحة ٣٨١ ـ ٣٨٢

الاحوين الشيخ منصور ادّة (+ ١٧٦٩) والشيخ بطرس ادّة (+ ١٧٨٦) (١) .
ومنها السيد ميخائيل فاضل الثاني مطران بيروت (١٧٩٦ - ١٨١٩) وهو ابن
شقيق البطريرك ميخائيل فاضل .

٧ - اسرة كساب وسليلها المطران بولس

سابع اسرة تفرعت من آل ملحمة اسرة كسّاب التي سكن فريق منها في صليما
وفريق في جزين . واشتهر من فريق جزين السيد بولس كساب مطران طرابلس
(١٨٢٦ - ١٨٧٣) (٢) . وتشعّب من هذه الاسرة بنو كسّاب في حردين وفي
القليعات . ومنهم نشأ ولي الله تعالى الاب نعمة الله كسّاب الحرديني (١٨٠٨ -
١٨٥٨) الذي أجرى الله سبحانه على يده معجزات يتناقلها الخاصة والعامة (٣) .

الفصل العاشر

المقدم حنش ابن ابي الغيث وذريته

لا نرى حاجة الى تكرار القول ان المقدّم حنش كان كاخيه المقدّم مالك تابعاً
في المعتقد للسريان المنوفيزيتيين . ونضيف الى ذلك ان اسم « حَنش » وما شابهه
او اشتق منه هو تصحيف حنا . وهذا التصحيف شائع ذائع بين السريان في بلاد
آثور وما بين النهرين وغيرها فيقولون : حَنش وحنّوش وحنوشة وحناشة وحناش
وحناشا وحنشو الخ . وكلها في عبدنا اسماء اسر سريانية مشهورة في ماردين وفي

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٨٠ صفحة ٤٢٤ (٢) تاريخ انعافورا : للخوري لويس الخاشم :
صفحة ٤٢٢ - ٤٦٠ (٣) المشرق مجلد ٥ سنة ١٩٠٢ صفحة ٦٠٥ - والمشرق : مجلد ٣١
سنة ١٩٣٣ صفحة ١٦٨ فما بعد .

طورعبدين وديار بكر والموصل وبغداد حتى حلب وبيروت - ويرى ان المقدم حنش حمل معه هذا الاسم يوم قدومه مع ابي الغيث والده من اليمن الى حوران.

١ - ارتحال اولاد حنش واحفاده الى مجدل معوش

على اثر اغتيال المقدّم مالك ابن ابي الغيث انتزح اولاد اخيه المقدّم حنش وحفداؤه من العاقورا عام ١٥٣٤ واقبلوا الى جهات عين زحلتـــا في الشوف واستوطنوها . ثم اشتركوا مع بعض النصارى في مشترى قرية « مجدل معوش » من الامير علي ابن الامير فخر الدين المعنيّ الثاني (١٥٨٥ - ١٦٣٥) . وتم المشترى نحو السنة ١٦٠٩ بمبلغ اثني عشر الف غرش (١) .

٢ اطلاق لقب « المعوشي » على ذرية المقدم حنش

في اواسط القرن السابع عشر انتزح يوسف احـد حفداء المقدّم حنش اليمني عن « مجدل المعوش » الى وادي التيم . واتصل بخدمة الامراء الشهابيين في حاصبيا وراشيا . فارتفعت منزلته عندهم واطلق عليه اسم « المعوشي » منذ ذلك الحين . ثم انتقل بنو يوسف المعوشي الى جزين ونفذت كلمتهم عند المشايخ الجنبلاطيين . واصبح لقبهم المذكور ملازماً لذريتهم حتى اليوم (٢) .

٣ - المطران بولس المعوشي

عُرف من اسرة المعوشي بعض رجال تقلّدوا مناصب ادارية وقضائية في

---

(١) تاريخ الطائفة المارونية : للدويهي : صفحة ١٨٩

(٢) تاريخ العاقورا : صفحة ٣٢٢ - ٣٢٤

الحكومة اللبنانية منذ عهد المتصرفية حتى اليوم . وقام منهم بين ارباب الدين السيد بولس المعوشي الذي نُصب مطراناً على صور بوضع يد البطريرك انطون عريضة في ٨ كانون الاول ١٩٣٤ وهو راعي تلك الابرشية في عهدنا .

الفصل الحادى عشر

اسرة السخن المتحدرة من المقدم مالك

١ ـ تسلسل آل السخن من المقدم مالك

من اسر لبنان القديمة العهد اسرة « السخن » التي يرجع نسبها الى مقدم العاقورا مالك ابن ابي الغيث اليمني . فقد نشر اخبار هذه الاسرة سليلها القس اغوسطين سالم السخني الراهب اللبناني في كتابه « ديوان خواطر الجنان ونظم ازاهر البيان » . وألمع هناك الى نسب اجداده استناداً الى مخطوط كرشوني كتبه سنة ١٦٨٧ نسيبه القس يوسف السخن بازجيّ السعيد الذكر البطريرك اسطفان الدويهي . وهذا المخطوط على زعم القس اغوسطين المذكور محفوظ في مكتبة دير مار اشعيا للرهبان الانطونيانيين بقرب بعبدات . فقد جاء فيه ما نصهُ :

« الفه القس يوسف بن الشيخ اسكندر بن الشيخ فاضل السخنيّ القرطباوي بن جرجس بن ميخائيل بن اسعد بن الشيخ مالك مقدم العاقورا ابن ابي الغيث عبدالله بن غيث ... » (١) . فمن السلسلة المذكورة اتضح جلياً ان آل السخن يتحدرون من المقدم مالك ابن ابي الغيث اليمني الذي اوضحنا انه كان تابعاً للمعتقد المنوفيزيتي .

(١) خواطر الجنان : القس اغوسطين سالم السخني : صفحة ٢٧

وقد انضم آباؤهم واجدادهم الى الملة المارونية بعد مجيئهم الى لبنان فاستوطنوا العاقورا اولاً . وتفرّقوا بعد معارك القيسية واليمنية نحو السنة ١٥٣٤ في انحاء شتى حتى استقرّ معظمهم في قرطبة فاستعمروها وتكاثروا فيها .

٢ ـ المطران يوسف نجم السخني (١٨٨٩ ـ ١٩١٤)

يتصل نسب هذا المطران الحميد الاثر بأسرة « السخن » المشار اليها . وهو يتحدّر من الخوري بطرس السخن القرطباوي كما أيدته مخطوطات كنيسة مار الياس في قرطبة (١) .

تلقّى المطران يوسف دروسه في مدرسة مار عبدا هرهريا ورقّاه البطريرك بولس مسعد في ١٤ كانون الاوّل ١٨٨٩ الى مطرانية عكا وقلده النيابة البطريركية . فبرهن في مواقف متعدّدة على رحابة صدره وذكاء عقله ولا سيما ايثاره المصلحة العامة على المصلحة الخاصة . وتوفاه الله تعالى سنة ١٩١٤ وخلف آثاراً قيّمة سنذكرها فيما بعد .

٣ ـ يوسف بك سالم السخني (+١٩٢٤

اشتهر من أسرة « السخن » رجالٌ افاضل عرفنا منهم الوجيه يوسف بك سالم السخني . ذلك يوم قمنا برحلة في ايلول ١٩٠٥ الى لبنان الشمالي مع بطريركنا اغناطيوس افرام رحماني ومع بعض الاساقفة والكهنة . فزرنا غابة الارز والكرسي البطريركي في الديمان وهبطنا الى دير قنوبين بوادي قديشا . ثم مررنا بقرطبة فرحّب بنا يوسف بك سالم عميد الاسرة السخنية وبالغ في تكريمنا بما تفرّد به من الاريحية وطيب الشمائل .

---

(١) خواطر الجنان : صفحة ١١٢

الفصل الثاني عشر

اسرة عنيسي المتحدرة من كندة

كندة قبيلة في بلاد العرب عُرفت بقدامة نصرانيتها . قام منها رجال مشاهير نذكر منهم عبد المسيح عاقب نجران في صدر الاسلام[١] . ومنهم يعقوب الكندي فيلسوف العرب في ايام الخليفتين المعتصم والمتوكل . وهو صاحب التآليف العديدة في شتى العلوم والفنون[٢] . وكان نصارى كندة بعد القرن الخامس من السريان المشارقة والمغاربة اي من النسطوريين والمونوفيزيتيين . ومن اخص علماء المونوفيزيتيين عبد المسيح بن اسحق الكندي الذي عاش في عهد الخليفة المأمون[٣] .

١ — رواية الدكتور الياس العنيسي عن اصل اسرته

روى الدكتور الياس العنيسي ان اسرته تتسلسل من قبيلة «عنس» من الكنديين وجاءت العاقورا في القرن الثالث عشر فتوطنتها[٤] . فاستناداً الى هذه الرواية نقول ان اسرة «عنيسي» كانت في معتقدها تابعة احدى الفرقتين السريانيتين المار ذكرهما . ولما قدمت الى لبنان انحازت الى الطقس الماروني الذي يشبه كل الشبه طقسنا السرياني في اصوله وفروعه .

---

(١) النصرانية وآدابها في عرب الجاهلية : للاب لويس شيخو : صفحة ١٣٩

(٢) تاريخ مختصر الدول : صفحة ٢٥٩ (٣) شرح مجاني الادب : للاب شيخو صفحة ٦٧٢

(٤) تاريخ العاقورا : صفحة ٤١٤

٢ ـ المطران موسى العنيسي (١٥٩٩ - ١٦١٣)

من مشاهير اسرة العنيسي السيد موسى مطران قبرس الذي وضع اليد عليه البطريرك يوسف الرزي . وكان المطران موسى من بواكير تلامذة المدرسة المارونية في رومة . وقد شاهدنا صورته مرسومة في كتاب اليوبيل المئوي الذي نشرته المدرسة المومأ اليها يوم بلوغها مائة عام من تأسيسها (١٥٨٤ - ١٦٨٥) . ويُعدّ هذا المطران من خيرة الاحبار في زمانه فضيلة وعلماً .

ومن علماء اسرة عنيسي في ايامنا القس طوبيا رئيس انطوش الرهبنة الحلبية المارونية في ليفورنو .

الفصل الثالث عشر

اسرة زغبي المنحدرة من زغبة

١ ـ زغبة وديرها السرياني العظيم

زغبة مدينة شامية قديمة العهد عُرفت في قرون النصرانية الاولى . وكان فيها للسريان دير عظيم اشتهر في القرن السادس بازدهار العلوم والفنون بين رهبانه . وكان رئيسهم « فولا » ثاني عشر الرؤساء الذين وقّعوا امضاءهم على رسالة سريانية انفذها الحارث السادس بن جبلة ملك غسان (٥٨٠ - ٥٨٧ م) الى السيد يعقوب البرادعي المطران المسكوني المنوفيزيتي(١) .

---

(١) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ١٢٥٤

٢ ـ انجيل سطرنجيلي فريد نقل من دير زغبة الى قنوبين وفلورنسا

من الآثار السريانية الثمينة التي خلّفها رهبان دير زغبة انجيل سطرنجيلي نادر المثال يرتقي عهد نساخته الى السنة ٨٩٧ للاسكندر (٥٨٦ م) . وقد كتبه العلامة « ربولا » رئيس دير مار يوحنا في زغبة بخطه الرائع ونمّقه بابدع الاقلام وزيّنه بافخر الصور وابهى الزخارف والالوان . وبكرور الايام انتقـل هذا المصحف السطرنجيلي البديع من دير زغبة السرياني عن يد رهبانه الى ابنـان . ثم دخل في حوزة دير قنوبّين مقرّ بطاركة الموارنة . وبقي لديهم حتى اصبح في ملك المكتبة الماديشيه الشهيرة في فلورنسا بايطاليا . وافاض في وصف هذا الانجيل المنقطع النظير وتعداد مزاياه المطران اسطفان عوّاد السمعاني (١٧٣٦ — ١٧٨٤) في صدر مؤلفه عن « مخطوطات المكتبة المادیشية » (١) .

٣ ـ خراب زغبة وانتزاح سكانها عنها

بسبب كوارث الدهر وبلاياه منيت مدينة زغبة بما منيت به سائر مدن البلاد الشامية . وامست بعد ذلك قرية صغيرة ذكرها ياقوت الحموي (١١٧٩ — ١٢٢٩) بقوله : « زغبة قرية في بلاد الشام » (٢) . وعلى كرور الزمان انتزح عنهـا من بقي من سكانها وعفت آثارها . واندثر معهـا ديرها العظيم المشار اليه الذي ظل مأهولا برهبان جهابذة من السريان احقاباً مديدة .

٤ ـ آل زغبي في النبك

هكذا انتزح عن زغبة أسر شتى بينها اسرة ظلّت محافظة على اسم وطنها

---

(١) فهرس مخطوطات المكتبة المادیشية : المخطوط الاول

(٢) معجم البلدان : لياقوت الحموي : صفحة ٣٩٢ .

الاصلي حتى هذا اليوم هي اسرة زغبي السريانية في النبك . وقد قرأنا اسمها في سجل دير مار موسى الحبشي القديم العهد هكذا بحروفه « ... وبعد سنة كاملة وازود صار نصيب وتزوجت لطيفة بنت حنا الزغبي الى حمص وها ولد منذور لدير مار موسى الحبشي . وحضرت امامي انا الفقير المطران الياس وارقفت البيت الموهوب لها من لطيفة بنت رزّوق لدير مار موسى الحبشي وذلك عن ثمن حلاقة الصبي ابنها موسى . وقد جملته مع جملة الدار وصارت الدار جميعاً وقف لدير مار موسى في قرية النبك ... » . وهذا النص قد اثبته ايضاً المجلة البطريركية السريانية في بيروت في سنتها الثانية (١) .

٥ ـ آل الزغبي في لبنان واساقفتهم

في لبنان اسرة وجيهة قديمة العهد وافرة العدد سريانية الاصل والمعتقد يدل لقبها على نسبتها الى بلدة « زغبة » المشار اليها . وهي اسرة « زغبي » التي سكنت العاقورا اولاً ثم قطنت « قرنة شهوان » . وامتدّت فروعها في لبنان الى عجلتون ودار بعشتار وعبدين والجديل وساحل علما وكفرتيه والكحالة وبيروت وحلب (٢) . وقد حملت اسرة زغبي اسم وطنها الاول « زغبة » يوم انتزاحها عنه ولم تزل معروفة به حتى اليوم . ثم انضمّت الى الملة المارونية وعرفنا منها معرفة تامة حبرين جليلين توليا كرسي ابرشية قبرس : اولهما المطران يوسف الزغبي (١٨٨٣ — ١٨٩٠) وثانيهما ابن عمه المطران بطرس الزغبي (١٩٠٦ — ١٩١٠) وكلاهما من اجلاء الاحبار وافاضلهم .

---

(١) مجلة الآثار الشرقية : مجلد ٢ سنة ٩٢٧ ، صفحة ٣٣٢

(٢) تاريخ العاقورا : صفحة ٣٤٢ - ٣٤٣

الفصل الرابع عشر

تعريف اغلب بطاركة الموارنة واكثر اللبنانيين باسماء اوطانهم

لا غرابة في انتساب آل زغبي الى بلدة زغبة المشار اليها . لان اللبنانيين اعتادوا ان يلقبوا ذويهم وأسرهم واعلام رجالهم باسم مدينة او قرية او ناحية وُلدوا فيها او وفدوا منهـــا . تلك عادة شائعة لدى السواد الاعظم منهم بل متأصلة فيهم تأصلاً متيناً منذ اجيال بعيدة . ولنا على ذلك امثلة لا تُحصى في خاصّة الاسر اللبنانية وعامّتها . انما نكتفي لتأييد هذه الحجة بذكر اسماء فريق من بطاركة الموارنة الاقدمين . فان واحدهم لايتميز عن بقيتهم الا باسم البلدة التي وُلد فيها او القرية التي انتسب اليها حتى اصبح اسمها لقباً ملازماً له . واليك امثلة عن ذلك :

البطريرك غريغوريوس الحالاتي (١١٣٠ – ١١٤١)

البطريرك يعقوب الراماتي (١١٤١ – ١١٥١)

البطريرك يوحنا المحفدي (١١٥١ – ١١٧٣)

البطريرك ارميا العمشيتي (١٢٠٩ – ١٢٣٠)

البطريرك دانيال الشاماتي (١٢٣٠ – ١٢٣٨)

البطريرك دانيال الحدشيتي (١٢٧٨ – ١٢٨٢)

البطريرك ارميا الدملصاوي (١٢٨٢ – ١٢٩٧) ؟

البطريرك لوقا البنهراني (١٢٨٣ – ١٣٠٠) ؟

البطريرك جبرائيل الحجولي الشهيد (+ ١٣٦٧)

البطريرك يوحنا الجاجي (١٤٠٤ – ١٤٤٥)

البطريرك يعقوب الحدثي (١٤٤٥ – ١٤٥٨)

البطريرك موسى العكاري (١٥٢٤ – ١٥٦٧)

البطريرك ميخائيل الرزّي (١٥٦٧ — ١٥٨١)
البطريرك يوسف العاقوري (١٦٤٤ — ١٦٤٨)
البطريرك يوحنا الصفراوي (١٦٤٨ — ١٦٥٦)
البطريرك جرجس السبعلي (١٦٥٧ — ١٦٧٠)
البطريرك اسطفان الدويهي الاهدني (١٦٧٠ — ١٧٠٤)
البطريرك جبرائيل البلوزاني (١٧٠٤ — ١٧٠٥)
البطريرك يعقوب عوّاد الحصروني (١٧٠٥ — ١٧٣٣)
البطريرك بولس مسعد العشقوتي (١٨٥٤ — ١٨٩٠)

يرى القارىء ان جميع اولئك الاحبار الانطاكيين يحملون اسم مسقط رأسهم ويتشبثون بالانتساب اليه تيمّناً وافتخاراً . واذا شاء احد المؤرخين او المحدّثين ان يروي خبراً عن احد اولئك البطاركة المغبوطين او عما جرى في عهد بطريركيته من الوقائع اكتفى بذكر ذلك البطريرك مشفوعاً باسم وطنه فقط فقال : هـذا الناقور الماروني ألفه الحفدي . واعتز شأن الموارنـة في ايام المشيتي . ودوّن الدملصاوي على انجيل « رَبُولا » اسمه بخط يده . وفتحت العساكر الاسلاميـة جبّة بشري في ايام البنهراني . واستشهد في تلّ الرمل خارج طرابلس البطريرك الحجولي . وجُعل دير قنّوبين كرسياً لبطاركة الموارنة في ايام الجاجي . وقويت شوكة السريان في عهد الرزّي . وارتقى اندراوس اخيجان الى مطرانية حلب بوضع يد الصفراوي . وتفشّى الطاعون بلبنان في زمان السبعلي . ودافع الخوازنة دفاعاً مجيداً عن كرامة الدويهي الاهدني . وجرت وقـائع يوسف بك كرم في ايام البطريرك العشقوتي وهلم جرّاً .

على هذا النمط انتسب عدد لا يحصى من أسر لبنان وعشائره ومقدّميه وابطاله في مختلف العصور الى بلدانهم الاصلية فقالوا : العنـــاحلة والحصارنة والديارنة والزحالنة والعشاقتة والعجالنة والحرادنة والسباعلة والحواقلة الخ نسبة الى عين حلبا وحصرون ودير القمر وزحلة وعشقوت وعجلتون وحردين وسبعل وحاقـل

الخ . ومنهم آل جبيلي وآل درعوني وفخالي ومموشي وبعقليني وغرزوزي وبكاسيني وجزيني وعينضوربني وكفوري وقرطباري الخ المنتسبون الى القرى التي يحملون اسمها .

وقس على من تقدم آل زغبي الذين لا نرتاب قط في حقيقة انتسابهم الى بلدة زغبة ببلاد الشام . وقد انتزحوا عنها الى لبنان هرباً من الظلم والضنك والاضطراب منذ اجيال بعيدة . تلك قضية راهنة يؤيدها التاريخ ويسندها المنطق ويدعمها الاختبار .

الفصل الخامس عشر

عين حليا في صحف السريان

عين حليا بلدة قديمة العهد في قضاء الزبداني بجوار دمشق الشام كان السريان منتشرين فيها وفي ضواحيها كسرغايا وعين حور وعين فيجة وكفربيوس ومعدر وهريرة وفطارونة وبقين وغيرها من القرى السريانية الباقية آثارها الى اليوم . وابتنى رهبانهم في تلك الناحية اديار شتى اشهرها دير « قنون » ودير « ماران » اي دير ربنا . وورد ذكر دير « قانون » واسم يوحنا رئيسه في عداد الاديار التي اجتمع رؤساؤها البالغ عددهم ١٣٧ رئيسا لمناصرة يعقوب البرادعي مطران الرها (٥٤٥ - ٥٧٨) في عقيدة الطبيعة الواحدة (١) .

اما كنيسة السريان الكبرى في عين حليا فكانت مشيدة على اسم مار ديط ومار يوصوما (٢) . وظلت عين حليا عامرة زاهرة حتى القرن الخامس عشر . فتفرق اهاليها أيدي سبا كما اثبته المؤرخون ونقله الخفداء عن الاجداد .

---

(١) مخطوطة لندن : رقم ١٢٥٤ (٢) فهرس مخطوطات مكتبة باريس : رقم ١٧٤

ونظراً الى مكانة عين حليا وأهميتها عند السريان قبل دمارها فان بطاركتهم نصبوا مطارنة اطلقوا عليهم لقب « مطران الشام وعين حليـا » (١) كالمطران غريغوريوس يوسف الكرجي عام ١٥١٩ وهناك اساقفة اقاموا في عين حليا نذكر منهم : الاسقف قرلس يوسف عام ١٤١٧ وكان اصله من حاح (٢) احدى قرى طورعبدين . والاسقف اثناسيوس ابرهيم بن عيسى سنة ١٥٦٠ وكان مولـــده في النبك (٣) .

ومما يؤيد رسوخ اقدام السريان في عين حليا واستعمال اهاليها السريان مغاربة وروماً ملكيين اللغة السريانية ما اطلعنا عليه من المصاحف العديدة التي كتبها مؤلفوها او ناسخوها في البلدة المذكورة . نقتصر منها على ذكر بعض ما احتوته مكتبة باريس الاهلية فقط :

اولاً ـ نوافير سريانيـة : هذا المخطوط الموسوم برقم ٧٦ يحوي عدة نوافـير لاستعمال السريان المغاربة نسخها القس حنا اليعقوبي سنة ١٩٠٧ لليونان (١٥٩٦م) لكنيسة مار ديمط ومار برصوما في عين حليا (٤) . ثانياً ـ ميناون : يتضمن الصلوات القانونية في اللغة السريانية لاستعمال الروم الملكيين . وقد كتبه ناسخه عام ٧٠٤٤ لآدم في عين حليا (٥) . ثالثاً ـ فنقيث سرياني : اشتمل على الصلوات الفرضية لايام الآحاد والاعياد طبقاً لاستعمال السريان المغاربة . وقد نُسخ في القرن الثالث عشر لكنيسة مار ديمط ومار برصوما في عين حليا (٦) . رابعاً ـ ميامر مار يعقـوب السروجي : نسخت هذه الميامر السريانية في عين حليا عام ١٧٢٨ للاسكندر (١٤١٧م) (٧) .

اما سبب خراب عين حليا فقد دوّنه السيد غريغوريوس جرجس شاهين الحلياني

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة كمبردج : رقم ٢٨٨١ (٢) مخطوطة باريس : رقم ١٩٦
(٣) مخطوطة باريس : رقم ١٥٩ و ١٦٠
(٤) مكتبة باريس الاهلية : رقم ٧٦ (٥) مكتبة باريس الاهلية : رقم ١٣٣
(٦) مكتبة باريس الاهلية : رقم ١٧٤ (٧) مكتبة باريس الاهلية : رقم ١٩٦

(١٨٣٩ - ١٩٢٧) الذي ينتمي باجداده الى تلك البلدة . وقد تولى مطرانية السريان في حمص وحماة وتوابعهما مدة خمس وخمسين سنة وخلف مذكرات بخط يده ورد فيها ما يلي (١) :

« هجر اجدادنا بلدتهم عين حليا في الجيل الخامس عشر . ومن ذلك الحين غلب عليهم لقب حلياني . وسبب هجرتهم عداوة اهلية قديمة استحكمت وتمكّنت بين بيت « ابي نار » وبين بيت « ابي هلال » وهما قبيلتان او عشيرتان كبيرتان تسلسل منهما سكان عين حليا بأجمعهم . ففروع بيت « ابي هلال » هجروا عين حليا وتوطّنوا دمشق وباودان وزحلة ورأس بعلبك . وفروع بيت « ابي نار » تفرق اولادهم واولاد اولادهم في دمشق وضواحيها وفي جبل لبنان .

« فجدّنا واولاده انتقلوا الى دمشق وقلعة جندل وقطنة وراشيا وكفرقوق وبيتيا واتخذوا لهم لقب حلياني . ومع الزمان تلقّب بعضهم باسم « ابي حمد » وبعضهم باسم « عين » . اما الذين انتقلوا الى جبل لبنان فراحوا على دفعتين : الدفعة الاولى العناحلة الذين صاروا مقدّمين مشهورين في بشري . والدفعة الثانية عندما راح الشيخ « جمعة » الى جبل لبنان . ومن ذريته بيت « الحلو » الذين عرفنا بعضهم في بيروت وكنا نزورهم وكانوا يزوروننا ...

« هؤلاء جميعهم من دون استثناء كانوا من طائفة اخوتنا السريان اليعاقبة . وبعد ذلك انحاز بيت الحلياني وفروعهم الى طائفة السريان الكاثوليك . وذرية العناحلة وذرية الشيخ «جمعة » الى طائفة اخوتنا الموارنة ... »

وكان اسم « جمعة » مألوفاً عند السريان يطلقونه على بعض مَن يولد يوم جمعة . ومن مشاهير من اطلق عليه هذا الاسم السيد جمعة مطران دير مار متى بجوار الموصل . وهو عمّ المفريان باسيليوس اسحق جبير (١٦٢٩ - ١٧٢١) صاحب المصنفات البليغة التي مرّ بنا وصفها (٢) .

---

(١) مذكرات المطران جرجس شاهين : في مكتبة النات : رقم ٢٧ (٢) عناية الرحمن :
صفحة ٦٠ و ٦١ والسلاسل التاريخية : صفحة ١٣٠ - ١٣١ وهذا الكتاب قسم ٧ فصل ٤ صفحة ٢١٦

بعد هذا البيان نورد خلاصة عن فروع بيت « ابي نار » وهم : اولاً آل الحلياني ومن تشعّب منهم . ثانياً المقدّمون المناحلة . ثالثاً آل جمعة الذين عُرفوا بآل « الخلو » ومن تفرّع منهم .

الفصل السادس عشر

آل الحلياني وآل ابي صعب وآل عين السمر بانبوب

١ – آل الحلياني

استوطن آل الحلياني مدينة راشيا على اثر هجرتهم عين حليا وطنهم الاول[١]. وسمّاهم اهاليها « مناحلة » وعُرفت حارتهم باسم « حارة المناحلة » . ولم تزل معروفة بهذا الاسم حتى اليوم .

واشتهر من آل الحلياني السيد غريغوريوس يعقوب (١٧٩٤ – ١٨٧٦) مطران السريان في دمشق وراشيا . وقد استغرقت مطرانيته سبعاً وخمسين سنة ١٨١٩ – ١٨٧٦ (٢) . وبتاريخ ٣١ آب ١٩٠٦ اقيم له ولخليفته العلاّمة المطران اقليميس يوسف داود (١٨٧٩ – ١٨٩٠) في رواق القلاّية الدمشقية تمثالان من المرمر تخليداً لصنائعهما ومشاريعهما المبرورة (٣) . وقد استصنعهما وتبرّع بنفقاتهما صديقنا الهمام الخوروسقفوس يوسف هبرا الوكيل البطريركي في عاصمة الكثلكة .

ومن آل الحلياني المطران غريغوريوس جرجس شاهين المذكور آنفاً . ثم

---

(١) روى لنا ذلك صديقنا السيد نقولا زهير المولود في راشيا (٢) مذكرات المطران جرجس شاهين : في مكتبة الكاتب : رقم ٢٧ (٣) اجمل زهرة في حديقة آل هبرا : صفحة ٢٨

القس اسطفان تلميذ دير الشرفة (+ ١٨٦٢) . ومن فروع آل الحلباني بيت « طعمة » في راشيا . قام منهم القس جبرائيل طعمة (+ ١٨٢٣) والقس يوسف طعمة كاهن رعية راشيا في الزمان الحاضر . وكلاهما من تلامذة دير الشرفة ايضاً . ولآل الحلباني فرع يقيم الآن في دمشق الشام .

٢ ـ آل ابي حمد

يتحدّر آل ابي حمد من جرجس الحلباني جدّهم الذي تولّى ادارة اشغال الامير فندي شهاب . وهذا الامير أطلق على جرجس المشار اليه لقب « ابي حمد » فأصبح ذلك اللقب ملازماً له ولسلالته من بعده . وما برح شيوخ آل ابي حمد يضيفون الى كنيتهم الجديدة لفظ « الحلباني » في تواقيعهم تيمّناً بذكرى عين حلبا وطن اجدادهم . وبتمادي الايام انتزح آل ابي حمد عن راشيا واستقرّوا في دمشق . وانضمّ فريق منهم الى ملّة الروم الكاثوليك في الاعوام الاخيرة .

٣ ـ آل عين

اصل آل « عين » من عين حلبا ونزحوا عنها الى « قلعة جندل » والى « قطنة » التابعتين لدمشق الشام . واكتفوا لكنيتهم بلفظ « عين » دلالة على انتمائهم الى عين حلبا وطنهم الاول . وتفرّع آل عين ثلاثة فروع : اقام الاول في قلعة جندل وعرفنا منه القس ميخائيل عين (+ ١٩٣٠) . واستقرّ الثاني في قطنة وقام منه القس جبرائيل عين والقس انطون عين . وهؤلاء الكهنة الثلاثة تلقّوا دروسهم في دير الشرفة . اما الفرع الثالث فأقام في مدينة دمشق .

الفصل السابع عشر

المقدمون العناحلة وسيامة الاسقف موسى بن ايوب بن قمر

على اثر مقتل عبد المنعم مقدّم بشري عام ١٥٤٧ كما فصّلنا انقرضت دولة مقدّمي بشري ابناء سيفا وانتقلت الى العنـــاحلة ابناء قمر . ذلك ان عز الدين العنحلي تزوج سنة ١٤٣٠ ببنت حسام الدين (الاول) بن ايوب بن قمر مقدّم بشري . فرُزق منها ابناً سمّاه حسام الدين (الثاني) فخلّف اربعة بنين وهم : موسى ورزق‌الله وداغر وعاشبنا . واتخذ هؤلاء مدينة بشري قاعدة لهم وظلّوا يتولون فيها المقدّمية ستاً وستين سنة (١٥٤٧ – ١٦١٣)(١) .

ومن اسرة المقدّمين العناحلة الاسقف موسى بن ايوب بن قمر وهو يتسلسل من حسام الدين مقدّم بشري السرياني . وكان الاسقف موسى متزوّجاً ثم ترمّل قبل سيامته الاسقفية . وخلّف ابناً سمّاه عساف تولى المقدّمية سنة ١٥٧٣ مع عمه داغر ولم تطل مدة حكمه حتى قُتل(٢) .

ذكر البطريرك الدويهي خبر الاسقف موسى في تاريخ السنة ١٥٥٦ فقال انه كان قاطناً بدير القديس ماما في بشري(٣) . بيد انه اغفل ذكر البطريرك الذي وضع اليد عليه كما اغفل ذكر سنتي سيامته الاسقفية ووفاته . ولم يلمح الى شيء من اخباره ومعتقده لنتثبّت في حقيقة امره .

اما نحن فنرى ان الاسقف موسى كما سلف القول كان سريانياً ويؤيد رأينا ثلاث حجج : الاولى تحدّره من العناحلة الذين تولوا مقـدّمية بشري وفي جملتهم اخوته الثلاثة رزق‌الله وداغر وعاشبنا ثم ابنه عسّاف . وحجتنا الثانية ان الاسقف

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ١٦٤

(٢) الجامع المفصل : عدد ٦ ؛ صفحة ٢٧٨ - ٢٧٩ (٣) تاريخ الدويهي : صفحة ١٦٦

موسى عاش ومات في حقبة المقدّمين العناحلة (١٥٤٧ — ١٦١٣) اجداده واخوته وابنه وفي عصر استفحل فيه امر السريان في تلك البقعة من الجبل .
وحجتنا الثالثة ان ابن العم بن الدين احد المقدّمين العناحلة نسخ بيده كتاب « صلوات القيامة » طبقاً للطقس السرياني المنوفيزيتي . ثم وقفه المقدّم عبد المنعم بن الدين والمقدّم الحاج بدر بن قمر في بشري على كنيسة برصوما(١) الذي يُعتبر من اركان الامة السريانية ومن مشاهير ائمتها القائلين بالطبيعة الواحدة .

الفصل الثامن عشر

آل الحلو المنزحون عن عين حليا الى لبنان واخبارهم

يتحدّر بنو « الحلو » من الشيخ جمعة جدهم الاعلى كما قلنا . شخص جمعة باولاده من عين حليا على اثر دمارها وقدم الى لبنان عام ١٤٧٠ وسكن بشري (٢) .
وتفرّق اولاد جمعة في ثلاثة مراكز رئيسية بلبنان : اولاً بشري . ثانياً حصرائيل . ثالثاً اهمج . ومن تلك المراكز الثلاثة تشعّب آل الحلو وانتشروا في اصقاع شتى . وها نحن ننقل عن الدكتور رشيد شكرالله الحلو سليلهم خلاصة ما كتبه عن اسرته وعن اصولها وفروعها :

اولا : فروع آل الحلو في بشري

في طليعة الأسر المتحدّرة من آل الحلو في بشري نذكر اسرة « كيروز »(٣)

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ، فصل ، رقم ٣ (٢) تاريخ الدويهي : صفحة ١٤٠
(٣) كيروز : تحريف « كاروز » من اللغة السريانية ومعناه المبشر والواعظ والنذير

بن جمعة جدهم الاعلى . وهذه الأسرة تشعبت ثاني شعب :

١ ـ مشايخ آل « حنا الظاهر » في بشري وجوارها .

٢ ـ بيت ابي « ملهب » في المرقوب .

٣ ـ بيت « الغريّب » في دير القمر وبعقلين .

٤ ـ بيت « بعقليني » في الشوير والشبانية والحدث وبيروت .

٥ ـ بيت « غصين » في بزبدين .

٦ ـ بيت « ابي فاضل » في البوشرية وبيروت ومصر .

٧ ـ بيت « الخوري » في بكاسين وحيفا وبيروت ومنهم قام الشقيقان : المطران شكرالله خوري (١٩٠٦-١٩٣٤) والمطران عبدالله خوري (١٩١١-)

٨ ـ بيت « دياب » الذين انتقلوا من بشري سنة ١٦٣٥ الى حلب . ثم ارتحل فريق منهم الى قبرص فالاسكندرية ومنهم قام المطران جرمانوس دياب (١٧٦٩-١٧٩٩) والمطران يوسف دياب (١٨٩٦ ـ ١٩١٢)(١) وفرنسوا دياب رئيس القلم الاجنبي في متصرفية جبل لبنان الخ .

ثانياً : فروع آل الحلو في حصرائيل

نشأ من آل الحلو فرع ثان في حصرائيل ببلاد جبيل العليا وهو يتحدر من يوسف بن جمعة . ومن هذا الفرع تسلسل :

١ ـ آل الحلو الذين اتجهوا الى عكار ونزلوا في « المشتى » واطلقوا عليه اسم « مشتى بيت الحلو » وظلوا محافظين على « الحلو » كنيتهم الاصلية .

٢ ـ فرع آل الحلو الذي توطن « المزرعة » او « مزرعة العرب » احدى ضواحي بيروت . ومن هذا الفرع تسلسلت اسرة « جنحو » واسرة « حبيب » المعروفتان

---

(١) تاريخ عائلة الحلو : صفحة ٧

حتى اليوم في تلك الضاحية وقد انضمّتا كلتاهما الى ملّة الروم الارثذكس .

٣ ـ فرع آل « الحكيم » الذي ظلّ اكثره في حصرائيل

٤ ـ فرع آل الحلو الذي استقرّ في قرية « آسيا » ببلاد البترون .

٥ ـ فرع آل الحلو في زكرون .

٦ ـ فرع آل الحلو وابني عمهم ابي يوسف وابي جبرائيل الياس في غوسطا . ومنهم قام البطريرك يوحنا الحلو (١٨٠٩ – ١٨٢٣) (١) .

٧ ـ آل الحلو في بعبدا . ٨ ـ فرعهم في جزين .

٩ ـ فرعهم في الناصرة ١٠ ـ فرعهم في حاصبيا وراشيا وكوكبا

١١ ـ فرعهم في دلبتا وقد قدمها في منتصف القرن الثامن عشر وذهب فريق منه فسكن قصبة غزير (٢) .

١٢ ـ فرع آل صادر في حصرائيل وفي حلب وصيدا وبيروت .

ومن سلالة آل الحلو الذين انتزحوا من حصرائيل الى بعبدا وسكنوها نذكر :

١ ـ الحاج سمعان « ابو قوس » : ٢ ـ سليمان « ابو صافي » .

٣ ـ ابو ناصيف « الجمهوري » . ٤ ـ ابو منصور « معتوق »

٥ ـ ابو فيّاض موسى جدّ اسرة « فيّاض » في بعبدا وفي الفياضية المنسوبة اليه . ٦ ـ اسرة شكرالله التي قام منها اطبّاء وصيادلة ومحامون .

ثالثاً : فرع آل الحلو في اهمج .

يتحدّر فرع آل الحلو في اهمج ببلاد جبيل العليا من « خليفة » بن جمعة جدّ آل الحلو الاعلى . ومن « خليفة » تشعّب بعض اسر عمشيت وبيت لطفي في اهمج . وانطلق احد ابناء خليفة الى مزرعة الشوف وعُرفت سلالته هناك بآل « ابي شقرا » .

---

(١) تاريخ عائلة الحلو : صفحة ٨ (٢) نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية المائة ١٤ ـ بيت الحلو : مخطوطة محفوظة عند الياس الحلو في بيروت .

واشهر من قام منهم ملحم بك ابو شقرا امير آلاي الجند اللبناني سنة ١٨٩٧ في عهد نعوم باشا . وكان قائداً شجاعاً بهيّ الطلعة نبيل الاخلاق . وقد دُفن في الحازمية بجانب اضرحة حكام جبل لبنان (١) .

رابعاً : سائر فروع آل الحلو

١ ـ فرع آل الحلو في بقرقاشا والدامور وهو المعروف ببيت عون وسليله المطران طوبيا .

من الاسر اللبنانية العريقة المتسلسلة من آل الحلو اسرة « عون » التي ارتحل جدّها من قرية بقرقاشا الى معلقة الدامور وسكنها . وقد اثبت خليل ملحم صعب ابي منصور غانم ان آل « عون » في معلقة الدامور ينتسبون الى بيت الحلو المتحدّرين من « جمعة » جدّهم الاصليّ . قال ما نصه : « فبنو عون بقرقاشا ومنهم المثلث الرحمات المطران طوبيا عون ومنهم بنو عون الدامور أصلهم من عائلة الحلو (٢) .

ويتصل نسب آل عون في الدامور بالخوري فرنسيس خادم رعيّة عندقت ببلاد عكار في اوائل القرن السابع عشر (٣) . وكان للسريان في تلك البلدة كنيسة معتبرة ورد اسم احد كهنتها السريان وهو الخوري الياس بن سمعان في مخطوطة دير الشرفة المنسوخة سنة ١٥٨٣ للميلاد (٤) . ونستنتج من ذلك ان السريان كانوا مستقرّين في تلك البلدة في عهد الخوري فرنسيس عون الماروني المشار اليه .

اما المطران طوبيا عون فقد تولى ابرشية بيروت سبعاً وعشرين سنة (١٨٤٤ـ

(١) تاريخ عائلة الحلو : صفحة ٧ ـ ومجلة الفجر البيروتية : مجلد ٨

(٢) عائلة غانم ومن تفرع منها : مخطوطة في مكتبتنا : بقلم خليل ملحم صعب ابي منصور غانم : صفحة ٦ ـ وطالع ايضاً ما ورد عن « تاريخ الاسرة العونيـة » بقلم الاب جرجس ابي سمرا : صفحة ٢٩٢ (٣) لمة جلية في تاريخ الاسرة العونية : بقلم الاب جرجس ابي سمرا : صفحة ١٥٧

(٤) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٧/٣ صفحة ٥٩

١٨٧١) فخدمها خدماً جلّى . وامتاز بذكائه ورصانته وحسن تدبيره وعفّة نفسه . واثبت في وصيّته ان كل ما جناه وابتناه واقتناه من نقود ومن منقول وغير منقول انما هو ملك لكرسي ابرشية بيروت .

٢ ـ فرع آل رحمة في بشري وآل عقيقي في كسروان

ومن يمتّ بالنسب الى بني عون آل رحمة في بشري وطرابلس وآل عقيقي في كفردبيان وبقعتوته وحراجل وغيرها من قرى كسروان . وهي باجمعها تؤلف اسرة واحدة لجد واحد « رحمة » تفرّقت اغصانها في صرود لبنان وسواحله(١) .

٣ ـ فروع آل الحلو في حارة البطم ووادي شحرور

ويتّصل بسلالة آل الحلو ما عدا من تقدم ذكرهم :

١ ـ آل « يونس » في حارة البطم ٢ ـ آل « ابي يوسف نصر » في بعبدا .

٣ ـ آل « ابي فاضل » يوسف في وادي شحرور . وهذه الفروع الثلاثة اعني آل يونس وآل نصر وآل فاضل اشتركوا في عمارة كنيسة مار فوقا عام ١٧٤٠ وكنيسة مار يوسف في حارة البطم عام ١٧٥٥ وكنيسة مار روكس في « المحاضة » ودير مار انطونيوس عام ١٧٤٥ في بعبدا .

٤ ـ فرع آل الحلو القادمين من قرية آسيا الى بعبدا

ومن سلالة آل الحلو الذين انتقلوا من آسيا ببلاد البترون الى بعبدا نذكر : صعب بن ابرهيم الحلو . وهو جدّ أسرة صعب التي نشأ منها الكنت خليل صعب

---

(١) تاريخ الاسرة العونية : صفحة ٣٠٦

واولاده وحفداؤه في القاهرة . وهو الذي تبرّع سنة ١٩٠٦ بمبلغ مائتي الف فرنك ذهباً لعمارة كنيسة كاتدرائية ودار المطرانة المارونيـــة في عاصمة الديار المصرّية .

٥ ـ فرع آل الحلو في بيروت

من سلالة آل الحلو ثلاثة فروع استقرّت في بيروت وهي : اولاً ـ آل الخلو . ثانياً ـ آل دندن . ثالثاً ـ آل حنينة .

٦ ـ فرع آل الحلو في قرية بشمله

اخيراً نذكر فرعاً لآل الحلو في بشمله في بلاد البترون وهم يسكنونهـا من زمان قديم وقد ارتحل بعضهم الى الديار الاميركية .

فالخلاصة من كل ما ادرجناه حتى الآن عن اجداد آل الحلو الذين ارتحلوا في القرن الخامس عشر عن عين حليا الى لبنان واستعمروا قرى كثيرة منه كانوا من الملّة السريانية . ثم انضم حفداؤهم تدريجاً الى الملّة المارونية . وقام منهم بطريرك وخمسة اساقفة اتينا على ذكرهم في هذا الفصل .

الفصل التاسع عشر

صدد ومطارنتها عند السريان

١ ـ صدد في الكتاب المقدس

صدد بلدة قديمة العهد اورد موسى الكليم ذكرها في الكتاب المقدس بقوله :

« ومن جبل هور تحدّدون الى مدخل حماة . وتكون مخارج التخوم الى صدد»(١).
وقال حزقيال النبي : هذا هو حدّ الارض التي ترثونها « في ناحية الشمال من البحر العظيم طريق حثلون حتى الوصول الى صدد »(٢) .

فمن نصّ الكتاب المقدّس يتضح ان صدَد لم تدخل في الارض التي جعلها الله عزّ وجلّ ميراثاً لبني اسرائيل . فكانت ملكاً لآرام جدّ السريان . امّا موقع صدَد فعلى ٧٥ ميلاً الى الشمال الشرقي من دمشق . وعلى ٣٥ ميلاً الى جنوب الجنوب الشرقي من حمص . وهي ضيعة كبيرة والمسيحيون هناك من الكنيسة اليعقوبية (٣) .

٢ ـ انتشار ابناء صدد في انحاء سوريا ولبنان

لم يسكن بلدة صدَد منذ اول عهدها في التاريخ حتى الزمان الحاضر الا قوم سريان عُرفوا بغلوّهم بعتقـــدهم وجنسيّتهم وتشبّثهم بتقاليدهم . ونظراً الى تكاثر نسلهم انتشروا في انحاء شتى وانشأوا حواليهم قرى ومزارع عديدة استوطنوها نذكر منها : زيدل والحفر ومسكنة وفيروزة والجابرية وأم دولاب والجديدة والمزول والرقامـة والشميرات والعاليات والمزهرية والمشرفة وفرقلس والفحيله فضلاً عن النبك والقريتين . وامتدّت فروع ابناء صدد الى بعض المدن السورية والاصقاع اللبنانية . هكذا اصبحت صدد بمثابة أم لجميع تلك الذراري وأطلق اسمها على بعض من انتزح عنها فقيل لهم « صـدَيون » او « صدديون » او سريان صـدَيون .

٣ ـ اساقفة صدد والاساقفة المتحدرون من اصل صددي

كانت صدَد تابعة في سياستها البيعية لكرسي حمص . وتولّاها احياناً اساقفة

---

(١) سفر العدد ٣٤ : ٨   (٢) نبوءة حزقيال ٤٧ : ١٥

(٣) قاموس الكتاب المقدس : للدكتور جورج بوست : لفظة صدد .

شرعيون اقاموا فيها كالاسقف اثناسيوس سادس اساقفة البطريرك يوحنا الخامس عشر (١١٢٩ - ١١٣٧) . وفي اوائل القرن السادس عشر تولى رعاية صدد مطرانان : احدهما غريغوريوس يوسف الكرجي وثانيهما ديوسقورس عيسى ابن حورية . وفي القرن الثامن عشر تولاها الاسقف ابرهيم يازجي (١٧٦٤ - ١٨٢١) وهو الذي رسم بعض الصور في كنيستي مار سرجيس ومار جرجس (١) .

وقام من صدد اساقفة عديدون نذكر منهم : باسيليوس موسى عبيد الصددي مطران حمص (١٤٧٤ - ١٥١٠) وقرلس بشارة اسقف دير مار يوليان وحماة (١٦٩٥ - ١٧٢١) (٢) وديوسقورس اسقف دير مار موسى (١٧٠٨ - ١٧٢٨) (٣) . وغريغوريوس يوحنا شقير مطران دمشق (١٧٥٤ - ١٧٨٣) (٤) . وايونيس نعمة الله ثابت مطران الشام وراشيا (١٧٨٥ - ١٨١٢) (٥) . واقليميس ابرهيم نعلبند الصددي مطران حمص وحماة (٦) . وغريغوريوس جرجس كتاب مطران اورشليم . والمطران غريغوريوس افرام زهر مطران اورشليم (٧) والمطران ايسيدوروس (+ ١٩٤٢) الذي قضى حياته في مصر مكباً على المطالعة والتأليف ونشر الكتب التاريخية والعلمية ، منها كتابه « الخريدة النفيسة » ومجلته « صهيون » التي انشأها في ٢٨ نيسان ١٨٩٤ وعاشت زهاء اربعين سنة (٨) . وكتابه « مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب » (٩) .

وعرفنا من صدد المطران غريغوريوس عبدالله ستوف الذي كان من اعز اصدقائنا وظل ضيفاً في دارنا ببيروت مدة شهور مع لفيف حاشيته . ثم ارتقى عام ١٩٠٦ الى الكرسي البطريركي وتوفي عام ١٩١٦ في اورشليم .

---

(١) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٦ سنة ١٩٣٩ صفحة ١٣٩ (٢) المجلة البطريركية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٨ صفحة ٧٧ (٣) المجلة البطريركية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٨ صفحة ١٤٥
(٤) المجلة البطريركية : مجلد ٧ سنة ١٩٤٠ صفحة ١٨٦ (٥) راجع هذا الكتاب : قسم ٨ فصل ١١ رقم ١ والسلاسل التاريخية : صفحة ٢٧٥ (٦) عناية الرحمان : صفحة ٢٨٥
(٧) مجلة الحكمة : مجلد ٤ سنة ١٩٣٠ صفحة ٢٣٨ (٨) تاريخ الصحافة العربية : مجلد ٤ صفحة ١٦٦ (٩) مجلة الحكمة في دير الزعفران : مجلد ١ سنة ١٩١٣ صفحة ١١٥

٤ - احبار الموارنة المتحدرون من اصل صددي

عثرنا في مطالعاتنا على عدد وافر من احبار الملّة المارونية ينمّون بنسبهم الى محتد صددي : منهم سبعة بطاركة وثلاثة واربعون اسقفاً أحصينا اسماءهم في جدولين أدرجنا فيهما سلسلة جميع البطاركة والاساقفة الموارنة المتحدرين من أرومات سريانية (١) .

٥ - كنائس صدد واديارها

ممّا يبرهن على وفرة السريان في صدَد عدد الكنائس التي شيّدوها فيها نذكر منها : ١ - كنيسة مار سرجيس . ٢ - كنيسة مار تادرس . ٣ - كنيسة والدة الله . ٤ - كنيسة مـــار جرجس . ٥ - كنيسة مار اندراوس . ٦ - كنيسة مار ميخائيل . ٧ - كنيسة مار يونان . ٨ - كنيسة مار برصوم . ومن كنائس صدَد المندثرة الباقية أطلالها حتى اليوم : كنيسة مار باخوس وكنيسة سويرس .

وفي ضواحي صدَد دير قديم العهد باسم مار يونان كان عامراً بالرهبان في القرون الوسطى . وتخرّج فيه احبار وعلماء عديدون . وهناك دير ثان باسم مار ماما ولكنه قد عفا اليوم اثره (٢) وقس عليه دير مار ميخائيل (٣) .

وابتنى السريان الكاثوليك عام ١٩٠٢ كنيسة في صدَد باسم مار انطونيوس ابي الرهبان . وقد دشّنها البطريرك اغناطيوس افرام الثاني سنة ١٩٢٤ يوآزره رهط من الاساقفة والكهنة والشمامسة .

---

(١) طالع هذا الكتاب : قسم ١٤ فصل ١ - ٢ (٢) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٨ صفحة ٧٧ (٣) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٢

٦ - اعلام لبنان المتحدرون من اسر انتزحت عن صدد

لا ريب ان بلدة صدَد الصغيرة الجاثة منذ اقدم العصور في بادية الشام تستحق اعتباراً وافراً لما انجبته من اعاظم رجال الفضل والعلم والوجاهة . واذا حصرنا الكلام في الأسر اللبنانية التي نبتت اصولها في صدَد تجلّت امامنا سلسلة طويلة ضمّت حلقاتها احباراً وجهابذة يتباهى بهم الشرق والغرب . وحسْبنا من علماء تلك الأسر : السماعنة والحصارنة وآل الدويهي وآل عوّاد وعُبيد وسنّيتة وفرحات وشدياق وبوكات ومسعد والكرملي وحوّا الخ .

ونضمّ اليهم نخبة من اعيان لبنان كآل ثابت وطراد وبتّسول وخضير وشحادة وقشّوع وشقير وغيرهم . فهؤلاء باجمعهم ومَن تفرّع منهم يتحدّرون من اصول سريانية المحتد صددية المولد . ولاولائك النوابغ وهؤلاء الوجهاء آثار جليلة ومآثر وافرة اثبتنا بعضها في مطاوي هذا الكتاب .

الفصل العشرون

اسرة شاهين المشروقي المنتزحة عن صدد

اولا : قدوم اسرة شاهين المشروقي من صدد الى لبنان

في جملة الأسر التي هجرت صدَد وطنها الاصلي وانتقلت الى لبنان اسرة شاهين المشروقي السريانية . قال العلامة الدويهي في اخبار السنة ١٤٧٢ طبقاً لمخطوطتنا(١)

---

(١) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٤٧٢ وقد انتقلت هذه المخطوطة من خزانتنا عام ١٩٤٤ الى دار الكتب الظاهرية بدمشق .

ما ننقله بحرفه الواحد : « كبرت شوكة اليعاقبة وصاروا يتداينوا (يتظاهرون) جهراً في جبّة بشري . وتبعوهم كثيرين من بقوفا وقرية موسى . وجاءت بعض عيال من بلاد الشرق صدّدية اخذوا السكنة (السكنى) في الجبة من بيت شاهين في حصرون وبيت الحاج حسن في حدشيت وغيرهم الذين كانوا مقاوي (اقوياء) في المال » .

ثم قرأنا في « تاريخ الطائفة المارونية » تأليف البطريرك الدويهي عينه وقد نشره عام ١٨٩٠ المعلم رشيد الشرتوني ما نصه :

« وبسبب ما اشتهر به لبنان اوانئذٍ من الامن والطمانينة قصده الناس من الاماكن البعيدة مثل اولاد جمعة الذين تركوا عين حليا وسكنوا بشري . واولاد شاهين الذين رحلوا من صدّد الشرق وسكنوا قرية حصرون . والخوري يوحنا والقس ايليا واخوهما الشدياق جرجس اولاد الحاج حسن انتقلوا من نابلس الى حدشيت » (١).

نستنتج من نص البطريرك الدويهي طبقاً لتاريخه المخطوط ان بعض عيال صدّدية جاءت من بلاد الشرق واخذت السكنى في لبنان. ونستخلص من تصريحه في تاريخه المطبوع ان اولاد شاهين رحلوا من صدّد الشرق وسكنوا قرية حصرون كما ارتحل اولاد جمعة من عين حليا وسكنوا بشراي وكما ارتحل اولاد الحاج حسن من نابلس الى حدشيت .

ثانياً : مزاعم السيد سليم عواد ومناقضته للبطريرك الدويهي

غير ان السيد سليم بن ميخائيل عوّاد ناقض تصريح البطريرك الدويهي في كلا النّصين المشار اليهما وكتب يقول : « وسبب تلقيب شاهين الجدّ الاعلى بالمشروقي

(١) تاريخ الطائفة المارونية : للبطريرك الدويهي : صفحة ١٤٠

هو انه على اثر حوادث جرت في حصرون موطنه الاصلي سنة ١٤٧٠ ارتحل منها باولاده الى ناحية يقال لها صدد الشرق وهي واقعة شرقي حمص . فاقام بها معهم زمناً ثم عاد بهم الى حصرون عندما استتبت فيها الامور »(١) .

فقول سليم عواد يناقض تصريح الدويهي مناقضة جليّة ظاهرة . فالدويهي يقرر ان لبنان كان في تلك الحقبة راتعاً في بحابح الأمن والطمأنينة (٢) فجاءه عيال من صدد واستقروا فيه . اما السيد عواد فقلب العبارة وقال ان شاهين ارتحل باولاده من حصرون بسبب حوادث ثارت فيها سنة ١٤٧٠ (على زعمه) وقصد صدد الشرق واقام فيها زماناً ثم عاد بهم الى حصرون عندما استتبت فيها الامور . والحال اننا لسنا نعرف مؤرخاً روى حوادث جرت في حصرون في تلك الحقبة . بل ان الذين نقلوا عن البطريرك الدويهي كالمطران يوسف الدبس في تواريخه والمطران يوسف دريان في نبذته التاريخية عن اصل الطائفة المارونية وغيرهما قد دوّنوا خبر شاهين المشروقي كما دوّنه البطريرك الدويهي دون تعليق او تحريف .

فالحقيقة التاريخية اذاً هي على ما قرّر البطريرك الدويهي مصرّحاً بان شوكة اليعاقبة كبرت في اواسط القرن الخامس عشر وقويت في لبنان فجاءه أناس سريان من صدد ومن عين حلياً ومن نابلس وغيرها واستوطنوه وانضمّوا الى اخوانهم السريان . ومع تمادي الزمان اندمج اولئك السريان في الملة المارونية .

وزعم السيد سليم عوّاد ايضاً ان شاهين المشروقي هو « ابن سليمان بن داود بن الخوري يعقوب (الذي صار مطراناً فيما بعد باسم حنين) ابن داود حفيد الامير يوحنا الذي نشأ في العقد الثاني من القرن الرابع عشر وتولى الامارة بعد الامير

---

(١) الاسرة الحصرونية او بيت المشروقي : بقلم سليم ميخائيل عواد : صفحة ٤

(٢) قال البطريرك الدويهي : « واناس كثيرون مشارقة ونابلسية قصدوا السكنى في جبل لبنان... لان الناحية طيبة الهواء والعيش متسع فيها لاهل الدنيا » (تاريخ الدويهي المطبوع : صفحة ٤١٥)

موسى من سنة ١٣٥٢ الى سنة ١٣٩٩ »(١) .

ولسنا ندري مؤرخاً سبق السيد سليم عواد واترابه في ذكر هـذه السلسلة التي لم يسندها الى مصدر راهن . ولعله استند فيها استناده الى اصل لفظـة عواد اذ روى ما نصّه : « يظن الكثيرون ان اسم عواد معنـاه الضارب بالعود وهو الآلة المعروفة من المعازف الا ان الحقيقة غير ذلك . فقد سألت سيادة نسيبنا العلامة المطران بولس عواد عن سبب تسمية جدنا بهذا الاسم فتفضل عليّ سيادته بالجواب الآتي المؤرخ في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٧ : ان لفظ عوّاد الذي تلـقّب بـه عائلتنا هو في الاصل يوناني Ewodios لان هذا الاسم تسمّى به جدنا القديم وأطلق على سلالته حين كانت لغة حصرون سريانيـة . ولم تكن حينذاك اللغة العربيـة جارية هناك . فلما صارت لغة حصرون عربية عرّب الناس هذا الاسم بلفظ عواد، واسم عائلتنا هذا معروف في رومية والغرب منذ القديم باسم Ewodios نقلا عن اليونانية . واسم Ewodios هذا اليوناني من اسماء العلم المشهورة عند اليونان . والبطريرك الذي خلف القديس بطرس الرسول على كرسي انطاكية كان اسمه Ewodios وعليه يمكن لكم ان تعتمدوا على هذا دون غيره » ! (٢) .

ثالثاً : اعلام آل شاهين المشروقي ونوابغهم

آثر آل شاهين المشروقي ان يقيموا في حصرون وفي جبّة المنيطرة بين ابناء معتقدهم آمنين مطمئنين . وعلى كرور الايام نمت اسرتهم الصدديّة في لبنان نمواً عظيماً واندمجت رويداً رويداً في الملّة المارونية . واتحفت العالم بجهابذة عظام اقرّ لهم بالفضل والتفوّق ائمة العلم شرقاً وغرباً . ومن هذه الاسرة المشروقية السريانية الصدديّة « نشأ حتى الان اربعة بطاركة وسبعة عشر مطراناً ونحو خمسة عشر اسقفاً واكثر من ثمانين كاهناً . وكذلك عدد كبير من العلماء والادباء والمؤلفين

---

(١) الاسرة الحصرونية : صفحة ٤ (٢) الاسرة الحصرونية : صفحة ٩ ـ ١٠

والكتّاب . واليها يرجع معظم الفضل في اعلاء شأن الامّة اللبنانية ورفع منزلة الطائفة المارونية » (١) .

رابعاً : صدد لا صفد

بعد كل التصريحات التي اوردناها عن قاسطرة صَدَد نقلاً عن جلّة المؤرخين والكتبة استغربنا ما سطره المعلم رشيد الخوري الشرتوني ناشر « تاريخ الطائفة المارونية » تأليف البطريرك الدويهي ومعلّق حواشيه . فقد توّهم ان لفظة « صدد » الشرق الواردة في نص الدويهي غير صحيحة وأن صوابها « صفد » الشرق (٢) . ثم استدرك توهمه في حاشية علّقها عن ذلك فقال : « وفي الاصل : صدد الشرق » . هكذا حرّف لفظه صدَد الاصلية بلفظة صَفَد فوجب التنبيه الى هذا الخطأ بياناً للحقيقة ومنعاً للالتباس .

خامساً : فروع آل شاهين المشروقي

تشعّب من أسرة شاهين المشروقي الصددي ستة فروع وهي : ١ — فرع السمعاني . ٢ — فرع عواد . ٣ — فرع مسعد . ٤ — فرع شدياق . ٥ — فرع فرحات ومطر . ٦ — فرع الحاج (٣) .

١ ـ فرع السمعاني

ليس مَن يجهل ما لأسرة السمعاني من المكانة الرفيعة في عالمي الدين والثقافة . وهي تتحدر من أسرة شاهين المشروقي المومأ اليه . وقد اقام فريق من السماعنة

---

(١) الاسرة المصرونية او بيت المشروقي : بقلم سليم ميخائيل عواد : صفحة ٨

(٢) تاريخ الدويهي : صفحة ١٤٠ (٣) الاسرة المصرونية : صفحة ٤ - ١٣

في حصرون وفريق ثان في طرابلس . وبتمادي الايام انتشرت السلالة السمعانية في اماكن شتى من لبنان ومصر واوروبا واميركا . وقد تفرّع منها بعض أسر كآل كرم وآل الحصروني في تنورين وغيرهم .

ومن مشاهير هذه الاسرة : السيد يوسف بن نعمة الله السمعاني مطران طرابلس (١٦٧٥ — ١٦٩٥) والعلاّمة الكبير يوسف سمعان السمعاني مطران صور (١٧٦٦ — ١٧٦٨) والخوري الياس السمعاني . ويوسف لويس السمعاني (١٧١٠ — ١٧٨٢) والقس سمعان السمعاني (١٧٤٩ — ١٧٨١) وغيرهم من العلماء الذين سنأتي على ذكر مؤلفاتهم في فصل لاحق .

٢ - فرع عواد

اتخذ ابناء عواد بلدة حصرون قاعدة لسكناهم . وفيها نمت ذرّيتهم نموّاً عظيماً حتى اضطر فريق منهم ان ينزحوا عنها الى قرى كثيرة في لبنان . فاستوطنوا جبيل والغينة وبرّمانا وفتري وزوق ميكائيل وبحرصاف وميدان . وبينهم رهط وافر أقاموا في بيروت وفي القطر المصري وفي اميركا . وانضوى هؤلاء قاطبة الى الملّة المارونية .

ومن مشاهير آل عواد الموارنة : البطريرك يعقوب عواد (١٧٠٥ — ١٧٣٣) والبطريرك سمعان عواد (١٧٤٣ — ١٧٥٦) . والسادة المطارنة : المطران جبرائيل عواد مطران عكا (١٧٣٢ — ١٧٦٣) واسطفان عواد مطران افاميا (١٧٣٦ — ١٧٨٤) واسطفان عواد مطران طرابلس (١٨٧٨ — ١٩٠٨) وبولس عواد مطران قبرس (١٨٩٦ — ١٩٤٤) .

وتشعّب من آل عواد الموارنة اربع شعب وهي : ١ — شعبة آل « الخضري » نسبة الى حصرون منشأهم وسكنوا بيروت . ٢ — شعبة آل « عواد » في لاسا بصرود كسروان ويُعرفون الآن ببيت البحري (١) .

---

(١) تاريخ الماتورا : صفحة ٧٠٦

٣ ــ شعبة آل عواد التي استوطنت « راشيا الفخار » وانحازت الى ملة الروم الكاثوليك . ٤ ــ شعبة آل « ماريني » تحريف « ماروني » اقامت في بغداد وفي بيروت واتّبعت الطقس اللاتيني (١) . وقد اتخذ جدّها جبرائيل بن يوسف بن حنا عوّاد لقب « ماريني » بعد اقامته في بغداد في اواسط القرن التاسع عشر . ثمّ غلب هذا اللقب من بعده على اولاده وحفدائه الذين عرفنا منهم الدكتور نابليون ماريني وشقيقه العلامة الشهير الاب انستاس الكرملي .

ومن آل عواد فرعان اسلاميان : سنّي وشيعي . فالفرع السنّي انفرد في قرية عانوت بقضاء الشوف وتناسل هناك . والفرع الشيعي ارتحل الى الهرمل منذ مائتي سنة ومكث في تلك الاطراف . وقد استندنا في ما اثبتناه عن آل عواد الى ثقات المؤرخين والى معلومات خاصة اقتبسناها من الدكتور ابرهيم عواد المحامي .

٣ ــ فرع مسعد

في السنة ١٦٥٠ ارتحل خاطر المشروقي الصددي جدّ آل مسعد الأعلى من مزرعة « بيت قصاص » في جبّة المنيطرة الى قرية عشقوت ببلاد كسروان واستقر فيها (٢) . وما لبث ان انتقل فريق من آل مسعد عن عشقوت فاستوطن بيروت . وذهب فريق منهم الى مصر واسطنبول واميركا . ويتشعّب من آل مسعد : ١ ــ بنو ثابت في عشقوت ٢ ــ بنو بركات في يحشوش ومنهم اشتهر داود بك بركات شيخ الصحافة المصرية .

وقام من أسرة مسعد : البطريرك بولس مسعد (١٨٥٤ ــ ١٨٩٠) وبطرس مسعد مطران حماة (١٨٥٩ ــ ١٨٨٠) ويوسف مسعد مطران عكا (١٨٨٣ ــ

---

(١) المشرق مجلد ٢٩ سنة ١٩٣١ صفحة ٥٩٨

(٢) مقال المطران اغوسطين البستاني (المشرق : مجلد ٢٨ سنة ١٩٣٠ صفحة ٧٢٢

١٨٨٩) وبولس مسعد مطران دمشق (١٨٨٩ - ١٩١٩) . ومن ادبائها الشيخ بولس مسعد (+ ١٩٤٦) الذي سيأتي ذكره بين علماء آل مسعد وفروعهم .

٤ - فرع شدياق

ينتسب فرع شدياق الى الجد الاعلى الشدياق بطرس بن فهد الذي قدم من حصرون الى عشقوت واقام فيها(١) مع اولاده وحفدائه منذ القرن السابع عشر . وهم يتحدّرون من اولاد شاهين الذين اتوا الى حصرون من صدَد الشرق(٢) . ثم ارتحل منهم منصور بن جعفر في بعض اقاربه سنة ١٧٣٧ من عشقوت الى قصبة « الحدث » بجوار بيروت(٣) . وسار بعضهم بعد ذلك الى مصر فتونس فاسطنبول فاوروبا فاميركا .

ومن مشاهير آل شدياق المطران يوحنا الحصروني الحوشبي (١٦٠٣-١٦٣٢) والمطران ميخائيل سعـــادة الحصروني (١٦٤٤ - ١٦٦٩)(٤) . وقام من فرع شدياق كتبة مشاهير سنأتي على ذكرهم .

٥ - فرع فرحات ومطر

خامس فرع نشأ من شاهين المشروقي هم « بنو فرحات مطر » الذين تشعّبوا شعبتَين : شعبة عُرفت بلقب « فرحات » وشعبة بلقب « مطر » وكلتاهما تتصلان بشاهين المشروقي . وقد انتزح فريق منها عن لبنان الى حلب وبيروت وصيدا والقطر المصري .

---

(١) تاريخ سوريا : للدبس : رقم ١٠٥٧ صفحة ٤٠٩ (٢) نبذة تاريخية في اصل الطائفة المارونية : للمطران يوسف دريان : صفحة ١٠ (٣) المقاطعة الكسروانية : للخوري منصور طنوس الحدثوني : صفحة ٦٧ (٤) اخبار الاعيان في جبل لبنان : تأليف طنوس الشدياق : صفحة : ١٨٤

ومن مشاهير هذه الاسرة : انطونيوس فرحات مطر اسقف اهدن (١٥٠٠ - ١٥٦٥)(١) . وكانت امه من الاسرة الدويهية وتربى عند اخواله في دير مار يعقوب وسكن في دير مار سركيس راس النهر(٢) . ومن هذه الأسرة نشأ جرمانوس فرحات مطران حلب (١٧٢٥ - ١٧٣٢)(٣) ويوسف مطر مطران حلب (١٨٥١ - ١٨٨٢)(٤) .

٦ - فرع الحاج

لآل عواد فرع اطلق على سلالته لقب « الحاج » نسبة الى جده الأعلى الحاج عوّاد الذي عُرف بهذا اللقب بعد حجه بيت المقدس . ويتحدّر آل الحاج من الخوري يعقوب عوّاد الذي قدم سنة ١٦٨٢ من حصرون الى قرية دلبتا بكسروان واستقر فيها . ومن سلالته ايضاً آل عواد في قرية الغينة بفتوح كسروان (٥) .

ونبغ من هذا الفرع البطريرك يوحنا الحاج (١٨٩٠ - ١٨٩٨) وقد خلف صفحة ذهبية في تاريخ الملة المارونية . ومن الفرع عينه يتحدّر السيد يوحنا الحاج الذي نُصب في ٣٠ نيسان ١٩٣٨ مطراناً على دمشق (٦) .

الفصل الحادي والعشرون

اسرة الدويهي المنتزحة عن صدد

خلف البطريرك اسطفان الدويهي شجرة نسبية تاريخية لأسرته في اهدن سلسلها

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٥ صفحة ٣١٦ - ٣١٧ (٢) تاريخ الاسرة المونية : للاب جرجس ابي سمرا : صفحة ٤٤ (٣) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١١٤

(٤) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٩٩ (٥) الاسرة الحصرونية : صفحة ١٠

(٦) المشرق : مجلد ٣٩ سنة ١٩٣١ صفحة ٢٦٥

من الحاج ابرهيم الدويهي وجعل مبدأها من السنة ١٤٠٠ ربانية . وقال المطران بطرس شبلي عن الاسرة الدويهية ما نصه (١) : « قيل انها قدمت الى اهدن في اواسط القرن الخامس عشر وربما قبل ذلك » .

نضيف الى ما سبق ما سطره البطريرك اسطفان في رسالته الى الخوري بطرس مبارك في رومة : « ... اننا من طائفة الدويهية المشهورة بين جماعتنا (الموارنة) في التقوى والعلم وسياسة الشعب . قد خرج منها في الجيلين الماضيين ثمانية مطارين وبطركين » (٢) .

فالبطريرك اسطفان الدويهي لم يدوّن في شجرة اسرته الا اسم احد البطريركين وهو جرجس عميرا (١٦٣٣-١٦٤٤) . اما البطريرك ارميا العمشيتي (١٢٠٩ - ١٢٣٠) فيتصل نسبه بآل عُبيد . وقد افادنا الخوري يوسف العمشيتي بقوله : « اشتهرت اسرة البطريرك ارميا العمشيتي برجال افاضل وعلماء اعلام . ذكر بعضهم حجة المؤرخين البطريرك اسطفان الدويهي في شجرة عيلته بخط يده بما يؤيد ما ذهب اليه الكثيرون بان عيلة « عُبيد » هي فرعٌ من عيلة الدويهي الاهدنية » (٣) .

فالبطريرك اسطفان حصر الشجرة الدويهية باجداده المتسلسلين في بلدة اهدن منذ فجر الجيل الخامس عشر . ولم يتعرّض لذكر اجداده الذين سبقوا تاريخ السنة ١٤٠٠ ومن جملتهم البطريرك ارميا عبيد العمشيتي الذي اشتهر في مطلع القرن الثالث عشر . ذلك يحملنا على الاعتقاد ان اجداد الدويهيين قدموا الى لبنان قبل القرن المذكور .

بقي ان نعرف وطن الاسرة الدويهية الاصلي قبل انتزاحها الى لبنان . فالشيخ سركيس الدويهي المعروف بدقته ورصانته والخبير بتاريخ اسرته كتب لنا ما

---

(١) ترجمة اسطفانوس بطرس الدويهي : المطران بطرس شبلي : فصل ١ صفحة ٥

(٢) الجامع المفصل : عدد ٦٣ صفحة ٣٦٢ (٣) المشرق : مجلد ٢٩ سنة ١٩٣١ صفحة ٣٦٥

يلي : « ان التقاليد المحفوظة في العائلة الدويهية والمستقاة من الجدود تبيّن ان العائلة جاءت الى لبنان من جهات شرقي سوريا . . . » (١) .

بناء عليه نقول بكل امان وطمأنينة ان اجداد الدويهيين اقبلوا الى لبنان كما اقبل آل شاهين المشروقي وغيرهم من شرقي سوريا . ويؤيد هذا القول : اولاً ان الدويهيين لم يكونوا في اصلهم لبنانيين . ثانياً انهم وفدوا الى لبنان من اطراف شرقي سوريا . ثالثاً ان الشجرة الدويهية انطوت على اسماء اسر باقية حتى اليوم في صدد عينها . نذكر منها : اسر « عبيد » و « حبلص » و « تادرس » و « وهبة » و « شحادة » و « قرقور » الخ .

فهذه الاسماء الواردة في الشجرة الدويهية لم تزل محفوظة سالمة في صدد منذ نحو ستمائة سنة حتى الزمان الحاضر . وقد كتب لنا السيد ثوفيلس يوسف ربّاني مطران حمص وحماة والنبك وصدد : « ان اسر « عبيد » و « قرقور » و « تادرس » لم تزل متعاقبة في صدد الى اليوم . اما اسر « حبلص » و « وهبة » و « شحادة » فقد حصل تغيير في بعض فروعها . فاطلق لقب « ابرك » و « فرح » على بعض فروع حبلص . وغلب لقب « خليل » على آل وهبة . وعرف بعض بني « شحادة » ببني شقير » (٢) .

بعد هذه الايضاحات تبين لنا ان الدويهيين الذين قدموا لبنان من شرقي سوريا انما هم من قاسطرة صدد لا سواها . ومن المعلوم ان صدد بلدة سريانية بحتة لم يقطنها الا السريان من غابر الازمنة حتى اليوم .

---

(١) رسالة الشيخ سركيس الدويهي الى مؤلف هذا الكتاب : في ٢١ نيسان ١٩٤٢
(٢) رسالة المطران ثوفيلس يوسف رباني : عدد ٤٨٠ تاريخ ٢٢ آب ١٩٤٢

الفصل الثاني والعشرون

الاحبار المتحدرون من الدوحة الدويهية

انجبت الاسرة الدويهية احباراً اجلاء تفردوا بفضائلهم ومعارفهم وسداد اداراتهم . وخلفوا في الطائفة المارونية ذكريات خالدة يردّدها الخلف عن السلف بالتجلة والاحترام . وها نحن نسرد اسماءهم ونضيف اليها سنتي سيامتهم ووفاتهم :

اولا : احبار آل الدويهي وعميرا

١ ـ البطريرك جرجس عميرا (١٦٣٣ ـ ١٦٤٤) الدويهي (١)
٢ ـ البطريرك اسطفان الدويهي (١٦٧٠ ـ ١٧٠٤)
٣ ـ الاسقف جبرائيل الدويهي في زغرتا (١٤١٩) (٢)
٤ ـ المطران يعقوب في دير مار سركيس (١٤٧٣ ـ ١٥١٣) (٣)
٥ ـ سركيس مطران اهدن (١٥٦٥ ـ ١٥٧٧)
٦ ـ المطران الياس صرصر الدويهي (١٦٣٨ ـ ١٦٥٩) (٤)
٧ ـ بطرس مطران صيدا (١٦٨٠ ـ ١٦٨٣)
٨ ـ بولس مطران اهدن (١٦٥٩ ـ ١٦٩٠)
٩ ـ جبرائيل مطران صرفند (١٦٩٣ ـ ١٧٣٩) (٥) وقد وضع اليد عليه

---

(١) ان البطريرك جرجس عميرا ينتسب الى الدويهي من جهة والدته الخاجة بسطه (راجع شجرة انساب الاسرة الدويهية) (٢) الشجرة الدويهية (٣) ترجمة البطريرك الدويهي : بقلم المطران بطرس شبلي صفحة ٥ (٤) تاريخ اهدن : لسمعان خازن : جزء ٢ صفحة ١٢١

(٥) الجامع المفصل : عدد ٦٦ صفحة ٣٧٩ ـ ٣٨٠

البطريرك اسطفان الدويهي بحضور اغناطيوس بطرس السادس (شبادين) بطريرك السريان (١٦٧٨ - ١٧٠٢) [١] .

١٠ - المطران اسطفان الدويهي النائب البطريركي (١٧٢٨ - ١٧٦٢) [٢]

١١ - اسطفان الدويهي مطران اهدن (١٨١٠ - ١٨٤٤) [٣] .

ثانياً : اخبار آل عبيد

١ - البطريرك ارميا عبيد العمشيتي (١٢٠٩ - ١٢٣٠) [٤]

٢ - الاسقف يوحنا بن عبيد (١٥٧٧ - ١٦٠٢) كانت له اليد الطولى في نسخ الكتب [٥] .

٣ - الاسقف ميخائيل عبيد (١٦٠٢ - ١٦١٠) مطران دير مرتمورا

٤ - جرجس بن سركيس عبيد اسقف اهدن (١٦٩٠ - ١٧١٤) وعرف بالمطران جرجس بنيمين . استعفى من الاسقفية وسافر الى رومة ودخل في الرهبنة اليسوعية وحلّت وفاته سنة ١٧٥٥ في رومة [٦] .

ثالثاً : اخبار آل حبلص

١ - الاسقف ابرهيم ابن القس حنا حبلص سيم اسقفاً سنة ١٤٨٨ على دير مار يعقوب الاحباش باهدن [٧] . ولا حاجة الى تكرار القول ان هذا الدير كان خاصاً بالسريان .

٢ - الاسقف قرياقس حبلص مطران اهدن (١٥١٣ - ١٥٥٠) ابن الاسقف

---

(١) تاريخ اهدن جزء ٢ صفحة ١٢٨ (٢) ترجمة البطريرك الدويهي : صفحة ٦

(٣) الجامع المفصل : عدد ١١٥ صفحة ٥٤٦ (٤) المشرق : مجلد ٢٩ سنة ١٩٣١ صفحة ٣٦٥ (٥) تاريخ الدويهي : صفحة ١٧٥ (٦) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية للاب لويس شيخو : صفحة ٢٣٧ (٧) الشجرة الدويهية

ابرهيم حباص المذكور آنفاً . ومن اخباره انه استنسخ الحبيس جبرائيل ستيتة كتباً كثيرة (١) . وقد ارتقى هذا الحبيس الى الدرجة الاسقفية كما سترى .

٣ - الاسقف جبرائيل حباص (١٥١٩ - ١٥٥٦) وهو ابن شقيق الاسقف قرياقس بن حباص السابق الذكر .

٤ - المطران يعقوب بن حباص ارتقى الى الدرجة المطرانية سنة ١٥٧٧ بوضع يد الاسقف داود رئيس دير قزحيا . وجرت السيامة في دير حوقا دون مشورة البطريرك ميخائيل الرزي (٢) .

الفصل الثالث والعشرون

سائر الاساقفة المتحدرين من الدوحة الدويهية

اولا : المطران تادرس العينطوريني (+ ١٥٠٠)

ذكر البطريرك الدويهي « أن المطران تادرس كان مقيماً بدير السيدة في عين طورين . وتوفي في ٢٩ اذار نهار الثلاثاء سنة ١٥٠٠ وتسلم الدير تلميذه القسيس وهبة الراهب » (٣)

لم نعثر على نص صريح يثبت منشأ أسرة المطران تادرس العينطوريني . لكننا نرجح انها متحدرة من الأسرة الدويهية . ويؤيد ترجيحنا : ١ - انه لما توفي المطران تادرس خلفه في رئاسة دير عين طورين تلميذه القس وهبة . وكلا الاسمين متجاوران في الشجرة الدويهية ومتحدران من جدهما الأعلى الحاج ابرهيم الدويهي .

---

(١) الشجرة الدويهية - والجامع المفصل : عدد ٥ صفحة ٣١٢ (٢) الجامع المفصل : عدد ٥ صفحة ٣٢١ (٣) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : حوادث السنة ١٥٠٠

٢ – وجود اسرتي تادرس ووهبة في بلدة صدد حتى اليوم . ٣ – شيوع اسم تادرس عند السريان دون اللبنانيين وقد شيدوا بيعاً واديارا على اسمه في انحاء بلادهم . من جملتها بيعة بحديدات التي ظلت في حوزتهم الى القرن الثالث عشر او بعد هذا التاريخ (١) . ٤ – انتساب المطران تادرس الى عين طورين وقد غلب عليه لقب « عينطوريني » لانه كان رئيساً على دير السيدة في عين طورين . وهذا الدير شيده الرهبان السريان في سلخ القرن الخامس عشر وسكنوا فيه مدة طويلة على ما روى الدويهي قال :

« عندما شاع خبر المقدم عبد المنعم قدم اليه موسى بن عطشة بجملة رهبان . واخذ البعض منهم يسكنون في الفراديس في ارض بان والبعض في ارض عين طورين »(٢) . وقد عنى الدويهي بذلك دير السيدة بعينطورين لان الرهبان لا يجمعهم الا دير يسكنون فيه لاكمال فروضهم النسكية وممارسة القانون الرهباني . وما عدا ذلك فان رئاسة المطران تادرس على دير عينطورين اتفقت والحقبة التي تشيد فيها ذلك الدير بهمة موسى ابن عطشة والرهبان السريانيين . بعد تلك الادلة يبدو لنا ان المطران تادرس ينحدر من أرومة سريانية والله اعلم !

ثانياً : اساقفة آل حوا

تتحدر اسرة حوا من الارومة الدويهية وقد ارتحلت الى حلب في نواحي القرن السادس عشر على ما يؤخذ من السجل الاول المصون في دار مطرانية حلب المارونية (٣) . ومن هذه الاسرة تشعبت فروع استوطنت لبنان واسطنبول ومرسيليا وعكا فنالت فيها جاهاً عريضاً وعرف منها مطرانان هما :

١ – المطران جبرائيل حوا (١٧٢٣ – ١٧٥٢) . حضر الى لبنان سنة

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ٥ رقم ٣ (٢) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ١٥ ؛ (٣) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٢٨

١٦٩٣ واشترك مع عبدالله قرالي ويوسف البتن في تأسيس الرهبنة اللبنانية . وفي السنة ١٧٢٣ نُصب مطراناً على قبرص وانعم عليه البابا اقليمنس الحادي عشر بدير مار بطرس ومار مرقلّين في عاصمة الكثلكة وفيه حلّت وفاته سنة ١٧٥٢ .

٢ ـ المطران جرمانوس حوّا (١٨٠٤ ـ ١٨٢٧) رقّاه البطريرك يوسف تيّان سنة ١٨٠٤ الى كرسي حلب فخدمه ثلاثاً وعشرين سنة . وكان من اهل الفضل والتجلّد على ما انتابه من المصاعب والمصائب في اثناء مطرانيته .

ثالثاً : المطران رافائيل كبة (١٨٣٤ ـ ١٨٤١)

من الأسر التي تمتّ بنسبها الى الدوحة الدويهية اسرة « كبّة » او « كوبا » التي انتزحت عن لبنان الى حلب منذ عهد مديد . ومن مشاهيرها غنطوس كبّة الذي ارتحل من حلب سنة ١٧٧٩ الى ليفورنو بايطاليا واستقرّ فيها . فاحرز مركزاً خطيراً بسموّ مزاياه حتى استحق ان ينال من مكارم الحبر الاعظم لقب « مركيز » يتوارثه اعقابه من بعده . واطّلعنا في مخطوطات دير الشرفة على رسائل عديدة تبادلها بطاركة السريان وآل كبة في عهد البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث (١٧٨٢ ـ ١٨٠٠) وبعض خلفائه .

وتوثّقت العلاقات الحبّية والتجارية بين اجدادنا آل طرّازي وبين آل كبة . وما برحت رسائلهم محفوظة في خزائننا حتى اليوم(١) . وفي السنة ١٨٢٩ سافر جدنا انطون الى اوروبا وبمروره في ليفورنو ذهاباً واياباً حل ضيفاً على اسرة صديقه القديم وابن وطنه المركيز غنطوس كبّة .

ومن آل كبة او كوبا نذكر السيد رافائيل ابن المركيز غنطوس بن انطون وقد ارتقى في ١٠ تموز ١٨٣٤ الى كرسي اسقفية ليفورنو بامر الكرسي الرسولي .

---

(١) انفقد الثمين . في رسائل الآباء الى البنين : مجلد ١١ ومخطوط مشاهير الشرق : مجلد ١ (فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤٩٩) .

فساس تلك الابرشية اللاتينية بالحكمة والغيرة وتوفاه الله تعالى في ٣ كانون الثاني ١٨٤١ (١) .

على ان بعض الكتبة بخسوا حق الأسرة الدويهية التاريخي فزعم فريق منهم انها تتصل بالنسب الى اسرة حوّا (٢) . وتوهم فريق آخر انها تتفرع من آل كوبا (٣) . وقد اخطأ الفريقان في زعمها . اما الحقيقة التاريخية الراهنة فانها تبرهن عكس ذلك وتؤيد ان آل حوا وآل كوبا يتحدّرون من الدويهيين الذين يرتقي نسبهم كما صرّحنا الى ما قبل القرن الثالث عشر (٤) . واكد لنا غير واحد من الدويهيين انفسهم ان تقاليدهم الموروثة عن الاجداد تثبت ان اسرتي حوّا وكوبا كلتيهما فضلاً عن غيرهما تتسلسلان من عترتهم الدويهية

رابعاً : المطران فرنسيس ايوب (١٩٤٣ –)

قال يوسف خطار غانم في برنامجه : « ومن يتصل بالنسب الى اسرة « حوا » ... عائلة ايوّب التي نبغ منها القس شكرالله والقس نصرالله والقس بطرس والقس شكرالله الذين ادّوا للدين والطائفة خدماً جليلة » (٥) . ومن هذه الاسرة نشأ السيد فرنسيس ايوّب الذي جرى الاحتفال صباح ١٤ شباط ١٩٤٣ في بيعة بكركي بتوقيته الى كرسي مطرانية قبرس المارونية . وهو السادس والعشرون في سلسلة مطارنة هذا الكرسي بدءاً من الاسقف يوسف المتوفى سنة ١٥٠٧

وغير خاف ان اسرة ايوّب حلبية الموطن لبنانية المحتد نشأت في قرية « اجبع » التابعة لجبة بشري . وقد ورد ذكرها عام ١٦٩٥ لاول مرة في سجل الموارنة بمدينة الشهباء . وهي تتصل في نسبها كما مرّ بك باسرة حوّا . هكذا اصبحت اسرة ايوّب تتحدّر تحدّر اسرة حوّا من الدوحة الدويهية .

---

(١) الجامع المفصل : عدد ١١٦ صفحة ٥٤٩ (٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٢٨ (٣) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٥٣٥ – ٥٣٦

(٤) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٢١ (٥) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٢٨

الفصل الرابع والعشرون

الاسر المتفرعة من آل الدويهي المنتزحين عن صدد

ما عدا البطاركة الثلاثة والاساقفة الواحد والعشرين المتحدّرين من الارومة الدويهية كما فصّلنا آنفاً نسرد ههنا اخبار بعض الاسر المتشعّبة من تلك الارومة وهي :

اولا : اسرة عبيد

قلنا ان اسرة عُبيد انجبت بطريركاً وثلاثة اساقفة انتزح آباؤهم عن صدد واقاموا في لبنان وانضموا الى الملة المارونية . ونضيف الى ذلك ان تلك الاسرة عينها تشعّبت ثلاث شعب اخرى : بقيت الاولى في صدد مسقط راسها وانتزحت الثانية الى النبك وارتحلت الثالثة الى قلعة جندل . وحافظت هذه الشعب الثلاث على طقسها السرياني حتى اليوم . واليك ما عثرنا عليه من اخبارها نورده بكل ايجاز :

١ ـ شعبة عبيد في صدد

قام من هذه الشعبة السيد باسيليوس موسى عبيد أسقف حمص (١٤٧٤ — ١٥١٠) الذي اكبّ على المطالعة والدرس وامتاز بتجويده الخط السرياني (١) . واخذ عنه بعض العلماء اشهرهم يعقوب الاول (١٥١٠ — ١٥١٩) وغيره وسنأتي على ذكره في فصل لاحق . وجاء ذكر اسرة عبيد الصددية في انجيل حرقلي منسوخ

---

(١) اللؤلؤ المنثور : للبطريرك افرام برصوم : صفحة ٣٠

في حقلين سرياني وعربي على هـذه الصورة : « هذا ما اوقفت وحبست وخلدت (شامية) امرأة عبيد على دير مار موسى الحبشي حصتها في كرم النوتة باطن قرية صدد عن ذمة ابنها بشارة بتاريخ سنة سبعة وستين بعد الالف بشهر شوّال » . وهي موافقة للسنة ١٦٥٦ ميلادية (١) .

ومن شعبة عبيد الصددية نذكر كاهناً جليلا اسمه القس موسى عبيد خدم ابرشية حلب في عهد البطريرك اغناطيوس بطرس السادس (شهادين) وعانى معه ومع رفاقه الكهنة السبعة صنوف العذاب والاضطهاد . وكان ذلك في سجن حلب في آب ١٧٠١ ثم ساقتهم الحكومة التركية بلا شفقة ولا عدل الى قلعة آطنة فكان من امرهم ما كان (٢) .

٢ ـ شعبة عبيد في حلب

وقد ورد في المجلد الثالث من مخطوطات دير الشرفة تحت الرقم ٤٨ اسم القسيس موسى عبيد المشار اليه بين سبعة قسوس وفريق من ابناء الملة السريانية . وذلك في تقرير باللغة التركية رفعوه الى المحكمة الشرعية بحلب سنة ١١٠٧ للهجرة الموافقة للسنة ١٦٩٥ للميلاد (٣) .

٣ ـ شعبة عبيد في النبك

ورد اسم اسرة عُبيد المنتزحة عن صدد الى النبك في قيود دير مار موسى الحبشي . ففيها سُجلت اوقاف حبسها آل عبيد على كنيسة مار موسى في النبك وعلى دير مار موسى الواقع في الجبل المدّخن شرقي تلك المدينة . وجاء ذكر اسرة عبيد المشار اليها في مخطوط سرياني يحوي صلوات قانونية كتب في آخره ما تعريبه .

---

(١) مخطوطة البطريركية السريانية في بيروت . (٢) عناية الرحمان : صفحة ١١٤ و ١١٦ وكتابنا هذا : قسم ٧ فصل ٣ (٣) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٣ رقم ٤٨

« انتهى الفنقيث الشتوي سنه ١٨٦٨ للاسكندر (١٥٥٧ م) في ٥ ايار . في دير مار موسى بجبل الدخان ببلد النبك في عهد البطريرك اغناطيوس نعمة وباسيليوس جاثليق المشرق وابينا المطران اثناسيوس يغمور من قرية النبك . كتب في الدير المذكور . كتبه الراهب ميخائيل ... اوقف هذا الكتاب يوسف ولد ابرهيم عُبيد » (١) .

٤ ـ شعبة عبيد في قلمة جندل

ارتحل جد هذه الشعبة موسى بن ابرهيم عبيد عن صدد الى قلعة جندل عند جبل الشيخ في اوائل القرن السابع عشر . وما عتم ان غلب على ذريته لقب « رحّال » دلالة على ارتحالها من صدد الى وطنها الثاني . وعرفنا من هذه الاسرة القس اسطفان رحّال الذي سيم سنة ١٩٣٤ كاهناً وتولى التدريس في اكليريكية السريان بالقدس الشريف .

ثانياً : اسرة قرقور

لأسرة قرقور زعامتها ومكانتها في صدد وطنها . ومنها تسلسل مشايخ عديدون قديماً وحديثاً . ومن اجدادها الاقدمين في تلك البلدة نذكر ابرهيم بن عيسى قرقور الذي باع سنة ١٠٥٤ للهجرة (١٦٤٤ م) كرْماً كان له في قرية « بخعة » (٢) . وقد اشتراه الربّان عيسى رئيس دير مار موسى الحبشي في النبك بمبلغ اثني عشر غرش من القروش الكبار ووقفه على الدير المذكور (٣) .

ونعتقد كل الاعتقاد ان آل قرقور في صدد وآل قرقور في لبنان لا يتسالون

---

(١) مخطوط البطريركية السريانية في بيروت . (٢) لا يزال اهالي بخعة مسلمين ومسيحيين يتكلمون باللغة السريانية حتى اليوم . ويتكلم بها ايضاً سكان معلولا وجبعدين وعين التينة المجاورة لها.

(٣) مجلة الآثار الشرقية في بيروت : مجلد ٢ سنة ١٩٢٧ صفحة ٣٣١

الا من جد واحد وبرهاننا على ذلك ورود اسم ابرهيم بن عيسى قرقور المشار اليه في صدد وورود اسم جريج ابن الحاج ابرهيم قرقور في قلب الشجرة الدويهية . زد عليه توارد اسم ابرهيم مراراً في كلتا الشعبتين الصددية واللبنانية تيمّناً باسم الجد الاعلى الحاج ابرهيم الدويهي .

وكان بطريركنا مار اغناطيوس افرام الثاني رحماني كلما تفقّد الرعية في قاسطرة صدد حلّ ضيفاً مع لفيف حاشيته في دار الشيخ ابرهيم قرقور (١) . نذكر من ذلك رحلته عام ١٩٢٤ لاجل تدشين كنيسة مار انطونيوس . وكان يرافقه يومئذٍ رهط من الاساقفة والكهنة والاعيان وارباب الحكومة . ولدينا صورٌ شمسيّة تمثلهم في ذلك الاحتفال الباهر .

وحفظ سجل دير الشرفة بين تلامذته الاقدمين اسم القس حنا قرقور الصددي الذي سيم كاهناً سنة ١٧٩٢ وحلّت وفاته عام ١٨٢٧ .

ثالثاً : اسرة خضير

لا تزال هذه الاسرة المنبثقة من الدوحة الدويهية ساكنة حتى اليوم في قرية بان بشمال لبنان . وهي كثيرة النسل قام منها كهنة عالميون ورهبان اشهرهم القس ارميا خضير الذي عاش في اوائل القرن التاسع عشر . ونظراً الى مكانته اقترح الامير بشير الكبير على البطريرك يوسف حبيش (١٨٢٣ — ١٨٤٥) ان ينصبه مطراناً على طرابلس خلفاً لغبطته في الكرسي المذكور فأبى . وللأسرة خضير في عهدنا فروع في بيروت والاسكندرية والسودان وفرنسا واميركا الخ .

رابعاً ـ اسرة بسول

هذه الاسرة المنتمية الى العشيرة الدويهية أياد بيضاء على المشاريع الخيريـة .

---

(١) تبوّد البطريركية السريانية في اذار ١٩١٠ وفي كانون الاول ١٩٢٣ وفي تشرين الثاني ٩٢٤

وقد تبرّع عميدها سلوم بسّول واولاده بمبلغ وافر من المال لتشييد كنيسة مار الياس المارونية في راس بيروت . وابتنت زوجته ليزا بسّول كنيسة جميلة ببيروت على اسم سيدة الوردية ووقفتها على الطائفة المارونية . وقد رفعت في ذلك عريضة الى البابا بيوس الثاني عشر فاثنى على سخائها وتقواها . ولن ننسى سلالة جرجس بن بشارة بسول التي جادت ببعض عقارات حبّستها على شركة مار منصور دي بول وعلى غيرها من الشركات والجمعيات الخيرية في بيروت .

خامساً : سائر الاسر المتشعبة من الدوحة الدويهية

اخصّ الأسر المتشعّبة من الدوحة الدويهية غير الاسر السابق ذكرها هي : ١ — اسرة قسّوع في بيروت ٢ — اسرة المنود في دير القمر ٣ — اسرة زعيدي في تنورين ومجدل معوش ٤ — اسرة خوري في اهمج ومشمش . فهذه الأسر الاربع السريانية الاصل انضمت كالاسرة الدويهية الى الملة المارونية .

وهناك اسرة خامسة تُعرف باسرة « ابي قاسم » قدمت من اهدن وتوطّنت دير القمر في عهد الامير بشير الثاني الكبير . وبعد ارتحال هذا الامير الى مالطة فاسطنبول انتقل آل ابي قاسم الى دمشق ثم الى بيروت وانضووا الى ملّة الروم الكاثوليك (١) .

الفصل الخامس والعشرون

اسرة سنين المنحدرة عن صدد واساقفتها

عُرفت هذه الاسرة منذ قديم الزمان في صدد . ثم ارتحل بعض افرادها الى

---

(١) ترجمة البطريرك الدويهي : بقلم المطران بطرس شبلي : صفحة ه

لبنان مع من ارتحل من مواطنيهم ابناء صدد واستقروا في اهدن . واشتهر امرهم هناك منذ القرن الرابع عشر وانضموا بتوالي الايام الى الملة المارونية . وقام منهم اسقفان :

اولهما الاسقف بطرس ستيتة الذي رقاه البطريرك داود يوحنا (١٣٩٣ — ١٤٠٤) الى الدرجة الاسقفية سنة ١٣٩٣ في دير مار سرجيس القرن بارض حردين وقد جعله ذلك البطريرك رئيساً على دير قنوبين قبل ان يتخذه بطاركة الموارنة كرسياً لاقامتهم . وهو اول اسقف سكن هذا الدير(١) .

اما الاسقف الثاني فهو الحبيس جبرائيل بن ستيتة الذي امتاز بعلمه وزهده . وقد ارتقى سنة ١٥٤٤ الى الرتبة الاسقفية بوضع يد البطريرك موسى سعادة العكاري (١٥٢٤ — ١٥٦٧) . وحلّت وفاة المطران جبرائيل سنة ١٥٥٦(٢) وخلّف ثروة كتابية مهمّة سنأتي على ذكرها .

ولم تزل اسرة ستيتة السريانية معروفة حتى اليوم في صدد مسقط رأسها . ومنها فرع في حمص وآخر في قرية زيدل . ومن هذا الفرع يتحدّر السيد ايونيس جرجس ستيتة مطران دمشق على السريان وسنأتي على ذكره .

وفي بلدة « القريتين » ذكر قديم لابنة اسمها « ستيتة » اشتهرت شهرة عظيمة في البسالة والكرم وحسن الضيافة .

الفصل السادس والعشرون

اسرة الحاج حسن المنتزحة عن صدد وسليلها الاسقف ايليا

كان الحاج حسن من اعيان صدد واغنيائها انتقل مع اسرته الى لبنان في

(١) تاريخ اهدن : لسمعان خازن : جزء ٢ صفحة ١١١ — وتاريخ الدويهي : صفحة ١٣٢

(٢) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٥٥٦

القرن الخامس عشر . واستقرّ في قرية حدشيت كما ايد ذلك ابن القلاعي في زجليته اذ قال :

ابن حسن كان من حدشيت   وأطغى لأهل كفرياشيت
كتب وغيّر البواعيت   بدستور حاكم لبناني

واثبت البطريرك الدويهي في تاريخ الازمنة اسم « بيت الحاج حسن » في جملة الأسر السريانية التي قدمت من صدَد وسكنت حدشيت . وقال عنها انها كانت قويّة بالمال . وقام من هذه الاسرة الصدديّة الشدياق جرجس شيخ حدشيت والخوري حنا الذي برع في الخط السرياني واخوه القس ايليا الذي صار اسقفاً(١)

وتُعدّ اسرة الحاج حسَن من جملة الاسر السريانية التي انحازت الى الطقس الماروني واندمجت فيه .

وذكر الدويهي عينه في محل آخر من تاريخه ان « الحاج حسَن الصوفي في حدشيت كان يعقوبياً نابلسي الاصل (٢) . فيتحصّل من قوله انه وُجد في حدشيت رجلان باسم « الحاج حسن » أحدهما صددي وثانيهما نابلسي وفي كلتا الحالين لا مجال للارتياب في انهما كلاهما سريانيان . لان السريان كان عددهم في نابلس وافراً . وقد ذكر لهم التاريخ كنيسة فيها سنة ١٥٠١ للاسكندر (١١٩٠ م)(٣) .

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٤ فصل ١٥ رقم ٣ صفحة ١٣١ (٢) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ١٦ ؛ (٣) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ٣١٨

الفصل السابع والعشرون

اسرة ثابت المنتزحة عن صدد وسليلاها المطران ايونيس والمطران جرمانوس

١ ـ اصل آل ثابت

قال يوسف خطّار غانم ما نصه : «يروى ان اسرة ثابت الكريمة تتسلسل من جدّها الاعلى يعقوب المردي العاقوري الذي اشتهر في الجيل السابع . قيل انه اقترن بشقيقة البطريرك يوحنا مارون ورزق منها ولدين ابرهيم وكوروس ...»(١) .

ليس من غرضنا تأييد هذه الرواية او نفيها لان ذلك خارج عن موضوع كتابنا . انما المعنا اليها للدلالة على قدامة عهد اسرة ثابت التي ربطتنا بها اواصر قرابة دموية فضلاً عن عُرى صداقة وثيقة وعلاقات تجارية قديمة ترتقي الى ايام جدنا المقدسي انطون طرازي (١٧٨٩ — ١٨٥٥) .

ومما لا ريب فيه ان اسرة ثابت انتزحت عن صدد الى لبنان انتزاح آل المشروقي والدويهي وعُبَيد وحباص وقرقور وستيتة والحاج حسن وغيرهم كما فصّلنا آنفاً . وفي عشقوت لهذا العهد فرع من آل ثابت يمتّ بنسبه الى فرع آل مسعد . وكلا الفرعين يتحدّران من شاهين المشروقي الصددي(٢) .

٢ ـ ايونيس نعمةالله ثابت الصددي

قام من اسرة ثابت السريانية في صدد حبر جليل هو ايونيس نعمةالله ثابت

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : جزء ٢ صفحة ٣١٦

(٢) طالع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٢٠ فرع مسعد .

مطران الشام وداشيا (١٧٨٥ — ١٨١٢) واشتهر من اسرة ثابت الصددية ايضاً الراهب عبدالله ابن الشماس موسى بن تليجان ثابت الذي انضوى في اواسط القرن الثامن عشر الى رهبنة مار موسى الحبشي في النبك . وامتاز بخطه الجميل ونسخ عدة كتب نذكر منهـــا مخطوطاً كرشونياً نقل الى مكتبة كمبردج بانكلترا (١) .

اضف الى ذلك ان السيد ثئوفيلس يوسف ربّاني مطران حمص وحماة وتوابعها كتب لنا ما يؤيد انتساب آل ثابت الى صدد قال : « ... وفي بيروت عائلة ثابت اصلها من صدد ولها حتى الآن اقرباء في هذه البلدة » (٢) .

فرسالة المطران يوسف ربّاني المشار اليه ازالت كل ريب عن منشأ آل ثابت الذين نبتت اصولهم في صدد وعاشوا فيها قبل هجرتهم الى لبنان . واختاروا من قرى هذا الجبل قرية العاقورا المشهورة بتربتها الطيّبة ومناظرها الخلابة وهوائها الصافي . وقام من اسرة ثابت على ما يقال مقدّمون عديدون تولوا حكم العاقورا زماناً طويلاً . ثم ارتحلوا الى صيدا بعد احراق تلك القرية عام ١٦٨٦ وحضر جدهم ابرهيم من صيدا الى بيروت (٣) . واستوطن بعضهم دير القمر وبحمدون وبيت شباب . وانتقل فريق منهم الى مصر واميركا وغيرهما من البلدان .

٣ ـ المطران جرمانوس ثابت

ممن يتفرّع من ارومة هذه الاسرة السيد جرمانوس ثابت مطران جبيل والبترون (١٨٠٠ — ١٨٣٣) . وقد رقّاه الى الرتبة الاسقفية البطريرك يوسف تيّان شقيقه من أمه . ورقد بالرب في ١٧ حزيران ١٨٣٣ واوصى بكل متروكاته

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٩ رقم ٣ (٢) رسالة المطران ثئوفيلس يوسف رباني : عدد ٨٠٤ تاريخ ٢٢ آب ١٩٤٢ (٣) تاريخ العاقورا : للخوري لويس الهاشم : صفحة ٣١٣

منقولة وغير منقولة للبرّ والفقراء . وقام من آل ثابت رجال أعلام وكتبة افاضل سنأتي على ذكرهم .

٤ ـ الدكتور ايوب ثابت رئيس الدولة اللبنانية († ١٩٤٧)

يتحدّر الدكتور ايوب من فرع آل ثابت في بحمدون وهم يمتّون بنسبهم الى اسرة ثابت الصددية . ولما كان متولياً وزارة الداخلية عام ١٩٢٨ في لبنان قدم الى دار البطريركية السريانية وعلّق على صدر السيدة ماري نحاس زوجة القس يوسف طعمة السرياني نوط الاستحقاق اللبناني الذهبي في حفلة جميلة . وقد صرّح حين ذاك قائلا : « لي الشرف ان اعلّق لاول مرة في عهد وزارتي على صدر سيدة سريانية هذا النوط الثمين مفتخراً بالطائفة السريانية المنتمية اليها والتي ارضعتني الحليب »(١) .

وفي السنة ١٩٤٣ تولى الدكتور ايوب ثابت رئاسة الدولة اللبنانية في عهد الانتداب الفرنسي . فبرهن في جميع مواقفه عن حنكة ونزاهة وحصافة ضربت بها الامثال .

الفصل الثامن والعشرون

اسرتا زوين والدبس المتزعتان عن صدد واسافتهما

١ ـ اصول اسرتي زوين والدبس وفروعها

زوّين والدبس فرعان لجد واحد اسمه « زوّين » استوطن العاقورا منذ مئات

---

(١) مجلة الآثار الشرقية : مجلد ٣ سنة ١٩٢٨ صفحة ١٠٢

الاعوام ورُزق ابناً سماه « مهنّا » . وولد مهنّــا ثلاثة بنين : زوّين ودوّين وعوّين . وفي القرن السابع عشر هبط ثلاثتهم العاقورا الى كسروان فاقام زوّين وذرّيته في بجشوش ومقاطعة الفتوح . وسكن دوّين قصبة غزير ونفرّع منه بنو الدبس الذين انتقل جدّهم يوحنا الى راس كيفا في شمالي لبنان واستقر اليـاس ابنه في كفرزينا . اما اولاد عوّين ثالث ابناء مهنّا فقد تفرّقوا في بطحا والقليعة وحبالين .

٢ ـ تحدر آل زوين والدبس من اصل سرياني

بعد استقصائنا البحث عن منشأ اسرتي زوين والدبس تبين لنا انهما متفرّعان من ارومة سريانية كسائر الاسر اللبنانية التي كشفنا النقاب عن اصلها وفصلها . يؤيّد ذلك حجتان جليّتان سلبية وايجابية : فالحجة السلبية نتخذها من التصريح التالي وهو « لا يمكن الجزم عن جرثومة اسرة زوين قبل خروجها من العاقورة »(١)

اما الحجة الايجابية فنقتبسها من سنكسار كرشوني مخطوط اقتناه السيد ماروثا بطرس طوبال الآمدي مطران ميافرقين (١٨٢٦ — ١٩١٥) . فقد ورد فيه ما نصه : « هذا الكتاب سنكسار الآباء الطوباويين وقفاً مؤبداً وحبساً مخلداً على كنيسة مار بطرس في قاسطرة عين‌قورا (العاقورا) قرب من يانوح . كتبه الخاطي الضعيف ... ربّان سركيس ولد شماس برصوم ولد الخوري شمعون من بيت زوين في يوم ٢٥ اذار سنة ١٧٢٦ من تاريخ اليونان (١٤١٥ م) . في ايام ابهاتنا ابونا وتاج رؤوسنا المحترم موران ماري ايغناطيوس بنام بطريرك انطاكية السريان وماري ديوسقورس بهنام المفريان المشرق وماري فيلوكسينوس اسقف قاسطرة حردين المباركة ... وقفه على روح امّه شموني مراة شماس برصوم زوين وليس لاحد ان ياخذه او يملكه او يغيّر فيه شي . وهو يطلب من كل من يقرى

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه واثاره وأسره : صفحة ٥٥١

في هذا السنكسار المبارك يصلّون له ويترحمون على والده وامـــه وجميع اهله المنتيّحين ... صح صح صح »(1) .

ثم كتب المطران ماروثا بطرس في اول السنكسار المذكور ما نصه : « هذا المخطوط دخل في ملك الحقير المطران ماروثا بطرس مطران ميافرقين والنائب البطريركي في دياربكر . اشتراه من ماله لنفسه من الخوري يوسف شربيـــل الماروني مع ثلاثة كتب بقيمة تسعة عشر ريال مجيدي . وذلك في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٨٨ للتجسد صح صح » .

فمن هذه الوثيقة وضح لنا ان آل زوين كانوا متشبثين بالمنوفيزيتية في سالف الزمن . ولعلهم نشأوا في صدد كغيرهم من ابناء الاسر اللبنانية التي اوردنا اخبارها ثم ارتحلوا عنها الى العاقورا ايام الشدة والضنك . يؤيد صحة هذا القول ما تحققناه عن اسرة الدبس التي يضمها وآل زوين جد واحـــد . فان شيوخ صدد ما زالوا يذكرون اسم الدبس ويتناقلونه بينهم لهذا العهد . ذلك ما اثبته لنا صاحب السيادة ثاوفيلس يوسف رباني مطران حمص وحماة وملحقاتهما . لان بلدة صدد تابعة لولايته البيعية وهو يعرفها ويعرف اهاليها حق المعرفة .

٣ ـ المطران سمعان زوين والمطران يوسف الدبس

نجب من آل زوين والدبس علماء واحبار وكهنة خدموا الوطن والادب خدماً وافرة . وشادوا عدة مدارس واديار ومعابد تشهد لهم بالفضيلة والفضل . ونشأ من فرعهم في يحشوش : السيد سمعان زوين مطران صور (١٨١٤ — ١٨٤٨) والمونسنيور لويس زوين الاول (١٨٤٠ — ١٨٩٣) منشىء مدرسة المزار في قمّة غزير . وعرفنا من فرعهم في كفرزينا السيد يوسف الدبس مطران بيروت (١٨٧٢ — ١٩٠٧) .

---

(١) فهرس مكتبة دياربكر السريانية : مخطوط ٣٤

الفصل التاسع والعشرون

سائر الاسر السريانية المنتزحة عن صدد

١ ـ اسرة شقير وسليلها المطران غريغوريوس يوحنا

اسرة شقير من الأسر الصددية القديمة ورد ذكرها في السنة ١٥٢٧[1] ولا تزال فروعها معروفه في قاسطرة صدد . ولعلّ اسرة شقير الارثودكسية في بيروت ولبنان ومصر والسودان وباريس تتشعّب من الارومة الصددية والله اعلم !

ومن الارومة الشقيرية نشأ السيد غريغوريوس يوحنا بن عيسى شقير مطران دمشق (١٧٥٤ — ١٧٨٣) على السريان وكان من علماء زمانه . وهو الذي عُني بنقله الى العربية عن اللغة السريانية كتاب « تاريخ الازمنة »[2] للعلامة البطريرك ميخائيل الكبير (+ ١٢٠٠ م) الذي اقتبسنا كثيراً من فوائده واثبتناها في هذا الكتاب .

٢ ـ اسرة ال عطشة

كان موسى بن عطشة التاجر السرياني من اعيان صدد ومن ذوي النفوذ في زمانه . قدم مراراً الى طرابلس وجبل لبنان لتعاطي التجارة في عهد عبد المنعم (+ ١٤٩٥) مقدّم بشري . فاحبه عبد المنعم وناصره وقرّبه اليه . هكذا راجت

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة باريس : صفحة ٢٨٩

(٢) المجلة البطريركية السريانية في القدس : مجلد ٧ سنة ١٩٤٠ صفحة ١٨٦ ـ ١٨٩

تجارة موسى وكان ذلك مدعاة الى استقراره في لبنان مع اولاده وحفدائه الذين ما لبثوا ان انضموا الى الملة المارونية .

٣ ـ آل الصدي

انتزح آل الصدّي عن صدد مسقط رأس اجدادهم الى زحلة منذ امد بعيد . فغلبت عليهم كنية بلدتهم وسمّوا « بيت الصدّي » وعلى اثر استقرارهم في وطنهم الجديد اهملوا ملتهم السريانية وانضموا الى ملة الروم الكاثوليك . وواصلوا تعاطي الصناعة والتجارة ثم اتسع نطاق دائرة اعمالهم فافتتحوا مراكز تجارية في بيروت ودمشق وزحلة وغيرها .

ومن اسرة صدّي الخوري بولس الذي تخرّج في اكليريكية القديسة حنة المعروفة بالصلاحية في القدس الشريف . وارتقى الى درجة الكهنوت سنة ١٩٤٢ ليخدم ابرشية زحلة مسقط رأسه .

الفصل الثلاثون

الاسر اللبنانية المنتزحة عن بلاد ما بين النهرين

كلما تعمّقنا في درس اصول الاسر في لبنان عثرنا بينها على عدد غفير من الاسر التي انتزحت اليه لا عن سوريا وبلاد العرب فقط كما اثبتنا في فصول سابقة بل عن بلاد آثور والعراق وما بين النهرين ايضاً . وبين هذه الأسر الوافرة العدد نخصص بالذكر آل الرزّي والضاهر وداغر وجميّل وطربيه . فقد وفد جدّها الاول من بلاد ما بين النهرين واستوطن اولاده وحفداؤه في حردين وتنورين وبقوفا ولحفد وجاج وكفرحونا وغيرها من قرى الجبل التي كانت غاصة بالسريان .

والى القارىء موجزاً من اخبار كل من تلك الاسر نورده في فصول متتابعة بياناً للحقيقة وخدمة للتاريخ :

الفصل الحادي والثلاثون

اسرة الرزي والاحبار المتسلسلون منها

١ ـ اصل اسرة الرزي وفروعها

نقل الخوراسقف يوسف داغر التنوري عن العلامة الدويهي ما نصه : « ان مشايخ آل ضاهر فرع من بيت الرزّ الذين قام منهم ثلاثة بطاركة على الطائفة المارونية » . وكتب الخوراسقف عينه : « بنو داغر من بقوفا وهم من صلب آل ضاهر مشايخ الزاوية(١) . يتحصّل من هذين النصّين ان مشايخ آل ضاهر وبني داغر انما يؤلفون عشيرة واحدة ويتفرّعون من ارومة واحدة وهي ارومة الرزّي . وقد صرّح الخوراسقف المذكور عن اصل اسرته : « ان التقاليد متفقة على ان الاصل من شمالي لبنان وان الجدّ الاول من بين النهرين »(٢) .

وهذه الاسر الثلاث اي الرزّ وضاهر وداغر المتوشّجة بالقرابة العصبيـــة استوطنت قرية بقوفا التي كان نصف اهاليها مارونياً ونصفها الثاني سريانياً . وكان ابناء هذين الفريقين الماروني والسرياني على اتصال مستمرّ في جميع شؤونهم يتزاورون ويتزاوجون ويتعاطون معاً الاعمال القروية من حراثة وصناعة وتربية مواشٍ وغير ذلك .

٢ ـ اختلاف افراد الاسرة الواحدة في العقيدة الدينية

كثيراً ما يطرأ بين افراد الأسرة الواحدة انقسام يؤدي بهم الى الاختـلاف

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ١٦٤

(٢) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ١٩٧ و ٥٦٩

في العقيدة المذهبيّة . وعلى رغم هذا الاختلاف وذلك الانقسام نرى مجموع الافراد منتمياً الى ارومة واحدة وجد واحد . ولنا على ذلك امثلة كثيرة في عصرنا الحالي تنطبق حالة اسرهم على حالة الاسر البقوفاوية الثلاث المشار اليها .

فأسرة « دوماني » مثلاً وهي تنتسب الى موسى دوماني جدّها الاعلى لها فرعان : كاثوليكي وارثوذكسي . فمن فرعها الارثوذكسي قام بطريرك باسم ملاتيوس تولى الكرسي الانطاكي من السنة ١٨٩٩ حتى السنة ١٩٠٦ في دمشق. واشتهر من فرعها الكاثوليكي حبران : احدهما اغابيوس دوماني مطران عكا (١٨٦٤ – ١٨٩٢) وثانيهما يوسف دوماني مطران طرابلس (١٨٩٧ – ١٩٢٢) وقد عرفنا نحن كلّاً من اولئك الاحبار الثلاثة الاجلاء معرفة تامة .

وقس على فرعَي اسرة دوماني الارثوذكسي والكاثوليكي كثيراً من الأسر اللبنانية التي تعدّدت المذاهب في كل منها كأسرة شهاب واسرة المعلوف ويازجي وبارودي ومسرّة ودبّانة وجُدَي ورزق الله وصرايا وحائك ونحّاس وحلو وجاهل وحدّاد وقرداحي ومدوّر ويارد وضو وشدياق وشلفون وعبد ونقّاش وغلاييني وبدران ورزق وكركور وابيض الخ الخ .

وناهيك ان اسرة « عوّاد » الحصرونية الموطن والتي اشتهر منها بطريركان انطاكيان مارونيان وستة مطارنة يتوزّع اولادها اليوم خمسة فروع مختلفة في العقائد . فهناك الماروني واللاتيني والرومي الكاثوليكي والمسلم السني والمسلم الشيعي . وجميعهم بلا استثناء يمتّون بنسبهم الى جدهم الاعلى شاهين المشروفي الصددي المولد والسرياني المحتد كما اثبتنا في فصل سابق .

ذلك كله يؤيد مـــا نحن بصدده وعو ان آل الرزي وآل ضاهر وداغر وفروعهم على تحدّرهم من ارومة واحدة وجد واحد لم تسلم انسالهم من الاختلاف في العقيدة الدينية .

٣ ـ ارتحال آل الرزي وآل الضاهر عن بقوفا الى كفرحورا

ظل آل الرزّي وآل ضاهر مقيمين في قرية بقوفا حتى اواخر القرن الخامس

عشر او اوائل السادس عشر . وبعد هذا التاريخ ارتحلوا الى قرية كفرحورا بزاوية رشعين فتولوا الحكم هناك مدة ثلاثة قرون[1] . اما سبب ارتحالهم فقد فصّله البطريرك الدويهي بما خلاصته قال : « وثب اهالي اهدن على اليعاقبة في بقوفا ردكّوا منازلهم مع دير الغوبة كرسي مفريانهم الى الارض واوجبوا الحرم على كل من يرجع فيبنيها»[2] . هكذا خربت بقوفا ونشتت سكانها في مختلف الانحاء وكان بينهم آل الرزي وضاهر .

وبانتقال آل الرزي وآل ضاهر وغيرهم الى كفرحورا ازدادت تلك القرية عمراناً وتضاعف عدد سكانها . ولا حاجة الى التكرار ان كفرحورا كانت مأهولة حين ذاك بجمهور غفير من السريان لهم فيها كنيسة على اسم العذراء والدة الله والشهيدين سرجيس وبخسام [3] . وكان لهم فيها ايضاً دير يُعرف باسم « دير كفرحورا » .

٤ ـ البطريرك ميخائيل الرزي (١٥٦٧ ـ ١٥٨١)

في اذار السنة ١٥٦٧ اجتمع اساقفة الموارنة ورقّوا الى الكرسي البطريركي الحبيس ميخائيل بن يوحنا الرزي البقوفاوي . ولما بلغ موارنة قبرس خبر سيامته وتسليمه عكاز الرئاسة رفعوا عريضة الى البابا بيوس الخامس (١٥٦٦-١٥٧٢) يقولون ان البطريرك الجديد اصله يعقوبي[4] . فوجّه البابا القديس اوامره بتاريخ ٨ حزيران ١٥٦٩ الى الاب فرنسيس بنجنتين رئيس دير الرهبان الفرنسيسيين في القدس ان يسارع الى لبنان ويدقق الفحص عن قضية البطريرك ميخائيل وعن

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٧٧ صفحة ٤١٧ (٢) رد التهم : للدويهي : فصل ١٦ صفحة ٤٤٠ ـ ٤٤١ (٣) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ٨ رقم ٩ صفحة ٢٥٤
(٤) رد التهم : للدويهي : فصل ١٦ صفحة ٤٣٩

اصله وعمره وسيرته ومعتقده . وان يطوف في البلاد يستوضح يقظاً صحة الاخبار عن البطريرك وعوائد ملته[1] .

٥ ـ اخبار آل الرزي

انجبت اسرة الرزي ثلاثة بطاركة جلسوا تباعاً على الكرسي الانطاكي الماروني وهم : البطريرك ميخائيل بن يوحنا الرزي المذكور آنفاً وشقيقه البطريرك سركيس بن يوحنا الرزي (١٥٨١ – ١٥٩٧) . وثالثهم البطريرك يوسف بن موسى الرزي (١٥٩٧ – ١٦٠٨) .

وقام من اسرة الرزي ايضاً ثلاثة اساقفة : اولهم السيد سركيس الرزي مطران دمشق (١٦٠٠-١٦٣٨) وقد رقّاه عمه البطريرك يوسف الى كرسي الابرشية المذكورة وارسله عام ١٦٠٧ سفيراً الى الحبر الاعظم . وعُرف بعده مطران آخر بالاسم عينه (سركيس الرزي) وردت صورته مطبوعة في كتاب اليوبيل المئوي الاول لتأسيس المدرسة المارونية (١٥٨٤ – ١٦٨٤) بعاصمة الكثلكة . وجاء تحت صورته هذه تاريخ سنة ١٦٣٨ وهي سنة ارتقائه الى اسقفية دمشق[2].

اما الثالث فهو السيد يوسف الرزي مطران عرقا (١٨٥٦- ١٨٨٦) المعروف بالمطران يوسف المريض . وقد انتزح اجداده الى « ذوق ميكائيل » بكسروان واعترى احدهم مرض عضال في شبابه لازمه مدة حياته الطويلة . ولكثرة اختلاف اهل القرية الى عيادته لقبوه بالمريض فغلب هذا اللقب عليه وعلى ذرّيته بدلاً من لقب الرزي . وحلّت وفاة المطران يوسف الرزي المريض في ٢٤ تشرين الثاني ١٨٨٦ ودُفن في بيعة سيدة الشوشة او البشوشة على مقربة من بكركي . فأرخ

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٤٨ صفحة ٢٩٠

(٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٠٠ - ٣٠١

وفاته الخوري فرنسيس الشمالي(١) بهذه الابيات :

ليوسف الحسن رسمٌ في محاسنه ... مثلاً ذات مفقودٍ بلا عِوض
مذ غادر الارض واختار السما عوضاً ... واعتاض بالجوهر المكنون عن عرضِ
اين المريض لحبِّ الله ارّخه ... قالوا لقد مات من حبٍ بلا مرض(٢)

١٨٨٦

الفصل الثاني والثلاثون

اسرة الضاهر المتفرعة من آل الرزي

١ ــ انتساب اسرة الضاهر الى آل الرزي

اسرة الضاهر فرع من آل الرز وهي غير اسرة مشايخ آل حنا ضاهر المتحدرين في بشري من آل كيروز بن «جمعة» العنحلي . فان اصل هؤلاء من عين حليا بقضاء الزبداني وأصل اولئك من بين النهرين . والاسرتان كلتاهما سريانيتان لا جدال في معتقدهما على الاطلاق .

فآل ضاهر المتحدّرون من آل الرزي ينتسبون الى الشيخ ضاهر حنا وقد تولت ذريته الحكم على بلاد الزاوية بالتراث كما اشرنا من قبل حكام طرابلس . وظلوا كذلك حتى ألغي الحكم الاقطاعي سنة ١٨٦١ في لبنان . اما لقب المشيخة فقد ناله آل ضاهر حنا سنة ١٧٥٠ من الامير ملحم شهاب . وروى البطريرك

---

(١) ارتقى الخوري فرنسيس الى مطرانية حلب عام ١٨٩٢ باسم جرمانوس الشمالي وتوفي عام ١٨٩٥ ودفن في قرية « سبلة » مسقط رأسه .

(٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٨١ - ٢٨٦

الدويهي ان الشيخ ابا شديد ضاهر بن الرز امتاز بمعاضدته للكرسي البطريركي الماروني بكل جهده تبعاً للخطة التي تمشى عليها بنو الضاهر اجداده من قبله . ومن اخباره انه حج الاراضي المقدسة عام ١٦٩٢ مع المطران بطرس البشملاني(١)

٢ ـ تكريم يد الشيخ كنعان الضاهر في كنيسة السريان بطرابلس

اشهر مشايخ بيت الضاهر الشيخ كنعان الذي امتاز بذكائه وحصافته وشجاعته . وتُروى عنه اخبار عجيبة وحوادث خطيرة برهنت على اخلاصه لبلاده . وقد تناقلها اللبنانيون بعد استشهاده سنة ١٧٤١ عند باب التبانة في طرابلس ، فاخذوا يده ووضعوها في كنيسة « سيدة الجارة » السريانية تيمّناً بذكراه(٢) . وقد استوفينا الكلام عن هذه الكنيسة في القسم السادس من هذا الكتاب .

الفصل الثاني والثلاثون

اسرة داغر المنتزحة عن بلاد ما بين النهرين

١ ـ تحدر اسرة داغر من اصل منوفيزيتي وسليلها الاسقف فيلكسينوس داغر

يتصل نسب اسرة داغر بجدها الاعلى الذي انتزح عن بلاد ما بين النهرين الى لبنان . ويدور على ألسنة سكان تنورين وحردين ولحفد وغيرها من دساكر لبنان

---

(١) سجل الآباء الفرنسيسيين في القدس (٢) اخبار الاعيان في جبل لبنان : للشيخ طنوس الشدياق : صفحة ١٠٢ ـ وكتاب « مستندات تاريخية في شأن بعض الشهداء الموارنة » صفحة ٤١ ـ ٤٥

حتى اليوم ان آل داغر يتفرعون من أرومة سريانية منوفيزيتية . ذلك امر شائع يتحدث به الخاصة والعامة ورؤساء الدين انفسهم . ولا نخال احداً يجهل انـه قام من هذه الاسرة اسقف عـلى السريان المنوفيزيتيين في القرن السادس عشر اسمه فيلكسينوس جرجس ابن الشماس جرجس داغر الحرديني . وقد تولى هذا الاسقف كرسي قاسطرة حردين مدة ثماني سنوات (١٥٩٠ - ١٥٩٨) يؤيد ذلك سجلّ الاساقفة الذين نصبهم البطريرك اغناطيوس داود شاه وخلفاؤه بطاركة السريان من بعده . ومن هذا السجل نسختان : احداهما في خزانة المخطوطات المرقسية بالقدس والثانية في خزانة مخطوطات مكتبة كمبردج بانكلترا(١) .

٢ - فروع آل داغر - المطران الياس ريشا

ممن ينتسب الى آل داغر اسرة ريشا في قرية « حارة صخر » بكسروان . وعرفنا منها السيد الياس ريشا الذي تولى الكتابة اعواماً في الديوان البطريركي الماروني . وارتقى سنة ١٩٢٦ الى الدرجة الاسقفية على الناصرة شرفاً . ثم عُيّن سنة ١٩٣٧ مطراناً لابرشية بعلبك . ولعلّ لقب « ريشا » اتّصل باسرة المطران الياس تيمّناً بالقديس ريشا شفيع البيعة الكبرى في حردين . وكانت هذه البلدة من اهم المراكز التي قطنها اجداده آل داغر .

ومن فروع داغر نذكر آل راشد وقديح وعويس وبني الهواء الذين انضووا باجمعهم الى الملّة المارونية . ومنهم بنو زرافط في زحلة انضمّوا الى ملّة الروم الكاثوليك(٢) . والتقاليد تتفق مع المخطوطات على ان اهل داغر وحرب وطربيه ويونس ويعقوب من شمالي لبنان . اما الجدّ الاول فمنشأه بين النهرين . وهؤلاء

---

(١) عن رسالة وجهها الينا بتاريخ ١٥ ايار ١٩٤٢ غبطة البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم

(٢) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ١٩٣ - ١٩٧

باجمعهم هربوا الى لبنان وتمذهب كل فرع بمذهب الوسط الذي وُجد فيه . وما هذه الفروع سوى اعضاء شجرة واحدة(١) ومن فرع طربيه ينبثق آل شدراوي واليك موجزاً من اخبارهم :

الفصل الرابع والثلاثون

اساقفة آل شدراوي المتحدرين من طربيه

شدرا قرية لبنانية في قضاء عكار كانت مأهولة بالسريان لهم فيها بعض كنائس واوقاف . نذكر منها وقفاً حبسه الشدراويّون في قريتهم على دير مار موسى الحبشي بالنبك(٢) . وحبس السريان ايضاً اوقافاً على الدير المذكور في قريتَي الرحبة وزبطرى مما يبرهن على ان هاتين القريتين اللبنانيتين كانتا مأهولتَين بالسريان كقرية شدرا .

والى قرية شدرا انتسب آل شدراوي الذين انتزحوا عن يانوح ومرجحين وتنوريّن واستقرّوا في طرابلس وجبّة بشري . وهم يمتّون باصلهم كما قلنا في الفصل السابق الى اسرة طربيه .

روى المطران يوسف الدبس ما نصه : « ومن التقليد ان المطران اسحق الشدراوي هو جدّ آل طربيه في اطرابلس وجبة بشري »(٣) . وروى ايضاً : ان البطريرك سمعان عوّاد (١٧٤٣ – ١٧٥٦) رقّى الى الاسقفية القس طوبيا الراهب اللبناني ابن طربيه ابن الشدياق ابن المطران اسحق الشدراوي ليكون وكيلاً على الكرسي البطريركي . ودُعي اسحاق باسم جدّه . . . وتوفي في

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٥٦٩ (٢) مجلة الآثار الشرقية : مجلد ٢ سنة ١٩٢٧ صفحة ٣٥١ (٣) الجامع المفصل : عدد ٦٤ صفحة ٣٧٤

اطرابلس سنة ١٧٥٣ »(١) . وقال يوسف خطّار غانم : « ان البطريرك سمعان عوّاد سقّف القس طوبيا طربيه مطراناً على قنّوبين ودُعي اسحق »(٢) .

بعد تلك البيّنات الوافية التي اجمعت على انتساب آل الشدراوي الى اسرة طربيه لم يبقَ ريب في تحدّرهم كتحدّر آل داغر والضاهر والرزي من ارومة واحدة . ثم تبع اغلبهم الملة المارونية شيئاً فشيئاً بتمادي الازمنة .

وقام من اسرة شدراوي ثلاثة اساقفة هم :

١ – الاسقف يوحنا الشدراويّ رقّاه الى الاسقفية سنة ١٦٠٩ البطريرك يوحنا مخلوف (١٦٠٩ — ١٦٣٣) .

٢ – الاسقف اسحق شدراوي الاول (١٦٢٩ – ١٦٦٥) وُلد نحو السنة ١٥٩٠ وارسله البطريرك يوسف الرزي عام ١٦٠٣ الى رومة فتلقى العلوم ثم عاد الى لبنان . وبعد زواجه سيم قسّيساً سنة ١٦١٩ ثم نصبه البطريرك يوحنا مخلوف اسقفاً على طرابلس وتوفي سنة ١٦٦٥ في جبيل

٣ – الاسقف اسحق الشدراوي الثاني . كان اسمه القس طوبيا ثم نصّبه البطريرك سمعان عوّاد اسقفاً على قنّوبين ودعاه اسحق (١٧٤٨ – ١٧٥٣) باسم جدّه الاسقف اسحق الشدراويّ الاول .

الفصل الخامس والثلاثون

اسرة الجبيل والاحبار المسلسلون منها

١ – آل الجبيل في التاريخ

دقّقنا البحث عن مستندات خطّية راهنة تسهّل لنا الوقوف على اخبار

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٨٤ صفحة ٤٤٤ (٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٠٥

مشايخ آل الجميّل فلم نتوفق الى العثور على ضالتنا . لجأنا بعد ذلك الى تاريخ البطريرك الدويهي فقرأنا فيه ما نصه (١) : « ان اهالي قرية جاج انتقلوا سنة ١٥٤٥ الى بلاد كسروان لما كان فيها من الامان والعدل في ايام الامير منصور . . . وذهب اولاد الجميّل الى قاطع بكفيا » . فاستفدنا من عبارة البطريرك المؤرخ ان الجميليين كانوا في جاج قبل قدومهم الى بكفيا مركزهم الحالي .

ثم عمدنا الى لمحة تاريخية مصورّة عنوانها « عائلة الجميّل » جمعها ونشرها عام ١٩٣٨ الاستاذ عبدالله حشيمة في بكفيا وافتتح مقدمتها بقوله : « صداقة قديمة تربط عائلتي بعائلة الجميّل . . . وعليه فاني اجدُني من اعرف الناس بامر هذه الاسرة ومن احقهم بوضع تاريخها » . واستتلى قائلاً : « ونبدئي هذه قد تسنّى لي من المستندات الشيء العديد الخطير بما جمعه على مدى الزمان الطويل والتفتيش الدقيق الصديق الحكيم امين الجميّل » .

٢ ـ اصل مشايخ آل الجميل

اننا لشدة وثوقنا بدقة ابحاث الاستاذ عبدالله حشيمة ورصانة الحكيم امين الجميل (+ ١٩٤١) الذي صافيناه وآخيناه مدّة نصف قرن اقبلنا على مطالعة اللمحة التاريخية المذكورة بطمأنينة وامعان . فاعتمدناها لانها ألقت بعض النور على منشأ اسرة الجميّل القديمة العهد . ففي الصفحة ٦ قرأنا : « الخوري الهمام ميخائيل داغر كان يروي ان المسمّى الشدياق وجدّهم داغر من اولاد الجميّل » . ثم قرأنا في الصفحة ٩ « ان داغراً من بيت الجميّل » . وعنى المؤلف بلفظة « داغر » اسرة داغر كما هو واضح .

يُستنتج من هذين النصّين الصريحين الصادرين عن مؤرخ فاضل وعن حكيم رصين ان بيت داغر فرع من بيت الجميّل ينحدر اولها من الثاني . ولاجل ذلك

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ١٦٣ - ١٦٤

يجب حتماً ان يجمع الاصل والفرع كليهما جدّ واحد أعلى . فكما ان بني داغر المتفرّعين من آل الجميّل يتحدرون من ارومة سريانية هكذا وجب القول ان آل الجميّل اجداد بني داغر لا يتحدرون الا من الارومة عينها .

فمن النصوص التي اوردناهـا سابقاً اعني ان آل داغر هم من صلب آل ضاهر المتفرّعين من اسرة الرزّي (١) وان آل داغر انفسهم يتّصلون بالعصبية الى اسرة الجميل نستخلص ان اسرتي الرزي والجميل يجب ان تربطهما صلة نسب واحد والله اعلم .

٣ ـ مشاهير آل الجميل واحبارهم

قام من مشايخ آل الجميّل رجال نبغوا في الادارة والقضاء والطب والصيدلة والتجارة والصحافة والزراعة والرسم والتأليف سنأتي على ذكر بعضهم . وقد دوّن اخبارهم وطرائفهم مؤلف اللمحة التاريخية بعنوان « عائلة الجميّل » .

وانجبت اسرة الجميل رهطاً من رجال الكهنوت عُرفوا بالغيرة والشمائل العالية نقتصر منهم على ذكر الاحبار فقط وهم :

١ ـ البطريرك الانطاكي فيليبس الجميل (١٧٩٥ ـ ١٧٩٦)

لم تستغرق بطريركيته اكثر من عشرة شهور . ومما يؤثر عنه انه قرّر ان يكون دير بكركي كرسياً شتوياً للبطريركيـة المارونية . وهو اول بطريرك دُفن في الدير المذكور .

٢ ـ الاسقف انطون الجميل (١٥٨٥ ـ ١٥٩٥)

عُني في اثناء كهنوته ببناء كنيسة مار عبدا في بكفيا مسقط رأسه وانفق في عمارتها الف قبرسي .

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٣١

٣ ـ الياس الجميل الاول مطران طرابلس (١٧٠٦ - ١٧١٦)

رقاه البطريرك يعقوب عواد (١٧٠٥ - ١٧٣٣) الى كرسي طرابلس فخدمه عشر سنوات . وتوفاه الله تعالى في دير مار عبدا هرهريا وترأس الصلاة عليه البطريرك المومأ اليه وثلاثة اساقفة .

٤ ـ فيليبس الجميل مطران جبيل (١٧٢٦ - ١٧٤٤)

رقاه البطريرك المشار اليه الى كرسي جبيل فحضر المجمع اللبناني عام ١٧٣٦ وانتقل الى جوار ربه في ١٧ تموز ١٧٧٤ ودفن في دير مار الياس شويا الذي كان قد اسسه .

٥ ـ الياس الجميل الثاني مطران قبرس (١٧٦٨ - ١٧٧٩)

نصبه البطريرك يوسف اسطفان (١٧٦٦ - ١٧٩٣) مطراناً لقبرس . ومن مآثره انه خلّف خزانة مخطوطات ثمينة في دير مار الياس شويا . وفيه ادركته المنون في ٦ ايلول ١٧٧٩ .

الفصل السادس والثلاثون

الاسر اللبنانية المنزحة من الموصل واطرافها

اولا : اسرة عبد النور ومطارنتها

١ ـ انتزاح بهنام عبد النور عن الموصل الى لبنان

مثلما انتزحت اسر سريانية كثيرة الى جبل لبنان عن بلاد غسان واليمن وعن

عين حاليا وصدد وما بين النهرين " كما رأيت هكذا انتزحت اسر سريانية شتى " عن الموصل واطرافها . نذكر في مقدّمتها أسرة « عبد النور » التي غادر بهنام احد اركانها مدينة الموصل مسقط رأسه ويمّم مع اسرته القدس الشريف في القرن الخامس عشر للتبرّك بقبر الخلاص . وبعدما قضوا تلك الفريضة توجهّوا الى لبنان وشاهدوا الكثيرين من ابناء عقيدتهم فاستأنسوا بهم واستطابوا الاقامة بينهم . واتخذ الحاج بهنام عبد النور قرية « عين طورين » مقرّاً له ولذريته .

ولدينا وثائق تاريخية تثبت ان اولاد بهنام عبد النور وحفداءهم من بعدهم ظلّوا يراسلون اقاربهم الذين كانوا منتشرين في الموصل وماردين وطور عبدين ودياربكر والرها وغيرها . وكانت تجري المكاتبات بينهم تارة بالسريانية وتارة بالكرشونية وطوراً بالعربية . وقد حفظ شيئاً منها سليلهم المطران قرانس جرجس عبدالنور الذي خدم رئاسة الكهنوت سبعاً وخمسين سنة (١٨٦٠ — ١٩١٧) . وأيدّ لنا تلك الحقيقة احد افراد آل عبد النور الشمّاس حنا برسالة ارّخها في ٥ نيسان سنة ١٩٢١ . ومن هذه الاسرة ديونوسيوس عبد النور مطران آمد وقد ارتقى عام ١٨٩٦ الى ذلك الكرسي (١) .

واشتهر من اسرة عبد النور في الموصل القس زكريا عبد النور المتوفّى في حلب في اواخر القرن الثامن عشر . ومنهم القس عبد الكريم عبد النور الذي انضم على يده الى الكثلكة الربّان هندي ابن اسحق زورا . وقد تقلّد الربّان هندي عام ١٨١٤ الرتبة البطريركية في كنيسة دير الشرفة ودعي اغناطيوس سمعان الثاني (٢) .

٢ ـ تحدر آل عبد النور في عين طورين من الحاج بهنام

لا يخامرنا ريب في ان آل الحاج بهنام عبد النور في « عين طورين » ينحدرون

---

(١) مجلة الحكمة في القدس : مجلد ٤ سنة ١٩٣٠ صفحة ٥٥٣

(٢) عناية الرحمان : صفحة ٣٩٣ ـ ٣٩٤

من اسرة عبد النور السريانية الموصلية المشهورة بوجاهتها وسخائها منذ قديم الزمان. ومن فرع هذه الاسرة في لبنان اشتهر المؤرخ المـاروني الشماس انطونيوس العينطوريني ابن الشيخ ابي خطّار شدياق ومؤلف كتاب « تاريخ اعيان لبنان واديارة » .

٣ ـ مريم عبد النور والدة يوسف بك كرم

غير خاف ان مريم عبد النور ابنة الشماس انطونيوس العينطوريني المشار اليه هي والدة يوسف بك كرم البطل اللبناني (١٨٢٣ – ١٨٨٩) . وقد ارضعته تلك الام النبيلة حليب التقى والعفـاف وبثّت في عروقه روح البسالة وحب الوطن . وفوّضت امر تثقيفه في حداثته الى الخوري موسى الدويهي فدرس عليه اللغة السريانية واتقنها حتى اصبح يُحسن التكلم بها وتوصّل الى ان ينظم الشعر فيها(١) .

ثانياً : اسرة محفوظ وسليلها المطران غريغوريوس عيسى

يتصل نسب اسرة محفوظ السريانية الموصليـة بالقرن السادس عشر . واشتهر منها السيد غريغوريوس عيسى محفوظ(٢) مطران الموصل (١٨٠٠ – ١٨٥٥) . وهي اسرة كريمة المحتد معروفة في جميع الديار العراقية . جاء فريق منها الى لبنان واستوطن العاقورا . ثم انطلق بعض حفداء هذا الفريق الى اللاذقيـة وفلسطين والقطر المصري وانضم جميعهم الى الملة المارونية .

---

(١) لبنان ويوسف بك كرم : بقلم الخوري اسطفان البشعلاني : قسم ٣ فصل ١ صفحة ١٠٥ - ١٠٨ (٢) عناية الرحمان : صفحة ٤٦٤ - ٤٨٥ والسلاسل التاريخية : صفحة ١٤٢ - ١٤٤

ثالثاً : اسرة موصلي المتحدرة من آل بلو سمحيري

١ ـ شهرة آل سمحيري في الموصل وسليلها البطريرك انطون سمحيري

من اشهر الأسر السريانية واقدمها في الموصل اسرة « سمحيري » التي قام منها البطريرك اغناطيوس انطون الاول (١٨٥٣ — ١٨٦٤) . وقد لخصنا اخباره وبعض مناقبه في هذا الكتاب(١) .

٢ ـ تفرع آل سمحيري فرعين : فرع سمحيري وفرع بلو سمحيري

قام من اسرة سمحيري فرعان : فرع حافظ على « سمحيري » كنيته الاصلية واستقر في الموصل وبغداد . ومنه عرفنا الاخ روفائيل الكبوشي ابن جرجس سمحيري شقيق البطريرك المشار اليه . اما الفرع الثاني فاطلق عليه لقب « بلّو سمحيري »(٢) تصحيف بولس . وظلّت ذرّيته مقيمة في الموصل وطنه ومنها القس انطون بلو سمحيري تلميذ مدرسة الآباء الدومنكيين بالموصل .

٣ ـ قدوم فرع « بلو سمحيري » الى بيروت واطلاق لقب « موصلي » عليه

في السنة ١٨٤٢ ارتحل عن الموصل الشقيقان يعقوب ونعمان ابنا يوسف بلو سمحيري الى مدينة بيروت وتوطّناها . وغلب عليهما وعلى سلالتيهما من بعدهما

---

(١) راجع اخبار البطريرك انطون الاول في كتاب « الكوكب الدري » للاخ روفائيل سمحيري . وكتابنا السلاسل التاريخية وكتاب عناية الرحمان : المطران افرام نقاشة

(٢) عناية الرحمان : صفحة ٣٧٦

لقب «موصلي» نسبة الى مدينة الموصل التي انتزحا عنها . غير ان يعقوب بن يوسف انتمى الى ملة الروم الكاثوليك وقام من اولاده كاهن فاضل اسمه الخوري نقولا موصلي .

٤ ـ نجيب موصلي المتحدر من فرع بلو سميري

اما نعمان شقيق يعقوب فقد حافظ هو ونسله على طقسهم السرياني . وعميد هذا الفرع في يومنا هو نجيب بن نخلة بن نعمان بن يوسف موصلي المعروف في عالم الاقتصاد بآرائه الناضجة وآثاره القامية . ويُعدّ نجيب موصلي من اركان شركة مار منصور الخيرية ولا يزال يخدمها منذ خمس واربعين سنة بوظيفة «سكرتير» عام . ثم ان صوفيّا والدة نجيب موصلي هي بنت الياس ابي قاسم الذي ينحدر من الدوحة الدويهية . وقد انبتت اصول تلك الدوحة وفروعها كما سبق الكلام(١) ثلاثة بطاركة وواحداً وعشرين اسقفاً .

رابعاً : سائر الاسر المنتزحة عن الموصل الى لبنان

من الاسر السريانية التي انتزحت عن الموصل الى لبنان نذكر :

١ ـ أسرة «الشيخ عبدالله» في قرية الشبانيــــة . انتزح الشيخ عبدالله عن الموصل وطنه وقدم الى لبنان واقام في قرية الشبانية القريبة من دير مار افرام الرغم . وتولى ابنه الشيخ ابراهيم وكالة ارزاق الدير المذكور في عهد رئيسه الاخ مبارك ربّاط (١٨٢٧ ـ ١٨٤١) .

٢ ـ أسرة طباع ـ قدم جدّها ابو الياس الطبّاع من الموصل الى طرابلس(٢) في اواخر القرن الثامن عشر . ثم انتقل اولاده من طرابلس الى زوق ميكائيل في عهد البطريرك اغناطيوس سمعان الثاني (١٨١٤ ـ ١٨١٨) . وقام منها

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ (٢) عناية الرحمان : صفحة ٤٠٢

القس يوحنا طنّاع الذي سيم كاهناً في ٣٠ نيسان ١٨٧٦ بدير الشرفة وحالت وفاته عام ١٩٣٢ في دير الصليب بضواحي بيروت .

٣ – اسرة « نعمان » التي توطّنت دير القمر قادمة من الموصل في اواخر القرن الثامن عشر في عهد الامير بشير الكبير (١٧٨٨ – ١٨٤٠) . ثم انتقلت من دير القمر عام ١٨٦٠ فسكن فرع منها في بيروت وسار فرع الى اللاذقية حيث انحاز الى الملّة اللاتينية . وكان يوسف نعمان جدّ هذه الاسرة رئيس الخياطين في قصر الامير بشير المشار اليه . وعميد هذه الاسرة ببيروت في ايامنا هو جورج بن يوسف بن سليم بن يوسف نعمان صاحب المصرف المعروف باسمه .

٤ – اسرة متى بن شمعون موصلي : ارتحل متى مع اولاده واحفاده في اواسط القرن الثامن عشر الى حلب فاستوطنوها . ومن سلالته فرج الله وميخائيل اللذان هجرا الشهباء على اثر فتنة ١٨٥٠ وسكنا القطر المصري فأحرزا فيه ثروة وجاهاً كبيرين . وعام ١٨٦٣ حضر احدهما ميخائيل الى بيروت وفيها توفي بعد وفاة ابنه الوحيد المرحوم الياس سنة ١٨٩٢ . ومن هذه الاسرة في الزمان الحاضر يتحدر جرجي موصلي الذي خلّف ثلاثة ابناء : جرزيف وانطون والياس

٥ – اسرة « زورا » التي اشتهر منها البطريرك سمعان الثاني (١٨١٤ – ١٨١٨) . وقد انتزح اسحق ابن شقيقه توما سنة ١٨٦٤ الى بيروت وظلت سلالته متناسلة فيها باسم « زورا موصلي » الى الزمان الحاضر . وعميد هذه الاسرة هو اليوم يوسف زورا موصلي .

الفصل السابع والثلاثون

الاسر اللبنانية المنتزحة عن النبك وضواحيها

١ – تشبث اهالي النبك بعقيدة الطبيعة الواحدة

لا نرى حاجة الى تكرار ما ادرجناه سابقاً وهو ان اهالي النبك وضواحيها

كالقريتين وصدد والحفر وجراجير وحوّارين الخ كانوا متشبثين تشبثاً مفرطاً بعقيدة الطبيعة الواحدة(١) . وقد ابتنوا في تلك الاطراف عدة كنائس واديار اتينا على ذكر بعضها في مطاوي هذا الكتاب . غير انه لسبب ما انتاب تلك الانحاء من ضروب النكبات ارتحلت عنها اسر جمة الى بلدان اخرى . وفي ما يلي نذكر بعض الاسر التي هجرتها الى لبنان واستوطنته .

٢ ــ اسرة باخوس المنتزحة عن النبك

لاسرة باخوس شعبتان دمشقية ولبنانية تتصلان بنسبها الى جدّ سرياني واحد نشأ في مدينة النبك . فشعبة باخوس في دمشق حافظت على طقسها السرياني واشتهر منها في بيروت الشدياق يوسف باخوس وكيل البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث (١٧٨٢ – ١٨٠٠) جروة . وظلّ قائماً بتلك الوكالة زهاء خمس عشرة سنة (٢) . وعرفنا من الشعبة الدمشقية الخورفسقفوس ميخائيل باخوس تلميذ دير الشرفة الذي ارتقى سنة ١٨٦٥ الى الدرجة الكهنوتية وتوفيّ سنة ١٩١٧ .

اما الشعبة الثانية فقد جاءت الى لبنان واستوطنت جبّة بشري ثم اندمجت في الملة المارونية . ورأس هذه الشعبة هو صادر الحدشيتي الذي ولاّه يوسف باشا مقدمية جبة بشري بالاشتراك مع الشدياق خاطر الحصروني . وبعد وفاة المقدّم صادر انتقلت المقدمية الى ابنه الشدياق باخوس الذي توفيّ سنة ١٥٩٤ وقام بعده ابنه الشدياق فرج (٣) . وانتشرت سلالة باخوس في غزير وطرابلس وبيروت وتوطن بعضها ايطاليا والقطر المصري .

---

(١) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٨٩

(٢) عن دفتر حسابات البطريرك ميخائيل الثالث في دير الشرفة : صفحة ٣٥

(٣) تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية : بقلم الخوري ميخائيل غبريل : مجلد ٢ قسم ٢ صفحة ٤٨٩ – ٤٩٠

واشتهر من آل باخوس اللبنانيين ابو انطون يوسف باخوس الذي تولّى سنة ١٨٠٥ ادارة الامير حسن الشهابي شقيق الامير بشير الكبير . ومنهم العلاّمة يوسف (١٨٤٥ – ١٨٨٢) بن حبيب باخوس (١) وسيأتي ذكره . ومنهم سليم بك باخوس ناظر ادارة القسم المالي في محافظة القاهرة .

وكان الخورفسقفوس ميخائيل باخوس المشار اليه يتردد على اولاد عمّه في غزير حيناً بعد حين ويمكث اياماً في دارهم . وقد انشأ نبذة في زهاء اربعين صفحة اثبت فيها أصل اسرة باخوس النبكية وأخبارها وآثارها وفروعها في دمشق وفي لبنان وألحق بها شجرة نسبية محكمة . ولمّا زرنا مدينة دمشق سنة ١٩٠٦ شاهدنا في خزانته تلك النبذة وتلك الشجرة فأثنينا على نباهته ونشاطه .

٣ ـ اسرة سويد المنتزحة عن النبك

بين الاسر القديمة التي عثرنا على اسمائها وأسماء جدودها في مخطوطات دير مار موسى الحبشي بالنبك أسرة « سويد » السريانيــة الاصل . ويدور على ألسنة بني سويد ان جدّهم الاعلى يُدعى « برصوم » . وهــــذا الاسم هو علَمٌ لاحد ائمّة السريان القائلين بالطبيعة الواحدة . ذلك اوضح دليل على انحدار اسرة سويد من اصل منوفيزيتي .

ولهذه الاسرة فرعان : فالفرع الاول ظلّ سريانياً واقام فريق منه في دمشق الشام وفريق ثانٍ في بيروت . ومن هذا الفرع نذكر : ١ – يوسف سويد الذي ذهب ضحية الجهل بتاريخ ٩ تموز ١٨٦٠ في فتنة دمشق(٢) . ٢ – حنة بنت يوسف بن ميخائيل بن يوسف سويد وهي والدة السيد غريغوريوس بطرس هبرا(٣)

---

(١) تاريخ الصحافة العربية : لمؤلف هذا الكتاب : مجلد ٢ صفحة ٣٠٦ – ٣١٠

(٢) اجمل زهرة في حديقة آل هبرا : للخوري اسحق ارملة : صفحة ٢٣ (٣) السلاسل التاريخية : صفحة ١٥٨

مطران دمشق (١٩٠٢ — ١٩٢٣) على السريان . ٣ — جبران سويد الذي ارتحل الى بلاد اليابان للتجارة ثم عاد فاستقرّ مع اسرته في بيروت . وهو من ذوي الهمة والغيرة على تعزيز الجمعيات الخيرية والمشاريع العمرانية . وأصل اسرتي سويد وهبرا كلتيهما من مدينة النبك انتزحتا عنها الى دمشق منذ مدة بعيدة . ويُشاهد على جدران كنيسة دير مار موسى الحبشي ثلاث كتابات دوّنها آل هبرا لم تزل جليّة واضحة حتى الآن (١) .

اما الفرع الثاني من آل « سويد » فارتحل عن النبك الى قصبة غزير بلبنان حيث اتّبع الطقس الماروني . ومن هذا الفرع فريق توطّن بيروت عرفنا منه السيد توفيق سويد ونجله انطون من موظفي بنك مصر . وفريق ارتحل الى اميركا في اواخر القرن التاسع عشر فاستقرّ هناك واتخذها موطناً له ولسلالته .

الفصل الثامن والثلاثون

الاسر اللبنانية المنزحة عن القريتين

١ ـ القريتين في الكتاب المقدس

القريتين بلدة واقعة بين صدد والنبك اثبتها السريان في تصانيفهم بالميم فقالوا « قرياتيم » استناداً الى الكتاب المقدس . وهي قديمة العهد ذكرها موسى الكليم في سفر التكوين بقوله : « جاء كدرلعومر والملوك الذين معه وضربوا الايميّين في شوى قرياتيم » (٢) . وذكرها يشوع بن نون قال : « وكان حدّ سبط روبين ... قرياتيم وسبمة » (٣) . وقال حزقيال النبي : « هنذا افتح جانب موآب ... من

---

(١) اجل زهرة : صفحة ٢٠ ـ ٢٣ (٢) تكوين ١٤ : ٥ (٣) يشوع ١٣ : ١٩

اقصاها التي هي فخر الارض . بيت يشيموت وبعل معون وقريتايم » (١) . وقال ارميا النبي : « الى موآب هكذا يقول الرب خزيت وأخذت قريتايم » (٢) .

وقد ذهب فريق من شرّاح الكتاب المقدس الى انه وُجدت بلدتان بهذا الاسم : احداهما في فلسطين وخُصّت بسبط روبين . وثانيتهما في سوريا وهي التي نتكلم عنها .

٢ ـ النصرانية في القريتين

انضّم اهالي القريتين الى الايمان المسيحي منذ اجيال الكنيسة الاولى . واليها نُقل من الرها جثمان القديس يوليان الشيخ (+ ٣٦٧ م) الذي وشّح مار افرام الملفان بالاسكيم الرهباني (٣) . وابتنى السريان تيمّناً باسم مار يوليان ديراً قديماً بجوار القريتين ووضعوا جثمانه في ضريح من حجر البازار لم يزل محفوظاً هناك حتى الآن(٤) . والى ذلك الدير يتقاطر الزوّار من اطراف البلاد ولاسيما يوم عيد مار يوليان في ٩ ايلول . وقد افرغ السيد ثاوفيلس يوسف ربّاني مطران الابرشية جهوداً طيبة في تجديد كنيسة الدير وصيانة ضريح هذا القدّيس المعظّم .

وظلّ دير مار يوليان في القريتين عامراً بالرهبان الذين اشتهر منهم ايليا اسقف زغما وهو السادس عشر بين اساقفة البطريرك يوحنا العاشر (١٠٠٤ — ١٠٣٠) المعروف بابن عبدون(٥) . واصبح هذا الدير كرسياً اسقفياً في الزمان الغابر . عرفنا من اساقفته قورلس بشارة (١٦٩٥ - ١٧٠٧) ويوليوس زمريا (١٧٠٧—١٧٣٠)(٦) وقورلس جرجس فتال (١٧٤٣- ١٧٧٨) الذي انتقل

---

(١) حزقيال ٢٥ : ٩ (٢) ارميا ٤٨ : ١ و ٢٣ (٣) المكتبة الشرقية : للسمعاني : مجلد ١ عدد ٣٨ صفحة ٣٩٧ (٤) المشرق : مجلد ١٠ سنة ١٩٠٧ صفحة ١٢١

(٥) لائحة الاساقفة الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير (٦) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٨ : صفحة ٧٧ و ١٢٣

الى الكرسي الاورشليمي وقضى آخر حياته في دير الزعفران وفيه توفي . وجاء في اخبار اغناطيوس جرجس الثالث (١٧٤٦ — ١٧٦٨) انه عرض على القس ميخائيل جروة اسقفية دير مار بوليان ودير مار موسى الحبشي فرفضها(١) .

٣ ـ تشبث نصارى القريتين بعقيدة الطبيعة الواحدة

تفرّد اهالي القريتين بانحيازهم الى عقيدة الطبيعة الواحدة كما صرّح المفريان غريغوريوس ابن العبري(٢) . وبتمادي الزمان انضم فريق منهم الى ملة السريان الكاثوليك . هكذا اصبحت تلك البلدة القديمة مأهولة بالسريان فقط دون سواهم من الملل النصرانية .

٤ ـ بعض اسر سريانية انتزحت عن القريتين

من الأسر التي هجرت القريتين الى دمشق فلبنان نذكر : اسرة قرواني (نسبة الى القريتين) قام منها الخورفسقفوس انطون قرواني (+ ١٩٣٠) الذي خدم دير الشرفة بغيرة ونشاط مدة نصف قرن . واسرة اليان سركيس التي عرفنا من افرادها المطران اوسطاثيوس موسى سركيس (١٩١٢ — ١٩١٨) وقد تولى غير مرّة رئاسة دير الشرفة قبل ارتقائه الى الكرامة الاسقفية . ومن هذه الاسرة نشأ الخورفسقفوس ميخائيل اليان سركيس (١٨٥٤ — ١٩٣٥) الذي تفرّد بصلاح سيرته وقضى حياته في خدمة الكنيسة والمشاريع الخيرية . وشقيقه الرّحالة يوسف اليان سركيس (١٨٥٦ — ١٩٣٣) صاحب التآليف العربية العديدة اهمها : كتاب « انفس الآثار في اشهر الامصار » وكتاب « معجم المطبوعات

---

(١) عناية الرحمان : صفحة ٢١٣ وفهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٣/١٩ صفحة ٥٠٨

(٢) تاريخ الدول السرياني : صفحة ٨٩

العربية والمعرّبة » في الفين واربع وعشرين صفحة . وكتاب « جامع التصانيف العربية الحديثة » الخ الخ(١) . ومن ابناء يوسف المشار اليه جورج سركيس مهندس صرح البطريركية السريانية ببيروت .

فهاتان الاسرتان فرواني والبان سركيس وغيرهما ممن انتزحوا عن القريتين الى دمشق فلبنان استمرّوا محافظين على طقسهم السرياني حتى هذا العهد .

اما الذين ارتحلوا عن القريتين الى لبنان وانضموا الى الطائفة المارونية فقد خصّصنا بهم الفصل التالي .

الفصل التاسع والثلاثون

الاسر السريانية المنزحة عن القريتين والمنضمة الى الملة المارونية

اولا : اسرة تيان

١ ـ قدوم اسرة تيان من القريتين الى حدتون

بين الاسر اللبنانية التي تمتّ بنسبها الى محتد سرياني نذكر اسرة تيّان التي تُعد من اقدم الاسر المارونية في بيروت . فانها غادرت القريتين في اواخر القرن الخامس عشر ايام الضنك والاضطراب وجاءت الى لبنان تنشد تحت سمائه الطمأنينة والسلام . فالقى سمعان تيان جدّها الاعلى عصا الترحال في قرية يقال له حدتون او حدّتون(٢) . وهي بلدة لبنانية عريقة كانت عامرة بسكانها السريان لهم فيها

---

(١) خزائن الكتب العربية في الخافقين : تأليف فليب دي طرازي : باب ١١ رقم ٢١

(٢) حدتون لفظة سريانية مصغرة معناها « جديدة » تصغير جديدة

كنيسة فخمة على اسم ايليا النبي . ثم تقهقرت احوال حدتون فلم يبق فيها الا نحو اربعين بيتاً تنحدر من ارومة واحدة . وقد تألف من تلك البيوت اربع اسر وهي : اسرة تيّان واسرة صوما واسرة ابي كرم واسرة غانم .

ظلّت سلالة ميمان تيان تقطن حدتون حتى احتدم الخصام بين سكان هذه القرية وبين المتاولة جيرانهم . وحدث ذلك في عهد الشيخ يوسف ابن المسلماني الذي تعاطى الاحكام في كسروان باسم الامير فخر الدين المعني(١) . وبتوالي الزمان اهملت تلك الاسر الاربع معتقدها السرياني بالطبيعة الواحدة واندمجت قاطبة في الملة المارونية .

٢ ـ هجرة آل تيان من حدتون الى بيروت

على اثر خصام المتاولة وسكان حدتون كما قلنا هجرها اهاليها وتفرّقوا في شتى النواحي . اما كنعان تيان فهبط بيروت مع ابنه اسطفان وسائر اولاده في اوائل القرن السابع عشر(٢) وسكنوا في حي الجميزة والرميلة والقيراط واقتنوا فيها عقارات واسعة . ومن ذلك الحين استقرّت ذرّية بني تيّان في المدينة المذكورة تتعاطى الصناعة والتجارة والمهن الحرّة . ثم نمت وتكاثرت حتى امتدت فروعها الى فلسطين والقطر المصري وانكلترا واميركا .

٣ ـ رسالة انطون تيان من يافا الى انطون طرازي في بيروت

مما يؤيد انحدار آل تيان من ارومة سريانية وانتزاحهم عن القريتين وطنهم الاصلي رسالة وجّهها انطون بن بشارة تيان (١٨٩٥) من يافا الى جدّنا انطون

---

(١) المقاطعة الكسروانية : صفحة ٦٧ (٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٠٦

طرازي (١٧٨٩ — ١٨٥٥) في بيروت[١] هذا نصها :

« جناب حضرة صديقنا العزيز الخواجا انطون طرازي المحترم دام بقاه

« غب سوال شريف الخاطر العاطر ... فيا اخونا العزيز يلزم ان تعاملونا كاخوان وليس كغرباء . لاننا نحن منكم وانتم منا وكلنا سريان من اصل واحد ودائفة واحدة ولا فرق بينكم وبيننا . ومعلوم جنابكم ان سمعان تيّان جدّ عائلتنا القديم اصله سرياني من القريتين قرب حمص . وهرب من الضيق والظلم مع اولاده وكثيرين من اهالي تلك البلاد الى جبل لبنان ومن بعده سكنوا بيروت . فنرجو من حبكم ان تعتبروا مصلحتنا مثل مصلحتكم ولا تحسبوننا شركاكم في التجارة فقط بل ايضاً مثل اخوان حقيقيين ملتزمين بعضنا لبعض . . .

« ولا تنسوا تقبيل ايادي معلمنا الخوري يوسف الفاخوري ومثله الخوري حنا البزّماري اللذين اشتقنا الى نكتاتهم الظريفة ...

« في يافا ١٢ نيسان سنة ١٨٥١ انطون بشارة تيان[٢] »

٤ – مشاهير اسرة تيان وسليلها البطريرك يوسف

قام من آل تيان تجار وادباء وقضاة واطباء وصيادلة ومحامون وصحافيّون . واشهر من ردّد التاريخ ذكره بينهم البطريرك يوسف تيّان (١٧٩٦ – ١٨٠٩) الذي قلّد جيد الملة المارونية قلائد فخر على كرور الزمان .

---

(١) يرتقي عهد صداقتنا مع اسرة تيان الى ايام تدوم جدنا انطون طرازي عام ١٨٠٨ من حلب الى بيروت . وتوثقت عرى تلك الصداقة عام ١٨٥١ بعقد شركة تجارية عنوانها « طرازي اخوان وتيان » بين والدنا وعمنا وبين انطون تيان . وتجددت عقود الشركة في ٢٣ ايار ١٨٥٩ وفي ١ كانون الثاني ١٨٦٧ و ٩ حزيران ١٨٧٠ . ولما بلغ انطون تيان خبر ولادتنا قدم من يافا الى بيروت وصار عرابنا في العماد .

(٢) سلافة الألباء في رسائل العظماء والادباء : مجلد ١ (فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٥١١ – ٥١٢) .

ومن مشاهير آل تيّان : منصور تيان (+ ١٨٦٥) امين سر شريف باشا حاكم دمشق في عهد الاحتلال المصري (١٨٣١ - ١٨٤٠)([١]) . ودرويش تيّان (+ ١٨٧٦) مدير مكتبة الجمعية العلمية المشرقية التي تأسست بتاريخ ١٧ كانون الثاني ١٨٥٠ في بيروت([٢]) . وكان درويش من اركان جمعية مار منصور الخيريّة ومن اسخى المحسنين اليها([٣]) .

ثانياً : اسرة صوما

١ ـ اختزال لقب صوما عن برصوما

صوما لفظ سرياني مختزل عن « برصوما » يسمّى به كثيرون ممن يولدون في الصوم . وبرصوما هو اسم الجد الاعلى الذي اليه انتسب بنو صوما في بيروت ولبنان . ولا غرابة في هذا الاختزال لانهم منذ ادماجهم في الملة المارونية اوجزوا لقبهم الاصلي « برصوما » وهو اسم احد ائمة المنوفيزيتيين فجعلوه صوما .

٢ ـ انحدار آل صوما وآل تيان من جد واحد

افادنا بعض شيوخ بني صوما ان اجدادهم ارتبطوا منذ اجيال بقرابة عصبية مع آل تيّان . وذهب بعضهم الى ان الاسرتين صوما وتيان تتحدران طبقاً للتقاليد العائلية من جدّ واحد . وان وطنها السابق قبل هجرتها الى لبنان هو واحد ايضاً .

---

(١) المجلة السورية البطريركية : جزء ٦ سنة ١٩٣١ صفحة ٥٩٣ (٢) المشرق : مجلد ١٢ سنة ١٩٠٩ صفحة ٣٢ - ٤٠ - وكتاب « خزائن الكتب العربية في الخافقين : بقلم فيليب دي طرازي : باب ٥ فصل ١ رقم ٣ (٣) خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي بول في بيروت : سنة ١٨٩٨ صفحة ٣٥

اذا انعمنا الفكرة في ما سبق بيانه لا يبقى ريب في سريانية آل برصوما او آل صوما على الاطلاق . اولا لانهم يتحدرون هم وآل تيان من جد واحد سرياني المحتد . ثانياً لانهم يحملون لقباً لا يستعمله الا السريان النساطرة واليعاقبة . ومن المقرّر ان كلتا الأسرتين هاجرتا القريتين وهي بلدة لا اثر فيها من الملل المسيحية لسوى السريان الارثوذكس والسريان الكاثوليك .

٣ ـ بعض اخبار بني صوما

انحصرت اليوم سكنى آل صوما في بيروت وفي قرية « الفينة » ومريجات الشوف بلبنان . وكان فريق منهم يقيم في حاصبيا حتى اواسط القرن التاسع عشر وكان لهم فيها كنيسة على اسم مار ليان اي مار بريليان الشرقي . واقدم من اتصل بنا اسمه من تلك الاسرة ميخائيل صوما من حلب انطونيوس الملقب بالفاخوزي او ابن كوزي . وقد حضر ميخائيل من لحفد الى صليما فبيروت في اوائل الجيل السابع عشر ولم تزل سلالته فيها حتى اليوم (١) .

ومما عثرنا عليه من اخبار آل صوما انه ثاني يوم وصول السيد يوسف شمعون السمعاني (+ ١٧٦٨) العلامة الشهير الى بيروت في ١٨ حزيران ١٧٣٦ تعشّى عند بيت صوما . اعني عند ابي فاضل صوما واخيه وابن عمه من اعيان الموارنة في بيروت . وفي الغد رافقوا السيد يوسف السمعاني الموماً اليه الى نهر الكلب ثم الى دير لويزة باحتفال وعراضة طول الدرب (٢) الخ .

واستمر اسم « صوما » المختزل عن « برصوما » شائعاً ذائعاً بين اهالي لبنان حتى اليوم . وقد قرأنا ان البطريرك يوسف تيان عندما سافر الى دير قنّوبين قُبيل وفاته عام ١٨٢٠ كان يرافقه صوما خادمه (٣) . واشتهر من هذه الاسرة

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٧٦ (٢) يومية يوسف شمعون السمعاني (المشرق : مجلد ٢٥ سنة ١٩٢٧ صفحة ٤٥٧) (٣) لبنان : مباحث في تاريخه واثاره واسره : صفحة ٤٠٢ ـ ٤٠٣

سعيد صوما الضابط اللبناني الباسل الذي قُتل عام ١٩٢٦ في معركة راشيا وقت نشوب الثورة السورية الدرزية (١) .

ثالثاً : اسرة ابي كرم

١ ـ ارومة ابي كرم في برمانا

ثالث اسرة سريانية هجرت « القريتين » وطنها الاصلي هي اسرة « ابي كرم » القاطنة في برمانا . وهي ليست الا فرعاً من اسرة « تاكوزي » التي يجمعها وآل نبهان اصل واحد (٢) . وذكر البطريرك بولس مسعد ان هذه الاسر انتزحت مع غيرها عن حدتون حيث كانت تؤلف عائلة واحدة . وانتشرت فروعها في قرى كسروان (٣) وفي قرى المتن ايضاً .

٢ ـ المطران نعمةالله ابي كرم

اشهر مَن عرفناه من دوحة ابي كرم هو استاذنا البحّاثة الورع المطران نعمةالله ابي كرم اسقف ميندو (١٩١٣ – ١٩٣١) . وكان رحمه الله تعالى حبراً نبيلاً ممتازاً بعلمه وفضيلته . توفيّ عن ثمانين عاماً صرفها في التدريس والترجمة والتأليف واعمال البرّ والصلاح .

رابعاً : آل غانم التاكوزي

عُرفت اسرة غانم قديماً في قرية حدتون من بلاد البترون . وتفرّق افرادها على

---

(١) تاريخ العاقورا : الخوري لويس الهاشم : صفحة ٣٨٢

(٢) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٣٨٦ ـ ٣٨٧

(٣) المقاطعة الكسروانية : الخوري منصور طنوس الحتوني (+ ١٩١٠ صفحة ٦٧)

اثر حريق القرية عام ١٦٠٥ فاستوطن بعضهم البترون وصاليما وهجر بعضهم الى ساحل علما وخفد وعبيّة ودلبتا وبيروت : وهؤلاء باجمعهم ينحدرون من غانم بن ميخائيل صوما الناكوزي السرياني الاصل .

واستقرّ بعض ابناء غانم الناكوزي وحفدائه في بيروت فتناسلوا وتكاثروا. وفي السنة ١٧٩٩ تفشّى فيهم الطاعون حتى كاد يفنيهم على بكرة ابيهم . ولم يسلم منهم الاّ يوسف الذي ولد خطّاراً وخطار رزق سنة ١٨٥٧ ابناً سمّاه يوسف توفي بلا عقب . وهو يوسف خطّار غانم مؤلف برنامج اخوية القديس مارون (١) المطبوع سنة ١٩٠٣

الفصل الاربعون

الاسر السريانية المنتزحة الى لبنان عن حلب واطرافها

فُطر الحلبيون في جميع العصور على الاغتراب وحبّ الاسفار . ويندر ان يخلو قطر من اقطار الدنيا من بعض تجّارهم او صنّاعهم . وقد ضُربت الامثال بذلك حتى قيل على سبيل المداعبة والمُزاح « اعرج حلب وصل الى الهند » . واحرز لبنان قسطه من الحلبيين المقيمين فيه نستطيع ان نسرد منهم مئات الاسر التي ارتحلت اليه واستقرّت في اكثر انحائه . وحَسْبُنا ذكر فئة من الملّة السريانية انضمّت الى ملل لبنانية اخرى (٢) وهي :

١ ـ اسرة صندوق وسليلها الاسقف يوحنا بن قرياقس

تُعدّ أسرة صندوق من اقدم الأسر السريانية في حلب . قدم فريق منها الى

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٧٦

(٢) نحيل القارىء الى ما ذكرناه في هذا الصدد : قسم ١٢ فصل ١ رقم ٣

حصرون منذ عهد بعيد وانضمّ الى الملّة المارونية . وبقي الفريق الاكبر في حلب حريصاً على طقسه السرياني حتى اليوم . ونبغ من اسرة صندوق التي اندمجت في الملّة المارونية الراهب يوحنا بن قرياقس الذي أوفده البطريرك يوحنا مخلوف الاهدني (١٦٠٩ — ١٦٣٣) الى رومة لتهنئة البابا أربانس الثامن (١٦٢٣ — ١٦٤٤) بارتقائه الى السدّة البطرسية (١) . ولما عاد الراهب يوحنا بن قرياقس صندوق الى لبنان رقّاه البطريرك المشار اليه الى الدرجة الاسقفية مكافأة له على علمه وفضيلته . فاقام هذا الاسقف الجديد في دير مار جرجس بقرقاشا حيث توفي ولم تستغرق حياته الاسقفية اكثر من اربعة اشهر(٢) .

٢ — اسرة عبد الاحد وسليلها المطران ارسانيوس

عُرفت اسرة عبد الاحد في الملة السريانية بحلب منذ القرن السادس عشر . وفي مطلع القرن الثامن عشر قدم بعض افرادها الى لبنان وانضووا الى الرهبنة اللبنانية وخدموها خدماً جلّى يذكرها لهم الموارنة بالشكر والرحمة . وبين الذين خلّدوا اطيب الاثر في تلك الرهبنة : اولا الاب عمنوئيل عبد الاحد الذي انتشح سنة ١٧٢٦ بالاسكيم الرهباني . وارتحل الى رومة حيث اقتنى دير مار انطونيوس الواقع تجاه كنيسة مار بطرس ذي السلاسل(٣) . ثانياً المطران ارسانيوس عبد الاحد الذي اشتهر بغيرته ورحلاته واعماله المبرورة . وقد رُقّي الى كرسي مطرانية بعلبك سنة ١٧٥٥ وحلّت وفاته عام ١٧٧٧ في عاصمة الكثلكة . وسيأتي ذكره بالتفصيل في كلامنا عن الرهبان السريان الذين انضمّوا الى الرهبنة المارونية اللبنانية .

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٦٤ صفحة ٣٧٢

(٢) تاريخ سوريا : المطران يوسف الدبس : عدد ١٠٢٤ صفحة ٣١٨

(٣) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : جزء ٢ صفحة ١١٧

٣ ـ اسرة بخاش وسليلها المطران اقليميس ميخائيل وشقيقه المطران ربولا يوسف

بين الاسر السريانية القديمة العهد التي هجرت حلب الى لبنان فريق من آل بخاش توطنوا مدينة زحلة وانحازوا الى ملة الروم الملكيين فنموا فيها وتكاثروا. وعرفنا من ادبائهم الاستاذ شكري بخاش منشىء جريدة « زحلة الفتاة »(١) بتاريخ ٣ كانون الاول ١٩١٠ وهي لم تزل منتشرة حتى الآن بفضل ثباته وحسن ادارته.

ومن اسرة بخاش السريانية المشهورة في حلب رجال كثيرون اطلعنا على اسمائهم وعلى بعض اخبارهم في « مخطوطات دير الشرفة ». واثبت التاريخ اسم جرجس بن ميخائيل بخاش الذي قتل شهيداً في ١٦ نيسان ١٨١٨ بامر خورشيد باشا والي حلب(٢). وعُرف من هذه الاسرة ايضاً المعلم نعوم بخاش صاحب « اليومية » المشهورة باسمه. وامتاز بدقة روايته ونكاته الطريفة فضلاً عن خطه الجميل الرائع(٣). ومنها نصري بك بخاش (+ ١٩١٥) متصرف مرسين ومعاون والي آطنة. وابن عمه نصري باك ابن يوسف بخاش (+ ١٩٣٠) وزير الداخلية في دولة سوريا.

وعرفنا من رجال الاكليروس في اسرة بخاش: المطران اقليميس ميخائيل النائب البطريركي في القطر المصري وشقيقه السيد ربولا يوسف بخاش مطران الرها. ومنهم الخوري رافائيل بخاش (+ ١٩٠٣) والقس بولس بخاش (+ ١٩٢٥) والقس جبرائيل بخاش (+ ١٩٤٧).

٤ ـ اسرة بخلق

هي من الاسر السريانية القديمة في حلب عُرفت منذ ايام البطريرك اغناطيوس

---

(١) تاريخ الصحافة العربية: مجلد ٤ صفحة ٣٨ (٢) مجلة « صدى الشرق » الفرنسية: مجلد ٦ صفحة ١١٣ و ٣٨٤ (٣) المشرق: مجلد ٣٧ سنة ١٩٣٩

اندرارس اخيبان في القرن السابع عشر . وانحازت شعبة منها الى الطقس الماروني وقام منها القس الياس بحلق الذي سجّل اسمه المطران جرمانوس فرحات بين الكهنة الموارنة الذين دُفنوا في كنيسة مار الياس(١) . ومن اسرة بحلق السريانية فريق قدم الى بيروت واستوطنها وتعاطى فيها التجارة والصناعة وبعض المهن الحرة .

٥ ـ اسرة زكرى

على مثال اسرة بحلق انحاز فريق من اسرة زكرى السريانية الى الطقس الماروني . فقام من الارومة السريانية الخوري ابرهيم زكرى في اواسط القرن السابع عشر(٢) . وقام من فرع زكرى الذي انحاز الى الطقس الماروني القس ارسانيوس (+ ١٧٦١) ابن الشدياق ميخائيل وابن عمه القس الياس بن جبرائل زكرى (+ ١٧٩٠)(٣) .

ورُزق الخوري ابرهيم المشار اليه ابناً سمّاه زكرى (زكريا) قدم الى لبنان وتوشّح بالاسكيم الرهباني نحو السنة ١٧٠٥ في دير مار افرام الرغم .

٦ ـ اسرة باطشتا

من الاسر السريانية الحلبية اسرة باطشتا التي تفرّعت فرعين : فرع ظلّ مقيماً في حلب وحافظ على طقسه السرياني . وفرع ثانٍ قدم الى بيروت وعلى رأسه جبرائيل باطشتا في اواخر القرن الثامن عشر . وقد جرت له ولابنه مراسلات مع البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث جروة في دير الشرفة(٤) ومع توالي الايام انضمّ هذا الفرع الى الطقس اللاتيني .

---

(١) مخطوطة مكتبة حلب المارونية : عدد ٧٠٥
(٢) عناية الرحمان : صفحة ٦٦
(٣) مخطوطة مكتبة حلب المارونية : عدد ٧٠٥
(٤) عن دفتر حسابات البطريرك ميخائيل الثالث : صفحة ٣٢

٧ ـ سائر الاسر السريانية المتنزحة عن حلب الى لبنان

هناك اسر شتى سريانية هجرت حلب الى لبنان وانضمّت الى ملل اخرى نذكر منها : ١ ـ اسرة « حلبي » التي استقرّت في اهدن واصبحت مارونية . وهي فرع من اسرة قرمز السريانيـــة المعروفة في الشهباء منذ قديم الزمان . ٢ ـ اسرة حائك التي سكنت بيروت ولبنان منذ العقد الثالث للقرن التاسع عشر واتبعت الطقس الماروني . ومن فرعها السرياني قام السيد قورطس يوسف حائك مطران حلب وبيروت (١٨٤١ ـ ١٨٦٣) ٣ ـ اسرة حبّجة ٤ ـ اسرة قرّا اللتان تبعتا ملة الروم الارثذكس .

الفصل الحادي والاربعون

اسرة رامي المارونية المنضمة الى السريان المنوفيزيتيين

١ ـ اسرة القس جرجس الرامي

اطلق على هذه الاسرة العريقة لقب « رامي » نسبة الى « رام » قرية بقضاء البترون . ولسنا ندري لقبها الاصلي قبل قدومها الى القرية المذكورة كما اننا نجهل منشأ اجداد ابي نوهرا الرامي الذي تتحدّر منه . واشتهر في القرن الخامس عشر سليلها وزعيمها القس جرجس الرامي الذي انحاز الى رأي عبد المنعم(١) مقدّم بشرّي (+ ١٤٩٥) . وقد رأيت ان عبد المنعم كان اكبر نصير للسريان

---

(١) لبنان : مباحث في تاريخه وآثاره وامره : صفحة ٤٠٧ ـ ٤١٢

حتى انه ابتنى لهم كنيسة على اسم بوصوما بجوار داره وجاد على رهبانهم بمواضع لسكناهم(١) .

٢ ـ رسالة ابن القلاعي الى القس جرجس الرامي

اثبت البطريرك الدويهي نص "رسالة ضافية كتبها في ٥ آب ١٤٩٥ المطران جبرائيل القلاعي اللحفدي من دير قنوبين . وبعث بها الى القس جرجس الرامي يؤنبه فيها ويعنف ذويه لتمسكهم بعقيدة المنوفيزيتيين . ومما دوّنه في تلك الرسالة قوله : « . . . اني انكرك كما نكرتني . وقدام سيدي اجحدك كما جحدتني ... من اين لك ان تتكلم مع علماء ام تقتني كتب الملافنة ؟ متى قام قدامك بجمع او مجادلة حتى تتجاسر فتقول : حضرنا وتناظرنا ؟ ... لانكم كنتم منا وانكرتمونا ... واقلقتم القلوب الصافية . . . ولو اني اقدر ان امشي لكنت قصدتك بنفسي ... »(٢) .

٣ ـ تقرير الشيخ سعيد الرامي الشرتوني عن اصل جدوده

من سلالة آل الرامي استاذنا العلامة اللغوي الشيخ سعيد بن عبدالله بن ميخائيل ابن الخوري شاهين الرامي الشرتوني رحمه الله تعالى . فقد سمعناه غير مرة يردّد متفاخراً انه ينتمي بجدوده الى ائمة انجبت كواكب علم وجهابذة فضل كيحيى بن جرير التكريتي وعيسى بن زرعة الفيلسوف ويحيى بن عدي المنطقي والمفريان ابي الفرج الملطي وغيرهم . وكانت خزانة كتبه تحوي اكثر مؤلفات اولئك العلماء الاعلام وقد اقتنينا بعضها من ورثته بعد وفاته سنة ١٩١٢ .

---

(١) تاريخ الطائفة المارونية : الدويهي : صفحة ١٤١ طبعة رشيد الرامي الشرتوني

(٢) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ٤٢٢ ـ ٤٢٤ طبعة رشيد الرامي الشرتوني

٤ ـ تنقل آل الرامي واستقرارهم في فالوغا وفي شرتون

على اثر خراب قرية رام ودمار قرية ميفوق وتقويض ديرهـــا وقتل رهبانه ارتحل بنو الرامي سنة ١٦٠٧ الى عجلتون . ومنها انتقلوا الى فالوغا نحو السنة ١٦٤٠ وفيها استقرّوا وتكاثروا . وكانوا قبل ذلك قد هجروا معتقدهم المنوفيزيتي واتبعوا الطقس الماروني وحرصوا عليه . ومن فرع آل الرامي في فالوغا نشأ الخوري شاهين الرامي الذي غادرها الى شرتون في القرن الثامن عشر وعرفت ذريته من ذلك الحين بآل « الشرتوني » .

٥ ـ مشاهير آل الرامي وسليلهم المطران يعقوب

نبغ منهم رهط من العلماء ورؤساء الدين الذين خلّفوا آثاراً علمية دلّت على سعة مداركهم نذكر منهم : السيد يعقوب الرامي مطران دمشق (١٦٥٣ — ١٦٥٨) الذي وضع اليد عليه البطريرك يوحنا الصفراوي . والدكتور يوسف باك الرامي استاذ فن التشريح في المكتب الطبي السلطاني باسطنبول . والشيخ سعيد الرامي الشرتوني استاذنا المشار اليه وشقيقه الاستاذ رشيد الرامي الشرتوني وغيرهم . وسيجيء ذكر بعض تصانيفهم في غير هذا المحل .

الفصل الثاني والاربعون

بعض اساقفة سريانيين انضموا الى الطقس الماروني

لا نشك في ان نفراً من اساقفة السريان وافدوا الى لبنان من اطراف سوريا وبلاد ما بين النهرين في العصور الغابرة . ثم انضموا الى الملة المارونية حاذين حذو

كثير من الاسر السرونية كما ذكرنا في فصول سابقة . غير اننا على رغم تنقيبنا وابحاثنا المتواصلة لم نظفر الا بنزر منهم احببنا ان نخصص بهم هذا الفصل .

١ ـ اهرون السجستاني اسقف الحديثة

اول من عثرنا عليه في الصحف السريانية من هذا القبيل هو اهرون السجستاني اسقف الحديثة بجوار الموصل . رقّاه الى تلك الرتبة البيعية المفريان يوحنا السروجي . وما عتم ان غادر اهرون كرسيه الاسقفي وحجّ اورشليم ليتيمّن بزيارة قبر السيد المسيح . وفي عودته من القدس عرّج على جبل لبنان فاستطابه وأحبّ السكنى فيه . ثم انضم سنة ١١٦٦ الى الطائفة المارونية وقضى بقية حياته بين الموارنة (١) .

٢ ـ الاسقف ملكا البقوفاوي

مَلكا لفظ سرياني معناه « مَلك » ويُجمع « مَلكي » اي « ملوك » . وهو اسم علم شاع استعماله وذاع لدى السريان منذ اقدم العصور . هكذا أصبح مئات من الاساقفة والكهنة والرهبان والعوام يحملونه او يتخذونه كنية لأسرهم في بلاد ما بين النهرين ولاسيا في طورعبدين . وعرفنا منها اسرة « ملكي » الشهيرة التي انجبت السيد فيلبيانس ميخائيل ملكي مطران الجزيرة الذي قُتل شهيداً عام ١٩١٥ والخورفسقفوس زكريا ملكي رئيس دير الشرفة في عهدنا . وعرفنا ايضاً من اسرة « ملكي » الوجيهة التي نشأت في خربوط (معمورة العزيز) الدكتور داود وشقيقه الدكتور شمعون المقيمين في بيروت . ونضيف اليها اسرة « ملكي » الارثوذكسية في بيروت وكان سليلها لطف الله بك ملكي صديقنا يؤكد لنا ان اصل اجداده من بلاد ما بين النهرين .

---

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٦٤٩ وكتاب « عناية الرحمان » للمطران افرام نقاشة : صفحة ٢

واشتهر باسم ملكا ناساك قدّيس قدم من مصر مع خاله مار اوجين الى بلاد المشرق وابتنى ديراً من حجر الحورم في جبل الازل الملاصق لطورعبدين . ذلك على رابية قرية أركح قريباً من دير مار أوجين . وما برح السريان يحجّونه جماهير في نذورهم وتقادمهم حولاً بعد حول ولاسيا يوم عيد مؤسّسه مار ملكا في اول ايلول ويذكرون معه مار اوثل(١) .

فاسم مار ملكا المشهور عند السريان وديره الكبير في جبل الازل يدعونا الى الاعتقاد ان الاسقف ملكا البقوفاوي كان سرياني النحلة ابأً عن جدّ . والذي يدعم اعتقادنا : اولا ان اسم ملكا لم يدرج استعماله في وقت من الاوقات بين اللبنانيين على الاطلاق . ثانياً انتساب الاسقف ملكا الى قرية « بقوفا » التي كانت في عهده حافلة بالسريان اصحاب الطبيعة الواحدة . وفيها وُلد وطنيّه ومعاصره نوح البقوفاوي بطريرك السريان (١٤٩٤ – ١٥٠٩) وقد اقام هناك كرسيه القرباني الذي دكّه اهالي اهدن(٢) كما اثبتنا في غير هذا الموضع . ثالثاً للمطران ملكا يدٌ في كتابة مخطوطة مكتبة الموارنة في حلب رقم ١٠٤٣ وهي تشتمل على الصلاة القانونية لعيد الصليب وعلى ميمر مار كرلس الاورشليمي عن « ارتفاع الصليب » نقلاً عن كتب السريان اليعاقبة(٣) . وقد أملى المطران ملكا ذلك الميمر على كل من البطريركين ميخائيل وسركيس الرزّي ابنَي وطنه عام ١٥٥٨ يوم كانا راهبَين في دير قزحيا . وحشاه كلمات وجملا وفقرات وروايات قال عنها الخوري بولس قرألي ما نصه :

« لا يسعنا التماس العذر لمعلّمي راهب قزحيا وان كانوا من مواطنينا وبطاركتنا على حشرهم دفعة واحدة في هذا الميمر كلمات وجملا وفقرات وروايات يعسر علينا ابتلاعها لكبر حجمها . فكيف نستطيع هضمها ؟ »(٤) .

---

(١) سياحة في طورعبدين (المشرق : مجلد ١٦ سنة ١٩١٣ صفحة ٨٤٤ – ٨٤٥)

(٢) رد التهم : للدويهي : فصل ١٦ صفحة ٤٤٠ – ٤٤١

(٣) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٧٤٩

(٤) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٧٤٩

وذكر البطريرك الدويهي ان الاسقف ملكا قضى زهاء ستين سنة في الحياة النسكية . وكان قدوة صالحة لكل ناظر اليه او سامع به . وكان يصوم طاوياً اسبوعاً فاسبوعاً ويمشي حافياً . ومن اخباره انه صلى الى الله تعالى فاخرج له من الصخر ماءً قليلاً لشربه وشرب زائريه(١) .

ويغلب على ظننا ان الاسقف ملكا الورع ترك عقيدة الطبيعة الواحدة كما تركها بعض اهالي بقوفا وغيرهم من السريان اللبنانيين وانضمّوا قاطبة الى الطقس الماروني . وحلّت وفاة الاسقف ملكا سنة ١٥٦٠ .

٣ ـ الاسقف يعقوب من قنيّة

من يستحق الذكر بين المرتحلين من اطراف حلب الى لبنان الاسقف يعقوب من بلدة « قنيّة » وهي واقعة بين انطاكية وحلب . كانت مأهولة بالسريان وفيها دير شهير لرهبانهم سمّي « دير قنيّة » . وهو الدير الرابع والاربعون في عداد اديار السريان البالغة مائة وسبعة وثلاثين ديراً على ما ورد في مخطوطة المتحف البريطاني بلندن . وكان رؤساء تلك الاديار وفي جملتهم اسطفان رئيس دير قنيّة قد التأموا غير مرّة في دير السريان المعظم المعروف بدير مار « بس » او مار « بسوس » بجوار انطاكية وافامية(٢) . وقد بلغ عدد رهبان هذا الدير في القرن السادس ستة آلاف وثلاثمائة راهب(٣) .

وظلّت بلدة قنيّة عامرة بالسريان الى ان ظهر الطاغية تيمورلنك (١٣٣٦ـ ١٤٠٥) وزحف في جيش جرّار الى سوريا فاكتسح مدنها العامرة وعاث في قراها ودمّر مساجدها وكنائسها واديارها ومنازلها . وارتكب من فظائع القتل والنهب والتخريب والسبي ما لا يستطيع قلم كاتب ان يأتي على وصفه .

---

(١) الجامع المفصل : عدد : ٥ صفحة ٣١٨ (٢) مخطوطة لندن السريانية : رقم ١٢٥٤
(٣) مار بسوس وديره : بقلم المستشرق شابو : صفحة ٥٥ ـ ٦٣

وعلى اثر تلك الجوائح انهزم الاسقف يعقوب من قنّبّة مع من سلم من سكانها وحضر الى لبنان في عهد البطريرك داود يوحنا (١٣٩٣ - ١٤٠٤) فرحّب به اجمل ترحيب . وما لبث ان انضم الاسقف يعقوب الى الموارنة وقطن في لحفد بدير السيدة المعروف بدير المرج . وقد روى هذا الاسقف اخبار الرزايا والمجاعات والمظالم التي اقترفها تيمورلنك الطاغية ورجاله العتاة في قنّبّة وفي سائر بلاد المشرق(١) .

الفصل الثالث والاربعون

اساقفة سريان وموارنة تجمعهم ارومة واحدة او كنية واحدة

عدّدنا في فصول سابقة جمهوراً من اساقفة الموارنة المنتمين الى أسر سريانية نشأت في صدد والنبك كالاسرة المشرقية والعترة الدويهية واسرة ضو الخ . ولا تخلو صدد والنبك من اساقفة سريانيين تجمعهم وبعض اساقفة الموارنة ارومة واحدة وكنية واحدة . وها نحن نسرد في هذا الفصل اسماء فئة من اولئك الاساقفة الموارنة والسريان :

اولا : اساقفة اسرة ضو

قام من هذه الاسرة عند السريان ديوسقورس عيسى ضوّ النبكي مطران اورشليم وطرابلس (١٤٤٥ - ١٤٧٧) وقام منها عند الموارنة جبرائيل القلاعي بن ضوّ مطران قبرس (١٥٠٧ - ١٥١٦) .

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ١٣٢ - ١٣٤

ثانياً : اساقفة أسرة عبيد

للسريان من هذه الاسرة الاسقف موسى عبيد الصددي تولى كرسي ابرشية حمص ستاً وثلاثين سنة (١٤٧٤ – ١٥١٠) . وللموارنة من الاسرة الصددية عينها البطريرك ارميا عبيد العمشيتي (١٢٠٩ – ١٢٣٠) وثلاثة اساقفة وهم : الاسقف يوحنا عبيد (١٥٧٧ – ١٦٠٢) والاسقف ميخائيل عبيد (١٦٠٢ – ١٦١٠) وجرجس بن سركيس عبيد اسقف اهدن (١٦٩٠ – ١٧١٤) دُعرف بالمطران جرجس بنيمين .

ثالثاً : اساقفة اسرة ثابت

لدى السريان من هذه الاسرة السيد ايونيّس نعمةالله ثابت الصددي مطران الشام وراشيا (١٨٨٥ – ١٨١٢) ولدى الموارنة من الاسرة الصددية ذاتها السيد جرمانوس ثابت مطران جبيل والبترون (١٨٠٠ – ١٨٣٣) . وهذان الاسقفان ايونيس وجرمانوس كانا على اتصال مستمر واجتمعا غير مرة في دير الشرفة . وتوثقت عرى الصداقة في هذا الدير عينه بين ايونيس نعمةالله ثابت وبين العلامة المطران يوسف اسطفان (١٨١٠ – ١٨٢٢) مؤسس اكليريكية عين ورقة . فنظم هذا المطران الماروني قصيدة سريانية مدح فيها فضائل صديقه المطران ايونيّس نعمةالله ومناقبه الاسقفية (١) .

وفي السنة ١٨١٢ حضر المطران جرمانوس ثابت صلاة الجناز في دير الشرفة عن روح نسيبه المطران ايونيس المشار اليه . وفي السنة ١٨١٤ حضر ايضاً في دير الشرفة حفلة تنصيب مار اغناطيوس سمعان الثاني بطريركاً انطاكياً .

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٩/١٥ صفحة ٥٢١

رابعاً : اساقفة اسرة كساب

عُرف اسقفان بهذه الكنية : احدهما السيد بولس كسّاب الذي تولّى سبعاً واربعين سنة مطرانيــة طرابلس المارونية (١٨٢٦ — ١٨٧٣) . وثانيهما السيد غريغوريوس جرجس بن فرح كساب السرياني مطران اورشليم (١٨٧٧ — ١٨٩٦) . وقد عرفنا هذا المطران يوم زرنا القدس الشريف في اثناء المجمع القرباني سنة ١٨٩٣ وكان رئيس هذا المجمع الكردينـال لنجينو . وحضره بطريركان وجمهور غفير من اساقفة الشرق والغرب . واشتهر هذا المطران بتقواه وعلمه ولا سيما بجودة الخط السرياني والتفنن في اشكاله (١) .

خامساً : اساقفة اسرة ستيتة

عثرنا في تواريخ الطائفة المارونية على اسم اسقفين من اسرة ستيتة الصددية المحتد وهما : المطران بطرس ستيتة الاهدني رئيس دير قنوبين سنة ١٣٩٤ والمطران جبرائيل ستيتة رئيس دير قزحيـا (١٥٤٤ — ١٥٥٦) . واحصت الملة السريانية عام ١٩٣٣ بين اساقفتها السيد ايونيس جرجس ستيتة مطران دمشق .

سادساً : اساقفة اسرة شدياق

قام عند السريان بهذه الكنية مطران اسمه عبدالله شدياق عاش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وتولّى كرسي مطرانية دمشق . وقد ذكره المقدّم نعمة شيحا السرياني الدمشقي في احدى رسائله الى البطريرك اغناطيوس ميخائيـل الثالث (٢) ومن آثاره القلميّة « تاريخ الكرسي الانطاكي » (٣) . وقام من اسرة

---

(١) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية : للبطريرك افرام برصوم: صفحة ٣٠ و٤٩٦

(٢) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ١٢ (٣) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية : صفحة ١٣٧

شدياق عند الموارنة اسقفان ذكرهما الشيخ طنوس الشدياق في تاريخه « اخبار الاعيان في جبل لبنان » واحصاهما بين مشاهير اسرته : اولهما يوحنا الحصروني الحوشبي مطران قنوبين (١٦٠٣ – ١٦٣٣) وثانيهما ميخائيل سعادة الحصروني مطران طرابلس (١٦٤٤ – ١٦٦٩) (١) .

حسبنا هذا النزر اليسير من اساقفة كلتا الطائفتين المشار اليها . ولو شئنا التشبث بسرد اسماء الكهنة والرهبان السريان والموارنة الذين تضمهم وحدة الارومة ورابطة الكنيسة لطال بنا الكلام فنكتفي بالالماع الى ذلك .

الفصل الرابع والاربعون

اساقفة موارنة متحدرون من امهات سريانيات

وقفنا في مطالعاتنا على فريق من اساقفة الموارنة يتحدرون من امهات يتصل نسبهن بأسر سريانية قد اتجهت منذ قديم الزمان الى لبنان عن غسان او عن صدد او عن بلاد ما بين النهرين وانضمت الى الملة المارونية . فرأينا ان نثبت اسماءهم مع نتف من اخبارهم في هذا الفصل استكمالاً لموضوع كتابنا :

١ – المطران عبدالله بليبل (١٧٩٨ – ١٨٤٤)

يتحدر آل بليبل من بليبل جدهم الاعلى ومن جدتهم « مريم طربيه » التي نشأت في تنورين (٢) . ولا حاجة الى التكرار ان اسرة طربيه وأسرة داغر

---

(١) اخبار الاعيان في جبل لبنان : صفحة ١٨٤

(٢) لبنان : مباحث في تاريخه وآثاره وأسره : صفحة ١٩٦

السريانيتان المنوفيزيتان تنحدران طبقاً للتقاليد والمخطوطات من جد واحد(١).
وعُرف آل بليبل اولا في قرية جاج ببلاد جبيل ومنها ارتحلوا الى بكفيا وضواحيها واستقرّوا فيها.

ومن آل بليبل وطربيه قام السيد عبدالله بليبل مطران قبرس الذي خلّف آثاراً تذكر فتشكر لا في رهبنته اللبنانية فقط بل في كرسي ابرشيته ايضاً. وقد تولى سياستها ستاً واربعين سنة بحكمة ونشاط وتقوى. واليه يعود الفضل في ابتناء مركز خاص لكرسي مطرانيته عام ١٨٢٢ على رابية قرنة شهوان. وتوفاه الله تعالى في اذار ١٨٤٤ بالغاً الرابعة والثانين من سنّه ودُفن في كنيسة كرسيه (٢).

ووقع تحت يدنا مخطوط متقن نفيس كبير الحجم عنوانه « سلاسل الملوك » سطره سليم باسيل سنة ١٨١٣ برسم المطران عبدالله بليبل فاقتنيناه ثم وقفناه عام ١٩٣٠ لخزانة مخطوطات دير الشرفة (٣).

٢ - يوسف رزق الجزيني مطران قورش (١٨٣٤ - ١٨٦٥)

عُد المطران يوسف رزق من افاضل اساقفة زمانه ومن ارغبهم في اعلاء منار العلم واميلهم الى تعزيز الزراعة وتربية المواشي. تولى رئاسة مدرسة عين ورقة ستاً واربعين سنة. وتخرج على يده علماء اعلام واحبار اجلاء وقضاة مشهورون. وفي جملة تلامذته المعلم بطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣). وقد عرف هذا التلميذ الوفي جميل استاذه المطران يوسف فادرج ترجمته في موسوعته « دائرة المعارف » (٤).

ويتصل نسب المطران يوسف بأبيه توما بن رزق العاقوري. اما امّه فهي

---

(١) راجع هذا الكتاب: قسم ١٢ فصل ٣٣ صفحة ١٠٩ (٢) برنامج اخوية القديس مارون: صفحة ١٣٩ - ١٤٢ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة: رقم ١١/١٦ صفحة ٤٨٤ - ٤٨٥
(٤) دائرة المعارف: للبستاني: لفظة « رزق »

حبوس بنت الياس عوّاد (١) الحصروني المتحدّر من شاهين المشروقي الذي انتزح عن صدد الى لبنان في القرن الخامس عشر .
وعاش المطران يوسف رزق خمساً وثمانين سنة (١٧٨٠–١٨٦٥) وتوفاه الله تعالى بتاريخ ٦ كانون الثاني في مدرسة عين ورقة ودفن تحت المذبح الذي شيّده في كنيستها.

٣ ـ المطران نعمةالله الدحداح (١٨٧٢ ـ ١٨٩٠)

هو التاسع عشر بين اساقفة دمشق المارونيين منذ اوائل القرن السادس عشر . وُلد سنة ١٨١٨ في قرية عرمون بكسروان من اسرة عريقة انبتت رجالاً عُرفوا بالعلم والفضل في الوطن والمهجر . نذكر منهم الكنت رُشيد الدحداح شقيقه الذي كان مرجعاً للغة العربية في عصره . وخلف من الآثار اللغوية والتاريخية والصحافية والادبية ما يشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع (٢) .

ولم يكن المطران نعمةالله اقلّ حظاً بالعلم والفضل من شقيقه الكنت المشار اليه . فانه صرف اثنتي عشرة سنة مكباً على التحصيل في مدرسة بروبغندا برومة وعُدّ من أنجب اقرانه التلامذة . وبعدما ارتقى عام ١٨٤٥ الى درجة الكهنوت عاد الى الوطن وعيّن ناظراً للدروس في مدرسة عين ورقة وغيرها من المدارس الاكليريسية المارونية . ثم تولى كتابة الاسرار في المقام البطريركي حتى ارتقى سنة ١٨٧٢ الى كرسي مطرانية دمشق وتوفاه الله تعالى في ٣ تشرين الاول ١٨٩٠ في دير سيدة نسبيه بغوسطا .

اما وردة والدة المطران نعمةالله فتتسلسل من الدوحة الخازنية (٣) . وهي بنت الشيخ عبد ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ نادر الخازن الذي يرتقي اصل اجداده الى بني غسّان الذين اثبتنا تشبثهم بمعتقد السريان المونوفيزيتيين (٤) .

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٩٠ و ٣١٤ (٢) تاريخ الصحافة العربية : مجلد ١ صفحة ١٠٠ ـ ١٠١ (٣) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٦٥
(٤) راجع كتابنا هذا : قسم ١٢ فصل ٤

٤ ـ المطران يوسف اسطفان (١٨٩٦ ـ ١٩١٥)

امتاز هذا الحبر الورع برقة الشمائل وسمو الفضائل . وتولى عام ١٨٨٤ رئاسة مدرسة عين ورقة ثم رقّاه البطريرك يوحنا الحاج عام ١٨٩٦ الى كرسي اسقفية قورش وأيّده في رئاسة المدرسة المذكورة . فوسّع المطران الجديد ابنيتها واقتنى لها املاكاً وافرة وواصل الهمّة في ادارتها حتى اخترمته المنون عام ١٩١٥

اما والدة هذا المطران الجليل فهي « مالات » بنت اندراوس صقر(١) . وقد سبقنا فذكرنا ان بني صقر يتشعّبون من آل غانم في لحفد معقل السريان المنوفيزيتيين في سالف الزمان . فاوردنا ذكر بني غانم وفروعهم مرّات متعددة في مطاوي هذا الكتاب . وهم يمتّون بنسبهم الى بني غسّان المعروفين بغلوّهم بعقيدة الطبيعة الواحدة .

٥ ـ المطران يوحنا مراد (١٨٩٢ ـ ١٩٣٧)

عرفناه في حداثتنا دارساً وناظراً في جامعة الآباء اليسوعيين ببيروت . وظلّت علاقات الصداقة بينه وبيننا حتى اواخر ايامه تغمده الله تعالى برضوانه . وقد خلّف خاله البطريرك يوحنا الحاج في كرسي مطرانية بعلبك فساس الابرشية خمساً واربعين سنة لا يأخذه ملل ولا كلال في ادارة شؤونها الروحية والمادية .

وبقطع النظر عن نسب المطران حنا الى ابيه انطون بن الياس بن مراد فقد ارضعته والدته مريم بنت الخوري يعقوب الحاج حليب الحنان وبثّت في قلبه روح الفضيلة . واسرة « الحاج » هذه فرع من آل عوّاد الحصارنة الذين يرتقون بنسبهم الى شاهين المشروقي الصددي السرياني الذي ارتحل اولاده عام ١٤٧٠ عن صدد الى لبنان كما فصّلنا في غير هذا المحل .

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٨٧

الفصل الخامس والاربعون

بعض اسر سريانية انزحت الى لبنان عن انحاء شتى

في لبنان اسر سريانية وافرة العدد اقبلت من اطراف مختلفة وانضمّت الى ملل اخرى نقتصر على ذكر الأسر التالية :

١ ـ اسرة جرجس الصوفي

وفدت هذه الأسرة من نابلس الى حدشيت[١] ولم تلبث ان اندمجت في الملة المارونية .

٢ ـ اسرة صابونجي

وفدت من دياربكر الى لبنان وقام منها القس لويس صابونجي (١٨٣٣ — ١٩٣١)[٢] . وشقيقه جورجي صابونجي (+ ١٩٠٧) المصوّر الشهير في بيروت . ومنها ايضاً ملكي صابونجي (+ ١٩٠٩) في كلكتا وابرهيم صابونجي في لندن . وهو الذي اتحف مكتبة دير الشرفة سنة ١٩٠٥ بكتب مخطوطة ومطبوعة [٣] . وانتشرت فروع صابونجي السريانية في انكلترا والهند وفي الولايات المتحدة .

ولأسرة صابونجي فروع اخرى انضمّ منها فرع الى الملة المارونية وفرع ثان الى الروم الكاثوليك وفرع ثالث الى الروم الارثذكس .

---

(١) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ٤١٦ (٢) تاريخ الصحافة العربية : جزء ٢ صفحة ٧٢ و ٧٣ وجزء ٤ صفحة ٣٨٠ - ٣٨١ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤٧١.

٣ ـ اسرة شيحا

نشأت هذه الاسرة القديمة العهد في مدينة دمشق ثم تركت ملتها السريانيـــة وانضمت الى الطائفة اللاتينية في عهد البطريرك اغناطيوس بطرس السابع (جروة) (١٨٢٠ – ١٨٥١) . ولهذه الاسرة فروع في دمشق وبيروت وجونية وبغداد ومصر وانكلترا واميركا . واطلعنا في مخطوطات دير الشرفة على رسائل جمة تبادلها اجداد بني شيحا واحبار الملة السريانية منذ القرن الثامن عشر(١) .

٤ ـ اسرة سرياني

عُرفت بهذا اللقب اسرة قديمة في حمص وافرة العدد . وارتحل فريق منها الى بيروت وفريق الى الاسكندرية وفريق الى اسطنبول وغيرها . وحافظ ثلاثتهم على طقسهم السرياني الاصلي .

ولاسرة سرياني عينها فرع انتزح الى فلسطين وانضم الى الطقس اللاتيني ومنه فريق يقيم اليوم في بيروت .

٥ ـ اسرة بغدادي

اسرة سريانية قديمة العهد انتزحت عن بغداد منذ القرن السابـــع عشر واستوطنت حلب . اشتهر منها ابرهيم بن عبد المسيح بغدادي الذي كان من ادباء زمانـه . وخلّف عدة مخطوطات منها مخطوطة عنوانها « الاقاليم السبعة » كتبها سنة ١٦٩٢ ميلادية (٢) . ثم تفرّع من اسرة بغدادي الحلبية فرعان : فرع

---

(١) فرنسيس شيحا واخبار اسرته السريانية : للخوري اسحق ارملة : مجلة الآثار الشرقية : السنة الرابعة ١٩٢٩

(٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٦/٥ صفحة ٤٨٣

استوطن دمشق وحافظ على طقسه الاصلي وقام منه الخوري يوسف البان البغدادي الذي تولى ادارة المدرسة السريانية في دمشق حتى السنة ١٧٨٧ (١) . ثم انطلق الى القاهرة وفيهـــا توفي في تشرين الاول ١٧٩٦ ووقف كل متروكاته لدير مار افرام الرغم (٢) .

اما الفرع الثاني فقدم الى زحلة وانضم الى ملة الروم الكاثوليك .

٦ ـ اسرة حنش

حنش تصحيف حنا كنية لأسرة سريانية وفدت من طورعبدين في القرن الماضي فاستوطنت زحلة وتبعت طقس الروم الكاثوليك . وقدم فرع منهـا في الاعوام الاخيرة الى بيروت واستقر فيها .

٧ ـ ٨ اسرتا الياس بهنا (+ ١٩٢٨) والقس نجيب داود (+ ١٩٤٥)

انتزحت هاتان الاسرتان السريانيتان عن راشيـا الى بيروت واقامتا فيهـا وانضمتا كلتاهما الى الطائفة الانجيلية البروتستانية . وقام من اسرة داود القس اسطفان داود تلميذ دير الشرفة الذي خدم بيعة راشيا تسعاً وثلاثين سنة (١٨٢٨ - ١٨٦٧) .

الفصل السادس والاربعون

بقايا اسر لبنانية سريانية انضمت الى الملة المارونية

نخصص هذا الفصل من كتابنا بذكر بعض اسر نشأت من محتد لبناني سرياني

---

(١) عناية الرحمان : صفحة ٣٢٤ (٢) مخطوطات دير الشرفة : رسالة وهبة طبيب بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٧٩٦ الى البطريرك ميخائيل الثالث .

وعاشت في لبنان محافظة على طقس اجدادها . ثم انضمّت بتوالي الايام الى الملة المارونية وانقرضت . فاقتصرنا منها على ذكر بعض اسر فقط حباً للايجاز وهي :

١ ـ اسرة قرمان وسليلها الاسقف فيلكسينوس

هي اسرة قديمة العهد نبتت اصولها في العاقورا قبل القرن الرابع عشر . واشتهر بين افرادها فيلكسينوس جرجس قرمان اسقف حردين (١٤٨٠ — ١٥٠٣) السرياني . وذكر البطريرك الدويهي ان الاسقف فيلكسينوس بن قرمان رقّى الراهب نوح البقوفاوي الى اسقفية بلاد فونيقي (١) . وما عتّم ان نُقل الاسقف فيلكسينوس المشار اليه سنة ١٥٠٣ الى الكرسي الاورشليمي وحلّت وفاته بعد ثلاثة اعوام (٢)

وعُدّت اسرة قرمان من الاسر الوجيهة في العاقورا خلّفت هناك بعض الآثار الدالة عليها . منها « عين قرمان » قرب العوينات لم تزل معروفة بهذا الاسم حتى اليوم . قال الخوري لويس الهاشم عن اصل اسرة قرمان « انها صليبية (اي منحدرة من الصليبيين) وذكر آخرون انها ارمنية » (٣) .

غير ان الحقيقة هي خلاف ما رواه الخوري لويس المذكور . فما عدا ان فيلكسينوس جرجس قرمان كان اسقفاً سريانياً كما نوّهنا فان كنيته « قرمان » ليست صليبية ولا ارمنية . بل هي سريانية محضة معناها « المرّصع » والفعل الماضي « قرّم » اي رصّع وصاغ .

٢ ـ اسرة حديبان وسليلها الاسقف فيلكسينوس ابرهيم

ومن الاسر السريانية اللبنانية القديمة اسرة حديبان في قاسطرة حردين . اشتهر

---

(١) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ٤١٥ (٢) راجع هذا الكتاب : قسم ٤ فصل ١١ رقم ٢ وفصل ١٣ رقم ٣ (٣) تاريخ العاقورا : صفحة ٤٧٩

منها في مطلع القرن السادس عشر فيلكسينوس ابرهيم حدبيان (١٥٠٣ - ١٥٢٤) رابع الاساقفة الذين تولّوا رعاية الابرشية الحرديفية . وامتاز بجودة خطّه فنسخ بيده كتباً لم تزل محفوظة في بعض الخزائن شرقاً وغرباً (١) .

٣ ـ اسرة سميا

اصل هذه الاسرة من لحفد يرتقي عهدها الى القرن الخامس عشر . دُعيت بهذا اللقب نسبة الى الخوري سميا اللحفدي جدّها الاعلى . وكان الخوري سميا ذا كلمة نافذة ومن اقوى المتشبثين بعقيدة الطبيعة الواحدة . واليه اشار ابن القلاعي في زجليته قال :

من اجل سميا ورفاقه ‏ ‏ ‏ لا كان لنا يوم اشراقه

لاجل حرومات اوثاقـــه ‏ ‏ ‏ تزعزع اساس جبل لبنان

ومن الخوري سميا الموما اليه يتحدّر بنو سميا المنتشرون في بعض انحاء لبنان . ولعلّ في لبنان أسراً غيرها أطلق عليها كنية سميا ولكنها لا تتصل بنسبها الى جدّ واحد .

٤ ـ اسرة مهنا وسليلها المطران سويرس

وافرة هي الاسر السريانية المحتد التي اشتهر امرها قديماً في العاقورا وفي لحفد ومزرعة كفرذبيان وغيرها من قرى لبنان . نخصّ منها بالذكر اسرة « مهنّا » وهي عريقة النشأة تشبثت قديماً بالعقيدة المنوفيزيتية وقام منها رجال حفظ لهم التاريخ ذكريات طيّبة . اخصهم سويرس مهنا اسقف حردين (١٥٧١ ـ ١٥٩٠) السرياني

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٢/١٧ والقسم الرابع من هذا الكتاب : فصل ١٢ رقم ٣ وفصل ١٣ رقم ٤ و ٦

الذي كان من افاضل اساقفة زمانه علماً وتدبيراً . وكان حريصاً على مراعاة الجوار وحفظ العهود . وقد حضر جلسات مجمع دير قنوبين سنة ١٥٨٠ كما قلنا في عهد البطريرك ميخائيل الرزي(١) .

٥ - اسرة بعطارة

هي من جملة الاسر اللبنانية السريانية العديدة التي عاشت وتناسلت في العاقورا. ومن بقايا اسرة بعطارة او بعتارة ارض لم تزل معروفة باسمها موقعها في آخر الجرد الشمالي (٢) . وبعطارة تحريف « بعتارة » لفظة سريانية محرّفة معناها « بيت الاغنياء » .

الفصل السابع والاربعون

الاسر السريانية المنضمة الى المارونية في طرابلس

١ - بعض الاسر السريانية في طرابلس

نثبت في هذا الفصل من الكتاب ذكر بعض الاسر السريانية في طرابلس فنقول : على اثر خراب طرابلس في السنة ١٢٨٩ (٣) كما ذكرنا في المجلد الاول من هذا الكتاب بقيت في تلك المدينة اسر سريانية تناسلت وتكاثرت حتى القرن التاسع عشر . ثم انضم فريق منهم الى الملة المارونية كالاسر التاليـــة : ١ -

---

(١) راجع مجلد ١ صفحة ١١٣ من هذا الكتاب (٢) تاريخ العاقورا : صفحة ٨٠٤
(٣) ملحق تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٥٦٦

اسرة الحاج فرنسيس بو رزق . ٢ - اسرة المعلم ابرهيم البنّا . ٣ - اسرة نادر العافوري . ٤ - اسرة موسى عازر . ٥ - اسرة جرجس رزق . ٦ - اسرة حنا عريان (١) . ٧ - اسرة يوسف فضول . ٨ - اسرة حنا فائز . ٩ - اسرة حنا موراد سيوفي . ١٠ - اسرة داوون . ١١ - اسرة يوسف جزماجي (٢) الخ الخ .

٢ - منشور مطران حلب الى رعية طرابلس

برهاناً على وفرة عدد السريان في طرابلس نذكر منشوراً كتبه السيد ديونسيسيوس ميخائيل جروة مطران حلب بتاريخ ٦ ايار ١٧٧٧ عندما اسند اليه الكرسي الرسولي الولاية على رعيّة طرابلس . فافتتح المنشور بهذه العبارة :

« النعمة الالهية والبركة الرسولية ... تحلّ وتستقر على حضرة اولادنا الاعزاء المحبوبين بالرب الشمامسة والتجار وارباب الصنائع الذين يؤلفون الشعب السرياني الكاثوليكي في مدينة طرابلس الشام ... بارك الرب الاله عليهم وعلى عيالهم وعلى سائر تصرفاتهم ...

« ... ثم اريد ان تتفقوا معاً وتتحدوا جملة في حفظ طقوس كنيستنا السريانية الحميدة وعوائدها الممدوحة وجميع تهذيباتها حسب رغبة الاحبار الرومانيين الجزيلي القداسة واوامرهم الصارمة التي ترسم ان كلاً يتبع رتبته الطقسية وعوائد طائفته المقبولة من الكنيسة الجامعة ... ولكي يكون وثاق اتفاقكم اكمل واثبت فيجب ان يوجد مَن يرعاكم ويضمكم اليه كالراس الى اعضائه . وذلك بان يوجد بينكم كاهن سرياني منكم يقدّم لكم القوت الروحي اي الاسرار الالهية

---

(١) دفتر حساب البطريرك ميخائيل جروة : ورقة ٤ وعناية الرحمان : صفحة ٢٠٤

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٨/٢٠ صفحة ١٦٨ - ١٦٩

ويعلمكم ويرشدكم في كل ما يلايم خلاصكم الابدي ونموكم في التقوى ...

« فمن ثم ارغب اليكم ايها الابناء المحبوبون بالرب يا فرحي وسروري يا فخري واكليلي ان تغاروا على حفظ كرامتكم وانضمام الطائفة السريانية بكم . واجتهدوا في حفظ الاتحاد والاتفاق فيما بينكم ولا تسمحوا ان يتبدد اسم طائفتنا في تلك الاطراف . واعتنوا بترميم كنيستكم لانها هي سبب اجتماعكم واتحادكم ... »(١) .

الفصل الثامن والاربعون

الاسر السريانية المنضمة الى الروم الملكيين

ما عدا الاسر السريانية التي انضمت الى الملة المارونية كما ذكرنا في فصول سابقة فان هناك اسراً غيرها انحازت الى ملة الروم الملكيين نسردها فيما يلي :

اولا : اسرة « ضو » السريانية الاصل قام منها فرع ملكي اشتهر منه السيد دوروثاوس ضو مطران طرابلس الذي صار بطريركاً انطاكياً (١٥٨١-١٥٩٢) في دمشق باسم يواكيم الخامس(٢) . وهو الذي رسم في موسكو سنة ١٥٨٨ كما ذكرنا سابقاً اول بطريرك على روسيا التي كانت حتى ذاك العهد تابعة في السياسة البيعية للكرسي الانطاكي .

ثانياً : اسرة « جباره » التي عُرفت في طرابلس منذ القرن الخامس عشر . وكان سليلها حنا بن منصور جباره من ذوي الثقافة في الآداب السريانية (٣) . وقد انتقلت اسرة جباره الى دمشق وانحازت الى طقس الروم الملكيين . وهناك

---

(١) مخطوطات دير الشرفة مجلد ٢١ (٢) طالع هذا الكتاب : مجلد ٢ صفحة ٣٠

(٣) فهرس مخطوطات مكتبة باريس الاهلية : رقم ٢٢٤

تشعبت شعبتين : احداهما ارثوذكسية والثانية كاثوليكية . فقام من الفريق الارثوذكسي السيد غريغوريوس جباره مطران حماة (+ ١٩٢٣) . ونبغ من الفريق الكاثوليكي الطبيب توما بن بطرس جباره في اوائل القرن التاسع عشر . ثم الارشمندريت غبريل جباره الذي انحاز سنة ١٨٥٧ الى الارثوذكسية . وجرى ذلك على اثر انشقاق ملة الروم الكاثوليك بداعي اعلان الحساب الغريغوري بدلا من الحساب اليولي في عهد البطريرك اكليمنضوس بحوث (١٨٥٦ - ١٨٦٤) . وحلت وفاة الارشمندريت غبريل جباره في مدينة ازمير عام ١٨٧٨ في اثناء رحلة الى روسيا(١) .

وعرف من اسرة جباره السريانية الشماس جبرائيل جباره الذي حرر بخطه الانيق حجة مشترى دير الشرفة(٢) سنة ١٧٨٦ على عهد البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث . ومن آل جباره كذلك اسرة مارونية قديمة العهد تسكن قرنة شهوان وبعض قرى المتن . ولسنا نجزم بحقيقة اصلها لاننا لم نطلع على تاريخها .

ثالثاً : اسرة « الجريجيري » قال عيسى المعلوف في كتابه « دواني القطوف » ما نصه : « اصل بني الجريجيري من اسرة عون في بلاد الشرق ولا تزال بقيتها في الفيكة والرأس الى عهدنا ... ونشأ من بني عون بطن في قرية جرجير من قضاء النبك ... »

وجرجير لفظ سرياني يُطلق على آلة حديدية يكدس بها الحصيد واشتهر سكان تلك القرية بصنع الآلة المذكورة . فكانوا باجمعهم من النصارى السريان القائلين بالطبيعة الواحدة على شاكلة جيرانهم اهالي النبك والقريتين المأهولتين في ذلك العهد بالسريان فقط دون سواهم من الملل النصرانية(٣) .

وعلى اثر خراب قرية جرجير سنة ١٧٨٦ على يد « العبد » حاكم بعلبك (٤)

---

(١) الآداب العربية في القرن التاسع عشر : جزء ٢ صفحة ٥٧

(٢) راجع هذا الكتاب : قسم ١٦ فصل ٢ رقم ٦ (٣) تاريخ الدول السرياني : صفحة ٨٩

(٤) تاريخ الامير حيدر الشهابي : مجلد ٣ صفحة ٦٩٤

ارتحل سكانها عنها وجاء منها الشقيقان طنوس والياس الى زحلة . وعُرفا من ذلك الحين بكنية « جريجيري » نسبة الى جرجير وحرّفها العامة فقالوا « الجريجيري » .

ومن نسل طنوس الجريجيري تحدّر البطريرك بطرس الرابع (١٨٩٨ — ١٩٠٢) الذي كان من اجلّ احبار الملة الملكية في عهده . وانتقل الى جوار ربه في بيروت وأبنه في كاتدرائية مار الياس صديقه البطريرك اغناطيوس افرام الثاني (١٨٩٨ — ١٩٢٩) رحماني[1] معدداً فضائله ومآتيه الخالدة . واقام له انسباؤه وابناء الملة تمثالاً كبيراً في فناء كنيسة سيدة النجاة في زحلة تخليداً لذكراه

رابعاً : اسرة « كلاّس » انها تتحدّر كما هو ثابت من بني عون ذوي الاصل السرياني . ولا تزال بقيتهم في قرية الفيكة (الفاكهة) كما جاء في كتاب « دواني القطوف » لمؤلفه الشيخ عيسى المعلوف . وغير خاف ان السيد يوسف كلاس مطران طرابلس يتحدّر من آل عون في الفيكة . وقد ترأس المهرجانات الحافلة التي اقامتها الاسرة العونية عام ١٩٤٥ في زحلة وكفرديان توثيقاً لعرى الاتحاد بين شتى الفروع المنتسبة اليها .

وقرية الفيكة مسقط رأس سيادة المطران يوسف كلاس مع غيرها من قرى بعلبك كالرأس ونيحا وبشوات وشعيبة والعين واغلب القرى المجاورة لبعلبك كانت مأهولة بالسريان في ما سلف من الاحقاب . وقد اخذ بعضهم منذ القرن الثامن عشر يرتحلون عنها الى بلدان أخرى . اما الفئة الباقية فانحازت الى ملل غيرها ولا سيما الى الروم الملكيين [2] .

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٩٣

(٢) اصدق ما كان عن تاريخ لبنان مجلد ١ صفحة ٢٦٢

القسم الثالث عشر

المؤلفون الموارنة المتحدرون من ارومات سريانية
واشهر تصانيفهم

انبعثت النهضة العلمية الاولى في لبنان في القرن السابع العشر وفجر القرن الثامن عشر . وحفلت باساطين الفضل ورجال العبقرية ممن رفعوا ألوية المعارف عالية في ديار الغرب كما رفعوها في ربوع الشرق . واذا سرّحنا النظر في ارباب تلك النهضة من الموارنة راينا جمهوراً منهم يمتون بنسبهم العصبي الاصلي الى اسر سريانية استوطنت لبنان واستقرّت فيه كما اثبتنا في فصول سابقة . وخلف اولئك الجهابذة من الآثار الكتابية ما خلّد لهم ذكرى طيبة جيلا بعد جيل .

وههنا ندرج اسماء بعض اولئك الآتية ملمعين الى طائفة من مصنّفاتهم تنويهاً بمنزلتهم العلمية . وقد راعينا في سرد اسمائهم نفس الترتيب الذي راعيناه في سرد اسرهم :

الفصل الاول

علماء آل الخازن وآل وهيبه وادباؤهم

اولا : ادباء آل الخازن

١ – البطريرك يوسف ضرغام الخازن (١٧٣٣ – ١٧٤٢)

اتصف هذا البطريرك بحزمه ورصانته وسعي السعي الحميد لعقد المجمع اللبناني

الشهير الذي التأم سنة ١٧٣٦ في دير لويزة . وامضى هو واساقفته قرارات ذلك المجمع وقوانينه التي اصبحت دستوراً للملة المارونية . ووجّه عرائض في هذا الصدد الى البابا اقليميس الثاني عشر والى ذوي الشأن في رومة العظمى .

٢ ـ البطريرك طوبيا الخازن (١٧٥٦ ـ ١٧٦٦)

اعتنى هذا البطريرك بنشر كتاب القداس الماروني سنة ١٧٦٢ برومة العظمى . وامر ان يشرف على الطبع كل من العلّامتين المطران اسطفان عوّاد (+ ١٧٨٤) والمونسنيور يوسف شمعون السمعاني (+ ١٧٦٨) . وتُعدّ طبعة البطريرك طوبيا الثالثة لكتاب القداس الماروني . لان الاولى نشرت عام ١٥٩٢ — ١٥٩٤) والثانية عام ١٧١٦ .

٣ ـ الشيخ شيبان الخازن

عاش الشيخ شيبان بن نمر الخازن في النصف الاول من القرن التاسع عشر . واعتنى بتصنيف كتاب عنوانه « تاريخ المشايخ الخوازنة » اثبت فيه ان اصلهم من غسّان . ثم تطرّق لذكر ما عرض لهم من الوقائع في اثناء اقامتهم في حوران وبلاد بعلبك وفي لبنان . وانجز هذا التاريخ سنة ١٨٢١ ولم يزل حتى الآن غير مطبوع .

٤ و ٥ ـ الشيخ فيليب والشيخ فريد الخازن (+ ١٩١٦)

نشر هذان الشقيقان كتاب « المحرّرات السياسة والمفاوضات الدولية » عن لبنان وسوريا في ثلاثة اجزاء . وأسسا جريدة « الارز » التي عاشت في جونية مدة عشرين سنة (١٨٩٥ ـ ١٩١٤) . وخلّفا آثاراً خطيّة وافرة تاريخية وسياسية

وادبية وغُنيا بطبع كتب شتى عربية وسريانية اخصها كتاب « المجمع اللبناني » المعقود سنة ١٧٣٦

٦ - القس اغناطيوس الخازن

تولى زمناً طويلاً رئاسة دير البنات احد اديار الرهبنة اللبنانية . وامتاز بفضله وجودة قريحته ونبوغه في الفقه . وخلف ديوان شعر برهن على توقد فهمه وذكاء عقله ضمنه كثيراً من تواريخ لبنان من السنة ١٨٥٠ حتى السنة ١٨٧٧ وتوفي في نحو السنة ١٨٨٠ ونسخ القس اغناطيوس بخطه الظريف كتباً جمة شاهدنا منها كتاب « العلم الطبيعي اي الفلسفة » محفوظاً في خزائن دير الشرفة . وكتاب «الصحيفة العبقرية» وقد زينه باطار جميل (١) وغيرهما من المخطوطات النفيسة .

٧ - الشيخ نوفل الخازن (+ ١٩٠٢)

هو ابن الشيخ فنصو الخازن تلقى المبادىء السريانية والعربية في دير الشرفة . وبرع في الفقة الاسلامي وتولى القضاء في حكومة متصرفية لبنان ثم انقطع الى مهنة المحاماة حتى آخر ايامه . ونظم قصائد متينة تشهد برسوخ قدمه في صناعة الادب العربي منها ما هو مطبوع واغلبها غير مطبوع

٨ - المونسنيور يوسف شرف الخازن (+ ١٩١٢)

درس العلوم الكهنوتية في اكليريكية الآباء اليسوعيين بغزير وبرع في الفلسفة واللاهوت اللذين تولى تدريسها في اكليريكية الشرفة . ونشر كتاباً عنوانه « مجمع البحرين في اختيار الدعوتين ».

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٣/١٠ و ٨/١٢ صفحة ٤٣١ — ٤٣٢

٩ ـ الشيخ شاهين الخازن

كتب مقالات ضافية في الصحف المصرية واللبنانية . وانشأ سنة ١٩٠٣ جريدة « الدمار » في الاسكندرية . ونشر عدة نبذ تاريخية منها نبذة في « اوقاف العائلة الخازنية » بلبنان .

١٠ ـ الشيخ يوسف سجيع الخازن (+ ١٩٤٤)

اشتغل زهاء نصف قرن في الصحافتين المصرية واللبنانية . وله مواقف مشهورة ومشكورة في المجلس النيابي اللبناني . ونشر من الصحف في القاهرة جريـــدة « الاخبار » سنة ١٨٩٦ ومجلة « الخزانة » سنة ١٩٠٠ وجريدة « بريد الاحد » سنة ١٩٠٢ وانشأ في بيروت جريدة « البلاد » وهي باجمعها تشهد له بتوقد الذهن وسعة الاطلاع . وحلت وفاته عام ١٩٤٤ في مدينة رومة .

١١ ـ الخوري لويس الخازن

اولع بالكتب النفيسة والمخطوطات النادرة فأحرز منها طائفة معتبرة اطلعنا عليها واثنينا على جهوده في جمعها واقتنائها . وبينها عدد غير يسير من كتب « رحلات » قديمة مصوّرة صنّفها سياح اوربيون طافوا الامصار الشرقية منـذ القرن السادس عشر . وله مقالات عديدة في مجلة « كوكب البريّة » وفي جريدة « الارز » . وانشأ سنة ١٩٢٦ جريدة « البحر » في بيروت .

١٢ ـ محفوظات الاسرة الخازنية في دار الكنت حصن الخازن (+ ١٩١٣)

حرص ابناء الاسرة الخازنية على ما ورّثهم اجدادهم من فرامين واسلحة وتحف

شتى رجهها اليهم الملوك والباباوات والامراء في آونة مختلفة . وقد شاهدنا بعضها تلك الآثار النفيسة تزين دار الكنت حصن الخازن المجاورة لدير الشرفة واعجبنا بها كل الاعجاب . غير انها تفرّقت بعد وفاته بين ورثته وغيرهم .

١٣ - سائر ادباء آل الخازن

عدّد الاب لويس شيخو بعض ادباء المشايخ الموارنة فذكر الشيخ سليم والشيخ سمعان والشيخ يوسف فرنسيس والشيخة هند بنت الشيخ رشيد الخازن واشار الى بعض آثارهم الكتابية (١) .

ثانياً : ادباء آل وهيبه الخازن

١ - الاباتي اغناطيوس وهيبه الخازن

تلقى علومه في مدرسة بروبوغندا في رومة وتولى كتابة اسرار البطريركية المارونية ثم عين رئيساً للرسالة المارونية في مصر والسودان حتى وفاته (+ ١٩٣٩) . خلف مواعظ بليغة تقع في عشرة مجلدات لا تزال مخطوطة عند ورثته .

٢ - المحامي نسيب بك وهيبه الخازن

تخرج من مدرسة الآباء اليسوعيين بالقاهرة وعين مديراً لقسم قضايا الحكومة المصرية . له عدّة مؤلفات نذكر منها : تاريخ « مصر » و « الشرق والغرب » و « الانسان في الدنيا » باللغة الفرنسية . وله بالعربية كتاب « الاجيال » في ست رسائل وكتاب « اسرة الخازن » .

---

(١) الآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين : صفحة ١٧١

٣ ـ العالم النفساني منير وهيبه الخازن

انهى دروسه في مدرسة الآباء اليسوعيين بالقاهرة . يشغل اليوم وظيفة رئيس مصلحة الدرس والتنسيق بدار الكتب اللبنانية له مؤلفات مطبوعة منها : كتاب «سيكولوجية الانسان» وكتاب «حقيقة الدكتور داهش». اما غير المطبوع فهو : كتاب «اسرار العلوم الغامضة» وكتاب «التسلط على الذات» و «وديوان شعر زجلي» مصور . عدا المحاضرات العلمية والنفسية التي القاها من محطة الاذاعة اللبنانية مدّة ستة اعوام وعدا المقالات الكثيرة التي نشرتها وتناقلتها المجلات والصحف اللبنانية .

الفصل الثاني

العلماء المتحدرون من موسى غانم الغساني

اولا : علماء آل ضو

١ ـ المطران جبرائيل القلاعي اللحفدي (١٥٠٧ ـ ١٥١٦)

هو اول مؤرخ في الملة المارونية وأقدم كتبتهم وقد اسهبنا الكلام عنه في القسم الرابع من هذا الكتاب . اما اغلب تصانيفه فهي زجليات او اغاني عاميّة جعلته اول قوّال لبناني(١) .

---

(١) شعراء النصرانية بعد الاسلام : للاب لويس شيخو : صفحة ٤٣١ ـ ٤٣٥

٢ - الخوري اسطفان ضو

من آثاره المطبوعة « الشاديات » نشرها عام ١٩٠٧ ثم « حديقة الجنان في تاريخ لبنان ». وانشأ بتاريخ ١ حزيران ١٩٠٩ مجلة « المثالي » في بلدته البترون[١]

ثانياً : علماء آل غانم

١ - خليل غانم (١٨٤٩ - ١٩٠٣)

اثبتنا له ترجمة مفصّلة في كتابنا « تاريخ الصحافة العربية » وعددنا صنائعه في حقل الصحافة والعلم والوطن فضلاً عن جهاده في سبيل الحريّة ومحاربة الاستبداد[٢]

٢ - شكري غانم (١٨٦١ ـ ١٩٢٩)

هو شقيق خليل غانم ورفيقه في جهاده الوطني والادبي . وقد اسهبنا الكلام عنه في كتابنا « خزائن الكتب العربية في الخافقين »[٣] . ونصبنا له رسماً زيتياً في دار الكتب ببيروت بين رسوم مشاهير علماء لبنان .

٣ - الخوري يعقوب غانم

كان من افاضل رجال الكهنوت وافصحهم في عصره . خدم الرعية المارونية في حبقا وتعمّق في اصول الشرع الاسلامي تعمّقه في الشرع البيعي . اجتمعنا به

---

(١) تاريخ الصحافة العربية : جزء ٣ صفحة ١٢٦ (٢) تاريخ الصحافة العربية : جزء ٢ صفحة ٢٦٨ - ٢٧٤ (٣) خزائن الكتب العربية في الخافقين : باب ٧ فصل ٨ صفحة ٦٠٤

مراراً جمّة في دارنا واطّلعنا على ديوان شعره وعلى كتابه « البارجة الصوريّة في تواريخ موارنة سورية » وكلا الكتابَين لم يُطبعا .

٤ ـ يوسف خطار غانم (١٨٥٧ ـ ١٩١٩)

هو مؤلف كتاب « برنامج اخوية القديس مارون » الذي استندنا الى بعض اخباره في كتابنا هذا . وقد هيأ من ذلك البرنامج ثمانية اجزاء لم ينشر منها الا الجزء الثاني الذي أربت نفقاته على الفائدة المرجوّة منه . فكسر القلم واهمل طبع سائر الاجزاء .

وليوسف خطار غانم مقالات ونبذ شتى نشرها في اوقات مختلفة . وانشأ سلسلة خطب ونظم قصائد عديدة القاها في جمعية « زهرة الآداب » وفي « نادي مار مارون » وفي محافل مليّة وادبية . ومن آثاره الطيبة تأسيسه مكتبة عامة في نادي اخوية القديس مارون ضمّ اليها طائفة كبيرة من انفس الكتب واندرها . غير انها بعد وفاته عام ١٩١٩ لعبت بها الايدي فتبعثرت وأمست اثراً بعد عين .

٥ ـ الاب سليمان غانم (١٨٥١ ـ ١٩٤٣)

هو ابن ابي سمرا غانم البطل اللبناني (١٨٠٢ ـ ١٨٩٥) تولى ادارة جريدة البشير اعواماً . ومن تصانيفه : كتاب « طغمة يسوع والباباوات » وكتاب « رد على المقتطف » في قضية مذهب النشوء والارتقاء . وكتاب « شهادات آباء الكنيسة الشرقية وطقوسها في الرئاسة البطرسية » الخ

٦ ـ ابرهيم غانم (١٨٦٦ ـ ١٩٤٢)

هو اصغر ابناء ابي سمرا غانم عرفنا من آثار قلمه كتاب « تقسيم المواريث »

ونبذتين عن جبيل وبلاد جبيل ، ونبذة عن « لبنان قبل مائة سنة » . ونشر في مجلد ضخم ترجمة والده ابي سمرا باسم « خليل همام فاخر » وهو اسم مستعار .

٧ ـ عبدالله غانم

وضع مؤلفات شتى نذكر منها : ١ ـ « كتاب الاجيال » في ثلاثة اجزاء : بحث في الاول عن الكلدان والآثوريين والفرس والفينيقيين والعرب وغيرهم من الشعوب القديمة . وتحدث في الجزء الثاني عن اليونان والرومان والسلاف والجرمن والبربر وهنود الاميركتين . وتكلم في الثالث عن ديانات اليهود والمسيحيين والمسلمين وفروعها . ٢ ـ العندليب وهو مجموعة شعر باللهجة اللبنانية الاقليمية . ٣ ـ شيطان البرج وهي رواية تمثيلية . اما مؤلفاته الخطية المعدة للطبع فكثيرة منها : ١ ـ فوق الذباب مجموعة شعر فنية ضمنها نظراته الفلسفية في الحياة . ٢ ـ جبل النساك : قصة لبنانية تبحث في الحكمة وادب الاجتماع . ٣ ـ شهرزاد هي مجموعة قصص . ٤ ـ نتيجة الطار : تمثيلية بالشعر القومي . ٥ ـ ديوانه الشعري . ٦ ـ دليل في بسكنتا وما يجاورها . ٧ ـ شرح القصيدة المزدوجة في المنطق لابن سينا . ٨ ـ تاريخ الاسرة الغانمية . ٩ ـ شيرين : مسرحية كبرى الخ(١) .

٨ ـ الاباتي باسيل غانم

تولى الرئاسة العامة على الرهبانية اللبنانية (١٩٣٨ ـ ١٩٤٤) . له مقالات في جريدة البشير ومؤلفات بعضها مطبوع والبعض الآخر غير مطبوع . واشتهر خصوصاً ببلاغته وقوة حجته في المواعظ(٢) .

---

(١) تاريخ بسكنتا واسرها للخوري اسقف بطرس حبيقة : صفحة ٢٢١ - ٢٢٢

(٢) تاريخ بسكنتا واسرها للخوري اسقف بطرس حبيقة : صفحة ٢٢٠

ثالثاً : بطرس شبلي مطران بيروت (١٩٠٨ – ١٩٢٧)

يتحدّر هذا المطران من اسرة غانم القسّانية . نشر ترجمة البطريرك اسطفان الدويهي ونسّق المكتبة البطريركية في بكركي . ونظم في اربعة مجلدات «مجموعة البراآت البابويّة » الموجهة الى بطاركة الموارنة . وطبع كتاباً لسويرس بن المقفع اسقف الاشمونيين الذي عاش في اواخر القرن العاشر الخ .

رابعاً : القس مبارك صقر

عرّب رحلة السيد ميسلين الشهيرة الى الشرق في اواسط القرن التاسع عشر . وساعد نسيبنا القس يوسف الشدياق احد مدبري الرهبنة الانطونية في مجلتــه « كوكب البريّة وديجها بمقالات حسنة تاريخية وادبية وغيرها .

خامساً : المطران يواصاف البسكنتاوي (١٦٩٠ – ١٧٦٩)

تخرّج من المدرسة المارونية بعاصمة الكثلكة وخلف آثاراً كتابية تشهد له بطول الباع في العلوم العقلية والنقلية . وهي كثيرة نكتفي منها بذكر بعضها (١) : كتاب نقله سنة ١٧٣٠ الى العربية بينا كان في رومة (٢) . وكتاب علم اللاهوت الأدبي في زهاء ثلاثمائة صفحة بقطع ربع كامل ، ثم كتاب في المنطق والفلسفة وعلم الهيئة والطبيعيات وعلم الفلك نهج فيه طريقة مار توما الاكويني ، ثم علم اللاهوت النظري في اربعة مجلدات ومجموعة مواعظ .

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٦٢ – ٢٦٣

(٢) فهرس مخطوطات مكتبة باريس الاهلية : رقم ١٢٩

سادساً : علماء آل كرم وادباؤهم

١ ـ المطران بطرس كرم

اشتهر بالقاء المواعظ والخطب الناجعة في الاعياد الحافلة وايام الآحاد . وكان سريع الخاطر في الشعر النفيس . ونشر رسالة طبعت في رومة سنة ١٨٣٠ ثم تجدد طبعها في بيروت عام ١٨٧١ رداً على رسالة اذاعها المرسل الاميركي يونس كنْ سنة ١٨٢٥ (١) .

٢ ـ الخوري موسى كرم الكبير (١٨٢٥ ـ ١٨٩٨)

خلف بعض مؤلفات نذكر منها : ماجريات الايام في دمشق الشام سنة ١٨٦٠ ثم اشارة القلم في ترجمة المطران بطرس كرم ثم كتاب الحكنز المكنون في حياة القديس يوحنا مارون وكتاب حياة القديس بطرس الرسول (٢) .

٣ ـ قيصر باشا كرم

نشأ في كفرشيما واتقن اللغة العربية شعراً ونثراً وبرع في اجادة الخط العربي . وخلف بعض آثار ادبية منها جريدة « تركيا » التي كان لها شأن في عهد مضى .

٤ ـ وديع كرم (+ ١٩٤٧)

خدم الآداب العربية في لبنان والمهجر . وانشأ في مراكش عام ١٩٠٥ جريدة

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٥٦ ـ ٢٥٧

(٢) تاريخ بسكنتا واسرها : صفحة ٢٣٦

« السعادة » التي عاشت طويلاً واصبحت فيما بعد الجريدة الرسمية لحكومة ذلك القطر .

٥ ـ عفيفة كلارجي كرم (١٨٧٤ ـ ١٩١٧)

ولدت وتوفيت في كفرشيما واستهلت شهرتها الادبية بخطاب عنوانه « المرأة القديمة والحديثة » يوم احرزت الشهادة العلمية في نهاية السنة المدرسية . فكان له صدى استحسان ونشره الامير امين مجيد ارسلان وسليم سركيس على صفحات جريدة لسان الحال ..

نظمت عفيفة الشعر العربي في شتى المواضيع . وألّفت خطباً ومحاورات عديدة وروايات تمثيلية . وكتبت مقالات في جرائد « المصباح » و « النصير » و « لسان الحال » ببيروت و « الاهرام » بالقاهرة و « المناظر » في سان باولو .

٦ ـ عفيفة كرم عمشيت (١٨٨٣ ـ ١٩٢٤)

ولدت في عمشيت وقرأت العلوم في مدارس لبنان واميركا . تزوجت باكراً واقامت مع بعلها في شريفبورت من ولاية لوزيتانيا . ومن هناك اخذت تراسل جريدة « الهدى » ومجلات « الاخلاق » و « العالم الجديد » و « المرأة الجديدة » وسواها . ثم انشأت في مدينة نيويورك في شهر ايلول ١٩١٢ مجلة « العالم الجديد النسائي » وهي باكورة جميع المجلات النسائية في الاقطار الاميركية .

وخلّفت عفيفة كرم ثلاث روايات : فاطمة البدوية ، وغادة عمشيت ، وبديعة وفؤاد . وترجمت الى اللغة العربية عدّة روايات اهمها : ملكة ليوم ، وكليوباترا ، ومحمد علي باشا ، وابنة نائب الملك وغيرها وغيرها . وقد حلّت وفاتها عام ١٩٢٤ في شريفبورت وخصصت الجرائد ولا سيما « الهدى » اعداداً شتى في بيان المنزلة العلمية التي امتازت بها هذه الفقيدة العزيزة .

سابعاً : علماء آل الجر وادباؤهم

١ - عقل الجر

وُلد في جبيل سنة ١٨٨٥ وارتحل الى البرازيل حيث انصرف الى صناعة الادب حتى توفاه الله سنة ١٩٤٥ . ومن آثاره القلمية انه كان من محرري مجلة « الاندلس الجديدة » وألف ديوان شعر عنوانه « العناقيد » ورواية تمثيلية عنوانها « ابن ابي عامر » ومجموعة مهمة من المقالات والخطب الاجتماعية والسياسية .

٢ - شكرالله الجر

كان مولده في بحشوش والتحق بشقيقه عقل الى سان باولو فانشأ هناك مجلة « الاندلس الجديدة » ونظم اربعة دواوين شعرية طبع منها : « الروافد » و « زنابق الفجر » . اما الديوانان الباقيان بدون طبع فهما : « رعود وبروق » و « اغاني الليل » . ومن مؤلفاته ايضاً « نبي اورفليس » بحث فيه عن شخصية جبران خليل جبران . وكتاب « المنقار الاحمر » يشتمل على نقود ادبية . ورواية عنوانها « عبدالله » واخيراً « الهواجس » وهي مجموعة مقالات وخواطر في الادب والحياة لا تزال مخطوطة .

٣ - خليل بن ابراهيم الجر

يُعدّ من الادباء اللبنانيين ذوي الثقافة العالية وقد احرز لقب دكتور في الفلسفة من جامعة باريس . وله ولع خاص بالعلوم السريانية فوضع مؤلفاً جمع فيه ترجمات مقولات ارسطو الى السريانية والعربية . وفي آخره الترجمة السريانية للمقولات من نقل سرجيس الرأسعيني والترجمة العربية من نقل اسحق بن حنين . ثم

ألحق بهذا الكتاب معجماً يتضمن المفردات الفلسفية مع الفاظها اليونانية والسريانية والعربية واللاتينية . وله ايضاً كتاب « الفارابي » بحث فيه عن مؤلفاتها وترجماتها العبرية واللاتينية . ونشر مقالات شتى ذات مواضيع مختلفة في بعض المجلات الغربية .

ثامناً : علماء آل نعمة

١ - الدكتور وليم دياب نعمة من قصبة دير القمر

انشأ في بلدته مجلة دعاها « القمر » ثم ترك مهنة الصحافة لينصرف الى درس الطب . فلما احرز الشهادة في كلية بيروت الفرنسية سافر الى المكسيك ملتحقاً باقاربه حيث يوجد منهم عدد وافر في تلك الاصقاع . وما عتم ان رفع علم مهنته عالياً فقدره علماء المكسيك وانتخبوه عضواً في كلية الاطباء الاميركية . وبالوقت نفسه ارادوا مكافأته على مكانته العلمية بتعيينه لكرسي الطب الداخلي في المجمع العلمي بالبلاد المذكورة .

وقد عرفنا الدكتور نعمة ابحاثاً شتى علمية وطبية نشرها في المجلات والجرائد وكذلك له مؤلفات نذكر منها كتاباً تطرق فيه الى تاريخ لبنان الحديث وزينه برسوم مشاهير رجاله .

الفصل الثالث

العلماء المتحدرون من اروماث جبيلية

اولا : علماء آل العنيسي

١ - المطران موسى العنيسي (١٥٩٩ - ١٦١٣)

اهتم هذا المطران عندما كان قسيساً في رومة بطبع كتاب القداس الماروني

سنة ١٥٩٤ في عهد البطريرك سركيس الرزي . وشاركه في ذلك جرجس عميرة الذي ارتقى فيما بعد الى الكرسي البطريركي (١٦٣٣ - ١٦٤٤) . وحوى هذا الكتاب نوافير انشأها ائمة السريان كنافور مارونا مطران تكريت (+ ٦٤٩ م) ونافور البطريرك يوحنا بر شوشن (١٠٦٣ — ١٠٧٣) ونافور يوحنا مطران الخابور وماردين (+ ١١٦١ م) الخ (١) . ويشاهد في هذه الطبعة ذاتها اسماء فيلوكسينوس وانتيموس وفطرا ويعقوب عندذكر دبتيخا الآباء في نافور مارونا التكريتي . ويُقرأ اسم مار انطونيوس وبرصوما وسمعان العمودي الخ في نافور مار يعقوب وفي خاتمة القداس .

٢ ـ القس طوبيا العنيسي

أسندت اليه وكالة انطوش الرهبنة الحلبية المارونية في ليفورنو بايطاليا . ومن آثاره انه طبع سنة ١٩١١ في ٥٧٦ صفحة « مجموعة المناشير البابوية » التي وجهها الاحبار العظام الى بطاركة الموارنة » (٢). وله كتاب « سلسلة تاريخية لبطاركة الانطاكيين الموارنة » (٣) . وعرّب رحلة الاب ايرونيمس دندبني الى لبنان . ونشر « مجموع الرسائل لكتبة العرب »

٣ ـ القس انطونيوس العنيسي

من كتبة هذه الاسرة القس انطونيوس الذي اطلعنا على نبذة بقلمه ضمّنها ترجمة نسيبه الاب يواصاف العنيسي .

---

(١) الترجيات الشرقية والغربية : للبطريرك اغناطيوس افرام رحماني : صفحة ٣٩٤ ـ ٤٠٣

(٢) تاريخ الموارنة : صفحة ٤١٧ ـ ٤١٨ (٣) المجلة السورية البطريركية : مجلد ٦ سنة ١٩٣١ صفحة ٣٣

ثانياً : القس نصرالله شلق العاقوري (+ ١٦٣٥)

اشهر مؤلفاته « معجم عربي لاتيني » شاركه فيه العلامة جبرائيل الصهيوني (١) و كتاب « الكنيسة » . وترجم « سفر ايوب » من السريانية الى اللاتينية . وله ايضاً عدة مقالات (٢) .

ثالثاً : علماء آل الفاخوري

١ ـ الخوري ارسانيوس الفاخوري الاول (١٨٠٠ ـ ١٨٨٣)

تولى القضاء في جبل لبنان وانفق حياته في التعليم والتأليف . ومن آثاره المطبوعة « روض الجنان في المعاني والبيان » و « زهر الربيع في الفن البديع » و « الميزان الذهبي في الشعر العربي » وبديعيتان نشرتا في كتاب « مقالات علم الادب » . ومن مصنفاته غير المطبوعة ديوان شعره وشرح ديوان المتنبي، وقواعد اللغة السريانية وتاريخ حوادث السنة ١٨٤٠ فما بعد وغير ذلك .

٢ ـ الخوري يوسف الفاخوري

ظل خادماً لرعية مار جرجس المارونية القديمة في بيروت زهاء خمساً واربعين سنة على عهد المطرانين طوبيا عون ويوسف الدبس . فعرفناه خطيباً فصيحاً وشاعراً بليغاً خلّف من المؤلفات الدينية والادبية ما لا يزال بلا طبع . ومما نظمه قصيدة هنّأ بها جدنا انطون طرازي لدى رجوعه عام ١٨٣٢ من رحلته الى اوروبا قال فيها :

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة باريس الاهلية : رقم ٤٣٣٨

(٢) الجامع المفصل : عدد ٤٧ صفحة ٣٨١ - ٣٨٢

باليمن انطون وافانا بهيبته	وطرف مولاه حاميه وناظره
من السنين ثلاثاً غاب عن وطن	توافرت في مطاياها مخاطره
مواكب السعد قد سارت بخدمته	ملائك العرش قد كانت تؤازره
مذ الذي انصرفت للبرّ همته	وفي بروج العلى جلت مفاخره
آثار حسناه لا تخفى على احد	وبين اهل الجدا ذاعت مآثره
يا من له في مراة القوم منزلة	عليا وصيت يزكيه اكابره
لا زلت منشحاً عزاً وعافية	يمنو لك الدهر ما دارت دوائره
ودمت للاهل والخلان متجماً	يفيض بالحمد والتسبيح شاكره

٣ – الاستاذ يوسف الفاخوري

هو استاذ الآداب العربية والخطابة في معهد الفرير بطرابلس الفيحاء طبع عدة مؤلفات نذكر منها : كتاب « دروس القواعد » في خمسة اجزاء . وعرّب روايات افرنجية اهمها : « جان داشيت » و « البرج الشمالي » و « رجاء ويأس » . وله ايضاً « الزهرات » في اربعة مجلدات تضمنت ديوانه الشعري وخطبه العديدة . اما آثاره الباقية بلا نشر فهي : شرح مطول لكتاب « كليلة ودمنة » ورواية « قلب الكاهن » . واعتنى بتصحيح كتاب « الرسائل » لبديع الزمان الهمذاني المطبوع في المطبعة الكاثوليكية .

رابعاً — المطران يوسف نجم (١٨٨٩ – ١٩١٤)

عرّب عن اللاتينية اعمال « المجمع اللبناني » تعريباً دقيقاً فصيحاً ونشر الكتاب سنة ١٩٠٠ في مطبعة الارز بجونية . ونظم قصائد شعرية في اللغة العربية . وله غير ذلك من الآثار القيمة التي لم تنشر بالطبع .

خامساً : علماء آل السخن

١ – القس يوسف السخن

كان كاتباً عند البطريرك اسطفان الدويهي . وخلّف مخطوطاً كرشونياً انجزه سنة ١٦٨٧ للميلاد كان محفوظاً في مكتبة دير مار اشعيا للرهبان الانطونيانيين بقرب قرية بعبدات . وذكر المؤلف في هذا المخطوط نسب اسرته مثبتاً انها تنحدر من الشيخ مالك مقدّم العاقورا ابن ابي الغيث اليمني .

٢ – القس اغوسطين سالم السخن

هو سليل الرهبنة اللبنانية المارونية وضع كتاباً سمّاه « ديوان خواطر الجنان ونظم ازاهر البيان » جمع فيه اخبار اسرته وتراجم مشاهيرها ورسوم بعضهم .

الفصل الرابع

علماء آل الحلو وفروعهم

اولا : ادباء آل الحلو

١ – ميخائيل الحلو

اطّلعنا على مخطوط في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ببيروت عنوانه « البرهان اليقين » . كتبه ميخائيل الحلو بخطّ يده سنة ١٨٠٥ في مدينة ميلون Melun من اعمال فرنسا .

٢ – الدكتور رشيد شكرالله الحلو

نشر سنة ١٩٠٦ في بيروت « تاريخ عائلة الحلو » الذي استندنا اليه في كلامنا عن اصول هذه الأسرة وفروعها .

٣ – نسيم الحلو

اطّلعنا على كتابين نشرهما نسيم الحلو : وهما « ديوان الادب في نوادر شعراء العرب » وكتاب « الحديث المفيد مع الاستاذ الجديد » .

ثانياً : علماء آل الخوري المتحدرين من آل الحلو

١ – الدكتور شاكر الخوري (+ ١٩١١)

تولى التعليم في الاكلينيك الرمدي بالمكتب الطبيّ الفرنسي في بيروت . ومن تصانيفه كتاب « تحفة الراغب في صحة المتزوج والعازب » وكتاب « نائب الطبيب » وكتاب « صحة العين » وكتاب « مجمع المسرات » وقد حشاه الشيء الكثير من النكات التي غلب عليها الهجو والمجون .

٢ – المطران عبدالله الخوري

يتحدّر من اسرة الحلو التي غلبت عليها كنية « الخوري » في بكاسين . ارتقى سنة ١٩١١ الى كرسي مطرانية عرقا ولم يزل من ذلك العهد متولياً النيابة البطريركية المارونية . ومن آثاره القلمية كتاب مصوّر في تاريخ كنيسة القديسة تقلا في بكاسين مسقط رأسه . واصدر بعضهم كتاباً تضمن تاريخ رحلة سيادته الى البلاد الاميركية بمناسبة انعقاد المجمع القرباني في مدينة بونس ايرس . واحتوى هذا

الكتاب ايضاً الخطب التي القاها سيادته والقيت له في الحفلات التكريمية التي اجريت اثناء اقامته هناك .

ثالثاً : ادباء آل صادر المتحدرين من آل الحلو

١ – القس بطرس صادر

عاش في النصف الاول من القرن التاسع عشر ونقل في حلب الى اللغة العربية عن اللغة الايطالية بعض كتب لم تزل غير مطبوعة (١) .

٢ – ابرهيم صادر (+ ١٩١٥) واولاده

يتصل نسب ابرهيم بن يوسف بن بطرس صادر بفرع بني الحلو في حصرائيل . اسس « المكتبة العمومية » سنة ١٨٦٣ في بيروت . وهي اول مكتبة انشئت لتجارة الكتب في انحاء لبنان . فاصبحت مركزاً للعلماء والادباء يؤمونها من شتى الاقطار .

ونهج سليم ويوسف صادر نهج ابرهيم والدهما في ادارة « المكتبة العمومية » التي اصبحت اليوم مُلكاً لانطون حفيد ابرهيم . وقد طبعوا طائفة معتبرة من الكتب العربية على اختلاف مواضيعها نهجوا فيها المناهج العصرية تعزيزاً للعلم وترويجاً لسوق الآداب بين الناطقين بالضاد . ونشر يوسف بن ابرهيم صادر بتاريخ اول نيسان ١٩٢١ « المجلة القضائية » التي لا تزال حيّة حتى الآن . وهو يطبعها في مطبعته القديمة المعروفة الآن بمطابع صادر وريحاني .

---

(١) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ١٢٩ – ١٣٠ وفهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٨/٢٧ صفحة ٤٠٥

٣ - الدكتور حبيب صادر

صنّف عدة كتب طبيّة فنشر منها كتاب « الامراض المعديّة في الاقطار العربية » وهيّأ للطبع كتاباً مبتكراً عن «مناخ لبنان» وتفوّقه على سائر المناخات. وألف كتاباً عنوانه « توحيد الاوضاع الطبيّة في الاقطار العربية » ونبذة عنوانها « نبوغ اطبّاء العرب في الجراحة والكحالة » الخ واصدر سنة ١٩٤٥ مجلة « الطبيب » التي احتجبت بعد صدور عددين منها لدواع سياسية .

رابعاً : ادباء آل عون المتحدرين من بني الحلو

١ - ايوب عون (+ ١٨٩٤)

وُلد في الدامور في اواسط القرن التاسع عشر فكان من نوابغ عصره . وعلى يده تخرّج فريق كبير من الطلبة الذين خدموا العلم والصحافة والتجارة . ومن آثاره الادبية انه انشأ بتاريخ ٢٣ نيسان ١٨٩١ مجلة « الزراعة » في القاهرة وكانت اسبوعية تبحث في المواد الزراعية والصناعية والتجارية والاقتصادية . وقد ادركت اقبالا عظيما ولاسيما ان الحكومة المصرية عضدتها مادياً وادبياً .

ومن مخلفاته القلمية ايضاً ترجمته العربية لألياذة هوميروس التي كان ينشرها كراريس متتابعة في كل اسبوع . انما حالت وفاته بتاريخ ١٥ تموز ١٨٩٤ دون انجازها فكانت الخسارة جسيمة على العلم والادب(١) .

٢ - المعلم شاكر عون (+ ١٩٢٦)

كان في عداد الفتيان الايتام اللبنانيين الذين اوفدتهم دولة فرنسا الى اوروبا

---

(١) تاريخ الصحافة العربية : جزء ٣ صفحة ٨١

عام ١٨٦٠ لتحصيل العلوم على نفقتها . فقضى هناك بضع سنين عاد في نهايتها الى بيروت وتولى تدريس اللغة الفرنسية في مدرسة الحكمة . وكان المعلم شاكر عضواً عاملاً في « الدائرة العلمية المارونية » وترجم الى اللغة العربية « خطاب في التاريخ العام » للعلامة بوسويت (Bossuet) . وانشأ سنة ١٩١٠ مجلة « النديم » بالاشتراك مع الياس طنوس الحويك .

٣ ـ المحامي الياس طنوس عون

كان عضواً في محكمة الشوف . ومن آثاره القلمية رواية « اليتيم » مطبوعة وكتاب « تقسيم المواريث » لم يزل مخطوطاً وهو آية في جودة الخط وحسن الترتيب قلما وُضع كتاب مثله من نوعه . وخلّف ايضاً قصائد شعرية اذا جُمعت وطبعت تألف منها ديوان شعر مهم .

٤ ـ الدكتور عزيز عون

يتعاطى الطب في قصبة الدامور مسقط رأسه وهو في الوقت نفسه شاعر بليغ . وقد جمع باجتهاده مخطوطاً ضخماً حوى وصفات طبية متنوعة استند فيها الى اختباراته الواسعة ونظرياته الثاقبة .

خامساً : ادباء آل رحمة وعقيقي المتحدرين من بني الحلو

١ ـ الخوراسقف يوسف رحمة

هو احد كتبة الاسرار في البطريركية المارونية . عرفنا من آثاره القلمية كتاباً مزيناً بالرسوم عنوانه « عظات الخوراسقف يوسف رحمة في راديو الشرق » .

وقد القاها بشكل محاضرات في شهر كانون الاول سنة ١٩٣٩ فنالت استحسان الجمهور .

٢ – الخوري عبدالله عقيقي الاول

كان من علماء عصره في اللغتين العربية والسريانية وتولى القضاء في محكمة كسروان في منتصف القرن التاسع عشر . فاحرز ثقة الخاص والعام بسداد رأيه وعدالة احكامه . وله في ذلك آثار جمة تشهد بعلو كعبه في علم الشرع الديني والمدني. وعندما طبع المطران يوسف الدبس صلوات اسبوع الحاش كلف الخوري عبدالله المشار اليه ان يقوم بهذه المهمة التي تتطلب علماً واسعاً لتفرده في ذلك العهد بالعلوم الكنسية والرتب الطقسية . وحلت وفاته في اوائل القرن العشرين .

٣ – شعيا عقيقي المزرعاني

كان من نوابغ بلدته (كفرذبيان) قبل ان تنتشر المدارس في تلك الناحية النائية من كسروان . وكان له المام في شتى الشؤون الدينية والمدنية واتقن اكثر من سواه اللغة السريانية المستعملة في الكنائس المارونية . وكان له خبرة واسعة في اصول الطب القديم حتى امتدت شهرته في ذلك الى القرى المجاورة . وتفرد خصوصاً بفصاحة اللسان وسرعة الخاطر والجرأة الادبية . وله مواقف مشهورة في ذلك لا تزال اخبارها عالقة في اذهان اهالي كسروان . وكان يملك مخطوطة تتضمن اخبار الثورة الكسروانية لعهد طانيوس شاهين الريفوني في ايام السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد . وقد نشرها بالطبع بعد وفاته الاستاذ يوسف ابراهيم يزبك .

٤ – نجيب عقيقي

نشر بالطبع كتاباً عنوانه « المستشرقون » اورد فيه تراجم مشاهير المستشرقين

عند جميع الامم . فسرد اخبارهم وعناوين مؤلفاتهم وحللها تحليلاً علمياً ونظراً لرواج كتابه طبعه في القاهرة طبعة ثانية مصححة . والمؤلف ذاته رواية مطبوعة عنوانها: « تجفيف المستنقعات » . وقد هيأ للطبع كتاباً لم يزل مخطوطاً سماه : « الآداب العربية » .

الفصل الخامس

العلماء المتحدرون من مشاهير المشرق الصدري

اولا : العلماء السماعنة

١ ـ يوسف بن نعمة الله السمعاني مطران طرابلس

(١٦٧٥ ـ ١٦٩٥)

صنّف كتاباً في المنطق وكتاباً في علم الذمّة (١) . ورسالة جدلية الى احد ابناء الملة الملكية (٢) . وقابل بعض الكتب الطقسية بالاشتراك مع المطران بطرس مخلوف (٣) .

٢ ـ الخوري الياس السمعاني

ساح هذا الخوري النشيط سنة ١٧٠٧ في ديار الشرق فجمع مخطوطات قديمة

---

(١) برنامج أخوية القديس مارون : صفحة ٣٢٣
(٢) ترجمة البطريرك اسطفان الدويهي : صفحة ٥٥
(٣) توابغ المدرسة المارونية الاولى: ترجمة المطران بطرس مخلوف : بقلم الخوري بطرس غالب .

العهد ضمت الى المكتبة الواتيكانية . وقد وضع لها نسيبه يوسف شمعون السمعاني فهرساً علمياً باللغة اللاتينية .

٣ - يوسف شمعون السمعاني (١٦٨٧ - ١٧٦٨)

كان إمام عصره في العلوم الشرقية ووشح الملة المارونية حلة من الفخر لا تخلقها كرور الاجيال . صنّف وترجم وشرح وجمع مؤلفات خطيرة عدّدهـا اغلب المؤرخين . وهي بأجمعها تبرهن على سعة مداركه وتلهج بسموّ فضائله . اشهرهـا « المكتبة الشرقية » طبع منها اربعة مجلدات ضخمة وتلف باقيها وهو ثمانية مجلدات في حريق حدث بتاريخ ٣٠ آب ١٧٦٨ في مخادع المكتبة الواتكانية (١)

وعلى اثر فراغ السمعاني من اعمال المجمع اللبناني وعودته الى رومة رفع عليه الشكاوى بعض ذوي المآرب الى الحبر الاعظم بندكتس الرابع عشر . فكتب اليه البابا رسالة صرح فيها بقوله : « اننا نتوقع كل فرصة ووسيلة موافقة لنبدي لك عواطف اعتبارنا وعاطر ثنائنا وخالص تبجيلنا وشكرنا » (٢) .

وفي السنة ١٩٢٩ نصب له اللبنانيون تمثالا كبيراً من الشبه (البرونز) يمثّله قابضاً على قلم بيمينه وعلى قرطاس بيساره . وجعلوا ذلك التمثال في ساحة حصرون وطن السماعنة احياء لذكراه وتخليداً لمآتيه . ونحن بدورنا استصنعنا لهذا الجهبذ اللبناني صورة زيتية زيّنا بها دار الكتب الكبرى التي انشأناها في بيروت .

٤ - يوسف لويس السمعاني (١٧١٠ - ١٧٨٢)

اقتفى آثار عمه يوسف شمعون السمعاني في الاشتغال بالعلم . وتولى تدريس

---

(١) تاريخ سوريا : للدبس : عدد ١٠٧٦ وبرنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٠٩ - ١١٣

(٢) الجامع المفصل : عدد ٩٥ صفحة ٤٨٥ - ٤٨٧ والذكرى القرنية الثانية للمجمع اللبناني : بقلم القس بولس مسعد : صفحة ٥٩ .. ٦٠

اللغات الشرقية والطقوس البيعية في كلية « الحكمة » الرومانية . وصنّف مؤلفات جمة اعظمها واثمنها وانفسها مؤلف في السريانية واللاتينية عنوانه « كوديكس ليتورجيكوس » حوى رتب القدّاس والاسرار البيعية في ثلاثة عشر مجلداً . ومنه نسخة كاملة في خزانة دير الشرفة .

٥ ـ القس سمعان السمعاني (١٧٢٩ ـ ١٧٨١)

هو ابن شقيق يوسف لويس السمعاني انضوى الى الرهبنة الحلبية المارونية وتولى تعليم اللغات الشرقية في كلية بادوا بايطاليا . وخلّف بعض مؤلفات اخصّها : فهرس الكتب الشرقية الخطية في المكتبة النانيّة في بادوا . وكتاب « تاريخ العرب » قبل الاسلام . وكتاب « وصف كرة سماوية كوفية » .

٦ ـ الخوراسقف لويس السمعاني رئيس كهنة حصرون

نشأ في حصرون سنة ١٨٥٩ وسيم كاهناً سنة ١٨٨٢ وترجم بعض كتب الى العربية من اللغتين اللاتينية والايطاليـة . وكان عضواً في الدائرة العلمية المارونية على عهد المطران يوسف الدبس (١) .

٧ ـ الخوراسقف بولس السمعاني

هو الوكيل البطريركي الماروني في رومة العظمى . شغف بلغة الاجداد السريانية على مثال من سبقوه من علماء السماعنة . فنشر منذ السنة ١٩٣٣ حتى السنة ١٩٣٦ كتاباً بعنوان « تاريخ الآداب السريانيـة » في اربعة مجلدات . ثم انتقى

---

(١) النظم الطريف بقلم تاصيف طربيه : صفحة ١١٢

ميامر منسوبة الى مار افرام الملفان الكبير عن يوسف الحسن ابن يعقوب ونقلها الى اللغة العربية . وطبعها في مطبعة المرسلين اللبنانيين بجونية في جزئين : يتألف الجزء الاول من ٥٩٥ شعراً والثاني من ٣٢٤ شعراً (١) .

٨ – فائز السمعاني

بين الادباء المتحدّرين من اسرة سمعاني عرفنا الاستاذ فائز السمعاني الذي هجر حصرون مسقط رأسه الى مدينة باهيا في البرازيل ، وعلى اشتغاله بالتجارة ظل منصرفاً في ديار غربته الى صناعة الأدب . وقد زارنا سنة ١٩٢٥ في دار الكتب اللبنانية ببيروت فأعجب بثروتها العلمية وحسن انتظامها . ثم تناول القلم وكتب هذه الابيات مرتجلاً :

أعجبْ بدار الكتب انشأها امرؤٌ ذو همّة تأتيك بالاعجازِ
حادثته فوجدت طيّ جنانه علم ابنِ سينا والامام الرازي
فسجدت اجلالا لواسع فضلهِ وقضيت فرض المدح بالايجازِ
ودعوت ان يمتدّ حبلُ بقائهِ لتفوز دار الكتب بالانجازِ
دارٌ تطرّز صدر مجلسها بهِ فزهت وكان الفضل للطرّازي(٢)

ثانياً : علماء آل عواد وفروعهم

١ – البطريرك يعقوب عواد (١٧٠٥ – ١٧٣٣)

جمع النوافير السريانية ونقّحها وضبطها وبعث بها الى رومة . فتولى طبعها عام ١٧١٦ القس اندراوس اسكندر القبرسي العاقوري والقس جبرائيل حوّا الذي

---

(١) جريدة البشير : مجلد ٧٣ عدد ٦٨٤٦ في ٢٢ نيسان ١٩٤٣
(٢) اسرة آل طرازي : جزء ٢ صفحة ٢٤٣

نُصب عام ١٧٢٣ مطراناً لقبرس . وهي ثاني طبعة نشرت لذلك الكتاب .

٢ – البطريرك سمعان عوّاد (١٧٤٣ – ١٧٥٦)

اعتكف على المطالعة والتأليف منذ حداثته وخلف من الكتب طائفة معتبرة. اشهرها كتاب « خزانة الاسرار والمنارة المسبّعة الانوار » وكتاب « شرح اربع بشائر الانجيل » وكتاب « النجاة » وغير ذلك من التآليف والترجمات (١) . ومن آثاره العلمية ايضاً كتاب « مصباح الاخبار » ألفه سنة ١٩٢٦ ورتب كتاب « منارة الاقداس » بمساعدة عمه البطريرك يعقوب (٢)

٣ – المطران أسطفان عواد (١٧٠٩ – ١٧٨٢)

حضر عام ١٧٣٦ المجمع اللبناني في دير لويزة فرقّاه البطريرك يوسف ضرغام الخازن (١٧٣٣–١٧٤٢) الى كرسي مطرانية افاميا . ثم عاد الى رومة واشتغل بالتاليف فانشأ فهرساً للمكتبة المادينشية بفلورنسا . ونشر « اعمال الشهداء الغربيين والشرقيين » في مجلّدين . ونقل الى اللاتينية المجلد الثالث من تآليف مار افرام الملفان الكبير . وخلف خاله السيد يوسف السمعاني في امانة المكتبة الواتيكانية وعاونه في وضع فهرس للمخطوطات القديمة المخزونة في تلك المكتبة الخ . واقراراً بعلمه وفضله دبّجنا جدران دار الكتب في بيروت بصورته كما دبّجناها بصورة خاله.

٤ – المطران بولس عواد (١٨٩٦ – ١٩٤٤)

صنّف بعض مؤلفات في اللغة العربية اشهرها تعريبه « الخلاصة اللاهوتية »

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٢٤٢ – ٢٤٣

(٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٠٤

تأليف مار توما الاكويني في خمسة مجلّدات . وقد حذا في هذا التعريب حذو المفريان باسيليوس اسحق بن جبير (١٦٤٣ — ١٧٢١) السرياني الموصلي . وغير خاف ان هذا المفريان هو « السابق في هذه الحلبة المجلّي في هذا الفضل » (١) . وللمطران بولس كتاب نفيس نشره في اوائل عهد كهنوته وسمّاه « العقد البديع في فن البديع » .

٥ — الخوري منصور عواد

يتعاطى المحاماة في المحاكم الكنسيّة . ومن تصانيفه كتاب « هل من جزية على الاكليرس او خراج » وكتاب « افعال لا اقوال » وكتاب « حقوق الطوائف الدينية في مسائل الاحوال الشخصية » وكتاب « الرعائيات » الخ .

٦ — الاستاذ ابرهيم عواد المحامي

يُعدّ الاستاذ ابرهيم من نجباء المحامين في لبنان . وقد منحته كلية الحقوق في باريس لقب « دكتور » نظراً الى براعته . ومن آثاره العلمية بعض مؤلفات في اللغة الفرنسية نذكر منها : ١ — حقوق الموارنة الخاصة في العصر الشهابي . ٢ — حرص الموارنة على احوالهم الشخصية . ٣ — الاوقاف في لبنان الخ .

٧ — سليم عواد

تولى رئاسة قلم الترجمة في محكمة الاستئناف المختلطة بالاسكندرية ونشر نبذة في « الاسرة الحصرونيّة او بيت المشروقي » . وله ايضاً « نظرة في المبـــارزة والبائنة » وغير ذلك .

---

(١) مقال الخوري جرجس منش الماروني الحلبي (المشرق : مجلد ١١ سنة ١٩٠٨ صفحة ٣٧٨)

٨ – الاب انستاس ماريني الكرملي

ينتمي الى آل عوّاد في قرية بحرصاف بلبنان . انشأ مجلة « لغة العرب » في بغداد وكتب ابحاثاً لغويّة شتى نشرها على صفحات المجلات في العراق وسوريا ولبنان ومصر . واخبرنا انه جمع في خزانته اشهر المعاجم العربية فمحّصها وانتقدها ووضع في ذلك معجماً ضخماً سمّاه « المساعد » في ثمانية مجلدات حذا في ترتيبها حذو المعاجم والموسوعات الافرنجية(١) . وقد احصي الاب العلامة الكرملي بين اعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق واعضاء مجمع اللغة العربية الملكي في القاهرة .

٩ – نابليون ماريني

هو شقيق الاب انستاس المذكور آنفاً تعاطى صناعة الطبّ في بغداد ثم في حلب فكان من خيرة الاطباء . ومع مزاولته الطب ، اشتغل في التاريخ والادب فصنّف كتاباً في « تاريخ بغداد » . ونشر عدّة مقالات في المجلات العلمية نذكر منها مقالته عن « ما ورثه اهل العراق عن الاشوريين والكلدانيين العتاق » الخ .

ثالثاً : علماء آل مسعد وفروعهم

١ – البطريرك بولس مسعد (١٨٥٤ – ١٨٩٠)

كان علماً من اعلام التاريخ الشرقي في زمانه . نبغ خصوصاً في معرفة انساب الأسر اللبنانية والاحاطة باصولها وفروعها واخبارها حتى اصبح في ذلك حجّة

---

(١) راجع كتابنا « خزائن الكتب العربية في الخافقين » المجلد الثاني صفحة ٥٢٥

ومرجعاً . ومن مصنفاته كتاب « الدرّ المنظوم » ونبذة عنوانها « جلاء المصريين عن لبنان وسوريا » (١) ونبذة في « تاريخ الاسرة الخازنية » ورسالة في « الملكية والموارنة » وردّ على فتح‌الله مرّاش طبع في رومة الخ .

٢ – القس بولس مسعد

هو احد الرهبان الحلبيين الموارنة نشر المؤلفات الآتية : نبذة عن « المجمع الماروني المنتئم سنة ١٥٨٠ » بقنوبين في عهد البطريرك ميخائيل الرزّي . و « حياة المطران جرمانوس فرحات » و « الذكرى القرنية الثانية للمجمع اللبناني » و « رد على محاضرة الاب ميخائيل الرجي عن المجمع اللبناني » الخ .

٣ – الشيخ بولس مسعد (+ ١٩٤٦)

من مؤلفات الشيخ بولس مسعد نبذة طريفة عنوانها « المجمع العلمي اللبناني وحاجة لبنان اليه » وكتاب « تاريخ لبنان وسوريا » وكتاب « دليل لبنان وسوريا » و « تاريخ الحبشة » وقد ترجمه الشيخ نسيب وهيبه الخازن الى اللغة الفرنسية . وبلغنا انه وضع تاريخاً وافياً للاسرة المشروقية التي ينتمي اليها لم يزل مخطوطاً . وهناك نبذ شتى بقلمه نذكر منها : « لبنان والدستور العثماني » و « الدولة العثمانية في لبنان وسوريا » و « احمد فارس الشدياق » و « لبنان وسوريا قبل الانتداب وبعده » .

٤ – يوسف مسعد مسعد

كان من ذوي الآراء الناضجة في السياسة والأدب وقد انشأ جريدة « المنير »

---

(١) المجلة السورية البطريركية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٠ صفحة ٧٣

في مدينة كونسبسيون في جمهورية شيلي ووافق صدور عددها الاول في ٢١ حزيران سنة ١٩١٦ .

٥ – البير يوسف مسعد

برع في علم الكيمياء وانشأ معملاً صغيراً لصناعة الكبريت في مسقط رأسه عشقوت ايام الحرب العظمى (١٩١٤ – ١٩١٨) . ثم ارتحل الى مدينة باريس والتحق بمختبر كيماوي حيث توصل الى ايجاد مادة لمنع احتراق الافلام السينمائية . ونشر مقالات شتى تتعلق بذلك وبعلم الكيمياء بوجه عام . وحلت وفاته في باريس

٦ – داود بك بركات

من يتفرع من آل مسعد داود بك بركات في بحشوش بكسروان . قضى معظم حياته في عاصمة الديار المصرية وتولى رئاسة تحرير جريدة « الاهرام » اعواماً مديدة . وأطلق عليه لقب « شيخ الصحافة المصرية » لما تحلّى بـه من الثقافة العالية . ومن آثاره كتاب « البطل الفاتح ابرهيم باشا المصري » وكتاب « عَبَرات العِبر » .

رابعاً – علماء آل شدياق

١ ـ المطران يوحنا الحصروني الحوشبي (١٦٠٣ ـ ١٦٣٢)

تلقى العلوم في المدرسة المارونية برومة وانضم الى رهبنة مار عبد الاحد(١). وهو يمتّ بنسبه الى اسرة شدياق كما سبق الكلام . ومن آثاره العلميّة كتاب

---

(١) اخبار الاعيان في جبل لبنان : للشيخ طنوس الشدياق : صفحة ١٨٤

« مقتطف الاسرار النصرانية » منه نسخة مكتوبة عام ١٦٥٠ ومحفوظة في خزانة مدرسة مار عبدا هرهريا (١) . وقد عرّب جزءاً من تآليف مار توما الاكويني . وجاء ذكر هذا المطران في زجلية القس الياس عويضه الغزيري قال :

ومطران حنا الحصروني فسّر ناموس كرشوني
راهب حافظ قانوني داير يكرز بالرعيّة

ومن اخباره ان البطريرك يوسف الرزّي (١٥٩٧ — ١٦٠٨) وجّهه الى رومية فقابل البابا بولس الخامس . وعند عودته الى لبنان نادى الموارنة باتباع الحساب الغريغوري وعيّدوا عيد الرسل مع الافرنج في طرابلس وجبيل والبترون وجبّة بشري فقط (٢) . واهملوا من ذلك العهد استعمال تاريخ الاسكندر الذي كان جارياً عندهم كما كان جارياً عند السريان .

واعتنى هذا المطران بشرح كتاب « الخدم الكهنوتية » طبقاً للطقس الماروني . وحوت مكتبة دير الشرفة نسخة منه جاء فيها ما نصه : « كان الفراغ من ذلك سنة الف وستمائة واربعة مسيحية بشهر تموز بمدرسة الموارنة على يد الحقير جبرائيل بن اسحاق المدناني من ما شرح مطران يوحنا المعمدان الراهب الدومنيكاني » وورد في المخطوط عينه ما نصّه : « انا راهب يوحنا المعمدان الحصروني الدومنيكاني صرت راهب سنة الف وخمسمائة وواحد تسعين مسيحية واعتقدت بالرهبنة نهار عيد مولد يوحنا المعمدان في دير مار مرقس بمدينة فلورنسيا » (٣) .

٢ ــ ميخائيل سعادة الحصروني مطران طرابلس (١٦٤٤ — ١٦٦٩)

هو ميخائيل بن سعادة بن انطون بن شمعون بن فهد بن رعد الحصروني

---

(١) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ٢٣٧ (٢) تاريخ سوريا : للدبس : عدد ١٠٢٤ صفحة ٣١٦ - ٣١٧ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٨/٨ صفحة ١٦٣ - ١٦٤

المشروقي (١) وضع شرحاً للحساب الفريغوري ونشر سنة ١٦٣٧ عندما كان كاهناً (٢) .

٣ - الشدياق بطرس وابنه خطار

يتصل نسب الشدياق بطرس بشاهين المشروقي الصددي . ولما قدم من حصرون الى عشقوت اصبح نعت « الشدياق » كنية لاولاده وحفدائه من بعده . وكان بطرس حسن الخط والانشاء بارعاً في الحساب . فاتخذه الامير حيدر شهاب ثم ابنه الامير ملحم رئيساً لكتبة ديوانهما ودهقاناً على عقاراتهما . وظل يشغل تلك الوظيفة خمس عشرة سنة حتى وفاته عام ١٧٣٧

وبرع ابنه خطار الشدياق (+ ١٧٤٥) مثله في الخط والحساب وتولى التعليم في مدرسة الموارنة ببيروت (٣) .

٤ - منصور الشدياق (١٧٢٦ - ١٧٩٣) وابنه وحفيده

هو منصور بن جعفر الشدياق كان ذا خط حسن وخلق أحسن واولع ابنه يوسف بالادب فجمع في داره مكتبة عامرة انطوت على كتب عديدة في فنون مختلفه (٤) . اما منصور حفيده فانقطع الى النساخة فكتب عدة كتب سريانيـة وتوفي عام ١٨٤٢ (٥) .

٥ - الشيخ طنوس الشدياق (١٧٩٧ - ١٨٦١)

تولى منصب القضاء النصارى في جبل لبنان بعد انقراض الامارة الشهابيـة ،

---

(١) اخبار الاعيان فيجبل لبنان : صفحة ١٨٤ (٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٢٢ وفهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٦/١٨ صفحة ٢٧٦ (٣) اخبار الاعيان في جبل لبنان : صفحة ١٨٦ - ١٨٨ (٤) تراجم مشاهير الشرق : لجرجي زيدان : جزء ٢ صفحة ٧٤
(٥) اخبار الاعيان في جبل لبنان : صفحة ١٩٣ و ١٩٩

وكلف منذ صغره بعلم التاريخ فصنّف كتابه المشهور واخبار الاعيان في جبل لبنان » وهو من التواريخ التي يُعوّل على صحة أخبارها . وقد جعله ثلاثة اقسام: جغرافية لبنان وانساب اعيانه واخبار حكامه . وفرغ من طبعه سنة ١٨٥٩ .

٦ ـ الشيخ اسعد الشدياق (١٧٩٩ ـ ١٨٣٠)

كان اسعد بن يوسف الشدياق نابغة عصره ذكاءً . وفطنةً (١) . وتولى كتابة اسرار البطريركية المارونية ثم كتابة اسرار مطرانية بيروت على ايام المطران بطرس كرم (١٨١٩ ـ ١٨٤٤ (٢)) . مال الى مذهب البروتستان فجلب عليه غضب رؤساء ملته . ومن آثار قلمه ديوان شعر ودائرتان في المواريث والزواج وغير ذلك (٣) . وبعد وفاته في دير قنوبين طبع المرسلون الاميركيون كتاباً في ترجمته عنوانه « باكورة سوريا » ونظم اسعد الشدياق قصيدة رثى بها البطريرك يوسف تيّان (+ ١٨٢٠) منها قوله :

رأس الائمة كوكب الشرق البهيّ ركن الديانة عنصر الايمانِ
ملفان بيعتنا ورأس رؤوسها بل سيد الاحبار في لبنانِ
لما تنازل بالرضى متواضعاً ذهلت شيوخ النسك والرهبانِ

٧ ـ احمد فارس الشدياق (١٨٠١ ـ ١٨٨٧)

اشهر بني الشدياق نبوغاً واوسعهم علماً وابعدهم صيتاً وجاهاً الشيخ احمد فارس الشدياق . تخرّج في مدرسة عين ورقة المارونية وتعوّد في حداثته نسخ الكتب كاجداده . وتحوي خزانة كتبنا وبعض كنائس لبنان مجلّدات عربية

---

(١) تراجم مشاهير الشرق : جزء ٢ صفحة ٧٤ (٢) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٤٥٧ (٣) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ١٢٢ ـ ١٢٣

وسريانية بخط يده حتى اليوم . ويُقرأ في خاتمة اغلب تلك المجلدات ما نصّه : « كتبه عبد ربّه الرزّاق فارس بن يوسف الشدياق » .

وبعد حادثة اسعد الشدياق هجر اخوه فارس وطنه وانطلق الى مصر فمالطة فتونس فاوروبا فاسطنبول . وجاهر حين ذاك بالاسلام فخدمه وخدم الخلافة الاسلامية حتى آخر ايامه . وانشأ جريدة «الجوائب» ومطبعتها الشهيرة . وألّف كتباً شتى نذكر منها : كتاب «سرّ الليال في القلب والابدال» وكتاب «الجاسوس على القاموس» وكتاب «الساق على الساق في ما هو الفارياق» . وغير ذلك من المؤلفات الذائع صيتها(١) .

وعلى اثر وفاته نُقل جثمانه الى بيروت من اسطنبول ودُفن في الحازميّة . وأرّخ وفاته شقيقنا الكنت انطون دي طرّازي بهذه الابيات :

باليمن وافى اليومَ مسقط رأسه	عَلَمٌ بارض فروق وافاه الرّدى
ستّين عاماً قد قضى متغرّباً	فالعودُ أحمد بعد ما طال المدى
للحازميّة شيّعوا جثمانه	فعلا النواح مجدّداً ومردّدا
وأخو الرشاد بنى له في قلبه	لحداً يظلّ الدهر فيه مُلحّدا
وبنو القوافي والحميّة أرّخوا	ترثي الحميّة والقوافي أحمدا

١٨٨٧

وقد استصنعنا لاحمد فارس الشدياق صورة زيتية ضممناها الى صور مشاهير العلماء في دار الكتب ببيروت اقراراً بفضله على اللغة العربية .

٨ ــ سليم فارس الشدياق (١٨٣٦ – ١٩١٠)

وُلد في جزيرة مالطة وتوفي في مدينة «سان ريمو» بايطاليا وكان اكبر

(١) راجع تاريخ الصحافة العربية : جزء ١ صفحة ٩٦ ــ ٩٩ وفيه جميع اسماء تآليف احمد فارس الشدياق .

مساعد لوالده الشيخ احمد فارس الشدياق في ادارة « الجوائب » ومطبعتها . ومن آثاره الادبية كتاب « ابدع ما كان في صور سلاطين آل عثمان » وكتاب « كنز الرغائب في منتخبات الجوائب » في سبعة مجلدات .

وخلّف ثروة وافرة من المال ورثتها ابنته الوحيدة في مدينة لندن . اما مكتبته الثمينة التي ورثها عن والده فقد اهداهـا برمّتها الى امين هنديّة الحلبي وكيله في القاهرة .

٩ ـ بشارة الشدياق (+ ١٩٠٦)

انشأ مقالات شتى ادبية وتاريخية واجتماعية وانتقادية نشرهـا في جريدة الجوائب باسطنبول وفي جريدتي البشير والمصبـاح ببيروت وفي جريدة السيّار في مصر . ومن تآليفه ديوان شعر في ٦٣ صفحة منه نسخة في المكتبة الشرقيـة للاباء اليسوعيين ببيروت . وتولى ادارة المحاسبة في مكتبنا التجـاري « نصرالله طرازي واولاده » مدة اثنتين واربعين سنة بامانة ونشاط . ونسخ لنا عدة مجلدات تاريخية وعلمية وادبية بخطّه الجميل أهدينا بعضها الى دار الكتب في بيروت وبعضها الآخر الى خزانة مخطوطات دير الشرفة .

خامساً : جرمانوس فرحات مطران حلب (١٧٢٥ — ١٧٣٢)

يقصّر القلم عن وصف مناقب هذا الحبر النابغـة الذي خدم العلم طوال حياته . فصنّف وعرّب وهذّب ولخص من المؤلفات ما بلغ مجموعه ١٠٤ بين كتب ورسائل ونبذ . وقد احسن الخوري جرجس منش الحلبي في وضع ترجمة له وافية عنوانها « المستطرفات المستظرفات في حياة السيد جرمانوس فرحات » .

وعرفت ابرشية حلب المارونية فضل راعيها الحميد الاثر فنصبت له تمثالا فخماً في فناء الكنيسة الكاتدرائية سنة ١٩٣٢ تذكاراً لمرور مائتي عام عـلى وفاته .

ونحن بدورنا لم نرَ ان نتخلّف عن تكريم هذا الجهبذ المفضال فجعلنـا صورته في احدى قاعات دار الكتب ببيروت تنويهاً بأياديه البيضاء على لغة الضاد .

سادساً : البطريرك يوحنا الحاج (١٨٩٠ – ١٨٩٨)

هو ابن الخوري يعقوب يتصل نسبه بجعفر الملقب بالحاج(١) ابن رعد بن فهد من سلالة شاهين الحصروني المشروقي الصددي . قرأ العلوم في مدرسة عين ورقة بكسروان وتولى القضاء في محكمة قائمقامية النصارى بجبل لبنان . فكان حجّة عصره في العلوم الشرعيّة ومثالاً للنزاهة والاقدام . ونال من مكارم الجمهوريّة الفرنسية ان يتثقف على نفقتها ثمانية طلبة موارنة في مدرسة «سان سلبيس» بباريس . وهو الذي شيّد الصرح البطريركي في بكركي وأفرز فيه محلاً خاصاً لخزانة كتب البطريركية وسجلاتها ومحفوظاتها .

الفصل السادس

علماء آل الدويهي وفردوعهم

اولا : العلماء الدويهيون

١ ـ البطريرك اسطفان (١٦٧٠ – ١٧٠٤)

حفلت حياة هذا الحبر الهمام من اولها الى آخرها بالمطالعة والتأليف ونسخ

---

(١) اخبار الاعيان في جبل لبنان : صفحة ١٨٤

الكتب وتنقيح الاسفار الطقسية والتنقيب عن تواريخ الموارنة . جمع في كرسيه البطريركي خزانة كتب نفيسة ضمّ اليها كل ما استطاع احرازه من آثار العلماء الاقدمين وتصانيفهم . فكان ذلك مرجعاً ثميناً ساعده على وضع مؤلفات عديدة اصبحت مشكاة لاهل البحث من بعده . وهو يُعتبر إمام المؤرخين في الملّة المارونية حتى ان جميع الكتبة المتأخرين من كنوزه اقتبسوا ومن مناهله ارتشفوا . ومَن شاء الوقوف على جدول تآليفه فليطالع ما نشره المعلم رشيد الرامي الشرتوني في مقدّمة « تاريخ الطائفة المارونية » والمطران يوسف الدبس في « تاريخ سوريا » فضلاً عن ترجمة حياته المطبوعة عام ١٩٦٣ ونصبنا له صورة زيتية في دار الكتب اللبنانية ببيروت اقراراً بفضله وتخليداً لذكراه .

٢ ــ يوحنا الدويهي

ليوحنا الدويهي كتاب عنوانه « عمود اسرائيل » وله كذلك اربعة كتب في الوعظ والارشاد . واظن ان الكتاب الاول محفوظ بين مخطوطات مكتبة دير فيطرون(١) .

٣ ــ القس يوسف الدويهي (+ ١٧٠٥)

نضم الى علماء آل الدويهي القس يوسف ابن شقيق البطريرك اسطفان . فاننا وجدنا له في خزانة دير الشرفة مخطوطاً نسخه سنة ١٦٩٠ يحتوي فصول الاناجيل على مدار السنة طبقاً للطقس الماروني . وقد توفي هذا الكاهن في قرية عنتقد ٢ كانون الاول ١٧٠٥ ودُفن في بيعة مار شليطا(٢) .

---

(١) ترجمة اسطفانوس بطرس الدويهي : صفحة ٢١٣ - ٢١٤

(٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٢/٢ صفحة ٣١ - ٣٢

٤ ـ الخوري يوسف مارون الدويهي (+ ١٧٨٠)

عُرف هذا الخوري بتجرّده ودقة ضميره وسعة معارفه وبراعته في فن الجدل . خلف آثاراً كثيرة منها نبذة في تاريخ بطاركة الموارنة . وله رسائل عديدة اخصها رسالته الى الخوري ميخائيل فاضل الذي صار فيما بعد بطريركاً على الموارنــة (١٧٩٣ ـ ١٧٩٥) . وهي رسالة توبيخ شديدة اللهجة تبرهن على صراحة الخوري يوسف كاتبها وعلى جرأته (١) .

٥ ـ القس بطرس الدويهي

قضى هذا الكاهن اغلب حياته في حلب وعاش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . وامتاز بخطه القاعدي البديع فاتخذه السيد ميخائيل جروة في عهد مطرانيته بحلب وفي عهد بطريركيته بدير الشرفة (١٧٦٦ ـ ١٨٠٠) كاتباً خصوصياً وناسخاً . فكتب القس بطرس مجلدات ضخمة كثيرة ما زال بعضها محفوظاً في خزانة مخطوطات دير الشرفة . نذكر منها سبعة مجلدات تضمّنت مجموع الحسّابات التي يتلها الكهنة في الفروض البيعية السريانية على مدار السنة . وتبلغ صفحاتها ٣٨٢٠ صفحة كتبها على ورق صفيق طول كل مجلد منها ٣١ سنتمتراً في عرض ٢١ سنتمتراً (٢) . وقس عليها اربعة مجلدات حوت شروح الكتاب المقدّس لكرنيليوس الحجري (٣) ولاهوت يوحنا كلوديوس (٤) .

٦ ـ الخوري جرجس الدويهي (+ ١٨٩٢)

كان من ألمع كهنة اهدن في عهده . تلقى علم الشريعة على اشهر المحامين في

---

(١) تاريخ اهدن : جزء ٢ صفحة ١٤٧ ـ ١٤٩ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ١٢٦ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٢٠ ـ ٣٢ (٤) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٣١

طرابلس حتى اصبح محامياً قديراً ممتازاً . وبرع في صناعة الخط السرياني والعربي فنسخ كتباً عديدة . وفي خزانة الاستاذ سمعان خازن بعض كتب شرعية من آثار الخوري جرجس المشار اليه (١) .

ثانياً : علماء آل عبيد وحوا وايوب المتحدرين من الدوحة الدويهية

١ - المطران يوحنا عبيد (١٥٧٧ - ١٦٠٢)

اكبّ هذا المطران على نسخ الكتب طول حياته . ومن آثار قلمه المخطوطة نوافير سريانية ذكر البطريرك الدويهي انه يملك في خزانته نسخة منها (٢) .

٢ - المطران جرجس بنيمين عبيد

عاش في القرن الثامن عشر . وامتاز بوعظه فأطلق عليه لقب « كاروز » . وخلف بعض مؤلفات عدّدها الاب لويس شيخو (٣) اهمها : كتاب « الصعوبات في حلّ المشكلات » وكتاب في « الادبيات » نقله الى السريانية القس خضر بن هرمز الموصلي . واسس المطران جرجس في زغرتا مدرسة على اسم مار يوسف تُعد من اقدم المدارس المارونية (٤) .

٣ - المطران جرمانوس حوا (١٨٠٤ - ١٨٢٧)

من الآثار العلمية التي خلّفها كتاب « مجموع دعاو » كتبه بالعربية ثم نقله الى

---

(١) تاريخ اهدن : جزء ٢ صفحة ١٨٣ - ١٨٤ ، (٢) منارة الاقداس : للدويهي : مجلد ٢ صفحة ٣٠١ (٣) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ٦٦

(٤) تاريخ اهدن : جزء ٢ صفحة ٢٧٨

اللغة الايطالية وطبعه في رومة . وله ايضاً « سجل اسقفي » ضمّنه سلسلة بطاركة الملة المارونية وسلسلة مطارنة حلب الموارنة وسلسلة كهنتهم الى عهد وفاته (١).

٤ ـ الشماس ايوب الرسالي

الشماس ايوب بن جبرائيل البشراني من اسرة « ايوب » الحلبية تلقى العلوم في مدرسة مار افرام بمدينة رافنّا بايطاليا . وقد انشئت بمال الخوري نصرالله شلق وعاشت خمساً وعشرين سنة (١٦٣٩ - ١٦٦٤) . وقد ألف الشماس ايوب معجماً سريانياً عربياً لاتينياً منه نسخة في مكتبة دير الشرفة ونسخة ثانية في المكتبة المارونية بحلب (٢) .

الفصل السابع

علماء آل ثابت

١ ـ الراهب عبدالله ثابت

هو الراهب عبدالله ابن الشماس موسى بن تليجان ثابت عاش في اواسط القرن الثامن عشر وكان من اجلاء علماء زمانه . واشتهر على الخصوص بخطه البديع سريانياً وعربياً فنسخ كتباً كثيرة حافظت لنا على بعضها مكتبة كمبردج بانكلترا (٣)

٢ ـ شكرالله بن انطون ثابت

عرفناه في حداثتنا طيّب الاخلاق مكبّاً على المطالعة لا يفتر من الكتابة

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٠٣ (٢) مخطوطات دير الشرفة ٢٤٨ ومخطوطات مكتبة حلب المارونية : رقم ٥٤٧ (٣) فهرس مخطوطات كمبردج : رقم ٢٨٨٦

والبحث . وضع معجماً انكليزياً عربياً وعاجلته المنيّة فلم يتيسّر له نشره بالطبع . وقد نشرته المطبعة الكاثوليكية في بيروت بعد وفاته .

٣ ـ الياس ثابت

وضع معجماً سمّاه « قاموس الالفاظ الاصطلاحيّة الملحقة بالرسوم العربية » في مجلّدين . وطبعه سنة ١٩٠٣ على مطبعة حجريّة في مدينة الجزائر بشمال افريقيا[١] .

٤ ـ الدكتور ابرهيم ثابت باشا (+ ١٩٤٢)

كان الطبيب الخاص لفيصل الاوّل ملك العراق وأحرز من بعض الدول كثيراً من أنواط الشرف . ومن آثاره القلمية اختراعه علاجاً لدوران البحر وتعريبه كتاب « فتاة الاسكندرية » بقلم سيونكيفيش .

٥ ـ الدكتور ايوب ثابت (+ ١٩٤٧)

تولى رئاسة الدولة اللبنانية سنة ١٩٤٣ واشتغل بالادب قبل انخرافه الى الناحية السياسية . وله كتابات جمّة ومواقف مهمّة تشهد بطول باعه في الخطابة والشعر . ونشر كثيراً منها على صفحات المجلات والجرائد في بيروت واميركا . وتفرّد خصوصاً بقصائده الرنّانة بعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ في السلطنة العثمانية[٢] .

٦ ـ ابرهيم يعقوب ثابت

عُرف بكتاباته ومقالاته الادبية والاقتصادية . وهو الذي بسعيه واجتهاده

---

(١) الآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين : للاب شيخو : صفحة ١٦٨

(٢) الآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين : صفحة ١٦٣

تم جرّ مياه نهر الكلب الى بيروت سنة ١٨٧٣ . فكان ذلك داعيا لنموّ هذه العاصمة وازدهارها حتى اصبحت عشرة اضعاف ما كانت عليه في العهد المذكور .

٧ ـ سليم ايوب ثابت (+ ١٩٢٤)

كان من اهل النباهة والذكاء وله في الخطابة مواقف مشهورة امام الملوك والامراء والولاة واقطاب الدين لا يزال صداها تتناقله السنة الخاص والعام . وقد شاهدنا عند المرحوم حبيب البستاني ابن شقيقته مخطوطاً ضخماً احتوى على مجموعة من تلك الخطب البليغة التي يليق ان تُطبع بماء التبر لا بالحبر . ولسليم بن ايوب ثابت نبذ زراعية وعمرانية وسياسية وجدلية نشرها في اوقات مختلفة نذكر منها كراسة عنوانها « سيف النقمة في قلب نعمة » .

٨ ـ جاك ثابت

يُعد جاك بن يوسف بن يعقوب ثابت مثالا حياً لارباب الوجاهة والثراء باكبابه على خدمة العلم وتعزيز شأن الادب . فكلما سنحت له ساعة فراغ من اشغاله الخاصة انصرف الى الكتابة والتأليف بنشاط لا يعرف الكلال . وقد طالعنا من آثاره القلمية كتباً عديدة في اللغة الفرنسية نذكر بعضها في ما يلي .

كتاب عنوانه « سوريا » وهو بحث تاريخي سياسي . وكتاب « لبنان » وهو ايضاً درس في تاريخه . وكتاب ثالث عنوانه « التصويت الشعبي واصلاح القوانين اللبنانية » . ثم ديوان شعر يتضمن قصائد متنوعة المواضيع والاساليب . ومجموعة شعرية بعنوان « ابتسامات ودموع » . ورواية فينيقية تاريخية سمّاها « هليسّا » . ورواية اخرى دعاها « الراشدة » الخ الخ .

٩ ـ خليل بك ثابت

هو من خريجي الجامعة الاميركية في بيروت ارتحل الى وادي النيل واحرز

منزلة عالية في الصحافة والسياسة . وتولى رئاسة تحرير جريدة « المقطم » التي كلما ذُكرت ذُكر اسمه معها . وله فيها فصول رائعة تدل على ذكائه وتضلّعه من شتى المعارف . وقد انتدبته الحكومة المصريّة فعيّنته عضواً في مجلس الشيوخ لما توسّمت فيه من علوّ الهمّة وسداد الرأي .

١٠ ـــ كريم ثابت

انصرف منذ حداثته الى التأليف وخدمة الادب . واليك بعض ما وقفنا عليه من تصانيفه : « غليوم الثاني » امبراطور المانيا . وكتاب « لوندورف » القائد الالماني . ومولاي « عبد الكريم والحرب الريفية » وغيرها .

١١ ـــ الدكتور حبيب ثابت

على رغم تعاطيه مهنة الطبّ اشتهر بسليقة شعريّة جعلته من المتفوّقين بين شعراء عصره . ومن آثاره المطبوعة كتاب « الحب والجمال » ومقالات عديدة وقصائد بليغة نشرها على صفحات المجلات والجرائد فضلاً عما القاه منها في المحافل وفوق المنابر .

١٢ ـــ القس مبارك ثابت

هو احد الرهبان اللبنانيين نشر عدة كتب : منها كتاب « المباركيات » وكتاب « المنهج الحسن في اسعاد الوطن » وكتاب « اقطع البراهين » . وعرّب الجزء الثاني من « الحقائق الدينية » وكتاب « الادب الرهباني » . وترجم عن السريانية الى العربية بعض الميامر سمّاها « مجموع اللآلىء » . وله عدّة رحلات وروايات نشرها في المجلات والجرائد .

الفصل الثامن

علماء آل ستيفه وزوين والدبس

١ ـ المطران جبرائيل ستيفه (١٥٤٤ - ١٥٥٦)

تفرّد بخط رائع فلم ينقطع طول حياته عن نساخة الكتب البيعية . فكثرت كتبه كثرة وافرة امتلات منها كنائس جبل لبنان ولا سيما كنيسة اجداده في اهدن . اعني كنيسة مار جرجس (١) ومار ابجاي وسيدتنا السيدة (٢) . وكان لدى البطريرك الدويهي نسخة من النوافير كتبها المطران جبرائيل عينه بخط يده (٣) .

٢ ـ الخوري يعقوب زوين

كان شاعراً بليغاً وخطيباً فصيحاً تولى تدريس اللاهوت في عين ورقة مدة سبع عشرة سنة ثم في مدرسة مار عبدا هرهريا . وقد نقح ترجمة كتب الفرض الكنسي الماروني واصلح عدة مؤلفات في مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس الشريف بأمر يوسف فليركا البطريرك الاورشليمي (+ ١٨٧٢)

٣ ـ المونسنيور لويس زوين الاول (١٨٤٠ — ١٨٩٣)

كان رجل جدّ واقدام اقتنى قصر الامير عبدالله الشهابي المعروف بالمزار في

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ٦٣ ، (٢) فهرس مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ٥٢

(٣) منارة الاقداس : للدويهي : مجلد ٢ صفحة ٣٠١

قصبة غزير وحوّله الى مدرسة أينعت فيها ثمار الادب ونبغ من طلبتها رجالاتٌ خدموا العلم والوطن والصحافة . غيرَ ان هذا المعهد الثقافي لم يطل عمره بعد وفاة مؤسّسه . ومما خلّفه من الآثار القلمية مخطوط فرنسي سمّاه « ذكرياتي » وضمّنه ما جرى له من العلاقات مع بعض الأسر النبيلة وارباب المناصب العالية في اوروبا . وعلى اثر وفاته نشروا له مجموعة حوت ترجمته وما قيل في رثائه شعراً ونثراً . وقد نظمنا له قصيدة تأبينية نشرت في تلك المجموعة هذا مطلعها :

مضى الزويني حيث الله ناداهُ ... وبالسعادة أضحى عند مولاهُ
ولاح في مظهر الاجلال مشهدهُ ... لمّا سرى في رُبى لبنانَ منعاهُ(١)

٤ ـ المعلم جرجس زوين (+ ١٨٩٢)

ألّف وترجم كتباً شتى عدّدها الاب لويس شيخو وقال انه حرّر في جريدة البشير ولسان الحال ولبنان . وكان احد اعضاء الجمعية السوريّة له فيها خطب ومقالات(٢) .

٥ ـ يوسف الدبس مطران بيروت (١٨٧٢—١٩٠٧)

يمتّ هذا المطران بنسبه الى اسرة زوين وكانت ولادته في قرية كفرزينا . اشتغل بالترجمة والتأليف طول حياته واشهر مصنّفاته « تاريخ سوريا » في ثمانية مجلدات . وكتاب « الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل » . ونشر بعض كتب طقسية في السريانية والكرشونية . وكتاب رحلة سمّاه « سِفر الاخبار في سَفَر الاحبار »(٣) الى غير ذلك من المؤلفات العديدة . وله الفضل خصوصاً في تأسيس مدرسة الحكمة التي خدمت البلاد العربية واللغة العربية خدماً مشكورة .

---

(١) ديوان قرة العين : نظم مؤلف هذا الكتاب : باب المراثي (٢) الآداب العربية في القرن التاسع عشر : جزء ٢ صفحة ١٤٧ (٣) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٥ ـ ٣٩

الفصل التاسع

علماء آل الرزي وطربيه والشدراوي واوباؤهم

اولا : علماء آل الرزي

١ ـ البطريرك ميخائيل الرزي (١٥٦٧ - ١٥٨١)

من آثار هذا البطريرك انه عقد مجمعاً عام ١٥٨٠ في قنوبين حضره سبعة اساقفة موارنة واسقف سرياني كما ذكرنا . وعندما كان منقطعاً الى اعمال النسك في محبسة القديس بيشاي القريبة من دير قزحيا نسخ بعض كتب نذكر منها انجيلاً اضاف اليه نصوصاً غير سديدة . لكن الاب اليانو اكد للحبر الاعظم والكرادلة حسن نية البطريرك وشهد عن نقاوة ورضاه التام بتعاليم الكنيسة الرومانية (١) . ومن مخطوطاته السريانية كتاب نوافير نسخه سنة ١٨٧٠ للاسكندر (١٥٥٩ م) عندما كان خورياً (٢) .

٢ ـ البطريرك سركيس الرزي (١٥٨١ - ١٥٩٧)

عرفنا بين الآثار الكتابية التي خلفها البطريرك سركيس الرزي : اولا مخطوطة سريانية وكرشونية نسخها سنة ١٨٦٩ للاسكندر (١٥٥٨ م) ايام كان حبيساً في الوادي المبارك . وضمنها الصلاة القانونية لعيد الصليب واردفها بميمر لمار كرلس الاورشليمي (٣١٣ - ٣٨٧ م) . وقد دوّن سركيس الرزيّ في آخر مخطوطته

---

(١) المشرق : مجلد ١٨ سنة ١٩٢٠ صفحة ٦٧

(٢) منارة الاقداس : للدويهي : مجلد ٢ صفحة ٣٠١

ما نصه : « تمّ هذا الشمشت على يد احقر الناس . . . سركيس الشبقي من قرية كفرصدورا المحروسة . . . سنة ١٨٦٩ اجعل يا رب ذكراً صالحاً لاخي الحبيس ميخائيل ... ولمعلمي المطران مالك ... (١) . وهذه المخطوطة نُقلت الى حلب وضمت الى المكتبة المارونية وهي موسومة بالرقم ١٠٤٣ بين مخطوطاتها . ثانياً : كتاب نوافير نسخه سنة ١٥٦٩ ميلادية في محبسته (٢) : ثالثاً : ميامر مار يعقوب السروجي وموسى بركيفا (+ ٩٠٣ م) وزجلية لمار بهنام نسخها عام ١٨٩٠ للاسكندر (١٥٧٩ م) يوم كان حبيساً في دير مار بيشوي بجانب دير قزحيا(٣). وقد ذكرنا شيئاً عن الحبيس ميخائيل الرزي الذي ارتقى الى الكرسي البطريركي الماروني(٤) وعن المطران مالك او المطران ملكا في فصل سابق(٥) .

٣ ـ الاسقف سركيس الرزي (١٦٠٠ – ١٦٣٨)

وجّهه عمه البطريرك يوسف الى رومة سفيراً لدى البابا بولس الخامس سنة ١٦٠٧ فانتهز فرصة اقامته هناك ونشر كتاب « الاشحيم » الماروني سنة ١٦٢٥ . وصحّح نسخة الاسفار المقدسة العربية وترجمها الى اللاتينية بساعده في ذلك بعض العلماء . وطُبعت هذه الترجمة عام ١٦٧١ مع النسخة اللاتينية المسمّاة « فولغاتا » . وفي مكتبة الموارنة بحلب نسخة من تلك الترجمة مخطوطة باليد ومزينة بنقوش مذهبة(٦) .

وكان للاسقف سركيس يد في تهذيب الترجمتين السريانية والعربية اللتين طُبعتا في « البوليغلوتا » بباريس منذ السنة ١٦٢٨ فصاعداً . وخلّف هذا الاسقف غراماطيقاً لاتينياً سريانياً(٧) وحلّت وفاته سنة ١٦٣٨ في عاصمة الكثلكة بالغاً السنة السادسة والستين .

---

(١) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٥٨٦ - ٥٨٧ (٢) منارة الاقداس : للدويهي : مجلد ٢ صفحة ٢٠١ (٣) المشرق : مجلد ٦ سنة ١٩٠٣ صفحة ٤٤٩ و ٤٥٠ (٤) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٣١ رقم ٤ (٥) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٤٢ رقم ٢

(٦) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ١٠٤ (٧) مخطوطات مكتبة الامير بربريني في رومة : رقم ١٦٣٥

٤ ـ القس جرجس الرزي

اولع بلغة اجداده السريانية فصنّف غراماطيقاً سماه « الكتاب » ونشره سنة ١٨٩٧ في المطبعة الكاثوليكية ببيروت . وصدّر القس جرجس هذا الغراماطيق بمقدّمة عربية أتى فيها على ذكر مَن سبقوه في انشاء التصانيف النحوية السريانية مسهبة وموجزة . ولكنه غض عن ذكر العلامة المطران اقليميس يوسف داود وعن مصنّفة الشامل « اللمعة الشهيّة في نحو اللغة السريانية » الذي طبعه مرّتين : الاولى سنة ١٨٧٩ اعني ١٨ سنة قبل طبعة غرماطيق القس جرجس والثانية عام ١٨٩٦ اعني سنة واحدة قبل كتاب الرزّي . فاستغربنا كل الاستغراب كيف ان القس جرجس نقل عن « اللمعة الشهيّة » قواعد صحيحة وجُملاً كاملة بحرفها الواحد ولم يُشر الى مصدرها ولا الى مؤلفها الجهبذ الكبير كما يقضي الحق والانصاف فضلاً عن سلامة الذوق !

واثباتاً لذلك نروي في حقلين متقابلين : اولا نصّ المطران يوسف داود طبقاً للطبعة الثانية وندوّن الى جانبه نقل الخوري جرجس الرزّي . ونترك الحكم في ذلك للقارىء النجيب :

نصّ المطران يوسف : صفحة ٢٠٤ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٨ في المقدمة :	نقل الخوري جرجس : صفحة ١ و٢ ـ ٨ في المقدمة :
صارت كتب يعقوب الرهاوي في هذا الفنّ عمدة وسنداً يُرجع اليها مدّة كثيرة من الاحقاب ... ولكن الذي حاز قصب السبق في هذا الفنّ على جميع النحاة السريانيين ... هو غريغوريوس ... وله كتابان في النحو ... وهذان الكتابان هما المعتمد عليهما في هذا الفن في زماننا هذا . فان مؤلفها قلّ ما اهمل باباً من	حتى ظهر يعقوب الرهاوي ... وكان عمدة وسنداً يُرجع اليه مدّة من الدهر ... واما الذي سبق من جاراه وعلا من باراه في ميدان هذه الصناعة فهو غريغوريوس ... فانه جمع كتاباً مطوّلا في فنّ النحو السريانيّ سمّاه « صمحي » ... اظهر فيه طول باعه ... لانه قلّما اهمل

ابواب هذه الصناعة ... الا انه مع كل فضله هذا العظيم يُعاب من وجه بانه في ابواب شتى من قواعد السريانية لم يدرك الاساس المبنية هي عليه ولم يتوصّل الى وضع اصول ضابطة لها ...

باباً من ابواب هذه الصناعة . . . الا انه مع كل فضله هذا العظيم في ابواب شتى من قواعد السريانية لم يدرك الاساس المبنية هي عليه ولم يتوصل الى وضع اصول ضابطة لها ...

« ومن بعد ابن العبري لم يظهر بين السريان كتاب مُعتبر في قواعد اللغة السريانية الى ان قام بين ائمّة الموازنة ... فحول من الادباء الخبيرين بهذه اللغة وصنّفوا كتباً شتى في ضبط قواعدها ... منهم جرجس عميرة ... واسحق الشدراوي وابرهيم الحاقلاني وغيرهم ... ونحن ولو اتينا آخر جميع هؤلاء الجهابذة رأينا ان نتطفل على موائدهم ...

« كثيراً ما استعنّا ... باللغة العبرانية وخاصة اللغة العربية اللتين هما اختا اللغة السريانية ورضيعا لبانها ...

« ولم يظهر بعد ابن العبريّ كتاب يُعتبَر الى ان قام بين ائمّة الموازنة فحول من الادباء الخبيرين بهذه اللغة فصنّفوا كتباً شتى في احكام قواعدها . . . كجيورجيوس بن عميرة . . . واسحق الشدراوي . وابرهيم الحاقلاني وغيرهم . . . ثم نبغ في ايامنا هذه استاذنا الشهير جبرائيل القرداحي ...

« ملاحظاً فيه قواعد كل من اللغة العربية والعبرانية لانهما رضيعتا لبان لغتنا السريانية .

هذا ما كان بشأن مقدّمة الكتاب . امّا بشأن القواعد فنكتفي لتأييد الحقيقة بما اثبته العلاّمة المطران يوسف داود في قواعد الجزم صفحة ٣٨٦ فصاعداً ونقابله بما نقله عنه الخوري جرجس الرزيّ في الصفحة ٣٩ من كتابه :

« وهذا الجزم يحدث لسببين امّا للتنكير وامّا للاضافة . اما التنكير فلان السريان لا اداة عندهم للتعريف

« استعمل السريان الترخيم في لغتهم لسببين امّا التنكير واما للاضافة . اما التنكير فلان لغتهم خلت من اداة

كأل العربية . فاذا قصدوا في معنى الاسم العموم من دون تعيين شخص عبرّوا عن ذلك بجزم الاسم . فترى اي الاسم بألف الاطلاق يكون معرفة ويكون نكرة . والمجزوم لا يكون الا نكرة ... واما الاضافة فلان الف الاطلاق هي مقابلة لتنوين العرب فيجب حذفها في الاضافة كما يُحذف التنوين عند العرب ... »	للتعريف كأل عند العرب . فاذا قصدوا الشيوع في معنى الاسم من دون تعيين شخص عبرّوا عن ذلك بترخيم الاسم ... فترى ان الاسم بألف الاطـــلاق يكون معرفـة ويكون نكرة . والمرّخم لايكون الا نكرة ... وامّا الاضافة فلان الف الاطلاق عندهم تقابل تنوين العرب فيجب حذفها في الاضافة كما يُحذف التنوين عند العرب. »

وتفادياً من الاسترسال في كل ما انتحله الخوري جرجس الرزّي ونقله عن كتاب « اللمعة الشهية » تأليف المطران يوسف داود نحيل القارىء اللبيب الى مقابلة الصفحات التالية في كلا الكتابين :

كتاب المطران يوسف داود		كتاب الخوري جرجس الرزيّ	
صفحة	سطر	صفحة	سطر
٣٥٧	٣	٢٣	٣
٣٦٣	٣	٣١	٦
٣٨٠	١٠	٣٦	١٠
٣٨٦	٨	٣٩	٦

اخيراً نلفت نظر القارىء النجيب الى التبصّر في جدول الجزم او الترخيم الذي ابتكره المطران يوسف داود ونظمه في كتاب اللمعة (صفحة ٤٠٩ — ٤١١) . وهو جدول مدقق لم يسبقه نحويّ سرياني الى انشاء مثله على الاطلاق . فقد نقله عنه الخوري جرجس الرزي ونشره في كتابه (صفحة ٥٤ـ٥٥) دون ان يشير الى ذلك.

ثانياً — ادباء آل طربيه

لا ريب في ان اصل اسرة طربيه من شمال لبنان . اما الجد الاول فنشأه بلاد

ما بين النهرين (١) واليك بعض ما اتصل بنا من آثار علمائهم وادبائهم :

١ ـ طوبيا طربيه

عاش في النصف الاول من القرن التاسع عشر وكان من اكبر وجهاء عصره واغنياء عشيرته . وقد عينه حاكم طرابلس معتمداً عنه في جبة بشري ومرافقاً للامير دي جوانفيل ابن لويس فيليب ملك فرنسا لدى رحلته الى لبنان سنة ١٨٣٦ وزيارته اسرة كرم وغابة الارز(٢) . وقد خلف طوبيا طربيه كراساً ثميناً يتضمن اخبار رحلة الامير المشار اليه مكتوباً بقلم الشيخ حبيب عواد الذي كان يجيد الخط العربي والسرياني كما تدل عليه آثاره في كثير من المخطوطات الباقية في كنائس حصرون وغيرها من شمال لبنان(٣) . وقد نشر هذا الاثر سنة ١٩٣٥ بعناية حضرة الاب اغناطيوس طنوس الراهب اللبناني مع مقدمة وتعاليق .

٢ ـ ناصيف طربيه

نشر سنة ١٩٣٦ كتاباً عنوانه « النظم الطريف بقلم نصيف » يقع في ٣٢٠ صفحة احتوى على ما نظمه مؤلفه من القصائد والتواريخ الشعرية في شتى المواضيع والمناسبات . وادمج فيه نبذة تاريخية في اسرة آل طربيه الشمالية . والكتاب مزين برسوم رهط كبير من ذوي الفضل والوجاهة .

٣ ـ الدكتور طربيه

هو جبرائيل بن حنا بن موسى بن جرمانوس طربيه من بسكنتا ولد سنة ١٩٠١

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٥٦٩

(٢) النظم الطريف بقلم ناصيف طربيه : نبذة تاريخية في اسرة آل طربيه الشمالية : صفحة ٢٨١

(٣) البيت الكرمي في اهدن : للاب اغناطيوس طنوس صفحة ٢٤ .

في بوكارمنكا من اعمال كولومبيا . دخل كلية الحكومة في بوغوتا عاصمة هـذه الجمهورية فنال شهادتها الطبية . ثم عاد الى مسقط رأسه بعد نهاية دروسه فتعـين طبيباً لمستشفى الحكومة فرئيساً للمجلس البلدي فرئيساً لمجلس ولاية سانتندر فرئيساً لنقابة الاطباء .

قضى نحبه في باريس سنة ١٩٤٧ وكان قد سافر اليهـا على اثر الفراغ من انتخابات رئاسة الجمهورية في كولومبيا حيث كان المرشح لهذا المنصب الرفيع عن حزب الاحرار الذي كان زعيمه . ولكن هذا الحزب انقسم عـلى نفسه فرشح الانفصاليون احد خصوم الدكتور طربيه فنتج عن ذلك استضعاف الحزب ففـاز بالرئاسة حزب المحافظين .

ولا خلاف في ان هذا النابغة اللبناني الأصل كان من مشاهير اميركا الجنوبية في العلم والسياسة والخطابة والدهاء . وتقلد ارفع المناصب في الدولة المشار اليها : منها رئاسة الوزارة سنة ١٩٣٣وهو ابن اثنتين وثلاثين، فوزارة الخارجية، فرئاسة مجلس الشيوخ، كما انه مثّل كولومبيا كسفير في ايطاليـا وبلجيكا والولايات المتحدة . وترأس كثيراً من البعثات السياسية لتسوية التعاون بين حكومته وبين الولايات المتحدة(١) .

ثالثاً : اسحق الشدراوي اسقف طرابلس (١٦٢٩ ـ ١٦٦٥)

روى دي لاروك ان الكردينـال فردريك بورومارس استدعى اسحق الشدراوي لينظم المكتبة التي انشأها في مدينة ميلانو بايطاليا . وترجم المطران اسحق من السريانية الى اللاتينية رسائل ايليا السادس بطريرك الكلدان (١٥٩١ـ ١٦٢٧) مع اعمال مجمع عقده هذا البطريرك سنة ١٦١٧ في آمد (دياربكر) . وله

---

(١) نقلا عن تاريخ بسكنتا واسرها ؛ صفحة ١٣٣ ـ ١٣٤ وعن جريدة الهدى في نيويرك : شهر كانون الاول ١٩٤٧

غراماطيق سرياني موجز ورحلة الى فرنسا سنة ١٦٦٠ ليطلب من ملكها رتبة القنصلية للشيخ ابي نوفل الخازن . ولهذا الاسقف آثار كتابية عددها بعض المؤرخين (١) .

الفصل العاشر

علماء آل الجميل وادباؤهم

١ ـ القس الياس الجميل (+ ١٧٥١) الاول

للقس بولس سباط السرياني خزانة مخطوطات (٢) غنية بينها كتاب « خلاص الخطاة » تأليف الراهب اغابيوس الافريطشي (+ ١٦٦٤) (٣) . ورد فيه اسم « القس ايلياس الشدياق بن الجميل ... وكان ماهراً بالعلم السرياني والعربي . وله في ذلك تآليف وتصانيف ... » (٤) .

٢ ـ الحكيم امين الجميل (+ ١٩٤١)

ألف كتباً وابحاثاً شتى في المسائل الطبية والصحية اهمها كتاب « علم الصحة » وكتاب « الطب وحفظ الصحة في الكتاب المقدس » باللغة الفرنسية . ونشر نبذاً في السياحة والاصطياف بجبل لبنان وفي المحافظة على الاشجار والغابات . ونبذة عنوانها « التضحية وبطلها يوسف الشنتيري » وكتاب « ترجمة القديس منصور دي

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٦٤ صفحة ٣٧٣ ـ ٣٧٤ (٢) خزائن الكتب العربية في الخافقين : لمؤلف هذا الكتاب : صفحة ٧٨٥ (٣) مخطوطات دير الشرفة : رقم ١١/٤ و ١١/٥ صفحة ٩ ٢ و ٢١٠ (٤) عائلة الجميل : صفحة ٤٢

بول » الخ . وللحكيم امين الجميّل مقالات مفيدة تناول فيها البحث عن توحيد المصطلحات الطبيّة في اللغة العربية .

٣ ـ الشيخ يوسف الجميل (+ ١٩٤٣)

وقفنا له على محاضرة عنوانها « زراعة التبغ التركي في لبنان » وعلى تقارير شتى توخى فيها الاصلاح في وطنه من الناحيتين السياسية والادارية وعلى غير ذلك من المواضيع .

٤ ـ الشيخ انطون الجميل باشا (١٨٨٧ ـ ١٩٤٨)

هو من اكبر الأدباء اللبنانيين في مصر انشأ مجلة « الزهور » عام ١٩١٠ فخدمت الادب اجلّ خدمة . ونشر بعض روايات منها « السموأل » و « ابطال الحريّة » . وعرّب كتاب « الفتاة والبيت » تأليف السيد دوبون . ومن آثاره ايضاً « البحر المتوسط والتمدن » و « الاقتصاد والنظام » الخ . وله خطبٌ بليغة ومباحثُ مبتكرة في مواضيع شتى نذكر منها محاضرتين في الصحافة : عنوان الاولى « صانعو الجريدة » وعنوان الثانية « واجبنا الصحافي » .

والى انطون الجميّل باشا يعود الفضـــل في رقي جريدة « الاهرام » وزيادة انتشارها . اذ جعل يغذّيها بمقالات ضافية عهداً طويلاً . وكان مستشاراً لها ثم تولى رئاستها عملياً بعد وفاة صاحبها جبرائيل تقلا باشا (+ ١٩٤٣) . وتثقّف على يده كثير من افاضل الكتّاب بما كان ينشر لهم من مقالات وبحوث على صفحات هذه الجريدة الراقية القديمة العهد .

وقـد كافأت الحكومة المصريّة اخلاصه ونبوغه فضمّته الى مجلس الشيوخ فكان دقيق الملاحظة بعيد النظر يراعي شعور الشيوخ زملائه حتى انـه ارضاهم جميعاً واكتسب ثناءهم . تلك المزايا العالية حملت جلالة الملك فاروق ان يقلده

عتبة باشا عام ١٩٤٦ فحلّ هذا الانعام الملكي محله (١) .

وتوفي انطون الجميّل باشا فجأة صباح ١٣ كانون الثاني ١٩٤٨ فاذاعت الصحف العربية والاجنبية والمحطات اللاسلكية نبأ وفاته في جميع الاقطار .

وكان عضواً عاملاً باتم ما لهـــذه الكلمة من سمو المعنى في معظم المجالس والجمعيات واللجان التي تتولى النهضة القومية، نذكر منها : مجمع فؤاد الاول للغة العربية، وجمعية المساعي الخيرية المارونية، والشعبة المصرية القومية لهيئة الامم المتحدة للثقافة والتربية والعلوم، ومجلس ادارة الجامعة الشعبية ، واللجنة الثقافية التابعة لجامعة الدول العربية، ولجنة مكافحة الامية ، والشعبة المصرية للمؤتمرات البرلمانية الدولية، والمجمع العلمي العربي بدمشق، وجمعية الاسعاف الاهلية، وجمعية دار الشفا، وجمعية ذكرى كتشنر، واللجنة الاستشارية للشؤون الاقتصادية، ولجنة الصناعات، ولجنة اعادة النظر في شؤون الضرائب، وجمعية الصداقات الفرنسية وجمعية الاتحاد النسائي المصري(٢) .

٥ — الشيخ بطرس الجميل رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى

هو من رجال لبنان المعدودين في العصر الحاضر بالذكاء والادب . له مقالات بليغة وخطب حماسيّة تتجلى فيها مواهبه الوطنية المنصرفة الى خير لبنان والدفاع عن استقلاله . وللشيخ بطرس (أو بيار) اكبر فضل في انشاء منظمة « الكتائب » التي تضمّ في صفوفها عشرات الالوف من شبان لبنان المثقّفين ذوي المبادىء الراهنة . واليه أسندت بكل جدارة رئاسة الكتائب العليا وهو يقودها بحنكة ودراية ليس بعدهما زيادة لمستزيد .

---

(١) جريدة منبر الشرق : مجلد ٢٥ عدد ١٢ ٤ في ١٤ حزيران ١٩٤٦

(٢) جريدة الاهرام : السنة ٧٤ : العدد ٢٢٤٧٠ تاريخ ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٤٨

٦ ـ الخوري الياس الجميل الثاني

من علماء هذه الاسرة الخوري الياس الذي انشأ « لمحة تاريخية في البابا والمجامع السبعة المسكونية » . وله ايضاً كتاب « اللاهوت النظري » في تسعة مجلدات اتحفنا بنسخة منه فأهديناها الى دار الكتب اللبنانية ببيروت .

الفصل الحادى عشر

علماء آل عبد النور وباخوس وادباؤهم

اولا : علماء آل عبد النور

١ ــ الشماس انطانيوس عبد النور العينطوريني وحفيده يوسف بك كرم

هو ابن الشيخ ابي خطار الشدياق من قرية عين طورين بجبة بشري (١) ولاجل ذلك غلب عليه لقب «عينطوريني» . صنف تاريخاً ُخط في ٢٠ شباط ١٨١٩ ضمّنه فوائد شتى عن اعيان لبنان وعن اديارة (٢) .

ويطيب لنا ان نضيف الى تاريخ الشماس انطانيوس عبد النور شيئاً من تصانيف حفيده يوسف بك كرم (١٨٢٣ ـ ١٨٨٩) البطل اللبناني . فقد خلف تسعة مجلدات ضمّنها المدافعة عن نفسه وعن حقوق لبنـــان واستقلاله . ونشر بالطبع

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٣٦ اسرة عبد النور

(٢) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ١٥١ ـ ١٥٢

عدّة رسائل وتقارير بالعربية والفرنسية والايطالية رفعها الى المراجع العليا في اوروبا . وليوسف بك كرم ديوان شعر ضمّنه قصائد في مواضيع مختلفة . واحكم اللغة السريانية منذ حداثته فانشأ فيها غراماطيقاً لم يتوفق في نشره . ومن شاء الاطلاع على ثروة يوسف بك كرم الادبية فعليه ان يطالع ما دوّنه عنه الخوري اسطفان البشعلاني(١) .

ثانياً : علماء آل باخوس

١ ـ يوسف باخوس (١٨٤٥ - ١٨٨٢)

كان نابغة زمانه متضلعاً من العلوم الفلسفية والتاريخية واللغوية والسياسية . وكان خطيباً مصقعاً وشاعراً مجيداً وصحافياً لامعاً . وقد نشرنا ترجمة هذا العلامة وعددنا شيئاً من مزاياه وكتاباته وجهاده العظيم في سبيل العلم(٢) . وهو الذي اصدر جريدة « المستقل » في مدينة غلياري قاعدة جزيرة سردينيا بتاريخ ٢٨ اذار سنة ١٨٨٠

٢ ـ خليل طنوس باخوس (+ ١٩٢١)

انشأ بتاريخ ٣١ كانون الثاني ١٨٩٤ جريدة « الروضة » في بعبدا ونشرها اعواماً عديدة . وله روايات وكتابات شتى نذكر منها رواية شعرية عنوانها « الحارث الغساني » نشرها سنة ١٨٨٧ ونالت رواجاً بين الادباء .

---

(١) لبنان او يوسف بك كرم : صفحة ٦٣٦ - ٦٤٤ بقلم الخوري اسطفان بشعلاني
(٢) تاريخ الصحافة العربية : مجلد ٢ صفحة ٦ ٣ـ ٣١٠

الفصل الثاني عشر

علماء آل تيان وصوماوالي كرم وادباؤهم

اولا : علماء آل تيان

١ - البطريرك يوسف تيان (١٧٩٦ - ١٨٠٩)

تولى الكرسي البطريركي ثلاث عشرة سنة ثم استقال سنة ١٨٠٩ ولزم العيشة النسكية في بيعة مار افرام بوادي المسيلح قريباً من دير الشرفة . وتوفاه الله تعالى في دير قنوبين بتاريخ ٢٠ شباط ١٨٢٠ . ومن متروكاته العلمية ثلاث رسائل وجهها الى المطران جرمانوس آدم رداً على مزاعمه بشأن سلطان الحبر الاعظم . منها نسخة في دير مار موسى الحبشي بالنبك منقولة عن نسخة دير مار شليطا(١) . ولهذا البطريرك عظات وامثال جمعها في مخطوط كبير الحجم تسهيلاً للواعظين(٢)

٢ - اميل تيان

هو اميل بن داود بن انطون بن بشاره تيان استاذ الشرع الاسلامي في مكتب الحقوق الفرنسي ببيروت سابقاً والرئيس الاستئنافي الاول للقضاء اللبناني حالياً . نشر عدة كتب محكمة يعتمد عليها علماء الشرع وارباب البحث . نذكر منها : « نظام المسؤولية المدنية في الشرع الاسلامي » وقد فاز هذا المؤلف بالجائزة الاولى بين اطروحات الملفنة (الدكتوراه) في جامعة ليون . و « تاريخ القضاء

---

(١) مخطوطات دير مار موسى الحبشي بالنبك : رقم ١٤

(٢) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ٧٩ و ٢٣٧

في الاسلام » يقع في مجلدين . ثم « كتابة العدل ونظام البيّنة الخطية في الشرع الاسلامي » . ونشر عدة مقالات حقوقية في مجلات مختلفة باللغة الفرنسية .

٣ ـ سائر ادباء آل تيان

عرفنا من ادباء آل تيان : اولا سليلهم درويش تيّان مدير مكتبة الجمعية العلمية المشرقية في بيروت(١) . ثانياً الياس بن يوسف بن منصور تيّان وهو يُعد من ابرع اللبنانيين في نظم الشعر الفرنسي وقد طبع جزئين من ديوانه . ثالثاً فرديناند بن بطرس بن غنطوس تيان مؤلف كتاب « فرنسا ولبنان » باللغة الفرنسية . رابعاً فيليب بن يوسف بن خليل تيّان منشىء « المجلة السورية » بتاريخ ٢٤ تموز ١٩١٠ في بيروت . وقد توفاه الله عام ١٩٤٦ .

ثانياً : الصيدلي القانوني بولس صوما

تفرد آل صوما في بيروت بصناعة الشمع فأتقنوها واشتهروا بها . وقرأنا مقالا في هذا الموضوع لسليلهم بولس صوما الصيدلي القانوني صرّح فيه بما يستطيع الناس ان يجتنوه من تلك الصناعة والمتاجرة بها . فأجاد في ما أدلى به وافاد .

ثالثاً : علماء آل ابي كرم

١ ـ المطران نعمة الله ابي كرم (١٩١٣ ـ ١٩٣١)

تفرّغ استاذنا العلامة المطران نعمة الله للتدريس والتصنيف والتوجه فكانت

---

(١) خزائن الكتب العربية في الخافقين : مجلد ٢ صفحة ٤١٦

حياته سلسلة اعمال مفيدة للعلم والوطن . ومن اشهر تصانيفه وترجماته كتاب « ذخيرة الالباب في تفسير الكتاب » وكتاب « قسطاس الاحكام » في ثلاثة مجلدات . وكتاب « الفلسفة النظرية » في ستة مجلدات . وكتاب « النجاة » لابن سينا وهو مختصر علم ما وراء الطبيعة . وكتاب « مجموعة الردود على الخوارج » الخ الخ . قضى هذا الحبر العلامة الشطر الاخير من حياته في عاصمة الكثلكة وحلت وفاته في بيروت ودفن في بيعة برتاتا مسقط راسه .

٢ ـ يوسف ابي كرم

له رحلة سماها « تأثري في لورد » اورد فيها ما عاينه في ذلك المزار الشهير من المعجزات الباهرات . وله كتاب في ١٩٢ صفحة ضمّنه كل ما يتعلق بالزراعة والصناعة والتجارة التي يحتاج اليها سكان المغرب الاقصى (١) . وكتاب «سعادة الشبان بطهارة الأبدان» (٢) .

الفصل الثالث عشر

علماء آل صندوق وآل الرامي والشرتوني

اولا المطران يوحنا بن قرياقوس صندوق

يُعد المطران يوحنا صندوق الحلبي الاصل من اجلة جهابذة عصره . وكان هو

---

(١) المشرق : مجلد ٢٠ سنة ١٩٢٢ صفحة ٧٦

(٢) الآداب العربية في القرن العشرين : صفحة ١٧٨

والاسقف سركيس الرزي الاول (١٦٠٠ – ١٦٣٨) من اكبر المساعدين للقس جبرائيل الصهيوني في نشر كتاب «البوليغلوتا» الشهير في باريس . وطبع المطران يوحنا صندوق وجبرائيل الصهيوني كتاباً في «آداب عادات الشرقيين» ثم نقلا الى اللاتينية «جغرافية الادريسي» (١) .

ثالثاً : علماء آل الرامي والشرتوني

١ – يعقوب الرامي مطران دمشق (١٦٥٣ – ١٦٥٨)

للمطران يعقوب الرامي كتاب سماه «مجموعة الشرائع» يحتوي على تقسيم المواريث وقوانين الخطبة والزواج . وخلّف ايضاً كتابات تتعلق ببعض شؤون الملة المارونية .

٢ – الدكتور يوسف بك الرامي

من علماء اسرة الرامي الدكتور يوسف بك الذي برع في «فن التشريح» ودرّسه اعواماً طويلة في المكتب الطبيّ السلطاني باسطنبول . وترك مؤلفات ذات شأن في الفن المذكور وفي فن التمريض . وتدرّج في الرتب حتى بلغ رتبة «امير آلاي» في الجيش العثمانيّ . وحلّت وفاته في قرية فالوغا مسقط راسه . ولم تتخلّف حكومة لبنان عن تقدير منزلة هذا العالم فاطلقت اسمه على احد شوارع عاصمتها .

٣ – الشيخ سعيد الرامي الشرتوني (+ ١٩١٢)

احكم استاذنا الشيخ سعيد الشرتونيّ اصول اللغة العربية وفروعها حتى اصبح

---

(١) نوابغ المدرسة المارونية : ترجمة البطريرك جرجس عميرا : بقلم الخوري بطرس غالب .

من افاضل جهابذتها . وانشأ مصنّفات وافرة دلّت على نبوغه وعلى علوّ كعبه في تلك اللغة . واشهر مصنّفاته معجم « اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد» في ثلاثة مجلدات . وقد عدّد الاب لويس شيخو مؤلفات الشيخ سعيد الشرتوني وآثاره اللغوية التي ذاعت وشاعت في مختلف الاقطار(١) . وهو من جملة العلماء الذين نصبنا رسومهم في دار الكتب اللبنانية وسعينا لاطلاق اسمه على احد شوارع بيروت .

وعلى اثر وفاة استاذنا الشيخ المشار اليه نظمنا تاريخاً شعرياً ليُنقش على ضريحه بياناً لمعرفة الجميل هذا نصّه :

عوجوا برمس أبي الحصافة واندبوا ... جزَعاً بدمعٍ كالسحاب هتونِ
فيه هوى العلَم الأشمّ وبعده ... ركن البلاغة صار غيرَ ركينِ
لسعيدنا لغة الأعارب قد صبَت ... وغدَت تذيعُ شقاءها بأنينِ
أحيا بها لذوي النُهى وبني الحجى ... عصر الرشيد ودولة المأمونِ
مذ غاب نجمُ العلم عن فلك الهدى ... قد أرّخوه بمضجع الشرتونيّ(٢)

١٩١٢

٤ ـ الاستاذ رشيد الرامي الشرتوني (١٨٦٤ ـ ١٩٠٧)

هو شقيق الشيخ سعيد المذكور آنفاً وعلى مثاله رفع لواء اللغة العربية وفصاحتها بتآليفه وترجماته ومنشوراته الوافرة(٣) . نذكر منها : تعريبه كتاب « تاريخ لبنان » تأليف الاب مرتين اليسوعي . وكتاب « حبيس بحيرة قدس » الاب هنري لامنس . ونشر كتاب « تاريخ الطائفة المارونية » وكتاب « منارة

(١) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ١٢٤ ــ ١٢٥
(٢) ديوان قرة العين : لمؤلف هذا الكتاب : باب التواريخ الشعرية صفحة ١٣٠
(٣) راجع تفاصيلها واحاطتها في تاريخ الصحافة العربية : جزء ٢ صفحة ١٥٣ ــ ١٥٥

الاقداس » في مجلدين و « شرح الشرطونية » للبطريرك اسطفان الدويهي و « بعض المجامع المارونية الاقليمية » .

٥ ـ توفيق حسن الشرتوني

انصرف هذا الاستاذ الى الاشتغال بالادب ومجالسة الادباء على رغم تعاطيه التجارة . فصنّف ونشر عدّة تآليف ادبية نذكر منها : كتاب « الحكيم وليلى » وكتاب « الحكيم وسلمى » وكتاب « دولة التعـــاون باندماج الجمعيات » (١) وكتاب « دموع الوفاء بين الاشلاء والدماء » وهي رواية جرت حوادثها في الحرب العالمية الاخيرة (١٩٣٩ - ١٩٤٥) . وكتاب « من حيّ الى ميت » وكتاب « الحياة في لبنان » .وله الآن تحت الطبع كتاب جديد عنوانه « شوائب المجتمع » الخ الخ .

٦ ـ سائر ادباء آل الشرتوني

لفريق من آل الشرتوني آثار قلمية نثراً وشعراً نشروها في بطون الكتب وعلى صفحات الجرائد والمجلات . منهم محبــوب الشرتوني (+ ١٩٣١) منشىء المقالات الادبية وصاحب جريدة « الرفيق » في عاصمـة المكسيك . ومنهم اديب الخوري الشرتوني(٢) والشقيقتان انيسة وعفيفة نجلتا الشيخ سعيد وقـد نشرتا باسمها كتاباً عنوانه « نفحات الوردتين » طبع سنة ١٩٠٩ وهو يتضمن مقالات ادبية من انفس ما دبجته يراعة كاتبات ذاك العصر .

---

(١) المشرق : مجلد ٣٣ صفحة ٤٧٨ ومجلد ٣٥ صفحة ٣١٨ و ٤٦٠

(٢) مجلة الدبور : مجلد ٢٠ سنة ١٩٤٢ عدد ٩١٧ صفحة ١٤

القسم الرابع عشر

الاحبار والرهبان الموارنة المتفرعون من ارومات سريانية

الفصل الاول

بطاركة الموارنة المتسلسلون من جدود سريانيين

بعد التحري الدقيق في انساب الاسر اللبنانية العريقة في القدم وبعد إدراج ما ادرجناه منها في فصول سابقة راينا أن نورد في هذا الفصل اسماء البطاركة المارونيين الذين تحققنا اصلهم او ترجح عندنا انهم يتفرعون من دوحات سريانية . فألفنا منها سلسلة اسلكنا فيها اسماء تسعة عشر بطريركاً من مشاهير اولئك البطاركة المغبوطين : أقدمهم عهداً هو البطريرك البار ارميا العمشيتي وآخرهم البطريرك الخالد الاثر يوحنا الحاج طيّب الله ثراه . وقد تولى اولئك البطاركة التسعة عشر سياسة الملة المارونية زهاء ثلاثة قرون في فترات متقطعة .

والى القارىء اسماء الاحبار الانطاكيين المشار اليهم مع ذكر وطنهم الاول ووطنهم الثاني اللبناني وسنيّ جلوسهم البطريركي ووفاتهم :

اسماء البطاركة	مدة جلوسهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
١ – البطريرك ارميا العمشيتي	(١٢٠٩–١٢٣٠)	صدد	عمشيت
٢ – البطريرك لوقا البنهراني	(١٢٨٣–١٣٠٠؟)	؟	بنهران
٣ – البطريرك داود يوحنا	(١٣٩٣–١٤٠٤)	؟	العاقورا

اسماء البطاركة	مدة جلوسهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
٤ ـ البطريرك ميخائيل الرزي	(١٥٦٧—١٥٨١)		بقوفا ـ كفرحورا
٥ ـ البطريرك سركيس الرزي	(١٥٨١—١٥٩٧)		بقوفا ـ كفرحورا
٦ ـ البطريرك يوسف الرزي	(١٥٩٧—١٦٠٨)		بقوفا ـ كفرحورا
٧ ـ البطريرك جرجس عميرة	(١٦٣٣—١٦٤٤)		اهدن
٨ ـ البطريرك اسطفان الدويهي	(١٦٧٠—١٧٠٤)	صدد	اهدن
٩ ـ البطريرك يعقوب عوّاد	(١٧٠٥—١٧٣٣)	صدد	حصرون
١٠ ـ البطريرك يوسف ضرغام الخازن	(١٧٣٣—١٧٤٢)	غسان ـ حوران	لبنان
١١ ـ البطريرك سمعان عوّاد	(١٧٤٣—١٧٥٦)	صدد	حصرون
١٢ ـ البطريرك طوبيا الخازن	(١٧٥٦—١٧٦٦)	غسان ـ حوران	لبنان
١٣ ـ البطريرك ميخائيل فاضل	(١٧٩٣—١٧٩٥)	اليمن	بيروت
١٤ ـ البطريرك فيلبس الجميّل	(١٧٩٥—١٧٩٦)		جاج ـ بكفيا
١٥ ـ البطريرك يوسف تيان	(١٧٩٦—١٨٠٩)	القريتين	بيروت
١٦ ـ البطريرك يوحنا الحلو	(١٨٠٩—١٨٢٣)	عين حليا	غوسطا
١٧ ـ البطريرك يوسف الخازن	(١٨٤٥—١٨٥٤)	غسّان ـ حوران	لبنان
١٨ ـ البطريرك بولس مسعد	(١٨٥٤—١٨٩٠)	صدد	عشقوت
١٩ ـ البطريرك يوحنا الحاج	(١٨٩٠—١٨٩٨)	صدد	دلبتا

من شاء التثبّت من اخبار هولاء البطاركة المغبوطين واصول أسرهم وفروعها فعليه ان يراجع فصول القسم الثاني عشر من هذا الكتاب . وما نقوله عنهم من هذا القبيل نقوله ايضاً عن الاساقفة الذين ندرج اسماءهم في الفصل التابع .

الفصل الثاني

اساقفة الموارنة المتسلسلون من جدود سريانيين

بعد سلسلة البطاركة التي ادرجناها آنفاً نسرد هنا سلسلة الاساقفة الموارنة الذين

استنبتنا في حقيقة منشأهم وترّجح لدينا انهم يتفرّعون كالبطاركة المشار اليهم من ارومات سريانية . وبلغ عددهم تسعين اسقفاً ضمننا اليهم اسماء خمسة اساقفة متحدّرين من امهات سريانيات . فبلغ مجموعهم خمسة وتسعين اسقفاً لمع بينهم احبار عديدون بثقافة عالية ومزايا فريدة وفضائل ممتازة .

وما عدا هؤلاء الاساقفة الخمسة والتسعين واولئك البطاركة التسعة عشر فقد وقفنا في ما طالعناه من المخطوطات والوثائق على اسماء بطاركة واساقفة رجّحنا انهم متحدرون من محتد سرياني . لكننا أهملنا ذكرهم لما احاط بهم من الغموض وختّم عـلى اخبار اسرهم من دياجير الابهام . والى القارىء بعد هذا الشرح اسماء الاساقفة المومأ اليهم مع ذكر وطنهم الاول ووطنهم الثاني اللبناني وسنتيّ سيامتهم الاسقفية ووفاتهم . وقد رتبنا اسماءهم كالترتيب الذي اتبعناه في القسم الثاني عشر .

اولا : اساقفة آل الخازن المتحدرون من غسان

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
١ – ميخائيل حرب الخازن مطران قيصرية فلسطين	(١٧٦٧-١٧٨٦)	غسّان-حوران	لبنان
٢-اغناطيوس الخازن مطران طرابلس	(١٧٨٧-١٨١٩)	غسان-حوران	لبنان
٣ – جرمانوس الخازن مطران دمشق	(١٧٩٤-١٨٠٥)	غسان-حوران	لبنان
٤-اسطفان الخازن الاول مطران دمشق	(١٨٠٥-١٨٢٩)	غسان-حوران	لبنان
٥ – انطون الخازن مطران بعلبك	(١٨٠٥-١٨٥٨)	غسان-حوران	لبنان
٦-اسطفان الخازن الثاني مطران دمشق	(١٨٤٨-١٨٦٨)	غسان-حوران	لبنان
٧ – يوسف الخازن مطران عكا	(١٩١٩-١٩٣٣)	غسان-حوران	لبنان

ثانياً : الاساقفة المتحدرون من موسى غانم الغساني

١ – جبرائيل القلاعي مطران قبرس	(١٥٠٧-١٥١٦)	النبك	لحفد
٢ – بطرس كرم مطران بيروت	(١٨١٩-١٨٤٤)	غسّان	لحفد-بسكنتا

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
٣ – يواصاف البسكنتاوي مطران صور	(١٧٤٨–١٧٦٩)	غسان	بسكنتا
٤ – المطران جرمانوس صقر	(١٧٤٢–١٧٦٨)	غسان	الحفد – حلب
٥ – المطران جبرائيل صقر	(١٧٥٢–١٧٥٣)	غسان	الحفد – حلب
٦ – يوسف صقر مطران حماة	(١٩١١–١٩١٧)	غسان	الحفد
٧ – نقولا مراد مطران اللاذقية	(١٨٤٣–١٨٦٣)	غسان	الحفد – عرمون
٨ – بطرس شبلي مطران بيروت	(١٩٠٨–١٩١٧)	غسان	بجديدات – دفون

ثالثاً : الاساقفة المتحدرون من اسرة ابي الغيث او من محتد يمني

١ – المطران يوسف الفاخوري	(القرن الثامن عشر)	اليمن	بعبدا
٢ – ميخائيل فاضل مطران بيروت	(١٧٩٦–١٨١٩)	اليمن	العاقورا – بيروت
٣ – بولس كسّاب مطران طرابلس	(١٨٢٦–١٨٧٣)	اليمن	العاقورا – جزين
٤ – بولس المعوشي مطران صور	(١٩٣٤–)	اليمن	العاقورا – جزين
٥ – يوسف نجم مطران عكا	(١٨٨٩–١٩١٤)	اليمن	جديدة غزير
٦ – موسى العنيسي مطران قبرس	(١٥٩٩–١٦١٣)	كندة (اليمن)	العاقورا

رابعاً : اساقفة آل الزغبي

١ – يوسف الزغبي مطران قبرس	(١٨٨٣–١٨٩٠)	زغبة	قرنة شهوان
٢ – بطرس الزغبي مطران قبرس	(١٩٠٦–١٩١٠)	زغبة	قرنة شهوان

خامساً : الاساقفة العناحلة والمتحدرون من آل الحلو

١ – موسى بن ايوب بن قمر مطران دير مار ماما	(١٥٥٦)	عين حليا	بشري
٢ – جرمانوس دياب مطران حمص	(١٧٦٩–١٧٩٩)	عين حليا	بشري – حلب
٣ – يوسف دياب مطران حلب	(١٨٩٦–١٩١٢)	عين حليا	بشري – حلب

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
٤ – شكرالله خوري مطران صور	(١٩٠٦–١٩٣٤)	عين حليا	بشري ـ بكاسين
٥ – عبدالله خوري مطران عرقا	(١٩١١–)	عين حليا	بشري ـ بكاسين
٦ – طوبيا عون مطران بيروت	(١٨٤٤–١٨٧١)	عين حليا	بقرقاشا ـ الدامور

سادساً : الاساقفة المتحدرون من شاهين المشروقي الصددي

الاساقفة السماعنة

١ – يوسف نعمة الله السمعاني مطران طرابلس	(١٦٧٥–١٦٩٥)	صددَ	حصرون
٢ – يوسف شمعون السمعاني مطران صور	(١٧٦٦–١٧٦٨)	صددَ	حصرون

اساقفة آل عواد

١ – الاسقف حنين	(القرن الرابع عشر)	صدد	
٢ – المطران يوحنا عوّاد	(القرن السادس عشر)	صددَ	حصرون
٣ – جبرائيل عواد مطران عكا	(١٧٣٢–١٧٦٣)	صدد	حصرون
٤ – اسطفان عواد الاول مطران افاميا	(١٧٣٦–١٧٨٤)	صدد	حصرون
٥ – اسطفان عواد الثاني مطران طرابلس	(١٨٧٨–١٩٠٨)	صدد	حصرون
٦ – بولس عوّاد مطران قبرس	(١٨٩٦–١٩٤٤)	صدد	حصرون

اساقفة آل مسعد

١ – بطرس مسعد مطران حماة	(١٨٥٩–١٨٨٠)	صدد	عشقوت
٢ – يوسف مسعد مطران عكا	(١٨٨٣–١٨٨٩)	صدد	عشقوت
٣ – بولس مسعد مطران دمشق	(١٨٨٩–١٩١٩)	صدد	عشقوت

اساقفة آل شدياق الحصارنة

١ – يوحنا الحصروني الحوشبي مطران قنوبين	(١٦٠٣–١٦٣٢)	صدد	حصرون

اسماء الاساقفة	مدة أسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
٢ ـ ميخائيل سعادة الحصروني مطران طرابلس	(١٦٤٤—١٦٦٩)	صدد	حصرون

اساقفة آل فرحات ومطر

اسماء الاساقفة	مدة أسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
١ ـ انطونيوس فرحات مطر اسقف اهدن	(١٥٥٠—١٥٦٥)	صدد	حصرون
٢ ـ جرمانوس فرحات مطران حلب	(١٧٢٥—١٧٣٢)	صدد	حصرون ـ حلب
٣ ـ يوسف مطر مطران حلب	(١٨٥١—١٨٨٢)	صدد	حصرون ـ حلب

اساقفة آل الحاج

اسماء الاساقفة	مدة أسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
١ ـ يوحنا الحاج مطران دمشق	(١٩٢٨—)	صدد	دلبتا ـ جديدة غزير

سابعاً : اساقفة آل الدويهي

اسماء الاساقفة	مدة أسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
١ ـ الاسقف جبرائيل الدويهي في زغرتا	(١٤١٩—)	صدد	اهدن
٢ ـ المطران يعقوب بدير مار سركيس	(١٤٧٣—١٥١٣)	صدد	اهدن
٣ ـ سركيس مطران اهدن	(١٥٦٥—١٥٧٧)	صدد	اهدن
٤ ـ المطران الياس صرصر الدويهي	(١٦٣٨—١٦٥٩)	صدد	اهدن
٥ ـ بطرس مطران صيدا	(١٦٨٠—١٦٨٣)	صدد	اهدن
٦ ـ بولس مطران اهدن	(١٦٥٩—١٦٩٠)	صدد	اهدن
٧ ـ جبرائيل مطران صرفند	(١٦٩٣—١٧٣٩)	صدد	اهدن
٨ ـ المطران اسطفان الاول الدويهي	(١٧٢٨—١٧٦٢)	صدد	اهدن
٩ ـ اسطفان الدويهي الثاني مطران اهدن	(١٨١٠—١٨٤٤)	صدد	اهدن

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني

ثامناً : اساقفة آل عبيد المتحدرون من آل الدويهي

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
١ - الاسقف يوحنا بن عبيد	(١٥٧٧-١٦٠٢)	صدد	اهدن
٢ - الاسقف ميخائيل عبيد	(١٦٠٢-١٦٦٠)	صدد	اهدن
٣ - جرجس بن سركيس عبيد مطران اهدن	(١٦٩٠-١٧١٤)	صدد	اهدن

تاسعاً : اساقفة آل حبلص المتحدرون من آل الدويهي

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
١- ابرهيم حبلص اسقف دير ماريعقوب	(١٤٨٨)	صدد	اهدن
٢- فرياقس حبلص مطران اهدن	(١٥١٣-١٥٥٠)	صدد	اهدن
٣- جبرائيل حبلص اسقف زغرتا	(١٥١٩-١٥٥٦)	صدد	اهدن
٤- المطران يعقوب حبلص	(١٥٥٧)	صدد	اهدن

عاشراً : سائر الاساقفة المتحدرين من آل الدويهي

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
١ - المطران تادرس العينطوريني	(١٥٠٠-)	صدد	عينطورين
٢ - جبرائيل حوا مطران قبرس	(١٧٢٣-١٧٥٢)	صدد	اهدن-حلب
٣ - جرمانوس حوا مطران حلب	(١٨٠٤-١٨٢٧)	صدد	اهدن-حلب
٤ - رافائيل كبة مطران ليفورنو	(١٨٣٤-١٨٤١)	صدد	اهدن-حلب-ليفورنو
٥ - فرنسيس ايوب مطران قبرس	(١٩٤٣-)	صدد	اهدن-حلب

حادي عشر : الاساقفة المتحدرون من اورمات صددية

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
١ - بطرس ستيتة مطران ديرقنوبين	(١٣٩٣-١٤٠٤)	صدد	اهدن
٢ - جبرائيل ستيتة مطران ديرقزحيا	(١٥٤٤-١٥٥٦)	صدد	اهدن

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
٣ – جرمانوس ثابت مطران جبيل والبترون	(١٨٠٠–١٨٣٣)	صدد	العاقورا_بيروت
٤ – سمعان زوين مطران صور	(١٨١٤–١٨٤٨)	صدد	العاقورا_كسروان
٥ – يوسف الدبس مطران بيروت	(١٨٧٢–١٩٠٧)	صدد	العاقورا_كفرزينا

ثاني عشر : الاساقفة المتعملون باسر وفدت من بلاد ما بين النهرين

اساقفة آل الرزي

١ – سركيس الرزي الاول مطران دمشق	(١٦٠٠–١٦٣٨)		بقوفا_كفرحورا
٢ – سركيس الرزي الثاني مطران دمشق	(١٦٣٨–)		بقوفا_كفرحورا
٣–يوسف الرزي المريض مطران عرقا	(١٨٥٦–١٨٨٦)		بقوفا_كفرحورا زوق ميكائيل

ثالث عشر : اساقفة آل ريشا والشدراوي

١ – الياس ريشا مطران بعلبك	(١٩٢٦–)	مابين النهرين	تنورين_حارة صخر
٢ – المطران يوحنا الشدراوي	(١٦٠٩)	ما بين النهرين	شدرا
٣ – اسحق الشدراوي الاول اسقف طرابلس	(١٦٢٩–١٦٦٥)	ما بين النهرين	شدرا
٤ – اسحق الشدراوي الثاني اسقف قنوبين	(١٧٤٨–١٧٥٣)	ما بين النهرين	شدرا

رابع عشر : اساقفة آل الجميل

١ – الاسقف انطون الجميل	(١٥٨٥–١٥٩٥)	ما بين النهرين	جاج_بكفيا

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
٢ ـ الياس الجميل الاول مطران طرابلس	(١٧٠٦-١٧١٦)	ما بين النهرين	جاج ـ بكفيا
٣ ـ فيلبس الجميل مطران جبيل	(١٧٢٦-١٧٧٤)	ما بين النهرين	جاج ـ بكفيا
٤ ـ الياس الجميل الثاني مطران قبرس	(١٧٦٨-١٧٧٩)	ما بين النهرين	جاج ـ بكفيا

خامس عشر : الاساقفة المتصلون باسر وفدت من القريتين ومن حلب وغيرهما

١ ـ الاسقف يوحنا بن قرياقوس صندوق	(اوائل القرن السابع عشر)	حلب	حصرون ـ بقرقاشا
٢ ـ يعقوب الرامي مطران دمشق	(١٦٥٣-١٦٥٨)	رام	فالوغا
٣ ـ ارسانيوس عبد الاحد مطران دمشق	(١٧٥٥-١٧٧٧)	حلب	لبنان
٤ ـ نعمة الله ابي كرم اسقف ميندو	(١٩١٣-١٩٣١)	القريتين	حدتون ـ برماثا

سادس عشر : اساقفة سريانيون انحازوا الى الطقس الماروني

١ ـ اهرون السجستاني اسقف الحديثة	(١١٦٦)	الموصل	لبنان
٢ ـ الاسقف ملكا البقوفاري	(+١٥٦٠)		بقوفا
٣ ـ الاسقف يعقوب من قنبّة	(القرن الخامس عشر)	قنبّة	لحفد

سابع عشر : اساقفة موارنة متحدرون من امهات سريانيات

١ ـ عبدالله بليبل مطران قبرس	(١٧٩٨ — ١٨٤٤)
٢ ـ يوسف رزق الجزيني مطران قورش	(١٨٣٤ — ١٨٦٥)
٣ ـ نعمة الله الدحداح مطران دمشق	(١٨٧٢ — ١٨٩٠)
٤ ـ يوسف اسطفان مطران قورش	(١٨٩٦ — ١٩١٥)
٥ ـ يوحنا مراد مطران بعلبك	(١٨٩٢ — ١٩٣٧)

الفصل الثالث

السريان المنضمون الى الرهبنة المارونية

اولا : نشاط الرهبان السريان الى تعزيز الرهبنة المارونية

ما كادت تتأسس الرهبنة القانونيـة المارونيّة عام ١٦٩٥ حتى بادر فريق من اتقياء السريان وزهّادهم الى الانتظام في سلكها . واصبحوا قدوة لاخوانهم الرهبان بغيرتهم الوقّادة وبما أدّوه للرهبنة من الصنائع المشكورة . ومنهم مَن اهّلته فضائله الممتازة ان يتولى ارفع المناصب لا في الرهبنة فقط بل في الملّة المارونية ايضاً . يتضح ذلك من سجلات الرهبنة المومأ اليها ومما دوّنه مؤرّخوها الافاضل . واليك اسماء بعض اولئك الرهبان مع نتف من اخبارهم :

١ ـ الاب ميخائيل الحلبي السرياني

يُعدّ هذا الاب من بواكير الشبان الذين انضمّوا الى الرهبنة اللبنانية المارونية في مطلع تاسيسها . فقد كان في عداد الرهبان الذين ابرزوا اول نذر احتفـالي بتاريخ ١٨ حزيران ١٧٠٠ مع بعض مؤسّسيها كالاب عبدالله قرألي الرئيس العام والشماس يوسف البتن(١) .

٢ ـ الاب بطرس الحلبي اليعقوبي الاصل

توشّح بالاسكيم الرهباني في السنة ١٧١١(٢) .

---

(١) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : للاب لويس بليبل : مجلد ١ صفحة ٣٦ و ٤٢١

(٢) تاريخ الرهبنة اللبنانية : مجلد ١ صفحة ٣٤ و ٤٢١

٣ ـ الاب ميخائيل ملكون السرياني

انتقل عام ١٧٣١ الى جوار ربّه[١] .

٤ ـ اكليمنضوس الحلبي السرياني الكاثوليكي

انضمّ الى الرهبنة المارونية في اول نشأتها[٢] .

٥ ـ ميخائيل الماردينى

توشّح عام ١٧٦٦ بالاسكيم الرهباني[٣] وهو نسيب المطران ميخائيل الماردينى الذي تولى رئاسة دير مار افرام الرغم من السنة ١٧٤٥ حتى السنة ١٧٦٤ .

٦ ـ الراهب مبارك الموصلي

انضوى الى الرهبنة اللبنانية في اوائل القرن التاسع عشر وكان مثالا للزهد والتقيّد بالقوانين الرهبانية[٤] . وهناك رهبان آخرون من السريان الحلبيين وغيرهم قدموا لبنان وانخرطوا في سلك الرهبنة المارونية في اول نشأتها .

ثانياً : تقليد رهبان سريانيين اعلى المناصب في الرهبنة المارونية

تقلّد رهط من الرهبان السريان مناصب عالية في الرهبنة المارونية نظراً الى

---

(١) تاريخ الرهبنة اللبنانية :مجلد ١ صفحة ١٧٣ (٢) تاريخ الرهبنة اللبنانية : مجلد ١ صفحة ٤٢٢ (٣) تاريخ الرهبنة اللبنانية : مجلد ٢ صفحة ٢٨٠ (٤) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ١٧٥

ما ازدانوا به من المناقب السامية . وها اننا نوجز اخبارهم في ما يلي :

١ - الاب عمنوئيل عبد الاحد وتأسيسه دير مار انطونيوس في رومة

توشح الاب عمنوئيل عبد الاحد السرياني بالاسكيم الرهباني عام ١٧٢٦ (١) . وفي السنة ١٧٣٨ نُصب رئيساً على دير مار بطرس ومار مرقلّينوس برومة(٢) . وفي السنة ١٧٥٣ باع ذلك الدير بتفويض من البابا بندكتس الرابع عشر (١٧٤٠-١٧٥٨) . واشترى بدلا منه محلاً في ساحة مار بطرس ذي السلاسل بمبلغ خمسة وخمسين الف فرنك ذهباً . وهو الدير الذي يثويه اليوم الرهبان الحلبيّون الموارنة (٣) .

٢ - الاب مبارك اشتما رئيس دير مار بطرس

انشح الاب مبارك عام ١٧٤١ بالاسكيم الرهبـــاني ثم تولى رئاسة دير مار بطرس(٤) واصبح بعد ذلك وكيل مدبّر في تلك الرهبنة(٥) . وغير خاف ان اسرة اشتما كانت من اشهر الاسر السريانية القديمة في حلب وأسخاها في المشاريع المبرورة . وما برحت كنيسة السريان الحلبية تذكرها في الخير مكافأة على ما وقفته لها من العقارات في الحارة المعروفة باسم (حارة اشتما) الى اليوم .

٣ - الاب توما عاقل رئيس الرهبنة المارونية العام (١٧٨٢-١٧٩٣)

انضوى الاب توما عاقل السرياني الى الرهبنة المارونية عام ١٧٣٨ بالغاً السن

---

(١) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : جزء ١ صفحة ١٢٨ (٢) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ١ صفحة ٣١٥ (٣) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ٢ صفحة ١١٧ (٤) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ٢ صفحة ١٤٨ (٥) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ١ صفحة ٤٢٢

السابعة والعشرين . وتدرّج في المناصب الرهبانية لِما تفرّد به من المناقب العالية والهمّة والتقوى . واصبح نائب مدبّر ثم انتخب عام ١٧٨٢ رئيساً عاماً(١) .

٤ - الاب ارسانيوس عبد الاحد رئيس الرهبنة المارونية العام

اشتهر هذا الاب الفاضل في الرهبنة المارونية شهرة واسعة . ففي السنة ١٧٣٨ تدرّج تباعاً في الوظائف الرهبانية . فكان رئيس دير فوكيل مدبّر فنائباً عاماً سنة ١٧٤٠ عن المدبّر الاول(٢) .

وفي السنة ١٧٤٢ تولى الاب ارسانيوس الرئاسة العامة على الرهبانية . وكانت وقتئذ رازحة تحت اثقال الديون لِما انتابها من المظالم . فرفع الرؤساء عرائضهم الى الحبر الاعظم والى ملك فرنسا وقيصرة روسيا والى رئيس المجمع المقدس في رومة والى غيرهم من الاقطاب يعربون عن سوء حالتهم . فكتبوا في ١٥ ايار ١٧٤٣ ما خلاصته :

« ... جار علينا الزمان واحاقت بنا الفاقة الشديدة واصبحنا عاجزين عن تقديم القوت والكسوة لرهباننا . نُهبت اديرتنا ومدارسنا وثقلت اعناقنا بالسلاسل الحديدية وضربنا . وأحرقت بعض مزارعنا واديارنا ... وبعنا اغلب املاكنا من شدة الاضطهادات والشدائد ... وكثرت الديون علينا ... فاضطررنا ان نقرع باب رحمتكم فلا تخيّبوا املنا .

« وهوذا رئيسنا العام حضرة الاب ارسانيوس عبد الاحد الحلبي الكلي الاحترام متوجه ليقبّل ايديكم الشريفة ويلتمس لنا منكم الاحسان ... ونحن ننتظر الفرج من الله تعالى ومن رحمتكم . ونحن نكدّ ونقدح طول النهار عائمين بعرقنا كالقتيل بدمه . وندفع ما يتحصّل لاصحاب الدراهم من اصل فوائضهم ... »(٣) .

---

(١) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ١ صفحة ٤٢٢ (٢) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ١ صفحة ٣٤٥ و ٣٤٧ (٣) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ١ صفحة ٣٩١

٥ ـ ارتقاء الاب ارسانيوس عبد الاحد الى كرسي مطرانية بعلبك

حمل الاب ارسانيوس تلك العرائض وتوجّه سنة ١٧٤٤ الى اوروبا ليفرغ الجهود في جمع التبرّعات لاجل كشف الضيم عن رهبانيته فتوفقت مساعيه . وقد كافأه البطريرك سمعان عوّاد (١٧٤٣ - ١٧٥٦) بان رقّاه الى الكرامة الاسقفية عام ١٧٥٥ على دمشق وعلى دير حراش . ثم سمّي مطراناً لبعلبك . ولما ارتقى السيد طوبيا الخازن الى السدّة البطريركية المارونية (١٧٥٦ - ١٧٦٦) اوفد المطران ارسانيوس عبد الاحد الى رومة في طلب درع التثبيت من البابا بندكتوس الرابع عشر (١٧٤٠ - ١٧٥٨) [١] . وحلّت وفاة المطران ارسانيوس عام ١٧٧٧ في دير الرهبان الموارنة برومة [٢] .

وكان المطران ارسانيوس المشار اليه من انسباء اسرتنا [٣] ومن اقرباء بطريركنا مار اغناطيوس ميخائيل الثالث جروة (١٧٨٢ - ١٨٠٠) [٤] .

ثالثاً : الراهب انطون دب ومشاهير اسرته

١ ـ الراهب انطون دب

من اقدم الاسر السريانية في حلب اسرة دبّ التي انجبت رجالا اشتهروا في عالمي الدين والأدب . فرفعوا شأن ملّتهم ووطنهم في فرنسا واسبانيا وفي مملكتي النمسا ونابولي منذ القرن السابع عشر . واول من انضمّ منهم الى السلك

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٨٥ صفحة ٤٤٥ (٢) الجامع المفصل : عدد ٨٥ صفحة ٤٤٤
(٣) اسرة آل طرازي : صفحة ٢٦ (٤) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٥

الرهباني كان انطون دب الذي قصد لبنان واتشح بالاسكيم الملاكي عام ١٧٦٨ في الرهبنة اللبنانية . وثابر على الحياة النسكية حتى آخر ايامه(١) .

٢ ـ بطرس دب الاول ترجمان لويس الرابع عشر ملك فرنسا

اكب هذا الرجل على تحصيل العلوم في الشهباء وطنه فاحرز منها نصيباً وافراً وافياً . وعلى اثر ذلك ارتحل الى باريس فاتخذه الملك لويس الرابع عشر (١٦٤٣ـ ١٧١٥) ترجماناً لبلاطه منذ السنة ١٦٦٨ واوعز اليه ان ينظم ما جمعته الدولة من المخطوطات العلمية والادبية والتاريخية في شتى اللغات الشرقية . وفوّض اليه عام ١٦٩٥ تدريس اللغتين السريانية والعربيـة في المدرسة الملكية . فنهض بطرس بتلك المناصب خير نهوض حتى وافته المنون عام ١٧٠٩

٣ ـ بطرس دب الثاني امين سر لويس الرابع عشر

قام بعد بطرس الاول المشار اليه سميّه بطرس دب" ابن شقيقه الذي خلفه في الترجمة والتدريس وامانة السرّ . فواصل تلك الوظائف بنباهة واخلاص حتى ادركه الاجل عام ١٧١٥ في شارنتون(٢) .

٤ ـ القس الياس دب ترجمان كرلس الرابع ملك اسبانيا ومدير مكتبة الاسكوريال

اشتهر من هذه الاسرة عينها القس الياس دب" الذي استبدل كنيته بكنية

---

(١) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : مجلد ٢ صفحة ٢٩٣

(٢) H. de Castries : Histoire du Maroc (Archives de France T I) page 570, N° 2

«شدياق» احيانا . وقد تلقى العلوم في مدرسة برونغندا ووجهه البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث عام ١٧٩١ الى مدريد . فحظي عند كرلس الرابع ملك اسبانيا (١٧٨٨ - ١٨٠٨) وعند اشراف مملكته . ثم ولاه الملك ادارة المكتبة الملكية في عاصمة الدولة وجعله قيّما على مكتبة الاسكوريال الشهيرة بمخطوطاتها العربية . فخدمها خدما جليّ يذكرها له بالثناء اهل البحث وعلماء الاستشراق . وقد سهل له ادبه العالي سبيل التردّد الى البلاطين الملكيين في النمسا ونابولي والتعرّف الى تينك الاسرتين المالكتين اللتين كانتا توفرّان فيه الفضيلة والعلم (١) . ذلك كله حملنا ان نضمّ رسمه الى رسوم أساطين الثقافة في دار الكتب اللبنانية ببيروت . وحلت وفاة هذا العلامة سنة ١٨١٨ في مدريد عاصمة اسبانيا .

الفصل الرابع

رؤساء عامون على الرهبنات المارونية متحدرون من ارومات سريانية

تحدثنا في الفصل السابق عن شبان سريانيين انضمّوا الى الرهبنة المارونيـة . والآن لا نرى بدأ من ان نلمع الى رهبان موارنة متحدرين من اروءات سريانية . وقد انضم فريق منهم الى الرهبنة اللبنانية وفريق الى الرهبنة الحلبية وفريق الى الرهبنة الانطونية وفريق الى جمعية المرسلين اللبنانيين في الكريم . وتقلبوا بتوالي الازمنة في مناصبها العالية . وهم ينتمون الى آل حوا وفرحات والخازن والسمعاني والجميّل وطربيه وغانم وعنداري وعون ولبكي وبعبداتي ومهنّا فضلاً عن اسرتي

---

(١) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ١٣

عبدالاحد وعاقل السابق ذكرهما . واليك اسماء من عثرنا عليهم من الرؤساء العامين في تلك الرهبانيات الثلاث .

اولا : الرؤساء العامون على الرهبنة اللبنانية قبل القسمة وبعدها.

١ ــ القس جبرائيل حوا (١٦٩٧ ــ ١٧٠٠)

٢ ــ القس جبرائيل فرحات (١٧١٦ ــ ١٧٢٥)

٣ ــ القس ارسانيوس عبد الاحد (١٧٤٢ ــ ١٧٤٤)

٤ ــ القس عنوئيل الجمّيل ترأس الرهبنة مدة خمسة مجامع غير متتابعة اولها سنة ١٧٧٨ وآخرها السنة ١٨٠٨

٥ ــ القس سمعان الخازن (١٧٩٩ ــ ١٨٠٥)

٦ ــ القس مرتينس طربيه (١٩٢٩ ــ ١٩٣٨)

٧ ــ القس باسيل غانم (١٩٣٨ ــ ١٩٤٤)

٨ ــ القس يوحنا عنداري (١٩٤٤ ــ)

ثانياً : الرؤساء العامون على الرهبنة الحلبية

١ ــ القس لويس السمعاني (١٧٦٦ ــ ١٧٧٠) وجرت قسمة الرهبانية الى لبنانية وحلبية في عهد رئاسته .

٢ ــ القس توما عاقل (١٧٨٢ ــ ١٧٩٣)

٣ ــ القس يوسف السمعاني (١٨٠٨ ــ ١٨١٤)

٤ ــ القس يوسف الخازن (ــ ١٩١٩)

٥ ــ القس مرتينوس مهنّا (١٩٤٤ ــ)

ثالثاً - الرؤساء العامون على الرهبنة الانطونية

١ - القس ابرهيم عون (١٧٦٣ - ١٧٩٧)
٢ - القس طوبيا عون (١٨٩٢ - ١٨٩٨) ثم تجددت له الرئاسة من السنة ١٩٠٤ حتى السنة ١٩٠٧ .
٣ - القس يوسف لبكي البعبداتي ساس الرهبنة الانطونية مدة اربعين سنة(١)

وقد اطلعنا على اسماء رهبان عديدين من الملة المارونية تحدّروا من ارومات سريانية وامتازوا بعلمهم ونسكهم وصلاح سيرتهم . نذكر منهم القس نعمة الله الحرديني (١٨٠٨ - ١٨٥٨) المنتمي الى اسرة كسّاب السريانية . والقس لبّي داغر التنوري (+ ١٩١٦) وغيرهما .

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره وأسره : صفحة ١٧٠

القسم الخامس عشر

اخبار دير مار افرام الرغم ودير الام المحزونة

الفصل الاول

موقع دير مار افرام ومشتملاته

يقع دير مار افرام الرغم فوق رابية في سفح قرية الشبانية بقضاء المتن . تكتنفه غابات صنوبر وكروم عنب وتين . وبجانبه عين ماء يقال لها « عين الرغم » اليها انتسب هذا الدير فاطلق عليه اسم « دير مار افرام الرغم » . وتجري مياه تلك العين الى الدير ومنها يشرب الرهبان ويسقون الاراضي المجاورة .

يتألف دير مار افرام من كنيسة في ناحيته الشمالية ويحتوي على غرف واروقة تحيط به من سائر نواحيه . واشتملت الناحية الشرقية على طبقتين : ففي السفلى غرفة المائدة وبيت المؤونة والمطبخ والمرافق وما يتبعها . وفي العليا غرف البطريرك والاساقفة وحاشيتهم . اما جهة الدير الجنوبية فتتألف من غرف للرهبان . وتشتمل الجهة الغربية على غرف لرئيس الدير والزوّار والمكتبة وقاعة الاستقبال .

ظلّت حالة الدير على ما وصفناه مدة مائة وخمس وثلاثين سنة (١٧٠٥ — ١٨٤٠) حتى اصبح في عصره من ارقى اديار لبنان وانظمها واوفرها عمراناً . فلما كانت السنة ١٨٤٠ حدثت نكبة لبنان المشهورة فلم يسلم من كل تلك الابنية الا

جانب منها مع الكنيسة . وبعد هذا التاريخ أحيلت ادارة دير مار افرام الرغم الى رئيس دير الشرفة او الى مَن ينوب منابه . ولبثت الحال كذلك حتى بلغ السنة ١٩٠٠ ميلادية . اما املاكه الواسعة الاطراف فبقيت في عهدة وكلاء يقيمون في قرية الشبانية ويُشرف عليهم رئيس دير الشرفة حيناً بعد حين .

الفصل الثاني

تاسيس دير مار افرام الرغم

سبقنا فذكرنا(١) ان زمرة من الشبان السريان أسسوا عام ١٧٠٥ بجانب قرية الشبانية في لبنان ديراً على اسم مار افرام الكبير . وممن نشطهم الى عملهم الامير عبدالله ابو اللمع والاب ميخائيل الكبوشي .

وتفصيل الخبر ان الشماس نعمة حوبة الحلبي انطلق الى الشبانيـة وفاوض سركيس بو رزق السرياني في امر ابتناء الدير . فقال له سركيس : هل معك مكتوب من البطريرك اسحق (١٧٠٩ – ١٧٢٣) فاجابه الشماس نعمة : « نحن سريان كاثوليك » . وبعد اخذ ورد اتفق الشماس نعمة حوبة وسركيس بو رزق الذهاب معاً الى قرية صليما ليشاوروا الامير عبدالله اللمعي في امر العمارة . فرحب الامير بالشماس ونشطه الى مباشرة البناء .

عاد الشماس نعمة وانضم الى رفاقه في الشبانية وهم : عبد المولى بن اسحق وزكري (زكريا) ابن الخوري ابرهيم والدراوس عبد الاحد . وانطلق اربعتهم الى زيارة المطران الياس الجميّل (١٧٠٦ – ١٧١٦) الماروني وعرضوا عليه مشروعهم فوافق على البناء واثنى عليهم واوصى بهم اهل القرية . وما عتّم ان

---

(١) راجع المجلد الاول من هذا الكتاب : قسم ٧ فصل ٥ صفحة ٣١٩ – ٣٢٠

مال اليهم سركيس بو رزق الذي جاهر منذ ذلك الحين بالايمان الكاثوليكي واتفقوا على مواصلة بنيان الدير . ثمّ كتبوا الى عميدهم القس سليمان خور الذي كان يومئذ في عينطورا فاجابهم قائلاً : « واصلوا العماوة وقريباً احضر » .

سمع البطريرك اسحق الثاني بقضية الدير فكتب الى عبد الازلي مطران دمشق وراشيا ليأتي الى لبنان او يكتب الى سركيس بو رزق لكي يكفّ عن البناء . فوافى المطران الى الشبانية وجرت بينه وبين القس سليمان خور مشادّة عنيفة أسفرت عن رجوع المطران عبد الازلي الى دمشق دون ان ينجح في مهمته .

وفي السنة ١٧٠٩ اشترت مريم بنت سركيس من والدها العمار المعروف بالقلاعيّ بمالها بمبلغ خمسة وعشرين قرشاً من القروش الكبيرة . والى القارىء صورة حجة مشترى مريم من ابيها سركيس بن فهد العمار المذكور نقلاً عن سجلّ البطريركية المارونية وهي منسوخة بحروف كرشونية (١) :

« بسم الله الرحمان الرحيم وحسبي وبه استعين

« هذا ما اشترته مريم ابنة ابو رزق من ابيها سركيس ابن فهد من سكان قرية الشبانية من بلاد المتن تابع بيروت المحروسة . وهو العمار الذي يُعرف بالقلاعي لا غير . ليس تابعه شيء لا سليخ ولا توت ولا كرم غير العمار الذي معمره ابو رزق لا غير اشترته بمالها لنفسها دون غيرها ودون ساير الناس اجمعين . وصار بيعاً قاطعاً ماضياً مضياً لا شرط فيه ولا فساد ولا مرجع ولا معاد بل بيع الصحة والاسلام ونفوذ الاحكام بقدر خمسة وعشرين قرش من القروش الكبار كاملين الوزن والعيار ضرب سكة الاسلام وقبض البايع المذكور لجميع الثمن ما تبقى له درهم واحد واذنا بالاشهاد عليها طوعاً في غرة شهر ذي الحجة من شهور سنة (١١٢٠) من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة واتمّ التحية .

محرر الاحرف	شهد بصحة ذلك	شهد بصحة ذلك
الحقير محمد ابن ارمه	يحيى ابن زين الدين	ناصر الدين

---

(١) سجل البطريركية المارونية : مجلد ٢ وجه ١٦٥

وبعدما تمّ البيع والشراء على الصورة المذكورة اشترى البادري ميخائيل الكبوشي العمار المذكور من مريم ابنة سركيس ابو رزق . واليك صورة حجة البيع والشراء نقلاً عن سجل البطريركية المارونية كذلك وهي مدوّنة بحروف كرشونية (١) :

« باسم الله الرحمن الرحيم وحسبي وبه استعين

« هذا ما اشترى البادري ميخائيل الافرنجي الكبوشي رئيس دير صليما من مريم بنت ابو رزق سركيس ابن فهد من سكان قرية الشبانيّة من بلاد المتن تابع بيروت المحروسة وهو العمار الذي يُعرف بالقلاعي اشترى بماله لنفسه دون غيره ودون سائر الناس اجمعين وصار بيعاً قاطعاً ماضياً لا شرط فيه ولا فساد ولا مرجع ولا معاد . بل بيع الصحة والاسلام ونفوذ الاحكام بقدر خمسة وعشرين قرش من القروش الكبار كاملين الوزن والعيار ضرب سكة الاسلام وقبضت البائعة المذكورة جميع الثمن ما تبقى لها ولا درهم واحد واذنا بالاشهاد عليها طوعاً . تحريراً (١١٢٠) من شهر ذي الحجة من شهور سنة الف ومائة وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة واتمّ التحية . محرر الاحرف البائعة المذكورة

شهد بصحة ذلك	ابو فرحات	الخوري جرجس	ابو منصور
	عبدالله	من الشبانيّة	رعد

وهذا العمار المعروف بالقلاعي وهو واقع شرقي دير مار افرام الرغم بعيد عنه بضعة امتار قد اشتراه الرهبان السريان بعد السنة ١٧٠٩ من البادري ميخائيل الكبوشي وضموه الى ارزاق ديرهم . ثم نبشوا بجانبه نبع ماء وما برحت آثار العمار باقية لعهدنا هذا .

وانضمّ الى رهبان الدير الاوّلين ثلاثة شبان قدموا من ماردين وهم : الشماس شكري صهر الاسقف اثناسيوس صفر العطّار (١٦٨٥ — ١٧٢٨) والشماس الياس وجرجس بن عبدالله من اسرة « ست اصابع » . ثم انضم اليهم

---

(١) سجل البطريركية المارونية : مجلد ٢ وجه ١٦٥

القس بطرس مصرشاه الحلبي قادماً من رومة ففرحوا به فرحاً عظيماً . هكذا نشأ ذلك الدير الذي أطلق عليه اسم « دير مار افرام » وأخذ عدد رهبانه يزداد وينمو يوماً فيوماً .

اما كنيسة الدير فقد قدّسها بالميرون السيد غريغوريوس نعمة قدسي مطران دمشق سنة ١٧٣٠ على اثر ارتقائه الى درجة رئاسة الكهنوت .

الفصل الثالث

رؤساء دير مار افرام الرغم

(من السنة ١٧٠٥ حتى السنة ١٧٤٥)

تولى شؤون دير مار افرام الرغم في هذه المدّة (١٧٠٥ — ١٧٤٥) اربعة رؤساء ندرج اسماءهم مع بعض أخبارهم في ما يلي :

١ ـ الخوري سليمان خور الحلبي (١٧٠٥ ـــ ١٧١٥)

اوّل من تولى رئاسة دير مار افرام الرغم كان الخوري سليمان خور الحلبي السابق الذكر . فافرغ الوسع مع الرهبان في انجاز العمارة وذاع امرهم في الابرشيات السريانية . فتوافد الى الدير الجديد فريق ممّن زهدوا في حطام الدنيا وتوشحوا بالاسكيم الرهباني . وجعل اولئك الرهبان يثابرون اعمال العبادة ونساخة الكتب وفلاحة الاراضي . وكان رئيسهم يلقنهم العلوم السريانية والعربية والالحان الطقسية ويثقّفهم في السيرة الرهبانية . وكان يساعده في ذلك القس بطرس مصرشاه تلميذ المدرسة الاوربانية برومة .

وفي السنة ١٧١٢ وصل الى الدير القس عبد الاحد سفر ابن شقيق البطريرك

اغناطيوس بطرس السادس وتلميذ المدرسة الاوربانية المشار اليها . فكان دعامة متينة لتعزيز العلم بين صفوف الرهبان . وبعد وصوله اوعز رئيس الدير الى الشماس نعمة حوبة في السفر الى رومة ليرقّيه الاسقف اثناسيوس سفر العطّار الى الرتبة الكهنوتية . وقد تمّ ذلك في ٨ كانون الاول ١٧١٣ وقضى القس الجديد زهاء سنة في عاصمة الكثلكة ثم عاد الى الدير في لبنان .

وعثرنا للخوري سليمان خور في خزائن دير الشرفة على بعض مخطوطات نذكر منها : كتاب « مرآة النفس » ومختصر كتاب الاشحيم وكتاب « مجموعة نبذ وميامر »[1] .

٢ ــ القس نعمة حوبة الحلبي (١٧١٥ ــ ١٧٢٥)

وصل القس نعمة الى لبنان في ١ ايار ١٧١٥ عائداً من رومة . فرحّب به الخوري سليمان رئيس الدير ولفيف رهبانه . وكان حاملاً معه رسائل الى رئيس الدير والرهبان من المفريان باسيليوس اسحق جبيّر (١٦٩٣ – ١٧٢١) ومن الاسقف اثناسيوس سفر العطّار الذين كانا في طليعة المساعدين لقيام الدير المذكور . وقد عيّن الاسقف اثناسيوس سفر لاولئك الرهبان خمسة وعشرين ريالا في كل سنة من ريع ما جمعه في رحلته الى اقطار الهند وبلاد اميركا .

وما مرّ زمن يسير على وصول القس نعمة حوبة الى لبنان حتى تنزّل الخوري سليمان عن الرئاسة وفوّض شؤونها الى القس نعمة المشار اليه . فنهض الرئيس الجديد بهمته خير نهوض واخذ الدير يزهو بعنايته وعناية رهبانه وينمو بأتعابهم واناف عددهم على العشرين راهباً . وفي السنة ١٧٢٥ سافر القس نعمة الى حلب ليتفقد اهله ثم رجع الى الدير ومن هناك توجه في ٧ تشرين الاول من السنة عينها الى رومة .

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ١٠٤ و ٢٣٨ و ٢٧٨ – ٢٧٩

٣ـ الخوري سليمان خور (١٧٢٥ ـ ١٧٣٠) للمرة الثانية

على اثر عودة القس نعمة حربة الى رومة تولى الخوري سليمان خور رئاسة دير مار افرام الرغم للمرّة الثانية . وكان يراسل المجمع المقدّس والاسقف اثناسيوس سفر ويطلعهما على احوال الرهبان . فكانا يكتبان له الاجوبة ويبعثان اليه باسعاف لاجل تعزيز الدير ونمو رهبانه

٤ ـ القس جبرائيل فيزون الدمشقي (١٧٣٠ ـ ١٧٣٩)

ارتقى القس جبرائيل فيزون الى الدرجة الكهنوتية صباح ٢٠ كانون الثاني ١٧٢٩ في كنيسة المدرسة الاوربانية برومة وكان من توابغ تلامذتها . وفي ٢١ تموز من السنة عينها وصل الى دير الرغم ونُصب في السنة التالية رئيساً على رهبانه . وجعل يدبرّهم متفانياً في خدمتهم وتعليمهم مدة تسع سنين متوالية . وقد وجه فريقاً منهم الى دمشق وضواحيها يرشدون ابناء الملة ويثقفون فتيانهم ويساعدون كهنة الرعية في خدمة الانفس .

وفي السنة ١٧٣٥ كتب المطران غريغوريوس نعمة قدسي النائب الرسولي الى السيد كيرلس تاناس بطريرك الروم الملكيين يكلفه ان يحضر الى دير مار افرام الرغم . فلبى البطريرك دعوته وفي صباح عيد الميلاد ٢٥ كانون الاول احتفل بقداس حبري رقى في اثنائه الى الرتبة الاسقفية السيد ديونيسيوس بشارة جزرجي لكرسي حلب والسيد اثناسيوس ميخائيل لكرسي ماردين . وكان يوآزره في السيامة المطران نعمة قدسي المشار اليه وبعض الاساقفة (١) .

وحدث في اثناء رئاسة القس جبرائيل فيزون خلاف بين الرهبان الافراميّين وبين الامير فارس ابي اللمع . فرفعوا القضية الى البطريرك كيرلس تاناس للروم

---

(١) تاريخ طائفة الروم الملكية والرهبانية المخلصية : للخوري قسطنطين الباشا : قسم ٢ صفحة ٣٣٢

الملكيين . فعقد البطريرك مجمعاً في دير المخلص مؤلفاً من اربعة أساقفة وثلاثة كهنة قرّروا فيه ما خلاصته .

« اجتمع في ١ نيسان ١٧٣٩ في دير المخلص برئاسة السيد كيرلس بطريرك انطاكية وسائر المشرق : المطران غريغوريوس نعمة قدسي مطران دمشق والمطران ديونيسيوس بشارة جزرجي مطران حلب والخوري جبرائيل فيزون رئيس دير مار افرام الرغم والقس ميخائيل بن جرجس الماردبني . وقد حضروا من طرف الامير فارس ابن ابي اللمع للوقوف على بعض قضايا وقع الخلاف عليها بشأن أراضي دير مار افرام الرغم . فبعد الاطلاع على كل شيء وصل لكل ذي حق حقه ثم حكمنا :

« اولاً : ان يتولى المطران نعمة قدسي رئاسة دير مار افرام ورهبانه وشركائه وأرزاقه . وان يقوم بعماره ويسير برهبانه طبقاً لقانون مار باسيليوس . ثانياً : ان يتصرف المطران بشارة في ارزاقه وله ان يختار غرفة في الدير لسكناه . وكل ما يملكه يعود بعد وفاته للدير . ثالثاً : على المطرانين ان يراجعونا في الامور الكنائسية . رابعاً : قد تنزّل الخوري جبرائيل فيزون عن رئاسة الدير وجرى الاتفاق على ان يذهب الى حلب ويعتني في امور الرعية ويكون هناك وكيلاً لدير الرغم . وكل ما يملكه يكون بعد وفاته للدير . خامساً : يبقى القس ميخائيل الماردبني في الدير وكذلك القس فرج الله ... سادساً : ليس لاحد من ابناء الطائفة السريانية ان يوقف لغير طائفته او لغير ديره المشهور بدير الرغم في قرية الشبانية .

« حرر في اول نيسان سنة ١٧٣٩

« الحقير المطران باسيليوس ـ الحقير المطران اكليمنضوس ـ الحقير المطران غريغوريوس ـ الحقير المطران ديونيسيوس ـ الخوري جبرائيل فيزون ـ القس اوغسطين رئيس رهبان دير المخلص ـ القس ميخائيل ولد جرجس ماردبني .

« قد صح كل ما كتب اعلاه ـ كيرلس البطريرك الانطاكي »(١) .

---

(١) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٥ رقم ١

وفي السنة ١٧٤٠ ارتقى الخوري جبرائيل فيزون الى كرسي مطرانية اورشليم وطرابلس بوضع يد البطريرك الملكي كيرلس تاناس (١٧٢٤ – ١٧٦٠) في دير المخلص ودُعي غريغوريوس جبرائيل . وانطلق المطران الجديد بعد ذلك الى دمشق وخدم رعيّتها بغيرة فائقة . ثم عُين عام ١٧٤٥ نائباً رسولياً على الملة جمعاء وتوجّه عام ١٧٥٥ الى حلب فتفقد ابرشيتها ورسم فيها بعض الكهنة . ثم جاء الى دير الرغم وفيه قضى انفاسه الاخيرة عام ١٧٦٠ ودُفن في كنيسته .

٥ ـ المطران غريغوريوس نعمة قدسي (١٧٣٩ ـ ١٧٤٥)

تولى رئاسة دير مار افرام الرغم عام ١٧٣٩ وافرغ الجهود في رعاية ابناء ملّته في لبنان وفي بيروت وسائر الانحاء . وانصرف الى تثقيف الرهبان الافراميين في دير الرغم حتى توفاه الله تعالى بينهم سنة ١٧٤٥ ودُفن جثمانه في كنيسة الدير المذكور . وكان رحمه الله تعالى من الائمة الذين يُفتخر بفضائلهم وتتيمّن الالسنة بذكر مناقبهم ومعارفهم(١) .

الفصل الرابع

رؤساء دير مار افرام الرغم

(من السنة ١٧٤٥ حتى السنة ١٧٨٦)

١ ـ المطران اثناسيوس ميخائيل المارديني (١٧٤٥ ـ ١٧٦٤)

للمطران ميخائيل الماريدني فضل جزيل على دير مار افرام الرغم بما بذله في

(١) السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية : صفحة ٢٧١ ـ ٢٧٥ وطالع هذا الكتاب: مجلد ١ قسم ٧ فصل ٦ رقم٣ صفحة ٣٢٥

سبيل رهبانه من الهمّة والغيرة وما تبرع به من المال لاجل تعزيز عقاراته . وقد تولى رئاسته تسع عشرة سنة فكانت احوال الدير في عهده محفوفة بالخير والبركة والنجاح . يؤيد ذلك ما كتبه السيد يوسف اسطفان بطريرك الموارنة الانطاكي (١٧٦٦ – ١٧٩٣) الى السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة مطران حلب بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٧٧٦ يقول : « اما بشأن قيام ديركم دير مار افرام في قرية الشبانية ... فان اصحاب هذا الدير هما المرحومان المطران غريغوريوس نعمة قدسي والمطران ميخائيل الماردبني ... ولا نقدر نصف لحضرتكم مقدار الخير الذي يحصل لطائفتكم المباركة من قيام هذا الموضع ... »[1] .

وكتب السيد ميخائيل بطريرك قيليقيا (١٧٥٣ – ١٧٨٠) الارمني من دير بزّمار في رسالة مؤرخة ٣٠ تشرين الاول ١٧٧٦ بعث بها الى السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة المشار اليه اثبت فيها ما نصه : « ان دير مار افرام الرغم عماره من المطران ميخائيل الماردبني والآن من المطران جرجس الموجود فيه الآن . فبواسطة اتعابهما اقاما هذا الدير وارزاقه وزروعه . وذلك من صنعة الحكمة (الطب) التي كانا يتعاطيانها . ونحن لنا سبعة وثلاثون سنة في الجبل وقد عرفنا هذا ... »[2] .

وظلّ المطران ميخائيل الماردبني متيقظاً ملاحظاً شؤون الدير ورهبانه حتى اواخر حياته وحبس عليه جميع مقتنياته . وقد عثرنا على صكّ وصيته الاخيرة وهذا نصها : « انا الفقير المطران ميخائيل السرياني الماردبني ... هذه هي وصيتي الاخيرة : ان كل ارزاق الدير تكون بيد المطران جرجس وتصريفه . لان امور الدير هي تحت تصريفه من يوم مجيئه الى الدير اعني منذ ٣٤ سنة . وكل ما هو في الدير هو من اتعابه واتعابي لا من حسنات الطائفة ولا من المجمع . وبعد موته يكون كل شيء بيد رهبان الدير او المتولي على الطائفة . هذه هي وصيتي الاخيرة»

---

(١) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٦

(٢) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٥

« حُرّر في ٥ تموز سنة ١٧٦٤ – المقرّ بما فيه المطران ميخائيل السرياني الماردیني . الشهود : الشماس طعمه السرياني – موسى عطاالله – الخوري سركيس من الشبانية – القس كوركيس من رهبان مار يوحنا قاطن فالوغا – القس الياس من حماثا – الخوري فرج الله – الخوري مونس عبدالله » (١) .

٢ – المطران باسيليوس جرجس خباز (١٧٦٤ – ١٧٧٨)

ينتمي هذا المطران الى اسرة خبّاز الحلبية . قصد دير مار افرام الرغم في حداثته ثم توشح عام ١٧٣٠ بالاسكيم الرهباني فتفرّد بزهده وتقواه . وفي السنة ١٧٦٣ رقّاه السيد غريغوريوس شكرالله جروة مطران اورشليم (١٧٦٠ – ١٧٧٣) الى الرتبة الاسقفية وسمّاه باسيليوس جرجس . وظلّ مقيما في دير الرغم يتعاطى شؤونه الروحية والزمنية . وعندما استأثر الله عزّ وجلّ بالمطران ميخائيل الماردیني خلفه المطران باسيليوس جرجس في رئاسة الدير عام ١٧٦٤ .

وفي ٢٦ تموز ١٧٧٦ كتب السيد يوسف اسطفان بطريرك الموارنة (١٧٦٦ – ١٧٩٣) الى المطران ديونيسيوس ميخائيل جروة في حلب رسالة حملها القس الياس اميرخان يقول : « ان حامل اسطر البركة ولدنا العزيز القس الياس الماردیني الفاضل المحب لطائفتكم المباركة بعد رجوعه من رومية تحرّك على قيام ديركم دير مار افرام بقرية الشبانية ... وقد قصد اخوّتكم لكي تسعفوه · فمدحنا غيرته لكون هذا الدير هو اسطوانة لخير طائفتكم » (٢) .

وشفع المطران جرجس خباز رئيس الدير رسالة البطريرك يوسف اسطفان المومأ اليه برسالة منه وجّهها الى مطران حلب المشار اليه يلفت نظره الى دير مار افرام والى رهبانه . فكتب اليه المطران ميخائيل بتاريخ ١٧ ايلول ١٧٧٦ يقول : « وصل الينا من دير الرغم ولدنا المبارك المكرّم الخوري الياس اميرخان

---

(١) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٥ (٢) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٥

وبلّغنا سلامكم الاخوي وعظم محبتكم لضعفنا ووفور غيرتكم على عمارة دير مار افرام . فمدحنا غيرتكم المقدسة وجهادكم وسألنا الله تعالى ان يرفع شأن هذا الدير بواسطة سيادتكم ... ونحن ننتظر جواب نيافة رئيس المجمع المقدس يفوض الى حقارتنا الاعتناء بهذا الدير وعماره . والمأمول من حضرتكم ان تواصلونا باخبار سلامتكم السارة ... ونرغب ان تلاحظوا ولدنا المبارك الشماس براهمشا تلميذكم المكرّم وتربّوه بتربيتكم الصالحة ... »

وضم المطران ميخائيل جروة الى الرسالة المذكورة رسالة الى الشماس براهمشا المومأ اليه يقول : « ننصحكم ان تمتثلوا لأوامر اخينا المطران جرجس الكلي الاحترام لانه محب صادق واب شفوق ومعلم صالح ومربي حنون ... » (١) .

وكتب ايضاً السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة في ١١ ايار ١٧٧٧ الى المطران باسيليوس جرجس خباز رئيس الدير يقول : « ... اكراماً لخاطركم وتعزيزاً لدير مار افرام وقياماً بتكميل تحريض السادة البطاركة الجزيلي الغبطة بذلت المجهود في جمع احسان لاجل عمار الدير . فاعطيت من عندي مائة غرش ومن عائلة جروة مائة غرش . وجمعت من المؤمنين دراهم وحوائج بموجب دفتر واصلكم صحبة الخوري الياس اميرخان ... وسأسعى بارسال شبان لسكنى الدير وزيادة عماره . واعتنينا كذلك بان يكون من المسيحيين خمسة قداديس دائمة في كل اسبوع تصلكم حسنتها على يد وكيلكم ولدنا المقدسي يوسف قرمز ... ووضعنا صندوقاً في الكنيسة لاجل جمع احسان لديركم وسلمّنا مفتاحه الى المقدسي يوسف المذكور ... » .

وكتب المطران ديونيسيوس ميخائيل جروة جواباً الى الامير سلمان ابي اللمع وكان الامير كتب اليه يوصيه برئيس دير مار افرام ورهبانه . وهذا الجواب :

« الى فخر الامراء العظام ذي القدر والاحترام صاحب المجد والوقار ساحب

---

(١) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٥

اذيال العز والفخار افندم سلطانم المحترم .

« ان أجل ماتحلّت به حروف الوقائع ... الدعوات الى المولى ليشملكم بعنايته ... المعروض لسعادتكم انه قبل تاريخه حضر الى حلب الخوري الياس اميرخان حامل اسطر الوداد وأخبرنا عن علوّ همتكم وعدلكم وعن عنايتكم خاصة بديرنا المسمّى دير مار افرام الرغم ورغبتكم في بنيانه وعماره ... فبادرت الى تحرير نميقة الوداد لاعرب لسعادتكم عن عظم امتناني . وها اني وفقاً لرغبتكم الممدوحة ابذل الجهود في مساعدة الدير المذكور . وأرجو الطافكم الكريمة ان تشملوه بنظركم الشريف وتشملوا كذلك اخانا المطران جرجس رئيس الدير وتجرّدوا همتكم في عماره كما عوّدتموه ...

« نسأله تعالى ان يحفظكم ويحفظ انجالكم الفخام ويبقيكم لنا ولهم . . . ارسلنا لسعادتكم غليونَين لوز وعلبة « شكَرلما » . فالغليون الواحد لسعادتكم والثاني لحضرة الاميرة المصونة . فالرجاء تقبلون ذلك على سبيل البركة .

« حُرّر في حلب ١١ ربيع الثاني ١١٩١ (١٧٧٧ ميلادية)

الداعي

ديونيسيوس ميخائيل جروة

مطران حلب على السريان (١)

ثابر المطران باسيليوس جرجس خبّاز على تعزيز دير مار افرام مدة اقامته فيه التي استغرقت زهاء نصف قرن . وتوفي في حزيران ١٧٧٨ ودُفن في مغارة الآباء .

٣ ـ الخوري الياس اميرخان (١٧٧٨ ـ ١٧٨٦)

هو الياس بن فتح الله اميرخان وُلد في دياربكر وتربى في ماردين . وبسبب

---

(١) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٥

ذلك عُرف تارة بلقب «آمدي» وتارة بلقب «مارديني» . وقد توشّح بالاسكيم الرهباني في دير مار موسى الحبشي بجوار النبك وارتقى فيه الى الدرجة الكهنوتية . ثم عاد الى ماردين وسكن في دير الزعفران يخدم المطران غريغوريوس جرجس فتّال الى سنة وفاته ١٧٧٣ . وبعد ذلك جاهر بالايمان الكاثوليكي وقدم الى حلب وانضم في معتقده الى السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة مطران حلب .

وفي السنة ١٧٧٥ شخص الخوري الياس اميرخان الى دير مار افرام الرغم وانضمّ الى رهبانه . وفي السنة التابعة اوفده رئيسه المطران جرجس خبّاز الى حلب ليجمع الصدقات تعزيزاً لذلك الدير كما نوّهنا . فوفق في مسعاه وعاد الى الدير يثني على سخاء مطران حلب وعلى ابناء ابرشيته .

ولما كانت السنة ١٧٧٨ نُصب الخوري الياس رئيساً على دير مار افرام خلفاً للمطران جرجس خباز فصرف الجهود في عمارته وانماء ارزاقه . ولم يكتف بتدبير شؤون الدير مادياً لكنه افتكر في ما هو اسمى واقدس . فانه كتب عريضة الى البابا بيوس السادس (١٧٧٥ – ١٧٩٩) يلتمس منه بعض انعامات تقويّة لمن يزور كنيسة دير مار افرام . فلبّى الاب الاقدس طلبته وأمر كاتب المجمع فوجّه اليه في ذلك صكاً هذا تعريبه :

« ان سيدنا الكلي القداسة البابا بيوس السادس الحبر الاعظم اجابة الى طلب الربّان الياس رئيس دير مار افرام السرياني بلبنان قد منح غفراناً كاملاً بالشروط المعروفة من اعتراف وتناول وصلاة للمؤمنين الذين يزورون مذبح كنيسة الدير الداخلي او يزورون « النرتكوس » الخارجي . وذلك نهار عيد الدنح (الغطاس) وعيد انتقال السيدة وعيد الرسولين بطرس وبولس وعيد مار افرام السرياني . ويجب ان يتم ذلك منذ صلاة الغروب عشيّة العيد حتى غروب شمس اليوم التالي .

« أعطي في رومة ٣٠ ايار ١٧٧٨ — اسطفان بورجيا

كاتب المجمع المقدس[١] » .

---

(١) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٥

وفي ١ تشرين الثاني ١٧٨٦ كتب البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث من دير الشرفة الى الخوري الياس رئيس دير الرغم يوعز اليـــه بالسفر الى عاصمة الكثلكة كي يشرف على طبع كتاب الاشحيم للمرة الثانية . فنهض بما امره البطريرك الانطاكي . ثم توجه الى مدريد عاصمة اسبانيا وساعد القس الياس شدياق في جمع التبرعات لبنيان دير الشرفة . وبعد انجازه تلـــك المهمة عاد الى القاهرة وفيها انقضت حياته في شهر حزيران ١٧٩٨ . وقد أوصى الخوري الياس لمكتبة دير الشرفة بمخطوطات نفيسة ما بوحت هناك الى الآن . نذكر منها كتاب « المدخل » و كتاب « اللّمع » تأليف المفريان غريغوريوس ابن العبري . وهي نسخة جميلة كبيرة الحجم كتب عليها اسم الواقف وأيد الوقفية البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث بتوقيعه وختمه (١) . ونذكر منها ايضاً كتاب « قوانين الرهبنة » و كتاب فوائد في القدّاس » (٢) الخ الخ .

الفصل الخامس

رؤساء دير مار افرام الرغم

(من السنة ١٧٨٦ حتى السنة ١٨٤١)

١ ـ الخوري شكرالله فولية الحلبي (١٧٨٦ ـ ١٨١٤)

ما كاد يستقر البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث في دير الشرفة حتى وجّه عنايته الى دير مار افرام الرغم . فنصب له رئيساً الخوري شكرالله فوليـة الحلبي

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١٠/، صفحة ٢٥٢

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٣١

خلفاً للخوري الياس اميرخان السابق الذكر وكان يمدّ رهبان الدير باسعافات متواصلة . من ذلك انه وجه اليهم في شهر تشرين ١٧٨٨ ثياباً مفصلة كاملة اضاف اليها اغراضاً شتى .

ومما يذكر بالرحمة على الامير سلمان ابي اللمع انه سكن مدة في دير الرغم فاهتم بتوفير ارزاقه وشمل رهبانه بعنايته . وفي تشرين الثاني ١٧٩٦ توفي الخوري يوسف لبان البغدادي في القاهرة واوصى لدير مار افرام الرغم بجميع متروكاته .

وفي عهد الخوري شكرالله فولية شيدت بجوار العين التابعة للدير بعض غرف لسكنى العذارى العابدات اللواتي نذرن النذور الرهبانيـــة . وكنّ ينتمين الى اخوية العابدات التي اسسها البطريرك ميخائيل الثالث بحلب عام ١٧٦٠ يوم كان قسيساً (١) .

وفي ٥ تشرين الاول ١٧٩٨ انطلق الشيخ عبدالله الموصلي من دير الرغم وتبرك بزيارة البطريرك ميخائيل الثالث في دير الشرفة وعرض عليه قضية اسكان عائلته وعائلة انطون شراباتي في الدير . فرفض البطريرك طلبه وصرّح له بوجوب مغادرة كلتا العائلتين لدير الرغم . ثم كتب الى الخوري شكرالله الرئيس يقول : « ... كيف يمكننا ان نرسل الى ديركم شباناً مبتدئين مع معرفتنا بوجود اسباب تدعو الى الشكوك ؟ اما ابنتنا ام الولدين عبـد المسيح وزكريا خادمي الدير فمن كونها تخدم مع الراهبات فنفسح لها بشرط ان لا تكون نومتها ليـلاً في الدير بل في الغرفة التي بابها خارج الدير من المشى الفوقاني » .

وعلى اثر انتقال البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث عام ١٨٠٠ الى السعادة الابدية ظل الخوري شكرالله يواصل اهتمامه بشؤون دير الرغم . وكان انجال الامراء اللمعيين يختلفون الى الدير ويدرسون العلوم على كهنته . يثبت ذلك

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١١/٧ صفحة ١٤١ - ١٤٢ ويشاهد القارىء في هـــذا المخطوط اسماء العابدات السريانيات واحدة فواحدة منذ السنة ١٧٦٠ فصاعداً .

رسالة كتبها الرئيس عينه الى المطران يوليوس انطون ديار بكرلي رئيس دير الشرفة بتاريخ ١٤ نيسان ١٨٠٥ يقول :

« نخبر سيادتكم ان الامراء الصغار بودّهم يتعلمون القراءة في الدير . والامير فارس والامير عبّاس قرّروا ان يكون معلمهم الاب انطون قدسي . فنترجى من قدسكم ان تسمحوا له لكي يبقى في الدير ويتولى تعليمهم . وهذا شرف زائد لنا . ومعلوم ان هؤلاء الامراء مشهورون بعبادتهم وديانتهم بنوع اننا لم نشاهد مثل ديانتهم وعبادتهم الا القليل في احد اولاد ديانتنا » .

وفي عهد رئاسة الخوري شكرالله اقام في دير الرغم البطريرك اغناطيوس ميخائيل الرابع (١٨٠٢ - ١٨١٠) زهاء سنتين (١٨٠٨ - ١٨١٠) (١) . وظلّ الخوري شكرالله يواصل خدمته للدير ورهبانه وعقاراته حتى السنة ١٨١٤ .

٢ - المطران يوليوس انطون ديار بكرلي (١٨١٤ - ١٨١٦)

في ٥ كانون الاول ١٨١٤ انتقل المطران يوليوس انطون ديار بكرلي من دير الشرفة الى دير مار افرام الرغم . فسار على مثال الرؤساء اسلافه ساهراً على مصالح الرهبان معتنياً بتثقيفهم صارفاً نظره الى تعزيز الاوقاف وانماء العقارات . وحسبه فخراً انه تتلمذ منذ صباه للبطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث فرافقه في سفره الشاقّ من ماردين الى الموصل فبغداد فلبنان . وتشرّب منه روح التضحية والغيرة والزهد .

وفي ايام رئاسة يوليوس انطون توجه الى لندن السيد غريغوريوس بطرس جروة عام ١٨١٦ واشترى مطبعة كاملة بمبلغ عشرين الف فرنك ذهباً (٢) . ووضعها في دير مار افرام الرغم (٣) . غير ان بعض ادواتها نُهبت في نكبة السنة ١٨٤١

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٢٣٣ (٢) السلاسل التاريخية : صفحة ٩٢ - ٩٣

(٣) رسالة البطريرك بطرس جروة الى الخوري ميخائيل ازرق بتاريخ ٢٨ ايلول ١٨٥٠

ولم يبق منها الا آلة الطبع الحديدية وامهات الحروف السريانيـة فنقلت الى دير الشرفة كما سنذكره في فصل لاحق .

٣ - القس روفائيل (١٨١٦ - ١٨٢٧)

تولى القس روفائيل رئاسة دير الرغم بعـد المطران بوليوس انطون السابق الذكر . وفي محفوظات دير الشرفة عدة رسائل اطلعنا عليها وقد كتبها القس روفائيل رئيس الدير الى البطريرك اغناطيوس بطرس السابع (١٨٢٠-١٨٥١). وكان يرسل الى دير الشرفة حولاً فحولاً غلات كثيرة تفيض عن حاجة رهبان دير الرغم من حنطة وزيتون وصنوبر وزبيب وخمر ودبس وتين الخ . وبين تلك المحفوظات رسالة كتبها القس روفائيل الى البطريرك المشار اليه يقول :

« ... واصل اليكم حامله الشماس يعقوب حليـــاني ابن الحاج فارس من مشايخ السريان في راشيا(١) . وقد اقام عندنا خمسة عشر يوماً ومن نيته ان يبقى عندنا في الدير . فنرجو ان رأيتم مناسباً ان تسمحوا له ليصـير ربّاناً وراهباً » .
وقضى الشماس يعقوب المشار اليه مدة في دير مار افرام الرغم حيث اتشح بالاسكيم الرهباني وتدرّج في المراتب الكهنوتية ثم ارتقى الى مطرانية دمشق فخدمها سبعاً وخمسين سنة .

٤ - الاخ مبارك رباط (١٨٢٧ - ١٨٤١)

تولى الاخ مبارك رباط الحلبي رئاسة دير مار افرام الرغم بعد القس روفائيل المذكور آنفاً فافرغ الجهود في تقدمه روحياً وزمنياً . وقد اطلعنا في محفوظات

---

(١) راجع ما أدرجناه عن آل الحلياني المنتزحين عن عين حليا الى راشيا في المجلد الثاني : قسم ١٢ فصل ١٦ رقم ١ صفحة ٦٠

دير الشرفة على احدى عشرة حجة اشترى الاخ مبارك بموجبها عقارات جديدة لدير الرغم . وتشتمل تلك الحجج على مشترى اراضي توت وزيتون وصنوبر وسنديان وكروم وبيادر وخلفات وسليخ وحارات وغير ذلك . وواصل خدمه في تعزيز الدير وادارة شؤونه حتى اشتعال نيران الثورة في جبل لبنان في السنتين ١٨٤٠ و ١٨٤١ .

وكان البطريرك اغناطيوس بطرس السابع يتعهد الدير في اثناء رئاسة الاخ مبارك رباط . فشيّد فيه الطبقة الشرقية العليا ونقش تاريخ بنائها فوق باب السلّم المؤدية اليها . وفي ٩ اذار ١٨٢٩ ارتحل الى الدير المذكور غريغوريوس يعقوب حلياني مطران دمشق وقرر بين يدي هذا البطريرك في كنيسة مار افرام دستور الايمان الكاثوليكي باسمه واسم ابرشيته الدمشقية جمعاء .

اما اشتعال نيران الثورة في لبنان فجرى عام ١٨٤٠ وامتدّ الى السنة التالية . ولم يسلم دير مار افرام من تلك النكبة لان الثوار نهبوه واحرقوه وعاثوا في مكتبته وفي جميع ذخائره وأمتعته . واهانوا المطران قورلس يوسف حائك مطران بيروت الذي كان ضيفاً فيه . ولم يقفوا عند هذا الحد بل القوا القبض على بعض الرهبان وجدّلوهم على صخور الوادي . ففاضت ارواحهم لساعتهم وكان بينهم الاخ مبارك رباط رئيس الدير (١) .

ومن جملة الرهبان الذين افلتوا من يد الثوار نذكر الخوري ميخائيل ازرق الذي انهزم الى دير الشرفة . وكتب لائحة رسمية رفعها الى الدولة العثمانية بمسلوبات الدير بلغت قيمتها الفاً ومائتين واربع ليرات تركية ذهبية (٢) .

ولم يتسنّ لبطاركة السريان بعد تلك الكارثة ان يقيموا رئيساً لدير الرغم حتى السنة ١٨٤٧ لكنهم نصبوا وكلاء وحراساً ليحافظوا على ما سلم من ابنيته ويشرفوا على ارزاقه وغلاته .

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٩٨ (٢) السجل الصغير في دير الشرفة : تاريخ ١ ايلول ١٨١٧

الفصل السادس

رؤساء دير مار افرام الرغم

(من السنة ١٨٤٧ حتى السنة ١٩٠٠)

١ - الخوري الياس شهوان (١٨٤٧ - ١٨٥١)

ولد الخوري الياس عام ١٨٠٨ في غوسطا بكسروان من اسرة مارونية اشتهر غير واحد من افرادها بخدمة العلم والوطن . وحج اورشليم في حداثته فانضم الى الرهبان السريان في ديرهم المعروف ببيت مار مرقس . وفي ٢٧ اذار ١٨٣٦ رقّاه المطران فرلس عبد الاحد الى الرتبة الكهنوتية . ثم استدعاه البطريرك اغناطيوس الياس الثاني (١٨٣٩ - ١٨٤٧) ورقّاه في كنيسة دير الزعفران الى كرسي اسقفية حمص وحماة مجازاً باسم غريغوريوس الياس . واوفده الى بلاد المبار ليتفقد احوال السريان فيها .

ولما عاد المطران غريغوريوس الياس الى حمص جال في خاطره ان يعود الى طائفته المارونية . فقدم الى غوسطا مسقط رأسه واتفق مع اقربائه واصدقائه فركبوا الى بكركي المقر البطريركي في « عراضة » وابهة حاملين الهدايا منشدين الاهازيج المألوفة عندهم . ولما مثلوا امام البطريرك يوسف الخازن (١٨٤٥ - ١٨٥٤) طلب منه المطران الياس ان يقبله في مصاف اساقفته . غير ان البطريرك يوسف رفض طلبته رفضاً باتاً فعاد المطران الياس خائباً .

وبعد مدة كتب المطران المشار اليه الى بطريرك السريان اغناطيوس بطرس السابع (١٨٢٠ - ١٨٥١) في حلب معلناً له الخضوع والطاعـة . فأجابه البطريرك بالرضى وفرض عليه ان يتنزّل عن حقوق الرتبـة الاسقفية

ويعيش كسائر الكهنة . فارتضى الخوري الياس شهوان بذلك وجاهر بالكثلكة في ١٨ تشرين الثاني ١٨٤٧ في كنيسة عينطورا بين يدي السيد فرنسيس فاردل القاصد الرسولي . وعينه البطريرك بطرس رئيساً على دير مار افرام الرغم .

انتقل الخوري الياس شهوان طبقاً لأمر البطريرك من غوسطا الى مقرّ وظيفته فبذل السعي لتجديد بنيان الدير وترميم خرائبه . واعتنى بخدمة رهبانه والاشراف على ارزاقه . فاكتسب عطف السيد البطريرك ومحبة المتعاملين مع انه لما اتصف به من الدقة والمرونة والغيرة .

٢ ـ المطران قورلس يوسف حائك (١٨٥١ ـ ١٨٥٤)

هو الرئيس الرابع عشر على دير مار افرام الرغم وسنأتي على ذكره في فصل لاحق (١) .

٣ ـ المطران غريغوريوس يعقوب حلياني (١٨٥٤ ـ ١٨٥٦)

تولى هذا السيد الجليل رئاسة دير الرغم ودير الشرفة معاً . وسيأتي الكلام عنه في غير هذا الفصل (٢) .

٤ ـ الخوري الياس شهوان (١٨٥٦ ـ ١٨٦٠) للمرة الثانية

في السنة ١٨٥٤ نشبت حرب القرم فانطلق الخوري الياس شهوان مع الجيش الفرنسي بمثابة مرشد للجنود المتكلمين باللغة العربية . وظل هناك سنتين كاملتين ثم عاد الى دير مار افرام الرغم وواصل ادارته مدة اربعة اعوام . وفي السنة ١٨٦٠

---

(١) طالع المجلد الثاني من هذا الكتاب قسم ١٦ فصل ٧ رقم ٢

(٢) طالع المجلد الثاني من هذا الكتاب قسم ١٦ فصل ٧ رقم ٣

استدعاه البطريرك اغناطيوس انطون الاول (١٨٥٣ - ١٨٦٤) الى ماردين ليفاوضه في بعض الشؤون واقام بدلاً منه الخوري ميخائيل ازرق رئيساً على الدير .

٥ - الخوري ميخائيل ازرق الحلبي (١٨٦٠ - ١٨٧٩)

تلقى العلوم الكهنوتية في دير مار افرام الرغم وفيه توشح بالاسكيم الرهباني. وارتقى صباح ٣٠ ايار ١٨٣٩ الى الدرجة الكهنوتية . وظل مقيما هناك حتى السنة ١٨٤١ فشاهد بعينيه خراب الدير ومقتل رهبانه . ونجا بنفسه من تلك الغائلة ملتجئاً الى دير سيدة النجاة بالشرفة . وقد سمعناه مراراً يقص علينا اخبار تلك الحادثة المشؤومة متفجعاً على ما انتاب ذلك المعهد الملي من الخسائر في الارواح والاموال .

وفي السنة ١٨٤٩ تولى الخوري ميخائيل رئاسة دير الشرفة خلفاً للمطران اقليميس بولس صعب (١٨٤٥ — ١٨٤٩) . ثم ضمت اليه رئاسة دير مار افرام الرغم عام ١٨٦٠ بأمر البطريرك اغناطيوس انطون الاول الذي كتب اليه في ذلك صكاً مصوناً بين محفوظات دير الشرفة هذا نصّه

« الداعي الى تسطيره هو اننا كما سبقنا فأقمنا ولدنا الاكرم الخوري ميخائيل ازرق رئيساً شرعياً على دير الشرفة . نقيمه الآن كذلك بقوة اسطرنا هذه رئيساً شرعياً على دير مار افرام الرغم بلبنان . وقد استدعينا الخوري الياس شهوان رئيسه المحترم الينا لاننا احتجنا اليه . ومن ثم فلولدنا الخوري ميخائيل الموفر الولاية المطلقة على دير الرغم وعلى ارزاقه وأملاكه ومداخيله وكل ما يختص به من كلي وجزئي . وله ان يحاسب الرئيس السابق عما يخص الدير . وفوضنا اليه ان يغرس وينصب ويعمّر ما يراه مناسباً لواردات الدير . واذا اقتضى ان يبيع او يشتري او يستبدل شيئاً من املاكه فيكون ذلك بمشورتنا . وعليه ان يقدم كل سنة حساب الوارد والصادر لنا او لمن نعيّنه .

« ولاجل البيان أمرنا بتسطير صك هذه الوكالة الشرعية وارسلناه اليه .
« تحريراً في ١ كانون الثاني سنة ١٨٦٠ وهي السنة السابعة لبطريركيتنا
اغناطيوس انطونيوس سمحيري
البطريرك الانطاكي السرياني »

قام الخوري ميخائيل اززق برئاسة دير مار افرام الرغم عملاً بالصك المذكور. فكان يختلف اليه ويلاحظ ارزاقه ويقدّم للسيد البطريرك حساب الوارد والصادر حتى السنة ١٨٧٩ فاقعدته الشيخوخة عن العمل . وسنأتي على ذكر هذا الرئيس النشيط لدى كلامنا عن رؤساء دير الشرفة ان شاء الله تعالى .

٦ ـ الخوري الياس شهوان (١٨٧٩ ـ ١٩٠٠) للمرة الثالثة

اعتزم البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس شلحت (١٨٧٤ – ١٨٩١) ان يُعيد الى دير مار افرام الرغم سالف عزّه . فرمّم كنيسته وجدّد غرفه وأصلح الارزاق المحدقة به . ثم انتقى فئة من كهنة الملة وتلامذة دير الشرفة وغيرهم وحبّب اليهم المعيشة النسكية . واقام الخوري الياس شهوان سنة ١٨٧٩ رئيساً عليهم . غير ان عقبات شتى اعترضت هذا المشروع فعوّل البطريرك على الاستعاضة عنه بتأسيس دير مار افرام بماردين . وقد سافر الى تلك المدينة ووضع في ٢٠ تشرين الاول ١٨٨١ اساس الدير الجديد الذي جرى افتتاحه في ٨ كانون الاول ١٨٨٤[1] .

وكان للخوري الياس شهوان المام بالطب على مثال سلفيه المطران ميخائيل المارديني (١٧٤٥ – ١٧٦٤) والمطران باسيليوس جرجس خبّاز (١٧٦٤ – ١٧٧٨) . فالتمس من البطريرك ان يرخّص له في معالجة الفقراء مجاناً لوجه

---

(١) المشرق : مجلد ١٢ سنة ١٩٠٩ صفحة ٧٦٦ - ٧٦٧

الله الكريم . وظلّ مواصلاً اهتمامه بارزاق الدير حتى سار الى جوار ربه في ٢٤ كانون الاول ١٩٠٠ بالغاً السنة الثانية والتسعين من العمر . وتولى الصلاة عليه الخورفسقفوس بولس هبرا رئيس دير الشرفة يعاونه فريق من كهنة السريان والموارنة والملكيين . فتلوا عليه صلوات جناز الاساقفة ودفنوه في مدفنهم ضمن الكنيسة .

وقد تردّدنا مراراً الى دير الزغم في عهد رئيسه الخوري الياس شهوان المذكور . فشاهدنا في غرفته صندوقين حافلين بمخطوطات قديمة تاريخية وطبّية وادبية وفلكية ودينية اقتنينا بعضها لخزانتنا واهدى هو بعضها الى المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين في بيروت . وما تبقى منها لعبت به الايدي في حال مرضه الاخير فتشتت شملها ولم يبقَ لها اثر(١) .

الفصل السابع

مكتبة مار افرام الرغم واوقافه

١ - مكتبة الدير

لم يكن دير مار افرام في ابّان عزّه معقلاً للنسّاك والزهاد فقط بل اصبح معهداً علمياً راجت فيه اسواق الادب والثقافة . يدلّك على ذلك اقبال ابناء الامراء والمشايخ وبعض الشبّان من لبنان ومن الابرشيات السريانية ليدرسوا على اساتذته .

وانصرف فريق من رؤساء الدير ومن الرهبان الى التعليم والتأليف والترجمة

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٤٥ — ٣٤٦

ونساخة الكتب . وناهيك ان خزانة مخطوطاته كانت اوسع مكتبات لبنان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . فانها حوت عام ١٨١٧ اربعمائة وستة واربعين مجلداً (١) فضلاً عما اشتملت عليه من الكتب المطبوعة . غير ان تلك المكتبة الغنية أتلفت في السنة ١٨٤٠ و ١٨٤١ فالتهمت النيران قسماً منها وتبعثر قسم آخر بين الصخور في وادي الدير . ولسم يسلم من تلك الكنوز الكتابية الا مجلدات معدودة التقطها بعض الرهبان الذين نجوا من تلك الكارثة او سبق بعض الاحبار والرؤساء فنقلوها الى دير الشرفة . وقد اشرنا الى بعضها في المجلد الاول من هذا الكتاب (٢) .

٢ ــ اوقاف الدير

اما اوقاف دير مار افرام فقد اقتناها الرهبان بسعيهم وعرق جبينهم وسخاء المحسنين من ابناء الملة . وتألفت ارزاق الدير من طاحونين وغابات صنوبر وسنديان ومن كروم تين وعنب وزيتون ومن توت ومن حقول واسعة لزرع الحنطة والشعير والذرة .

وكانت ادارة تلك الاوقاف التي ازدادت حولاً فحولاً عائدة الى رؤساء الدير بالتتابع . امّا الخزانة واستغلال موارد الارزاق فكانت منوطة برهبان ذوي خبرة بفن الزراعة العملية على اختلاف انواعها . وانصرف بعضهم عند فراغهم من فروض العبادة الى العناية بالدواجن وتربية المواشي وصناعة الأجبان واستقطار الخمور وحياكة المسوح لاكسية الرهبان . وقس على ذلك اعمالاً كثيرة لا غنى عنها لتموين الدير ومعيشة سكانه .

وسنة ١٩٤٤ باع الكردينال البطريرك اغناطيوس جبرائيل الاول غابة

---

(١) السجل الصغير في دير الشرفة : تاريخ ١ ايلول ١٨١٧ (٢) المجلد الاول صفحة ١٥٤-١٦٠

صنوبر تابعة لاوقاف دير مار افرام الرغم . وبلغ ثمنها خمسة وثلاثين الف ليرة لبنانية .

ولدير مار افرام الرغم عقار في سوق النوريّة ببيروت تجدد بناؤه عام ١٩٢٥ بعناية البطريرك اغناطيوس افرام الثاني . وحجّة هذا العقار الاصليّة تصرّح بان الخوري ميخائيل ازرق اشتراه سنة ١٨٥٣ بمبلغ ٥١٫٥٠٠ غرش عثماني ذهباً على يد عمنا نعمةالله (١٨٢٥ — ١٨٩٧) بن انطون طرّازي[1] .

الفصل الثامن

مدفن الاساقفة والرهبان في دير مار افرام الرغم

بعد ما سردنا بوجيز الكلام اخبار دير مار افرام الرغم واعمال رؤسائه ورهبانه منذ نشأته عام ١٧٠٥ حتى السنة ١٩٠٠ رأينا ان نعدّد في هذا الفصل اسماء الاساقفة الذين رقدوا بالسلام ودُفنوا في بيعته :

اولهم غريغوريوس نعمة قدسي مطران دمشق (١٧٣٠ — ١٧٤٥) .
ثانيهم ديونيسيوس بشارة جزرجي مطران حلب (١٧٣٦ — ١٧٥٩) .
ثالثهم غريغوريوس جبرائيل فيزون مطران اورشليم (١٧٤٠ — ١٧٦٠) .
رابعهم المطران ميخائيل مارديني رئيس دير مار افرام (١٧٤٥ — ١٧٦٤) .
خامسهم المطران باسيليوس جرجس خبّاز رئيس دير مار افرام (١٧٦٣—١٧٧٨)
سادسهم غريغوريوس يوسف قدسي مطران اورشليم (١٧٧٤ — ١٧٩٧) .
سابعهم غريغوريوس الياس شهوان مطران حمص وحماة (١٨٤٤ — ١٩٠٠) .

---

(١) سجل دير الشرفة : صفحة ١٧٣ — ولحجة هذا الوقف ذكر بتاريخ ١١ ايار ١٨٠٤ في المجلد ٨ من مجموعة « العقد الثمين في رسائل الآباء الى البنين »

فهولاء الاساقفة السبعة تغمد الله تعالى ارواحهم برحمته قد أودع رفاتهم في مدفن خُص بالاحبار في ناحية بيعة الدير الجنوبية . اما الرهبان فكانت اضرحتهم قبالة باب الدير الشمالي (١) .

الى هنا موجز من اخبار دير مار افرام الرغم منذ السنة ١٧٠٥ حتى الآن . وقد تولى شؤونه خمسة عشر رئيساً بينهم اثنان تجددت لهما الرئاسة عليه . واصبحت ارزاقه في زماننا كارزاق دير الشرفة تابعة لادارة واحـــدة يشرف عليها صاحب الغبطة بطريرك السريان الانطاكي .

الفصل التاسع

غريغوريوس شكرالله جروة مؤسس دير الامم الموزونة

١ ـ اسرة جروة ومشاهير رجالها

ينتمي المطران غريغوريوس شكرالله بن ميخائيل بن عطاالله الى اسرة جروة الحلبية النبيلة التي اشتهرت بوجاهتها ونبل محتدها وسخائها على المشاريع المبرورة . وتمتع بعض افرادها بمكانة عالية اهلتهم لاحراز المناصب الرفيعة وعلامات الشرف . نذكر منهم نعمةالله جروة ترجمـــان قنصلية هولندا في حلب . وابنه جبرائيل جروة الترجمان الاول لدولة النمسا والحائز وسام المهماز الذهبي من البابا بيوس السادس مكافاة على مكارمه الحاتمية . ونذكر منهم ايضاً الشقيقين فتح الله ونصرالله جروة اللذين نالا لقب مركيز من مكارم البابا بيوس السابع سنة ١٨١٨ بتوارثه اعقابهما من بعدهما بطريق التسلسل الشرعي .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣١٧

وقام من اسرة جروة عينها بطريركيان انطاكيان وهما : مار اغناطيوس ميخائيل الثالث (١٧٨٢ - ١٨٠٠) ابن نعمة الله جروة ومار اغناطيوس بطرس السابع (١٨٢٠ - ١٨٥١) ابن شكر الله جروة (١) .

٢ - بعض أنسباء اسرة جروة

يمن يمتّ بنسبه الى اسرة المركيز جروة آل المركيز دي صعب في حلب وبيروت ونيويورك (٢) . وآل ملحمة في بيروت واسطنبول وفلورنسا واميركا ومصر وغيرها (٣) .

٣ - من هو المطران غريغوريوس شكرالله جروة

وُلد المطران غريغوريوس شكرالله جروة سنة ١٦٩٣ في حلب ومالت نفسه منذ حداثته الى العيشة الكهنوتية فاخلص الخدمة لابناء وطنه حتى استحق ان يرقى عام ١٧٦٠ الى مطرانية اورشليم . وعُين نائباً رسولياً على جميع السريان خلفاً للمطران غريغوريوس جبرائيل فيزون (١٧٤٥-١٧٦٠) . واقام المطران شكرالله زماناً في حلب وعمر الايوان الكبير وجانباً من الدار الاسقفية . وما مرّ القليل حتى غادر حلب وطنه وانطلق الى دير مار افرام الرغم . ومكث فيه مدة يشرف على شؤونه وشؤون الملة جمعاء في اورشليم وبيروت ولبنان وطرابلس ودمشق وحلب وما بين النهرين . وابتنى في الدير المذكور بعض الغرف لسكناه وسكنى حاشيته في اثناء اقامته هناك .

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٨٧ — ٨٨ وصفحة ٩١ - ١١٢ وصفحة ٢١٢ - ٢٢٨

(٢) طالع هذا الكتاب : قسم ١٦ فصل ٦ رقم ٤

(٣) راجع المجلد الثاني من هذا الكتاب : صفحة ٤٤- ٤٥

الفصل العاشر

تأسيس دير الام المحزونة في زوق مصبح

بعد ما اقام المطران غريغوريوس شكرالله زهاء سنتين في دير مار افرام خطر بباله ان ينشيء في لبنان مركزاً مستقلاً للكرسي الاورشليمي . فتوجه سنة ١٧٦٣ الى كسروان واختار هضبة في قرية زوق مصبح فاشتراها وباشر بناء دير فيها على اسم مريم « الام المحزونة » . غير انه قبل انجازه البناء وقع في عسر مالي فكتب الخوري يوسف حجار واعيان السريان في حلب منشوراً ضافياً يطلب مساعدتهم قال (١) :

« ... نحن متضايقون بالعمار وقد شرعنا نبلّط الكنيسة والدار والايوان وسقف الدير . الله يدبّرنا ويعتّر معنا فأنتم الآن لا تتهاملون في صمد الكنيسة ومذابحها لاننا ما لنا قدرة ان نعمر ونصمد في وقت واحد ... » .

« أعطي في دير مريم المحزونة الكرسي الاورشليمي في ٣٠ تموز ١٧٦٩ »

وعاش المطران غريغوريوس شكرالله في ديره هذا زهاء عشر سنوات انصرف في اثنائها الى تعميره وتجهيزه وتدبير الكرسي الاورشليمي . وعلى رغم ضيق يده لم يفتر من ملاحظة دير مار افرام الرغم ومساعدة رهبانه . فكتب الى وكيله الخوري يوسف حجّار وجماعة حلب يقول (٢) .

« ... ومن جهة المطران ميخائيل الماردبني الذي في دير الرغم يكون معلومكم انه نال البركة كما امر الحبر الاعظم فأيدناه رئيساً على دير ماري افرام واتخذناه بمقام أب لنا . فنرجو من اولادنا جماعة حلب ان يكون حسن نظرهم على هذا الدير ... » .

---

(١) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٥ (٢) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٥

وبتاريخ ١٤ ايلول ١٧٦٩ دوّن المطران غريغوريوس شكرالله صك وصيّته الاخيرة . وخلاصتها انه وهب اكثر مقتنياته لدير هنديّة في بكركي . وبعد وفاته حدث نزاع بين خليفته المطران يوسف قدسي وبين السيد جرمانوس دياب الماروني مطران رهبنة قلب يسوع وكانت رئيستها الراهبة هنديّة . وفي ٢٥ ايلول ١٧٧٣ جرت تسوية النزاع المذكور بين الفريقين (١) . وحلّت وفاة المطران غريغوريوس شكرالله عام ١٧٧٣ ونُقل جثمانه من دير الام المحزونة الى دير بكركي وفيه دفن بعد اقامة صلوات الجناز لراحة نفسه .

الفصل الحادى عشر

مصير دير الام المحزونة

على اثر وفاة المطران غريغوريوس شكرالله جروة تولى دير الام المحزونة خلفه غريغوريوس يوسف قدسي مطران اورشليم . غير انه بدلا من ان يحافظ على هذا التراث عبث به وبادر الى بيعه وتصرّف في حوائجه البيتيّة وامتعته البيعية .

ولما درى السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة مطران حلب بما حدث بمتروكات عمه المطران شكرالله كتب في ١٤ ايلول سنة ١٧٧٦ الى السيد يوسف اسطفان البطريرك الماروني (١٧٦٦ — ١٧٩٣) يستفسره عمّن باع دير عمّه وعن ثمنه ومتروكاته جميعاً وعمّن تصرّف فيها . فأجابه البطريرك يوسف بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٧٧٦ بما نصّه :

« ... ان المرحوم المطران شكرالله اوصى بشيء جزئي لدير بكركه الذي اندفن فيه . وبعض الحوائج تفرّقت قداديس عن نفسه السعيدة . والحوائج

---

(١) المجالي التاريخية في ترجمة الراهبة هندية : صفحة ٤١ - ٤٥ من الذيل .

الأفوى اوصي بها لخليفته الذي عاد صار المطران يوسف قدسي . وهذا الاخ تسلّمها وتسلّم الحارة التي كانت تخص المطران شكرالله في زوق مصبح . واقام علينا دعاوي واهية جداً عوض اتعابنا قدّامه وقدّام المرحوم سالفه . لكن هذه الدعاوي ما كانت على شخصنا بل تارة على دير بكركه وتارة على نسيبكم الاخ المطران ارسانيوس عبد الاحد (١) المحترم . انما هذه الدعاوي عادت انصرفت بينهم بطريق الاتفاق والرضى ... وبعد هذا تحسّن عند المطران يوسف ان يبيع الحارة وصار يشاورني فما اعطيته خاطري على بيعها . لكنه ما سمع شوري وباعها واراد اني اشهد على بيعها فتمنّعت وما اردت ان اعرف لمن باعها ولا باي ثمن باعها . لانه ما هو تحت سلطاني حتى امنعه ولا اتخذني صديق نصوح حتى يقنع من شوري . والوصيّة هو تسلمها وكان يقول حتى يخزّقها . فلا اعلم كيف عاد صنع ... »(٢) .

هكذا انتهت حياة هذا الدير . ولسنا ندري مركزه في زوق مصبح ولا نعرف مَن الذي اشتراه من المطران يوسف قدسي لكي نتبسط في وصفه وندقق في اخباره . وقد اتصلنا قديماً وحديثاً بفريق من شيوخ تلك القرية وكهنتها واعيانها لعلّهم يزيدونا ايضاحاً عن دير « الام المحزونة » . فعلمنا بعد التقصّي انه كان مشيّداً فوق رابية تطلّ على قرية « زوق ميكائيل » يفصلها واد غير عميق . ولم يبق منه الآن الا اطلال قيل لنا انها دخلت في حوزة عقار اقتناه المرسلون اللبنانيون المنتسبون الى دير الكريم .

---

(١) راجع المجلد الثاني من هذا الكتاب : صفحة ١٣٢

(٢) مخطوطات الشرفة : مجلد ٦

القسم السادس عشر

اخبار دير الشرفة

الفصل الاول

اصل دير الشرفة

في شهر تموز ١٧٥٤ اشترى القس يوسف مارون الدويهي الاهدني من امّ حصن الخازن رابية تُسمى « الشرفة » تُشرف على قرية درعون وتُطل على قمم لبنان واوديته وعلى البحر المتوسط . وكانت ارض الشرفة تخص الشيخ نوفل الخازن الذي كان يتيماً قاصراً . فابتنى القس يوسف فيها غرفتين خصص السفلى منهما بمدرسة للاحداث واتخذ الغرفة العليا لسكناه . وأيد البيع والشراء كل من المشايخ دياب وسنتو وكيوان ودبليز الخوازنة وصالح باز حبيش وثمانية أساقفة هم : السادة جرمانوس وانطونيوس ويوسف اسطفان وميخائيل الصائغ ويوحنا وفيلبس وطوبيا الخازن وجبرائيل عواد . ووافق على صك البيع والشراء المفتي مصطفى والامير ملحم والبطريرك الماروني السيد سمعان عوّاد (١٧٤٣ - ١٧٥٦) (١).

وكان القس يوسف مارون الدويهي حفيداً للمطران اسطفان الدويهي الاول (١٧٢٨ - ١٧٦٢) . وفي السنة ١٧٣٣ ارسل الى المدرسة المارونية في رومة

---

(١) هذه الحجة مصونة بين مخطوطات دير الشرفة

فكان من انجب تلامذتها (١) . وأوصى عام ١٧٥٧ ان تكون « الشرفة » تحت تصرف البطريرك طوبيا الخازن (١٧٥٦-١٧٦٦) . وأيدّ وصيته هذه البطريرك المشار اليه والمطران يوسف اسطفان والمطران اسطفان الدويهي . ثم توفاه الله تعالى سنة ١٧٨٠ (٢).

الفصل الثاني

تصميم البطريرك ميخائيل الثالث على مشترى الشرفة

١ ـ قدوم البطريرك ميخائيل الى قرية بيت شباب

في ٣٠ اذار ١٧٨٤ وصل البطريرك ميخائيل الثالث من بلاد ما بين النهرين والعراق الى قرية بيت شباب بلبنان . وسكن ديراً يقال له دير مار انطونيوس النبع حيث اقام زهاء اربعة اشهر . ثم استأجر بيت جرجس ابي فيّاض واقام فيه هو وحاشيته اربعة اشهر ايضاً كان يفتش في اثنائها عن مكان يشتريه ويجعل فيه كرسيه البطريركي .

واليك ما دوّنه البطريرك ميخائيل في مذكراته بخط يده قال(٣) : « وبعد وصولي لجبل لبنان بحال فقريّة مملوءاً امراضاً من تعب الطريق وجروحاً من ركوب الجمال . وبعد اقامتي اربعة اشهر في دير مار انطونيوس النبع ظننت اني استريح من اتعابي . ولكني نظرت الأمر بخلاف املي لاني من اوّل يوم دخولي

(١) تاريخ الامدن : لنسمان خازن : جزء ٢ صفحة ١٤٧ ـ ١٤٩

(٢) مقالة الخوري ابرهيم حرفوش في مجلة « المنارة » مجلد ٧ سنة ١٩٣٦ صفحة ١٠٣ و ١٠٥

(٣) مذكرات البطريرك ميخائيل الثالث : فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ٦/٢٥ صفحة ٣٧٤ ـ ٣٧٥

الى قرية بيت شباب بلغني الخبر المحزن بحدوث الفتن بين سعادة افندينا والي صيدا وجناب الامير يوسف شهاب المتولي على الجبل وانقسام عيلة الامير ضدّه واختلاف سكان الجبل في الرأي . ولهذا وقع خوف شديد على الجميع وهربوا من مكان الى مكان . فالتزمت ان اهرب من ذلك الدير الخربان وادخل قرية بيت شباب والتجي الى منزل احد الفلاحين . لان الدير طلبه اصحابه ليضعوا فيه راهباتهم اللواتي هربنَ من الساحل الى الجبل وكان عددهن نحو خمسين راهبة ... » .

٢ - زيارة البطريرك ميخائيل ابطريرك الارمن في بزمار

لما دري بطريرك الارمن باسيليوس بطرس الرابع (١٧٨٠ - ١٧٨٨) بمجيء البطريرك ميخائيل الى لبنان دعاه ليزور دير بزّمار . فلبّى البطريرك ميخائيل في تشرين الثاني ١٧٨٤ دعوة أخيه وصديقه المغبوط وانطلق الى زيارته . واليك ما كتبه في هذا الصدد الى القس الياس شدياق وكيله في اسطنبول بتاريخ ١٢ كانون الاول ١٧٨٤ قال :

« ... ولما كنّا في بيت شباب كتب الينا حضرة اخينا بطريرك الارمن باسيليوس الكلي الطوبى فزرناه ستة ايام في دير بزّمار وزرنا رهبانه في دير الكريم خمسة عشر يوماً . وفي مسيرنا لنواحيهم حصّلنا محلاً اسمه الشرفة يُشرف على قرية درعون موافقاً لسكنانا . لان مركزه واقع في ما بين الديرَين المرقومين وقريب من امكنة اخوتنا البطاركة المحترمين . فاستأجرناه لمدة سنة كاملة وانتقلنا اليه قبل تاريخه بثلاثة ايام . ونحن سمّيناه سيدة النجاة »(١) .

وكتب البطريرك ميخائيل عينه الى يوسف الخامس بطريرك الكلدان (١٧٨١ - ١٨٢٦) في دياربكر قال : « ... بقينا هكذا ما ينيف على الثمانية اشهر في لبنان

---

(١) مخطوطات دير الشرفة : رسائل البطريرك ميخائيل الى القس الياس شدياق : مجلد ١٣

حتى هدأت الحروب ... فارسل اخونا بطريرك الارمن ودعانا انزوره في دير بزمّار داخل جبل كسروان فذهبنا عنده ... »(١)

٣ ـ تبادل الزيارة بين بطريركي الموارنة والسريان

وصل البطريرك ميخائيل الثالث الى دير بزمّار فرحب به البطريرك باسيليوس ترحيباً ودياً اخوياً . وما ان سمع السيد يوسف اسطفان البطريرك الماروني (١٧٦٦ – ١٧٩٣) بخبر قدومه حتى انطلق اليه في اساقفته وعانقه معانقة اخوية وحيّاه تحية السلام . وكان هذا الحبر الانطاكي قد سبق فكتب الى السيد ميخائيل عام ١٧٧٤ يهنئه بانضمامه الى البيعة الجامعة . وتداولت الرسائل بعد ذلك بين الحبرين الانطاكيين وقد اشرنا الى بعضها في هذا الكتاب وهي مصونة حتى اليوم في مخطوطات دير الشرفة . وفي اليوم التالي سار البطريركان الارمني والسرياني مع بعض الاساقفة فردّوا الزيارة للبطريرك الماروني في دير مار يوسف الحصن بغوسطا .

٤ ـ رسالة البطريرك ميخائيل الى شقيقه حنا في مصر

كتب البطريرك ميخائيل الثالث الى شقيقه حنا جروة في مصر يخبره بوصوله الى لبنان قال : « ... بعدما مكثنا ثمانية اشهر في بيت شباب (من نيسان الى كانون الاول ١٧٨٤) قمنا وزرنا اديرة كسروان مثل اديرة الارمن والموارنة والروم والافرنج . فتوفّقنا الى مشاهدة مكان صغير يتوسّط الاديرة المذكورة واذا شئنا فنستطيع ان نكبّره ونوسعه ... ثم اخبرنا بقضيتنا اخانا البطريرك باسيليوس الارمني ومطارينه ورهبانه فأعجبهم قولي بان نستكري اولا المحل

---

(١) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٤

بالمشاهرة ... فكتبنا سند الكروة في السنة عشرين غرشاً ... وعلى هذا الشكل انتقلنا الى هذا المكان لانه موافق للتعمير وصاحبه يرغب بيعه . ولذا نأمل ان نشتريه بعد كم شهر ... ونسأل الله تعالى ان يكافيك في الدنيا والآخرة بشفاعة والدة الله سيدة النجاة التي سمّينا هـــذا المكان باسمها ووضعنا صورتها قبل كل شيء في منبجها .... » (١) .

٥ ـ استئجار البطريرك ميخائيل للشرفة

على اثر وفاة القس يوسف مارون الدويهي عام ١٧٨٠ كما تقدّم الكلام دخلت الشرفة في ملك ابي فارس انطون الحاج الشنيعي الغوسطاوي . فاستأجرها منه البطريرك ميخائيل في ٩ كانون الاول ١٧٨٤ بمبلـــغ خمسة غروش عن كل ثلاثة اشهر . واقام فيهـا بالاجرة حتى ١٥ ايلول ١٧٨٦ اعني سنة وتسعة شهور . ودفع قيمة ايجارها واستئجارها زهاء خمسة وثلاثين غرشاً عن المدّة المذكورة (٢) .

٦ ـ حجة مشترى الشرفة

بعدما اقام البطريرك ميخائيل في الشرفة سنة وتسعة شهور كما قلنا صمّم على مشترى المحل كله بما يتبعه . وتم البيع في ١٥ ايلول ١٧٨٦ بمبلغ الفين وخمسمائة غرش وتسلّم جميع الحجج القديمة التي ما برحت محفوظة الى اليوم في خزائن الشرفة . ولم تكن تشتمل الشرفة يومئذ الا على غرفتين فقط كما قلنا . وقد تمّ البيع والشراء بموجب حجة شرعيّة حرّرها الشماس جبرائيل جباره والقس سمعان صباغ الملكي بحضور رهبان الارمن الكريميين ورئيسهم الاب يوحنا والشيخ نوفل الخازن والمقدّرين سعد من عجلتون والشدياق اسطفان من درعون .

---

(١) محفوظات دير الشرفة : رقم ٢٥ (٢) سجل دير الشرفة : ورقة ٤٥

وأيّد تلك الحجّة بتوقيعه البطريرك يوسف اسطفان والمطران يوحنا الحلو والمطران يوسف نجيم والام « محبة » رئيسة دير مار يوسف الحصن . وهي شقيقة ابي فارس الشنيعي بائع الشرفة . فكانت قيمة الغرفتين الفاً وثلاثمائة غرش وقيمة الحرش والبور والكرم الكبير والتين والتوت وبيت الشريك الفوقاني والحارة التحتانية والحوش الكبير الخ مبلغ الف وثلاثمائة واثنين وثلاثين غرشاً . ومجموع ذلك ٢٦٣٢ غرشاً تبرّع منها الشيخ ابو فارس بمبلغ ١٣٢ غرشاً . وكانت البقية ٢٥٠٠ غرش تعهد البطريرك ميخائيل بدفعها لمدة سنتين .

وفي ٢٢ ايلول ١٧٨٦ اعاد البطريرك يوسف اسطفان حجّة مشترى الشرفة موقعة بامضائه وخاتمه الى البطريرك ميخائيل وكتب اليه يقول : « ... علّمنا على الحجّة وختمناها وهي واصلة . ان شاء الله تعالى يكون موضع مبارك عليكم وتشوفوا كل خير ونقبّل اياديكم .

الداعي لحبكم
البطريرك يوسف الانطاكي »(١)

٧ — ورود التهانيء على البطريرك بمشترى الشرفة

ما كاد يتسلم البطريرك ميخائيل حجّة مشترى الشرفة حتى اخذت تتوافد عليه رسائل التهانيء من بطريركي الارمن والملكيين ومن اساقفة جميع الملل ومن رؤساء الاديار ومن مشايخ آل الخازن والشيخ غندور سعد الخوري ومن اعيان لبنان ومن مختلف الابرشيات السريانية . ومن جملة تلك الرسائل نشير الى رسالة وقعها المطران يوسف نجيم والمطران يوحنا الحلو المارونيان والى رسالة كتبتها الام « محبّة » رئيسة راهبات دير مار يوسف الحصن .

---

(١) السجل البطريركي في بكركي : ٢ : ٩٠٠ ومقال الخوري ابرهيم حرفوش في مجلة «المنارة» مجلد ٧ سنة ١٩٣٦ صفحة ١١٣ — ١١٥

٨ ـ مساعدة الشماس حنا جروة لشقيقه البطريرك

عندما سمع الشماس حنا جروة ان شقيقه البطريرك ميخائيل اشترى مكان الشرفة ارسل اليه كتاب تهنئة من مصر وشفعه بمبلغ ستمائة وخمسين غرشاً . فوفى البطريرك بعض الدين وقرّر ان يُقرّب لاجل شقيقه كل سنة اربعة وستون قداساً. ولم تزل هذه القداديس تُقرّب سنة بعد سنة على مذابح دير الشرفة .

٩ ـ تأييد البابا مشترى البطريرك ميخائيل

سُرّ البابا بيوس السادس (١٧٧٥ – ١٧٩٩) ببشرى مشترى الشرفة فاصدر براءة رسولية مؤرخة في ٢٢ ايار ١٧٨٧ جاء فيهـــا ما تعريبه : « ... ان الاخ الجليل اغناطيوس ميخائيل جروة بطريرك السريان الانطاكي قد اشترى بماله وامتلك في درعون بجبل لبنان مكاناً سمّاه « دير سيدة النجاة » واحدث فيه ابنية ... وطلب ان يكون الدير وجميع ملحقاته وقفاً مؤبداً ثابتاً له ولخلفائه البطاركة ... اما نحن فعلاوة على مزيد اعتبارنا لما عاناه هـــذا البطريرك من الاضطهاد والشدائد في سبيل الايمان الكاثوليكي فقد ازداد حبّنا له بسبب سخائه وفضله التقوي ... »(١) .

ولهذا الحبر الاعظم براءة ثانية مؤرخة في ٢٠ اذار ١٧٩٨ وجّهها الى الدوكيسا مريم دي فيلاهرموزا بمدريد عاصمة اسبانيا . وقد اطلق عليها البابا لقب « مؤسّسة دير الشرفة » لانها ساعدت البطريرك ميخائيل في تأسيس كرسيه بتبرّعاتهـــا السخّية ومساعيها المحمودة . وقد نشرنا تلك البراءة البابوية في المجلد الاول من من هذا الكتاب(٢) .

---

(١) هذه البراءة البابوية بنصها اللاتيني وترجمتها العربية تزين صدر قاعة الاستقبال في دير الشرفة وقد اثبتنا ترجمتها في المجلد الاول من هذا الكتاب : صفحة ٣٣١ (٢) صفحة ٣٤٠

الفصل الثالث

تأسيس دير سيدة النجاة في الشرفة

١ ـ المباشرة بعمارة الدير

ما انتهى البطريرك ميخائيل الثالث من مشترى الشرفة مع ما يحيط بها من الارزاق حتى وطّن النفس على انشاء ابنية جديدة . لان الغرفتين الاصليتين لم تكونا تسدّان حاجته وحاجات من انتوى استحضارهم اليه من اساقفة وكهنة وناذرين وطلبة وغيرهم . واطلق على ذلك المكان اسم «دير سيدة النجاة» او «دير الشرفة » او « دير الكرسي الانطاكي » . واليك ما كتبه بخط يده في هذا الصدد اذ قال : « ابتدأنا بالعمار في دير الشرفة منذ ١٦ ايلول نهار الاربعاء طبقاً للحساب القديم الموافق ٢٧ ايلول سنة ١٧٨٦ »

هكذا وسّع البطريرك اولاً الغرفة الكبيرة وخصّصها بالكنيسة . ونقل اليها صورة سيدة النجاة . وابتنى الى جانبها « الكلار » والمطبخ فغرفة المائدة فالغرف الملاصقة لها حتى باب الدير الشرقي . ثم شاد غرفتين لسكناه فوق المصلى من الناحية الجنوبية وقد حوّلت احداهما اليوم الى غرفة لخزانة المخطوطات . واضاف الى تينك الغرفتين بعض غرف للناذرين ولتلامذة الاكليريكية التي انشأها . وبعد هذا اخذ يراسل الابرشيات في استحضار شبان يتأهبون لدرس العلوم الكهنوتية .

ولما رأى البطريرك ان المياه شحيحة في تلك البقعة استدرك الامر قبل اكتمال جمهور سكان الدير . فاستأجر عملة نقروا بئراً في فنائه تنحدر اليها مياه الامطار من سطوح الغرف .

٢ ـ نقل مكتبة البطريرك من حلب الى الشرفة

اولع البطريرك ميخائيل منذ حداثته بالمطالعة ومجالسة الادباء والعلماء . فحشد في خزانته من الكتب المخطوطة والمطبوعة طائفة عظيمة انفق في سبيل مشتراها او استنساخها مبلغاً من المال وافراً حتى أصبحت من اغنى مكتبات حلب وطنه . فلما فرغ من عمارة الدير كتب الى والده الشماس نعمة الله والى شقيقه جبرائيل ان يجمعا تلك الكتب في صناديق محكمة ويرسلاها اليه . فلبّيا طلبته وبعثا بتلك الصناديق مع خمس قوافل وضمّا الى تلك الكتب امتعة البطريرك وسائر اغراضه .

٣ ـ مجمع البطاركة في دير الشرفة

في السنة ١٧٩٠ انجز الفوج الاول من طلبة اكليريكية الشرفة دروسهم الكهنوتية . ففرض عليهم البطريرك ان يبرزوا نذرهم للدير طبقاً للاصول . فعقد مجمعاً مؤلفاً من السادة : يوسف اسطفان بطريرك الموارنة ، وغريغوريوس بطرس بطريرك الارمن ، وجرمانوس آدم مطران حلب الملكي (+ ١٨٠٩) قاصد الكرسي الرسولي ، وميخائيل فاضل مطران بيروت الذي ارتقى فيما بعد الى كرسي البطريركية المارونية (١٧٩٣ — ١٧٩٥) . وانضم اليهم بعض اساقفة السريان وكهنتهم . وبعد التداول مع البطريرك ميخائيل الثالث قرروا جميعاً ما يلي :

« ان ابراز النذر ضروري لقيام المحل وهو مطابق للشريعة الكنسيّة . وكما ان البطريرك يلتزم ان يقوم بجميع لوازم الكاهن كذلك يلتزم الكاهن ان يخصص بالدير كل ما يجنيه . ولا يحق لانسباء ذلك الكاهن ان يدّعوا بشيء مما يخلفه قطعاً » (١) .

---

(١) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٥

٤ ـ ارسال البطريرك شبانا الى مدرسة بروبغندا في رومة

لم يكتف البطريرك ميخائيل بتثقيف الشبان في ديره وتدريبهم على الحياة الكهنوتية بل هيأ بعضهم ليرسلهم الى مدرسة بروبغنـدا في رومة . وتم ذلك في ٢ نيسان ١٧٩٢ فانه وجّه الى تلك المدرسة الشهيرة اربعة شبان بينهم شابّان من اسرته وهما نصرالله وجرجس ابنا شقيقه شكرالله جروة . ثم ارسل في السنة التالية بعثة اخرى الى رومة مؤلفـــة من سبعة شبان انتقاهم من ابرشيات حلب والرها والموصل وبغداد وغيرها . وكتب الى رئيس المجمع المقدس ليفرض على اولئك الطلبة عند سيامتهم الكهنوتية ان ينذروا لدير الشرفة ما تملكه يمينهم .

٥ ـ نمو سكان دير الشرفة وتوافد الزوار عليه

ما مر القليل على تأسيس دير الشرفة واكتمال بنيانه حتى انتشر خبره بين الخاص والعام وأصبح مقصداً للغادين والرائحين من ابناء الملّة ومن الزوار والضيوف . يؤيد ذلك ما كتبه البطريرك ميخائيل الثالث الى تلميذ الشرفة الخوري شكرالله براغيث نائبه في القطر المصري بتاريخ ٢٤ تموز ١٧٩٥ قال :

« ... نحن نعرفك ونحسبك من اولاد الدير الناذرين . فيجب ان تغار على هذا الدير الحديث وتبذل جهدك في جمع ما يتيسر لهذا الدير المقام كقلعة حصينة لالتجاء المضطهدين . وقد حضر الينا قسّيسان من ماردين وهمـــا : القس جرجس جاجة والقس اصلان ... هكـذا نمت عائلتنا وكثرت وصارت قرب عشرين شخصاً غير الشاردين والواردين من مشايخ وكبار وصغار ... لانه اشتهر باسم دير كرسي البطريركية » . وكثيرون يقصدونه من البلاد البعيدة ومن هذه الاطراف . ومن الجملة يقتضي لنا من البنّ في السنة اكثر من اربعين رطلاً . وهذه السنة بيع رطله بخمسة عشر غرشاً » (١) .

---

(١) مخطوطات دير الشرفة : مجلد ٢٥

٦ ـ شراء البطريرك عدة عقارات لدير الشرفة

علاوة على ما تقدم وصفه من عمارة دير الشرفة وانشاء اكليريكيته واغنائها بالعلم والفضيلة فان البطريرك ميخائيل الطيّب الاثر افرغ الوسع في مشترى عقارات تكفل له النجاح في مستأنف الزمان . واقدم عقار اقتناه تعزيزاً للدير كان في مزرعة كفرديبان سنة ١٧٨٧ . واشتمل هذا العقار الواسع على بيت وعلى اشجار توت وعريش وكرم وعلى ارض في مراح شدّاد وعلى ارض في المواصي وعلى سليخ في فقرا . وتُعدّ تلك العقارات من اجود ارزاق الشرفة واخصبها حتى اليوم . وقد اشتراها البطريرك باجمعها من جرجس بن الياس طراد على يد الشيخ سنتو الخازن . وكان جرجس المذكور قد ابتاعها كلها من الشيخ قعدان الخازن وما عدا الارزاق المذكورة فان ميخائيل الثالث اقتنى غيرها حول دير الشرفة وفي بعض القرى المجاورة (١) .

٧ ـ انتقال البطريرك ميخائيل الى جوار ربه

بعد ما اكمل البطريرك ميخائيل جهاده في المشاريع المبرورة استأثرت به رحمة الله تعالى . وانطلقت نفسه الطاهرة لتنال الاكليل الذي اعدّه راعي الرعاة الازلي لمن تاجر بالوزنات وربح بها ارباحاً مضاعفة . ونحيل القارىء الى ما كتبناه عن وفاة هذا الحبر الانطاكي وعن مآثره وآثاره في المجلد الاول من هذا الكتاب .

الفصل الرابع

شطط الخوري بطرس روفايل في ما رواه عن دير الشرفة

١ ـ شططه في روايته عن اصل دير الشرفة

بعد تدوين التصريحات الضافية الوافية عن اصل دير الشرفة وعن مشتراه بمال

---

(١) سجل حجج ارزاق دير الشرفة

البطريرك ميخائيل الثالث وتبرّعات الكرسي الرسولي والدولة الاسبانية . وبعد تدوين حجّة البيع والشراء في سجل الكرسي البطريركي المارونيّ وسجل دير الشرفة استغربنا كل الاستغراب ما شطّ به قلم الخوري بطرس روفائيل بما خالف فيه الحقيقة التاريخية قال(١) : « هذا الدير قد أسّسه وشيّد اركانه عام ١٧٥٧ كاهن ماروني من اهدن هو الخوري يوسف مارون الدويهي ... »

يُفهم من هذا القول ان الخوري يوسف الدويهي هو مؤسّس دير الشرفة وبانيه . والحال ان البطريرك ميخائيل لما اشترى الشرفة عام ١٧٨٦ لم تكن ديراً على الاطلاق بل كانت تشتمل على غرفتَين حقيرتَين سفلى وعليا . يؤيد ذلك ما سطره البطريرك ميخائيل نفسه بخط يده في مذكّراته قال (٢) :

« ... لما رايت ان قد صار الأمان على نوع ما لم أبالِ بالغلاء بل قمت من قرية بيت شباب وذهبت الى داخل كسروان املّي اجد راحة ومكاناً آوي اليه ... فحصّلت مكاناً صغيراً كافياً لسكنتي الآن بهذه الحالة الفقرية فاستكريته بالاجرة شهراً فشهراً . وسكنته انا ورفاقي مع جملة من حضر اليّ جديداً ممن احتملوا الاضطهاد معي وجلسنا ننتظر مراحم الرب ! » .

فعلى هذه الحال اقام البطريرك ميخائيل في الغرفتين الحقيرتين المذكورتَين مدة سنة وتسعة شهور اعني من كانون الاول ١٧٨٤ حتى ايلول ١٧٨٦ ثم اعتمد على الشراء . وقد ايّد هذا البيع والشراء بتوقيعه وختمه البطريرك يوسف اسطفان كما سبق الكلام .

واستتلى الخوري بطرس روفائيل قائلاً : ان الخوري يوسف مارون الدويهي « جعل من الدير مدرسة للاحداث » . ثم دلّنا في الحاشية انه اقتبس هذه الرواية عن تاريخ المطران افرام نقاشة (صفحة ٣٢١) . ونحن بعد مراجعة التاريخ

---

(١) اليد المارونية في ارتداد الكنائس الشرقية : صفحة ١٩٦ الترجمة العربية

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٢٥/٦ صفحة ٣٧٤ — ٣٧٥

المذكور عثرنا في تلك الصفحة على العبارة التالية وهي : ان البطريرك ميخائيل « وجد في شرفة مطلّة على قرية ترعون او درعون محلاً حقيراً يشتمل على حجرة واحدة تعلوها غرفة » . هذا هو كل ما كان اسسه الخوري يوسف مارون الدويهي وشيّد اركانه . وهذا هو كل ما اشتراه البطريرك ميخائيل من ابنيات الخوري يوسف مارون رحمهما الله تعالى .

٢ ـ شططه في ما نسبه الى الاسرة الخازنية

اردف الخوري بطرس روفائيل قائلاً : « والاسرة المارونية آل الخازن قد ساعدت البطريرك جروة بسخي احسانها وهباتها على تشييد هذا الدير كما هو اليوم » . فعلى ذلك نجيب الخوري بطرس روفائيل بما اجابه السيد ثاوفيلس يوسف رباني مطران حمص وحماة ونشره على صفحات مجلته « الحب والسلام » قال (١) :

« اما اسرة الخازن الكريمة العريقة في الشرف فقد تكون ساعدت البطريرك آنئذ بنفوذها او صداقتها الثمينة التي لا يزال يحافظ عليها بطاركتنا الاجلاء . الا ان السجلات الرسميّة خالية من الاشارة الى احسان او هبة تبرّعت به هذه الاسرة الكريمة لا بفرصة البناء ولا بعده . وحبّذا لو اشار المؤلف الى المنهل الذي استقى منه هذه المعلومات لنثبت في سجل ّ المحسنين ما اتته هذه الاسرة النبيلة من المآثر والآلاء » .

ولنا ما عدا ذلك بيّنة قاطعة اوضحها احد اعلام الاسرة الخازنية الشيخ شاهين المعروف بسعة معارفه ودقة ابحاثه . فانه اطّلع عن كثب على حجج الاملاك وصكوك الاوقاف التي حبسها المشايخ الخوازنة في جبل لبنان ولم تزل مصونة حتى الآن لدى ورثة الواقفين . فذكر ان اجداده ما عدا ما اهدوه الى ملتهم المارونية من الاوقاف الواسعة فانهم اضافوا الى سخائهم اوقافاً خصّصوها بغير ملّتهم . فعدّدها الشيخ شاهين وقفاً وقفاً من اولها الى آخرها وهي : ديوان للاتين في

---

(١) مجلة الحب والسلام : مجلد ٢ سنة ١٩٣٧ صفحة ٢٢٣

عينطورا وفي حريصا . وثلاثة اديار للارمن هي : دير الكريم ودير بزمّار ودير خشبو . واربعة اديار للروم الملكيين في زوق ميكائيل وفي بقعتوتا(١) .

هكذا لم يذكر الشيخ شاهين بين جميع تلك الاوقاف اسم دير الشرفة قطعاً واصلاً . ولم يُشر ادنى اشارة الى عقار وقفه آل الخازن او اهدوه الى الدير المومأ اليه .

فمن الحجج الصادعة التي اوردناها يتضح للخوري بطرس روفائيل ان البطريرك ميخائيل قد دفع جميع اثمان الشرفة واثمان ملحقاتها دون ان يساعده احد من آل الخازن . وبالتالي فان ابنية دير الشرفة كلها ما خلا الغرفتين الاصليتين لم يشيّدها الا البطريرك المشار اليه وخلفاؤه البطاركة من بعده . وتأييداً لذلك نورد ما اثبته البابا بيوس السادس في براءته الرسولية المؤرخة في ٢٢ ايار ١٧٨٧ قال : « ... ان الاخ الجليل اغناطيوس ميخائيل جروة بطريرك السريان الانطاكي اشترى بماله وامتلك في درعون بجبل لبنان مكاناً سمّاه دير سيدة النجاة واحدث فيه ابنية ... فازداد حبنا له بسبب سخائه وفضله التقوي »(٢) .

الفصل الخامس

رؤساء دير الشرفة

(من السنة ١٨٠٠ حتى السنة ١٨١٨)

١ - المطران يوليوس انطون دياربكرلي (١٨٠٠ — ١٨١٢) ومشروع الكنيسة الكبرى

لما شعر البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث بدنوّ الاجل ولّى نائبه المطران

---

(١) اوقاف العائلة الخازنية : بقلم الشيخ شاهين الخازن (المشرق : مجلد ٤ سنة ١٩٠١ صفحة ٩٧٣ - ٩٧٨) (٢) راجع هذا الكتاب :المجلد الاول قسم ٨ فصل ٣ صفحة ٣٣٢

يوليوس انطون دياربكرلي (القطربلي) رئاسة دير الشرفة . وأيـده في الرئاسة البطريرك ميخائيـل الرابع (١٨٠٢ - ١٨١٠) على اثر ارتقـائه الى السدة الانطاكية . فنسج الرئيس على منوال مؤسس الدير وواصـل المساعي في ادارة شؤونه متفقاً تلامذته معززاً ارزاقه .

وكانت الدوكيسا مريم دي فيـلاهرموزا المحسنة الكبيرة الى الدير تواسل المطران يوليوس ملحّة عليه ان يبتني كنيسة كبرى تيمّناً باسم « سيدة النجاة » انجازاً لِما وعدت به البطريرك ميخائيل الثالث . ثم ارسلت الى المجمع المقـدس بروما خريطة لهندسة تلك الكنيسة الكبرى التي اعتزمت ان تشيّدها على نفقتها . واليك ما كتبه القس بطرس جروة من رومة بتاريخ ٣٠ نيسان ١٨٠٦ الى الدوكيسا المشار اليها قال :

« ... اما نظراً الى الكنيسة فقد صار الاتفاق بموجب امرك مع الكردينال رئيس المجمع عـلى القياسات التي طلبته وقـد حررّها المهندس . . . فاسأله تعـــالى ان يبرز نيّتك الى العمل ويحقق غايتك بقيام هذا المقام المختّص بسيدة النجاة ... فالكنيسة كما ورد في الخريطة يجب ان يكون عرضها مائة شبرمهندس (اعني شبراً طبيعياً) وطولها ١٧٠ شبراً من الباب حتى صدر الهيكل . والسوق الوسطاني من الارض حتى العقد ٦٥ شبراً . ومن الارض حتى سقف القبّة ٩٤ شبراً .

« ويُصعد باربع درجات من الارض الى المذبح ومن هذه الدرجات الى العقد المشيّد فوق المذبح ٦٦ شبراً . اما السوقان الشمالي والجنوبي فيكون علوّهما من الارض حتى السقف ٤٦ شبراً . ويكون المذبح الكبـير كالجزيرة عرضه في اسفله ١٢ شبراً وعلوّه ٢٦ شبراً ما عدا الصليب . وسماكة كل عمود من اعمدة المذبح الاربعة شبر واحد . وعرض واجهة الكنيسة ١١٠ اشبار وارتفاعها ٦٢ شبراً . وينبغي ان يُصعد بخمس درجات الى باب الكنيسة الغربي ... وقد صار الاتفاق على جميع ذلك مع رئيس المجمع المقدس » (١) .

---

(١) مجموعة رسائل القس بطرس جروة : في خزائن الشرفة : عدد الرسالة ١١٩

وكان القس بطرس جروة قد وجّه من رومة بتاريخ ٣١ كانون الاول ١٨٠٥ الى الدوكيسا المومأ اليها رسالة جاء فيها : « ... في ١٧ كانون الاول واجهت المنسنيور كوبيلا كاتب اسرار المجمع المقدس فأخبرني عن وصول رسم الكنيسة من سعادتك وأطلعني عليه . فلما رأيته نظرته يفوق جداً رسم كنيسة مار افليبس في رومة . وهو بالحقيقة رسم يحق له الاعتبار ويليق ان يشيد مثله هيكل لاكرام والدة الله سيدة النجاة في ديرك »

ثم اخذ القس بطرس جروة يصف مناقب الدوكسا ويضارعها بالمرأة الحكيمة الواردة صفاتها ومحاسنها في سفر الامثال (١) الى ان قال : « لانه ما عدا الهبات الثمينة التي تقدمينها للكنيسة الرومانية . وما عدا الكنائس العظيمة المشيّدة بسخائك فانك تريدين ايضاً ان تبني هيكلاً لاكرام سيدة النجاة . ومن ثم لم يبق لي الا ان ادعوك طوباوية مع يسوع المسيح لانك تعرفين ارادته وتتبعينها ... » (٢) .

وكتب القس بطرس جروة الى القس الياس شدياق في مدريد بشأن هندسة كنيسة الشرفة الكبرى ما نصه : « ... بالحقيقة ان الرسم هو رسم كنيسة سريانية شرقية جليلة ويجب اتباع رأي الدوكيسا به . وكما استبان لي ان ابوّتكم اعطيتم رموزه واشكاله للمهندس ... ونتمنى ان نباشر عمار المدرسة والكنيسة معاً ... في ٣٠ نيسان ١٨٠٥ (٣) .

ولما اطلع المطران يوليوس انطون على الحاح الدوكيسا في تشييد الكنيسة الكبرى انتقى لذلك ارضاً مجاورة للدير واقعة في ملك المشايخ الخوازنة . وجرت مراسلة في هذا الشأن بينه وبين القس بطرس جروة فكتب اليه القس المذكور بتاريخ ٨ كانون الاول ١٨٠٦ يقول : « ارجو من الآن ان تهيئوا المواد لعمار

---

(١) سفر الامثال ٣١ من ١٠ - ٣١ (٢) مجموعة رسائل القس بطرس جروة : عدد الرسالة ٨٧ (٣) مجموعة رسائل القس بطرس جروة : عدد الرسالة ٨٨

الكنيسة وتفاوضوا الشيخ نوفل وتشتروا منه ارضاً جانب الدير من رزقه ولو بزيادة كم قرش ... » (١) .

عند ذلك جرت المفاوضة بين المطران وبين الشيخ نوفل الخازن وآله واطلق لهم الحرية في تعيين السعر الذي يختارونه هم للارض المنوي شراؤها . فاستصعب المشايخ الخوازنة بيع ارضهم لكونها « ميراث آبائهم » (٢) .

وفي غضون ذلك استأثر الله تعالى بتلك الدوكيسا النبيلة شريكة مار اغناطيوس ميخائيل الثالث في تأسيس دير الشرفة . فاورثت وفاتها الفجائية ملتنا السريانية جمعاء احزاناً اليمة وخسارة جسيمة لا تعوّض . وانطوى مع الدوكيسا مشروع الكنيسة الكبرى . تغمد المولى روحها البارة بغزير رحمته واسكنها فسيح جنته .

لبث المطران يوليوس انطون يخدم دير الشرفة بحكمة وغيرة مدة اثني عشرة سنة . ومما يذكر له بالثناء انه اوفد بتاريخ ٥ تموز ١٨٠١ القس توما الماردني الى بلاد سوريا وما بين النهرين والعراق والمليبار بالهند وحمله منشوراً ليجمع صدقات المحسنين في سبيل الدير المشار اليه .

٢ ـ الخوري ميخائيل صائغ (١٨١٢ ـ ١٨١٤)

هو ابن الخوري نعمة الله صائغ ولد في الموصل وتلقى العلوم في اكليريكية الشرفة وعُد من انجب بواكير تلامذتها . وارتقى الى درجة القسيسية في ١٠ حزيران ١٨١٢ ودعي باسم القس يوحنا . ولما تولى رئاسة دير الشرفة تفانى في مصالحه العلمية والمادية مدة سنتين كاملتين . وبعد ذلك ارسله البطريرك اغناطيوس سمعان الثاني الى دمشق فتعهد فيها ابناء الطائفة وساسهم ردحاً من الزمان . ثم ولاه البطريرك نفسه رئاسة دير مار موسى الحبشي في النبك .

وفي السنة ١٨٢٢ استدعاه البطريرك اغناطيوس بطرس السابع الى دير مار

(١) مجموعة رسائل القس بطرس جروة : عدد الرسالة ٢١٦ (٢) سفر الملوك الثالث ٢١ : ٣

افرام الرغم ورقّاه الى رتبة خورفسقفوس مكافأة له على فضيلته وغيرتـه وسماه ميخائيل (١) وبعثه الى الموصل مسقط راسه ليساعد اسقفها السيد قرلس بهنام اخطل . ومن مآثره الطيبة انه جعل بيته مدرسة اقسوس الموصل وُقراها يعرّفهم في القضايا الفلسفية واللاهوتية .

وفي شباط ١٨٢٨ وجه اليه البطريرك بطرس السابع رسالة يأمره بالحضور الى دير الشرفة ليرقيه الى مطرانية الموصل . وما ان وصلت اليه تلـك الرسالة في ٥ اذار ١٨٢٨ حتى انتقل الى دار البقاء بعد يومين اعني في ٧ اذار من السـنة عينها . وشُيع جثمانه بالشمعات وتراتيل الحزن الى بيعـة مار تومـا حيث اودع مدفن الاساقفة (٢) . وخلف مكتبة معتبرة وبعض تآليف سنأتي عـلى ذكرها في فصل خصصناه بتلامذة الشرفة المؤلفين .

٣ـ المطران باسيليوس ميخائيل هدايا (١٨١٦ ـ ١٨١٨)

هو فرنسيس هدايا الحلبي رقّاه البطريرك اغناطيوس سمعان الثـاني في ٨ تموز ١٨١٥ الى الدرجة الكهنوتية . ونصبه في ٢٣ تموز ١٨١٦ اسقفاً لماردين ودياربكر وتوابعهما ودعاه باسيليوس ميخائيل . وولاه رئاسة دير الشرفة فخدمها مدة سنتين . وفي العام ١٨١٨ عُين مطراناً لحلب ولم يلبث ان سمي بعد اشهر نائباً رسولياً على الملة فزايل حلب وعاد الى دير الشرفة

---

(١) عناية الرحمان : للمطران افرام نقاشة : صفحة ٤٤٢

(٢) عناية الرحمان : صفحة ٤٨٨ ـ ٤٨٩

الفصل السادس

رؤساء دير الشرفة

(من السنة ١٨١٨ حتى السنة ١٨٤٩)

١ ـ المطران غريغوريوس بطرس جروة (١٨١٨ ـ ١٨٢١)

تولى رئاسة دير الشرفة ثلاث سنوات وارتقى الى السدة الانطاكية عام ١٨٢٠ وكتب دستور الايمان طبقاً للعادة المألوفة وارسلها الى المجمع المقدس . غير ان المطرانين ميخائيل هدايا وجبرائيل حمصي يعاونهما الاب نقولا العازري لفقوا اخباراً كاذبة على البطريرك الجديد . فتأخر بسبب ذلك ورود درع التثبيت من الحبر الاعظم . واقام البطريرك بطرس في دير الشرفة حتى السنة ١٨٢١ ثم انتقل الى دير مار افرام الرغم ومكث فيه اربع سنوات (١٨٢٢ ـ ١٨٢٥) . وفي ٢١ ايلول توجه الى عاصمة الكثلكة مع القس روفائيل ابن المركيز فتح الله جروة شقيقه . وفي ٢٨ كانون الثاني ١٨٢٨ وشحه البابا بالدرع البطريركي وعاد الى دير الشرفة ظافراً فرحب الجميع بقدومه مبتهجين (١) . ومن آثاره المشكورة في دير الشرفة تشييده عشر غرف فوق « الاقبية » التي ابتناها المطران يوليوس انطون السابق ذكره .

٢ ـ المطران اثناسيوس جبرائيل حمصي (١٨٢١ ـ ١٨٢٨)

قدم عام ١٨٠٩ من حلب الى دير الشرفة ودرس العلوم الكهنوتية . وسيم

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٩١ ـ ١١٢

قسيساً في ١٨ ايار ١٨١٤ وفي ٢٣ تموز ١٨١٦ رقاه البطريرك اغناطيوس سمعان الثاني الى كرسي اسقفية حمص وحماة . ورقي معه المطران باسيليوس ميخائيل هدايا السابق الذكر . وفي السنة ١٨٢١ اقيم رئيساً على دير الشرفة فلم يمض وقت قصير حتى انتثر عقد التلامذة وهرب اكثرهم راجعين الى بيوتهم لسوء ادارة هذا الرئيس . وتوفي المطران جبرائيل في تشرين الثاني ١٨٥٣ في حلب (١) .

٣ ــ القس اندراوس يغمور (١٨٢٨ ـ ١٨٤٢)

يغمور كنية اسرة سريانية قديمة نشأت في النبك قبل القرن السادس عشر . واشتهر منها السيد اثناسيوس ابرهيم يغمور الذي تولى كرسي اسقفية حردين وخدم السريان اللبنانيين زهاء ثلاثين سنة (١٥٥٢-١٥٧١) (٢) . ولاسرة يغمور النبكية في الزمان الحاضر فرع في حلب وفرع في وادي النيل .

فمن فرع يغمور الحلبي يتحدر القس اندراوس بن توما يغمور الذي تلقى العلوم في دير الشرفة وارتقى في ١٥ آب ١٨١٠ الى الدرجة الكهنوتية . وما كاد يعود البطريرك بطرس السابع من رومة حتى اختاره رئيساً على الدير المذكور لما عهده فيه من اللياقة والعلم الواسع والفضائل السامية . وظل القس اندراوس متولياً هذه الرئاسة من السنة ١٨٢٨ حتى السنة ١٨٤٢ وفي السنة ١٨٤٤ توجه الى دياربكر اجابة الى طلب المطران يوليوس انطون سمحيري وتولى ادارة المدرسة فيها .

٤ ـ المطران اقليميس بولس صعب (١٨٤٢ ـ ١٨٤٩)

وُلد في حلب بتاريخ ٢ حزيران ١٨١٥ وقدم الى دير الشرفة عام ١٨٢٧ ثم ارسله البطريرك اغناطيوس بطرس السابع عام ١٨٢٩ الى مدرسة انتشار الايمان

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٣٢

(٢) راجع هذا الكتاب : المجلد الاول : صفحة ١٢٧

في رومة . فاكبّ على تحصيل العلوم حتى السنة ١٨٤٠ وفيها ارتقى الى الدرجة الكهنوتية ودُعي جرجس . وقد خلف في تلك المدرسة ذكرى طيبة دوّنت رسمياً في سجلها . وحال رجوعه الى حلب وطنه وقع اختيار البطريرك الانطاكي على اقامته رئيساً لدير الشرفة .

تسلم القس جرجس ختم الرئاسة في ١٢ حزيران ١٨٤٢ وأجرى حساباً مع القس اندراوس يغمور الرئيس السابق ودفع له رصيد حسابه البالغ ٧٧٨٨غرشاً(١) ولما استتب له الامر سنّ للتلامذة قوانين على غط المدارس الكهنوتية الراقية في اوروبا . وعيّن لها اساتذة وطنيين واوروبيين عُرفوا بسمة العلم وسداد الراي . فدرّسوا التلامذة العلوم الكهنوتية بفروعها ولقنوهم اللغات السريانية والعربية والايطالية .

وفي ٣١ آب السنة ١٨٤٥ رقّاه البطريرك بطرس السابع الى اسقفية طرابلس وسمّاه اقليميس بولس وجدّد له الرئاسة على دير الشرفة . فواصل الجهود في تعزيز الاكليريكية وقام بتشييد الغرف الشرقية الممتدة فوق المطبخ والكلار . وعاجلته المنيّة بتاريخ ١٧ آب ١٨٤٩ في قرية ميروبا التي أمها لتبديل الهواء . فنقل جثمانه باكرام لائق الى كنيسة الشرفة حيث دُفن مأسوفاً على فضيلته وعلمه غير متجاوز الرابعة والثلاثين من سنّه .

والمطران اقليميس بولس صعب هو عم الشقيقين المركيز عبدالله دي صعب في حلب والمركيز جرجس دي صعب في نيويرك . وهما يمتّان بنسبهما الى اسرة المركيز دي جروة الحلبية التي نشأ منها بطريركان ومطران ورهط من العلماء والنبلاء وذوي الاحسان (٢) .

---

(١) سجل الخوري جرجس صعب والخوري ميخائيل ازرق في الشرفة .
(٢) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٧٤

الفصل السابع

رؤساء دير الشرفة

(من السنة ١٨٤٩ حتى السنة ١٨٧٩)

١ ـ القس ميخائيل ازرق (١٨٤٩ ـ ١٨٥١)

كان القس ميخائيل بن شمعون ابن الشماس عيسى بن الياس ازرق الحلبي راهباً في دير مار افرام الرغم رُقي في ٣٠ ايار ١٨٣٩ الى الدرجة الكهنوتية . وبعد نكبة ذلك الدير عام ١٨٤١ لجأ الى دير الشرفة وتولى تدريس التلامذة حتى السنة ١٨٤٩ وفيها توفي المطران اقليميس بولس صعب . فوجّهت الى القس ميخائيل رئاسة الشرفة فخدمها خدمة نشيطة حتى سلخ السنة التابعة . وُعني في تلك المدة بتشييد الغرف الممتدّة فوق بيت المائدة حتى الديوان القديم فوق باب الدير الشرقي .

وقد نُقشت فوق باب هذا الديوان اربعة ابيات من نظم الخوري ارسانيوس الفاخوري (+ ١٨٨٣) اختتمها بتاريخ شعري قال :

هذا مقامٌ لكسب العلم شيّدهُ ذو غيرة بين اهل الفضل قد نبغتْ

من آل أزرق ميخائيل ربّنا رب الايادي التي بالنفع قد سبغتْ

أقامه في ذُرى لبنان فارتفعتْ له مقامات أجرٍ للعُلى بلغتْ

وحين تمّ بعون الله كان لنا برجاً بتاريخه شمس الهدى بزغتْ

١٨٥٩

ولم يتأخر البطريرك اغناطيوس بطرس السابع عن مساعدة القس ميخائيل

ازرق في بناء الغرف المذكورة . فارسل اليه من حلب على دفعتين مبلغ عشرة آلاف وخمسمائة غرش (١) .

٢ - المطران قورطس يوسف حائك (١٨٥١ - ١٨٥٤)

في افتتاح السنة ١٨٥١ وُجهت رئاسة دير الشرفة الى السيد قورطس يوسف حائك مطران بيروت . وضم اليه البطريرك بطرس السابع رئاسة دير مار افرام الرغم . فنهض بخدمة كلا الديرين ساهراً على مصالحهما وانماء ارزاقهما . وقد طالعنا في محفوظات دير الشرفة بضع رسائل كتبها متى شهوان من رومة عام ١٨٥٣ الى المطران المشار اليه بشأن تدبير المدرسة وتهذيب التلامذة الذين رقي بعضهم الى درجة الكهنوت .

٣ - المطران غريغوريوس يعقوب حلباني (١٨٥٤ - ١٨٥٦)

علاوة على مهام هذا الحبر الفاضل في دمشق ابرشيته فقد ولاّه البطريرك اغناطيوس انطون الاول سمحيري (١٨٥٣ - ١٨٦٤) رئاسة دير الشرفة في اثناء رحلته الشهيرة التي استغرقت مدّة سنتين في اوروبا . واتفق ان سافر حينئذ الخوري الياس شهوان الى بلاد القرم كما ذكرنا . فقام المطران يعقوب بدلاً منه برئاسة دير مار افرام الرغم ايضاً . وكانت له اليد البيضاء على كلا الديرين بما خلّفه فيهما من الآثار الطيبة . ولاسيما الدفاع عنهما لدي الولاة والباب العالي في السنتين ١٨٤١ و١٨٦٠(٢) . وسنأتي في فصل تابع على ذكر تركته العلمية في ابرشية دمشق .

---

(١) محفوظات دير الشرفة : رسائل البطريرك بطرس جروة الى القس ميخائيل ازرق

(٢) محفوظات دير الشرفة : تقارير المطران يعقوب حلباني والخوري ميخائيل ازرق

٤ ـ الخورفسقفوس ميخائيل ازرق (١٨٥٦ ـ ١٨٧٩)

للمرة الثانية

استغرقت رئاسة الخوري ميخائيل ازرق الثانية ثلاثاً وعشرين سنة. فكانت ايامه ميمونة على دير الشرفة طافحة بالخير والبركة على جميع سكانه واللائذين به. فاحرزت الاكليريكية بجهوده نجاحاً باهراً وعلى يده نبغ بطريرك وسبعة اساقفة. وتثقف بغيرته كهنة عديدون انتشروا في مختلف الابرشيات وحفظوا له الولاء ومعرفة الجميـل طول حياتهم. وازدادت في عهده ارزاق الدير وعقاراته في بيروت وجونية وميروبا وحلب وغيرها. وهو الذي حرّض المقدسي ميخائيـل قفّاف الحلبي" فقضى في خدمة دير الشرفة عشرين سنة (١٨٤٢ – ١٨٦٢) وحبس عليه كل مقتنياته.

وفي السنة ١٨٧٣ استنبط الخوري ميخائيل معين ماء في احد عقارات الدير فنظم العلامة الشيخ ابرهيم ابن الشيخ ناصيف اليازجي ابياتاً شعريّة في ذلك قال (١):

أجراه ميخائيل خورينـا الذي	باتت بغيرته المصـالحُ تُعمرُ
الفاضـل الحلبي" ذو الهمم التي	يُثنى عليهـا في البلاد وتُشكرُ
من آل ازرق قد افاض مياهـه	بيضاً بصافحهـا النباتُ الأخضرُ
طاب الصفـا بها فهذا ارّخوا	فردوس طيب جنى وهذا كوثرُ

١٨٧٣

وفي ايام رئاسة الخوري ميخائيل ازرق وضع البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس في ١٦ آب ١٨٧٤ اساس الكنيسة الجديدة على اسم سيدة النجاة. وانعم على هذا الرئيس الجليل بطاركة الملة بامتيازات شتى: فالبطريرك اغناطيوس انطون الاول ايّده في رئاسة دير الشرفة وضم اليه رئاسة دير مار افرام الرغم. وعرض عليه البطريرك فيلبس الاول ان يرقيه الى الرتبة الاسقفية مكافأة لاتعابه واقراراً

(١) ديوان العقد: نظم الشيخ ابرهيم اليازجي.

بفضله . فابى الخوري ميخائيل قبول تلك الكرامة زهداً واتضاعاً . فاكتفى البطريرك حينئذ بان منحه في ٦ اذار ١٨٦٧ ان يستعمل التاج والخاتم وصليبي الصدر واليـــد في الاحتفالات الكبرى . وأذن له ان يرقي تلامذة الشرفة الى الدرجات البيعية الصغيرة .

ولما طعن الخوري ميخائيل في السن التمس الاستقالة من وظيفته . فأجيب الى ملتمسه في ٧ شباط ١٨٧٩ وبقي منقطعاً في دير الشرفة الى خدمة مولاه تعـالى حتى ادركته المنيّة في ١٣ تشرين الثاني ١٨٨٦ تغمده الله تعالى بغيوث رحمتـه ورضوانه .

ومن آثار هذا الرئيس الكتابية والعلمية انه صنّف قاموساً سريانياً عربياً في جزئين(١) . وانشأ مواعظ نسخها بخط يده في ٢٣٣ صفحة(٢) . ونسخ واستنسخ عدداً وافراً من الكتب على اختلاف مواضيعها لا يزال اكثرها محفوظاً في خزائن الشرفة . وُعني بجمع اهم البراآت والصكوك والمراسلات الرسوليـة بدير الرغم ودير الشرفة وضمّها الى مجلد ضخم . واشترى مخطوطات ومطبوعات حبسها على المكتبة المذكورة . ونشر بنفقته عام ١٨٧٢ في المطبعـة الكاثوليكية الكتاب المعروف بكتاب « العب » .

الفصل الثامن

رؤساء دير الشرفة

(من السنة ١٨٧٩ حتى السنة ١٨٩٥)

١ ـ الخورفسقفوس يوسف معمارباشي (١٨٧٩ ـ ١٨٨٥)

وُلد الخوري يوسف في ماردين في ١٤ شباط ١٨٤٤ وتوجّه ١٨٥٩ الى مدرسة

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٤٩ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٨٦

بروبغندا برومة فأحرز اكليل الملفنة في الفلسفة واللاهوت . وسيم كاهناً عام ١٨٦٩ ورافق البطريرك اغناطيوس فيلبس الاول في رحلته الى المجمع الواتيكاني . وفي ٢٣ حزيران ١٨٧٩ تولى رئاسة الشرفة فتعززت في عهده ونجحت نجاحاً باهراً .

وتوثقت عرى الصداقة بين الخوري يوسف معمارباشي وبين المشايخ الخوازنة توثقاً متيناً ضربت بها الامثال . وقد حافظ آل الخازن ولا سيما الكنت حصن الكونتس رمزا قرينته والشيخ نوفل شقيقه على تلك الصداقة التاريخية التي ورثوها عن اجدادهم لبطاركة السريان واساقفتهم ولرؤساء دير الشرفة . وشاهدنا في دار الكنت حصن المشار اليه مجموعة فوتوغرافية ثمينة انطوت على رسوم اولئك الاحبار والرؤساء . وأطلعنا الكنت حصن على عدّة رسائل مهمّة وجهّها احبار السريان واعيانهم في احوال مختلفة الى والده الشيخ قانصوه الخازن وأجداده رحمهم الله تعالى .

وفي السنة ١٨٨٠ توجّه هذا الرئيس بأمر البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس الى اسبانيا واقطار اميركا كي يجمع الحسنات لانشاء دير رئاسي لرهبنة مار افرام بماردين ولانجاز الكنيسة الجديدة في دير الشرفة . فتوفّق في مهمته وعاد في ٢٨ ايلول ١٨٨٢ وظل يرئس الشرفة حتى ١٥ نيسان ١٨٨٣ فسافر الى ماردين وطنه . وأناب منابه في رئاسة الدير القس موسى سركيس حتى ١٠ تشرين الثاني من تلك السنة . وفي ٢٣ آب ١٨٨٤ ولاّه البطريرك ابرشية حمص وحماة والنبك والقريتين فأصيب هناك عام ١٨٨٥ بداء الفالج . فاضطرّ ان يعود الى مسقط رأسه حيث توفاه الله تعالى في ٢٢ ايار يوم خميس الصعود سنة ١٨٨٩ .

وللخوري يوسف كتاب عنوانه « ارشاد القريب والبعيد الى معرفة العالم الجديد » (١) ضمّنه اخبار رحلته الى اميركا . وله كذلك رواية عنوانها « ملك فارس » عرّبها عن الايطالية ومثّلها عام ١٨٨٤ تلامذة الشرفة (٢) .

---

(١) الآداب العربية في القرن التاسع عشر : جزء ٢ صفحة ١٢٤

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٦/١٧ صفحة ٤٩٥

٢ ـ القس افرام ابيض (١٨٨٠ ـ ١٨٨٢)

وُلد في حلب عام ١٨٤٩ واقبل الى دير الشرفة عام ١٨٦٢ ثم دخل في السنة التابعة اكليريكية غزير . فثابر على المطالعة والدرس مدة اربع عشرة سنة . وفي افتتاح السنة ١٨٧٧ رقّاه البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس الى الدرجة الكهنوتية وولاه خدمة النفوس في بيروت .

وفي السنة ١٨٨٠ ناب مناب الخوري يوسف معمارباشي في رئاسة دير الشرفة مدة رحلته الى الديار الاميركية . فجاهد في تثقيف التلامذة وانجز عمار الكنيسة الجديدة التي دشّنها في ١٥ آب ١٨٨٢ بالماء المبارك . واحكم القس افرام صناعة الخطابة فلقّنها للكهنة والتلامذة الذين تخرّجوا على يده . ثم عاد الى خدمة الرعية في بيروت حتى السنة ١٨٨٦ وفيها عيّن نائباً بطريركياً في وادي النيل . ثم رقي الى رتبة خورفسقفوس مكافاة لفضله وفضيلته . فخدم النفوس هنـــاك بغيرة وحكمة وامانة حتى توفاه الله تعالى سنة ١٩١٣ .

رُمنح هذا الكاهن العلامة موهبة الخطابة فتفرّد بها وتفوّق على كثيرين من خطباء زمانه . وانشأ مواعظ بليغة نهج فيها نهج خطبـاء القرن التاسع عشر والقرن العشرين . ونشر خمسة مجلدات عنوانها « دليل الفردوس » ضمّنها المواعظ التي القاها في دير الشرفة وفي كنائس بيروت ودمشق والقـاهرة والاسكندرية وطنطا . وصدر المجلد الاول مطبوعاً سنة ١٨٨٣ في بيروت . اما المجلدات الاربعة الباقية فنشرها في القاهرة .

وما عدا تلك المواعظ الوافرة فان الخورفسقفوس افرام ابيض نقـــل الى العربية كتاب « تأملات بويلة » عن اللغة الفرنسية وترجم عن السريانية الى العربية نبذاً من مؤلفات مار افرام ومار يعقوب الملفانـين الكبيرين .

٣ ـ الخورفسقفوس باسيل قندلفت (١٨٨٥ ـ ١٨٨٦)

لم تستغرق مدة هذا الرئيس اكثر من سنة واحدة . ومما يؤثر عنه انه حسّن

احوال الدير المادّية وجعل للتلامذة ألبسة رسمية شبيهـــة بالبسة تلامذة المدرسة الأربانية في رومة . وهو اول مَن نقل بالتصوير الشمسي رسم دير الشرفة ورسوم اساتذته وتلامذته . وألغي في عهده تدريس اللغة الايطالية وقامت مقامها اللغـة الفرنسية .

٤ ـ الخورفسقفوس بطرس بوصيك (١٨٨٦ ـــ ١٨٨٧)

وُلد الخوري بطرس في ماردين عام ١٨٣٣ وشخص الى الشرفة عـام ١٨٤٦ وتلقى العلوم فيها وفي اكليريكية غزير ثم انجزها في المدرسة الاوربانية برومة . وفي غضون ذلك حدثت نكبة بتاريخ ١٢ نيسان ١٨٥٥ في دير القـديسة اغنيسا خارج رومة . وكان البابا بيوس التاسع بعد احتفاله بالذبيحة الالهية هنـاك قد صعد الى عليّة الدير مع حاشيته الكرادلة والبطاركة والاساقفة وتلامذة بروبغندا قاطبة . فتهوّر جميعهم الى الطبقة السفلى وباعجوبة الاهيـة نجوا ولم يُمس احدهم بأذى . ومن جملة التلامذة السريان الذين سقطوا مع الحبر الاعظم وحاشيته نذكر: بهنام بنيّ (البطريرك اغناطيوس بهنام الثاني) ويوسف داود (السيـد اقليميس يوسف داود رئيس اساقفة دمشق) وبطرس بوصيك (الذي تولى رئاسة الشرفة) . وتُشاهَد حتى اليوم في ذلك المكان صورة هذه الحادثة التاريخية مرسومة عـلى جدران العليّة مع اسماء جميع الاشخاص المتدهورين(١) .

وفي ٢٥ ايار ١٨٦١ سيم بطرس بوصيك كاهناً وعـاد الى الشرق وتقلّب في مناصب شتى : منها سكرتيريّة القصادة الرسولية في ما بين النهرين وفي سوريا . وبعثه البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس عام ١٨٧٤ الى الاستانة للحصول على الفرمان السلطاني . وفي ٨ تشرين الثاني ١٨٨٦ عُيّن رئيساً على الشرفة فخدمها حتى ٦ تشرين الاول ١٨٨٧ وفيها عاد الى ماردين مسقط رأسه . وثابر هناك عـلى

---

(١) القلادة الذهبية في فقيد العلم والكنيسة : لمؤلف هذا الكتاب : صفحة ٨ ـ ٩

خدمة النفوس حتى وافاه الاجل في ٢٥ كانون الاول ١٩٠٦(١) .

ومن مخلّفات الخوري بطرس بوصيك الكتابية « يومية » مدققة عن اعماله ورحلاته وسائر ما وقع له منذ تلمذته في المدرسة الاوربانية حتى ايامه الاخيرة . اعني مدة اكثر من نصف قرن . وقد نسخ ايام اقامته في رومة نسخاً دقيقاً متقناً كتاب « مجادلات بروتستانية » تأليف الاب جبرائيل رئيس الرهبنة الكلدانية . ونقله الى اللغة العربية عن اصله السرياني . ومنه نسخة محفوظة في المكتبة البطريركية ببيروت ومجلدة بجلد ابيض متين .

٥ـ الخورفسقفوس موسى سركيس (١٨٨٧ ـ ١٨٩٣)

وُلد في دمشق عام ١٨٤٨ وقدم عام ١٨٦٠ الى بيروت . ودخل عام ١٨٦٣ اكليريكية غزير فاقام فيها اثنتي عشرة سنة . وارتقى في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٧٥ الى الدرجة الكهنوتية . وفي ١٥ نيسان ١٨٨٧ نُصب رئيساً على دير الشرفة . فابتنى بهو الاستقبال والقاعة الكبرى لمنام التلامذة . وفي عهد رئاسته عُقد مجمع الشرفة التاسع عام ١٨٨٨ وتوجّه التلامذة في اثناء ذلك الى زيارة الاراضي المقدسة وكان عددهم يربي على العشرين . وفي ٢٧ كانون الاول ١٨٩٣ انطلق الى القدس الشريف حيث تولى النيابة البطريركية مدة عشرة اعوام . وعُني في خلالها ببناء النيابة البطريركية التي تمّ تدشينها في ١٥ آب ١٩٠٣ .

٦ ـ المطران يوليوس باسيل قندلفت (١٨٩٣ ـــ ١٨٩٥)

للمرة الثانية

تولى المطران باسيل رئاسة الشرفة عندما كان كاهناً سنة واحدة (١٨٨٥ ـ

(١) الذكرى الذهبية لكنيسة بيروت السريانية : بقلم الخورفسقفوس ميخائيل الياس سركيس ، صفحة ١٤ و١٥

١٨٨٦) . ثم وجّهت اليه هذه الرئاسة للمرة الثانيــة في ٢٤ كانون الاول ١٨٩٣ على اثر ارتقائه الى الدرجة الاسقفية . وظـل في منصب الرئاسة حتى ١٥ شباط ١٨٩٥ فعُهدت اليه النيابة البطريركية على القطر المصري . وحلّت وفاته في ١ كانون الثاني ١٩١٤ بدير الشرفة وضُمّ جثمانه الى جثمان شقيقه المطران ثاوفيلس انطون قندلفت المتوفى سنة ١٨٩٨ .

وألّف المطران باسيل كتاب « نبراس الكاهن » ووضع نبــذة في الزواج جعلها ذيلاً لكتاب « السراج الوهّاج وهو منهـاج لصيغة سُنّة الزواج » تأليف شقيقه المطران انطون قندلفت . ونشر من تآليف اخيه كتاب « القلادة الدرّية في شرح الوصايا العشر الالهية » وكتاب « القيثارة الشجية » وهي اناشيد عربيـة جرى استعمالها في اكثر كنائس السريان في حياة ناظمها(١) .

الفصل التاسع

رؤساء دير الشرفة

(من السنة ١٨٩٥ حتى السنة ١٩٢٢)

١ ـ الخورفسقفوس بولس هبرا (١٨٩٥ ـ ١٩٠٢)

وُلد في دمشق بتاريخ ٣ كانون الاول ١٨٥٦ وقرأ العلوم في مدرسة عينطورا وتولى رعاية طلبتها وتدريسهم ردحاً من الزمان . ثم رقّاه السيد اقليميس يوسف داود مطران دمشق صباح احد العنصرة ١٨٨٦ الى الدرجة الكهنوتيـة . وفي

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٣١٦ و٣٧٩

السنة ١٨٩٥ رقّاه البطريرك اغناطيوس بهنام الثاني الى رتبة خورفسقفوس وولاه رئاسة الشرفة . فكانت ايامه محفوفة باليمن والفلاح وخلّف فيها آثاراً تُذكر فتشكر . لانه عزّز واردات الدير ونشّط حالته العلمية واستمال بوداعته ولين اخلاقه قلوب الاساتذة والتلامذة معاً . وحبّب الشرفة الى اولياء الامور ورؤساء الملل الغريبة وجعل لها مركزاً محترماً لدى الخاص والعام . ونجحت في عهده ارزاق الشرفة في مختلف القرى اللبنانية ولاسيا في جونية نجاحاً محسوساً . فابتنى فيها الشماس رزق‌الله سقّور الحلبي (+ ١٩١٨) داراً واسعة وحوانيت حبس ريعها على الدير . ونسّق نسقه الخورفسقفوس انطون قرواني الدمشقي (+١٩٣٠) فخلّف للدير في جونية ايضاً بعض العقارات .

وفي ٢٦ كانون الثاني ١٩٠٢ رُقي الخوري بولس الى كرسي مطرانية الموصل بوضع يد البطريرك اغناطيوس افرام الثاني في كنيسة دير الشرفة وُجلي باسم غريغوريوس بطرس . وفي ٣٠ تموز السنة ١٩٢٤ نُقل من كرسي الموصل الى كرسي دمشق وظل يرعى الابرشية الى حين وفاته في ٢١ اذار ١٩٣٣ عن سبع وسبعين سنة . وانطلق البطريرك الانطاكي مار اغناطيوس جبرائيل الاول في رهط من الاساقفة الى دمشق وترأس صلاة الجناز لراحة نفس الراحل البار .

ونقل المطران غريغوريوس بطرس هبرا الى العربية تأملات «هامون» الشهيرة ونشرها عام ١٩٢٥ بالطبع في ثلاثة مجلدات . وقد اصبحت تلك التاملات انموذجاً للكهنة الشرقيين في شؤونهم الروحية . ولهذا الحبر الجليل آثار جمة في ابرشيتي الموصل ودمشق . نشير منها الى تجديد كنيسة دمشق عام ١٩٢٥ فاصبحت لائقة بهيكل الرب عزّ وجلّ (١) .

٢ ــ القس موسى دلال (١٩٠٢ - ١٩٠٣)

هو ابن القس يوحنا دلال الآمدي (+ ١٨٨٧) وشقيق القس ميخائيل دلال

---

(١) أجمل زهرة في حديقة آل هبرا : بقلم الخوري اسحق ارملة : صفحة ١٤٢ - ١٤٣

(+ ١٨٩٦) كاتب اسرار العلامة المطران اقليميس يوسف داود . قدمَ القس موسى الى دير الشرفة عام ١٨٨٧ وظلّ ثلاثة اعوام مكباً على اقتباس السريانية والعربية . ثم ارتحل عام ١٨٩٠ الى رومة وتلقى سائر العلوم في مدرسة بروبغندا. وفي ربيع السنة ١٩٠٠ عاد الى لبنان وعُيّن مرشداً لتلامذة الشرفة ومعلماً للغة اللاتينية واللاهوت الادبي .

وفي السنة ١٩٠٢ أنيطت رئاسة الدير بالقس موسى فنهض بوظيفته خير نهوض وأحبه الكبير والصغير . وفي السنة ١٩٠٦ سافر الى الولايات المتحدة لزيارة اخوته المقيمين هناك . فلبث عندهم بضعة شهور وفي رجوعه عرّج على رومة ونال من كرم الكرسي الرسولي مساعدة مالية شيّد بها غرف الطبقة العليا في الشرفة . وزيّن مذبح الكنيسة الكبرى بصورة بديعة تمثّل سيدة النجاة المغبوطة شفيعة الدير والى يمينها مار اغناطيوس النوراني شفيع الكرسي الانطاكي . والى يسارها مار افرام الملفان السرياني الكبير .

وصباح ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٢ سامه البطريرك اغناطيوس افرام الثاني في كنيسة بيروت عكاز الرعاية على كرسي بغداد ودعاه اثناسيوس جرجس . ثم نُقل في ٣٠ تموز ١٩٢٦ الى مطرانية الموصل باسم قرلس جرجس . وقد انعم عليه البابا بيوس الحادي عشر في السنة ١٩٣٧ بلقب « جليس » العرش البابوي .

وللمطران قرلس جرجس دلال بعض مؤلفات نذكر منها : « مقتطفات سريانية » في مجلدين ضمّنها مقالات اقتبسها من الكتاب المقدس ومن مصنّفات الكتبة السريانيين . وألحق بها معجماً سريانياً عربياً تسهيلاً للقرّاء ونشرهما في مطبعة دير الشرفة . وصنّف كتاباً عنوانه « تاريخ المجامع المسكونية » وكتاباً ثانياً عنوانه « الكنز الانفس في شرح الكتاب المقدس » لم يُنشرا بالطبع حتى الآن.

٣ - الخورفسقفوس موسى سركيس (١٩٠٣ - ١٩١٢) للمرة الثانية

أسندت اليه في السنة ١٩٠٣ رئاسة الشرفة المرة الثانية فخدمها تسعة اعوام

بالحزم والغيرة . وفي ١٦ ايلول ١٩٠٤ ذهب بجمهور التلامذة الى القدس الشريف فزاروا الاماكن المقدّسة كما سبق فحجّها اسلافهم التلامذة في السنة ١٨٨٨ .

وفي ٢٤ تشرين الاول ١٩١٢ رُقي مع القس موسى دلال الى الدرجة الاسقفية في كنيسة بيروت بوضع يد البطريرك اغناطيوس افرام الثاني . وسمّي اوسطاثيوس موسى وعيّن نائباً بطريركياً على ابرشية حمص وحماة والنبك . وبتاريخ ١٩ آب ١٩١٨ لبّى دعوة ربه وضمّ رفاته الى رفات الاحبار في كنيسة الشرفة القديمة . ومن آثاره القلمية « تاريخ الكتاب المقدس » الذي نشره في بيروت . وله كتاب مواعظ لم يزل مخطوطاً .

٤ ـ الخوري افرام حيقاري (١٩١٢ ـ ١٩٢١)

٥ ـ الخورفسقفوس جرجس ستيتة (١٩٢١ ـ ١٩٢٢)

ينتسب هذا الرئيس الى اسرة ستيتة القديمة العهد في صدَد انتزح فريق منها الى لبنان قبل القرن الرابع عشر . وتشعبت هذه الاسرة اربع شعَب : ظلّت الاولى في صدَد مسقط رأسها ، وقدمت الثانية الى لبنان واستقرّت فيه . وانتقلت الثالثة الى حمص . وسكنت الرابعة قرية زيدل ومنها يتحدّر الخورفسقفوس جرجس ستيتة رئيس الشرفة . اما جدته والدة امّه فهي شقيقة السيد اغناطيوس عبدالله الثاني (١٩٠٦ـ ١٩١٦) بطريرك السريان الارثوذكس .

اكبّ هذا الرئيس على تحصيل المعارف في اكليريكية القديس لويس الكبوشية في الاستانة . وبعد سيامته الكهنوتية درّس في الشرفة ثم تولى رئاستها عاماً واحداً . وقد وجّهه البطريرك اغناطيوس افرام الثاني في مهام خطيرة الى القطر المصري ودمشق والقريتين فنهض بذلك نهوضاً مشكوراً أهّله ان يصبح

كاتباً لاسرار البطريركية . ولما انشئت مجلة « الآثار الشرقية » عام ١٩٢٦ قام الخوري جرجس بتحرير قسمها الفرنسي . ولدى تأسيس المجمع العلمي اللبناني سنة ١٩٢٧ أحصي بين اعضائه العاملين .

الفصل العاشر

رؤساء دير الشرفة

(من السنة ١٩٢٢ حتى الزمان الحاضر)

١ ـ المطران اقليميس ميخائيل بخاش (١٩٢٢ ـ ١٩٢٦)

ينتمي هذا الرئيس الجليل الى اسرة سريانية قديمة العهد في حلب . وورد اسم غير واحد من اجداده في محفوظات الشرفة منذ اواسط القرن الثامن عشر وقد ذكرنا شيئاً من اخبارهم(١) . نزعت نفسه منذ نعومة اظفاره الى الحياة الكهنوتية فقدم الى الشرفة ومنها توجه الى رومة حيث اكبّ على الدراسة في المدرسة الاوربانية . وبتاريخ ١٩ اذار ١٨٩٠ سيم كاهناً وخدم الرعية في بيروت مدة ستة اعوام . ثم درّس اللاهوت واللغة اللاتينية في دير الشرفة وتخرّج على يده كهنة اجلاء . وفي ٣ حزيران ١٩٠٠ رقّاه البطريرك اغناطيوس افرام الثاني في كنيسة دمشق الى كرسي مطرانيتها وسمّاه اقليميس ميخائيل . فنهض الحبر الجديد بمهام الابرشية نهوض الراعي الصالح وعزّز شؤونها الروحية والمادية .

ومما يُذكر له بالثناء في عهد مطرانيته ان صديقه الغيور الخورفسقفوس يوسف

---

(١) راجع المجلد الثاني من هذا الكتاب : صفحة ١٣٣

هبرا استصنع تمثالين من المرمر ونصبهما في رواق القلاية الدمشقية : يمثّل احدهما السيد غريغوريوس يعقوب حلياني مؤسس الابرشية ويمثّل الثاني خليفته السيد اقليميس يوسف داود علَم علماء الملة السريانية . وفي ٣١ آب ١٩٠٦ ترأس المطران اقليميس ميخائيل حفلة تدشين هذين التمثالين تخليداً لذكرى سالفيه المشار اليهما.

قضى المطران اقليميس ميخائيل اثنتين وعشرين سنة في رعاية ابرشية دمشق ثم استقال فعيّنه البطريرك عام ١٩٢٢ رئيساً على دير الشرفة . فأجرى في ابنيته عدة اصلاحات وشيّد فوق موقه الكنيسة قاعة فسيحة لخزانة الكتب المطبوعة . وكان من اكبر المنشطين لحضرة الخورفسقفوس اسحق ارملة كي يضع فهرساً وافياً في وصف مخطوطات خزائن الشرفة(١) . فجاء هذا الكتاب الذي بلغت صفحاته ٥٦٠ صفحة مرجعاً اميناً ومفيداً لاهل البحث وارباب المكتبات شرقاً وغرباً .

وفي ١٥ آب ١٩٢٥ احتفل دير الشرفة باليوبيل الاسقفي الفضي (١٩٠٠ - ١٩٢٥) لهذا الرئيس المفضال احتفالا كبيراً . فتوافدت الجماهير لتهنئة سيادته وقدّموا له الهدايا الفاخرة اعترافاً بفضله . وفي السنة ١٩٢٧ وُجّهت اليه النيابة البطريركية في القطر المصري . ولا يزال قائماً باعبائها بالهمة والغيرة وسداد الرأي.

٢ - القس بطرس هندية (١٩٢٧ - ١٩٢٨)

في حلب الشهباء أسرتان تُعرفان بكنية « هنديّة » : احداهما ارمنية قام منها السيد غريغوريوس مطران حلب على الارمن في الزمان الحاضر . وثانيتهما سريانية عرفنا منها الشماس الياس هنديّة الذي قضى معظم حياته في خدمة البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس (١٨٧٤ - ١٨٩١) وكان مثال الدعة والاخلاص والامانة .

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : المقدمة : صفحة ٩

فرئيس الشرفة القس بطرس هندية هو نجل الشماس الياس المومأ اليه . وقد تلقى علومه الكهنوتية في الشرفة اولاً ثم اكملها في المدرسة الاوربانية بروما . وبتاريخ ١٩ اذار ١٩٢٠ سيم كاهناً وعاد الى حلب مسقط راسه . وفي ٣ ايار ١٩٢٧ تعيّن رئيساً على دير الشرفة وظل في هذا المنصب حتى اواخر السنة التالية . وعلى اثر ذلك انطلق الى حلب ولا يزال يواصل خدمة النفوس فيها بنشاط وتقوى .

٣ ـ المطران يوليوس بهنام قلياّن (١٩٢٨ ـ ١٩٢٩)

تلقى اكثر علومه في المدرسة الاوربانية بروما ثم اكملها في دير الشرفة . وبعد سيامته كاهناً في ١٩ تموز ١٩٠٨ انطلق الى الموصل يخدم النفوس في بيعة الطاهرة. ثم تولى في ٢٣ آب ١٩١٠ رئاسة دير مار بهنام الشهيد بجوار الموصل . وبعد ذلك استدعاه البطريرك اغناطيوس افرام الثاني الى بيروت ورقّاه بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٢٢ الى الاسقفية واوفده الى ابرشية دمشق ليرعاها . فمكثُ هناك حتى السنة ١٩٢٥ ثم تعين نائباً بطريركياً في القطر المصري . وفي اواخر السنة ١٩٢٨ نُصب رئيساً على دير الشرفة وظلّ في هذا المنصب حتى تعيينه في ١٥ تشرين الاول ١٩٢٩ مطراناً شرعياً لكرسي بغداد وسُمّي اثناسيوس بهنام.

٤ ـ الخورفسقفوس جرجس ستيتة (١٩٢٩ ـ ١٩٣٣)
للمرة الثانيـة

انصرف الخوري جرجس ستيتة في اثناء رئاسته هذه الثانية الى وفاء جانب من الديون المترتبة على الدير من ايام الحرب العظمى (١٩١٤–١٩١٨) . وابتنى قاعة للدرس فسيحة في الطبقة العليا تتمة للغرف التي ابتناها الاب موسى دلال عام ١٩٠٧ . وفي ١ تشرين الاول ١٩٣٣ انتدب لرعاية كرسي مطرانيـة دمشق

وجرت حفلة السيامة بوضع يد البطريرك مار اغناطيوس جبرائيل الاول في كنيسة سيدة النجاة بالشرفة وسُمّي ايونيس جرجس .

ومن آثاره العلمية نقله شرح القدّاس السرياني الى اللغة الفرنسية ونشره بالطبع كي يسهّل على الفرنج فهم الليترجية عند حضورهم القداس في كنائس السريان . ومما طبعه ايضاً نبذة عنوانها « الفونيقيون في التاريخ » . وافتتح عهد مطرانيته برسالة رعوية عنوانها « السير في سبيل الواجب » .

٥ ـ الخورفسقفوس زكريا ملكي (١٩٣٣ ـ)

وُلد الخوري زكريا عام ١٨٩٩ واكبّ منذ السنة ١٩١١ على اقتباس العلوم في اكليريكية الآباء البندكتيين في جبل الزيتون باورشليم . وفي ٣ ايار ١٩٢٥ ارتقى الى الدرجة الكهنوتية بوضع يد البطريرك اغناطيوس افرام الثاني . وقد تولى في الاكليريكية المذكورة تدريس اللغتين السريانية والعربية ولاسيما الالحان البيعية وفن الموسيقى مدة ثمانية اعوام متوالية . وتخرّج على يده رهط من طلبتها .

وُعني الخوري زكريا بتنقيح مسوّدات كتاب « موسيقى الالحان السريانية الطقسية » الذي ألفه الاب بوليوس جانين البندكتي . ثم اكمله الأباتي انسلموس شيباس لامال رئيس الاكليريكية البندكتية ونشره سنة ١٩٢٨ في المطبعة الكاثوليكية . وهو ينطوي على النقاط والعلامات طبقاً لفن الموسيقى في ٧٠٩ صفحات(١) . وقد اضاف الخوري زكريا الى تلك الانغام اكثر من خمسين ترنيمة تعد من اجمل الترانيم السريانية وابدعها . اقتبسها عن بعض الكهنة والشيوخ والشمامسة وضبطها بالنقاط الموسيقية وادمجها في الكتاب المشار اليه .

وفي السنة ١٩٣٣ نُصب الخوري زكريا رئيساً على دير الشرفة وعلى رغم العسر المالي فانه انصرف الى عمران الدير علمياً ومادياً . واليه يعود الفضل في ايقاء

---

(١) موسيقى الالحان السريانية الطقسية : صفحة ٣

اغلب الديون التي ترتبت على الشرفة منذ الحرب العظمى (١٩١٤ – ١٩١٨) .

وكلف الخوري زكريا بتحسين الاراضي المحيطة بالشرفة فغرس فيها اشجاراً مثمرة نمت وأينعت خصوصاً بوصول مياه نبع العسل الى الدير. ثم ابتنى حوضاً كبيراً تجتمع فيه المياه لسقي تلك الاشجار وبساتين البغول . ونصب الى جانبي الطريق المؤدية الى الشرفة اصناف الاشجار كالارز والشربين والصنوبر والسرو والدلب والحور والزيتون وغيرها . ولم يكتف بذلك بل زرع اكثر من ٣٠٤٠٠ شجرة ليمون في اراضي جونية ونحو ٧٠٠ شجرة تفاح في بساتين ميروبا .

الفصل الحادى عشر

مكتبة دير الشرفة

١ – منشىء المكتبة وممزوها

يحق لدير الشرفة ان يفاخر سائر الاديار اللبنانية والمعاهد الشرقية العلمية بمكتبته الغنية النفيسة التي حوت من المخطوطات والمطبوعات الغالية ما لا يحويه غيرها من مكتبات لبنان على الاطلاق .

ليس من يجهل ان منشىء هذا الدير البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث (١٧٨٢ – ١٨٠٠) انفق الغالي والرخيص منذ حداثته في مشترى مخطوطات قديمة ومطبوعات نادرة . وانشأ منها مكتبة تستحق الاعتبار ولفت الانظار . ثم نقلها من مدينة حلب وطنه الى دير الشرفة مع خمس قوافل . ذلك يعيد الى الذاكرة ما نقله السريان من كتبهم الى لبنان على ظهور ستين بغلاً في القرن السادس عشر كما سبق القول(١) .

---

(١) رحلة الاب دنديني : فصل ١٩ صفحة ٢٤٨ من المجلة السورية البطريركية : سنة ١٩٣١

وبعد وصول القوافل الخمس اخذ البطريرك ينظّم تلك الكنوز العامية ويضم اليها كل ما اقتناه من الكتب المخطوطة والمطبوعة حتى اصبحت مكتبة عامرة يُشار اليها بالبنان . ومَن طالع تلك الكتب شاهد اسم البطريرك ميخائيل المغبوط مدوّناً فيها بخط يده منذ كان شماساً حتى غروب شمس حياته . ثم جاء البطاركة والاساقفة والكهنة والعلماء من بعده فاضافوا الى مكتبة الشرفة ما وصلت اليه ايديهم من مخطوط ومطبوع .

ونحن بدورنا رأينا ان نزيد تلك الثروة الادبية فاتحفنا المكتبة بآثار عديدة راقت في عيون آباء دير الشرفة واساتذته . فارسل الينا رئيسهم الحالي الخوري زكريا ملكي كتاباً مؤثراً بتاريخ ٢١ شباط ١٩٤٠ اختتمه بالعبارة التالية (١) : « ان مخطوطات دير الشرفة ومطبوعاته تنادي بصوت واحد أباها وموجدها وتسأله ان لا يطيل عنها ويحرمها رسمه الكريم ! » .

٢ ـ فهرس مخطوطات المكتبة

اناف عدد مخطوطات خزانة الشرفة في يومنا على الف وخمسمائة مخطوط في اللغات السريانية والعربية وقليل منها في التركية والفارسية والافرنجية . وقد وضع لها الخوري سحق ارملة تلميذ الشرفة فهرساً مفصّلاً كاملاً في ٥٦٠ صفحة . ونشره عام ١٩٣٦ بالطبع بجعل عنوانه « الطرفة في مخطوطات دير الشرفة » . وذلك تيمناً بمرور مائة وخمسين سنة على تأسيس ذلك الدير . ويُعدّ هذا الفهرس [illegible] وفي [illegible] من [illegible] الوقوف على كنوز الشرفة الخطيّة .

٣ ـ اثمن ما حوته مكتبة الشرفة من الاسفار المطبوعة

حوت خزانة المطبوعات في الشرفة كتباً نادرة ثمينة قديمة العهد نذكر منها :

(١) اسرة آل طرازي : للخوري اسحق ارملة : صفحة ١٣ ، والعقد الثمين : مجلد ١٣

مجلدين من الانجيل السرياني طبقاً للنسخة البسيطة التي طبعها عام ١٥٥٥ القس موسى الماردبني في فينا بسخاء فرديننذ الاول امبراطور النمسا (١٥٠٣-١٥٦٤). وهو اول كتاب برز مطبوعاً باللغة السريانية. ونسخة سطرنجيلية بديعة حوت جميع اسفار العهد العتيق القانونية وغير القانونية. وهي مكتوبة بحروف دقيقة جميلة في ستة حقول على شاكلة «المكتبة». وانطوت من الجملة على خمسة وثمانين فصلاً من كتاب باروخ وعلى خمسة اسفار المقابيين ورد في خاتمتها ما تعريبه: «انتهى كتاب المقابيين وهو خمسة اسفار: الثلاثة في المقابيين. والرابع في شموني واولادها والخامس في خراب اورشليم». وهذا الكتاب الفريد طبعه المستشرق «سورياني» سنة ١٨٧٦ بالنور والحجر في ميلانو بايطاليا. واهدى نسخة منه الى مكتبة الشرفة العلامة الطيّب الاثر مار اقليميس يوسف داود مطران دمشق (١٨٧٩ — ١٨٩٠). اما نسخة هذا الكتاب الاصلية فيرتقي عهد كتابتها الى القرن السابع للميلاد. وقد نُقلت الى ميلانو من دير السريان المشهور بدير والدة الله في وادي النطرون بمصر. ومن شاء زيادة ايضاح عن مكتبة هذا الدير فليطالع مؤلفنا «خزائن الكتب العربيّة في الخافقين»(١).

ونضيف الى ما تقدّم نسخة كاملة من «البوليغلوتا» بعدة لغات شرقية وغربية في تسعة مجلدات ضخمة. وقد طُبعت في باريس من السنة ١٦٢٨ حتى السنة ١٦٤٥ بهمّة الاب ميخائيل لي‌جاي. ثم تآليف مار افرام الملفان في ستة مجلدات سريانية ويونانية ولاتينية. ومنها المكتبة الشرقية في اربعة مجلدات للعلامة السمعاني. ومنها طقوس الاسرار البيعية في ثلاثة عشر مجلداً تاليف لويس السمعاني في السريانية واللاتينية. ذلك ما عدا كتباً ثمينة كثيرة لا وجود لنظيرها في مكتبات الشرق عامة من موسوعات ومعاجم وتاريخ وفلسفة ولاهوت وطقوس بيعيّة وادب وطب وفلك الخ الخ في مختلف اللغات.

---

(١) خزائن الكتب العربية في الخافقين: مجلد ٢ صفحة ٥٤٤ - ٥٤٩

٤ ـ مخطوطات دير الشرفة

اشتملت خزانة المخطوطات في دير الشرفة على وثائق قديمة ورسائل مهمّة وفرامين سلطانية ومناشير بطريركية وحجج عقارية وصكوك تحكيمية ومضابط مليّة الى غير ذلك من الآثار الخطيرة . وقد عُنينا بجمعها وضبطها وتنظيمها بالاشتراك مع حضرة الخوري اسحق ارملة . واطلقنا على مجموعها عنوان « مخطوطات دير الشرفة » فجلّدنا منها سبعة وعشرين مجلداً ضخماً ووضعنا لها ارقاماً متسلسلة . وستتبعها مجلدات غيرها تنطوي على سائر مخطوطات الدير فتكون مرجعاً لاهل البحث والتنقيب ومادّة غزيرة الفائدة لمحبّي الآثار التاريخية .

٥ ـ متحف مكتبة دير الشرفة

احتوت خزانة مخطوطات الشرفة على تحف ظريفة وطرف نادرة . نذكر منها اواني فضيّة او ذهبية وحللاً ثمينة وعكاكيز قديمة اهداها الامراء والعظماء او استصنعها وتقلدها الاحبار السالفون . وقد ألمعنا الى ذكر بعضها ووصفناه في مطاوي هذا الكتاب . ومما يستحق وصفاً مخصوصاً سوسطاثيقونات زُيّنت برسوم زاهية وكتابات مذهّبة ونقوش ملوّنة . والمراد بالسوسطاثيقون براءة بطريركية يدفعها الحبر الانطاكي الى مَن ينصبه اسقفاً فتصير تلاوتها فوق المنبر على مسامع الشعب يوم دخول الاسقف الى ابرشيته .

وانفس سوسطاثيقون حُفظ في متحف الشرفة هو الذي دفعه البطريرك اغناطيوس جرجس الثالث (١٧٤٦ – ١٧٦٨) الى السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة يوم رقّاه سنة ١٧٦٦ في كنيسة دياربكر الى كرسي مطرانية حلب . ويبلغ طول هذا السوسطاثيقون البديع سبعة امتار في عرض عشرين سنتمتراً وهو ملفوف كالمدْرج حول خشبة مستديرة الشكل ومحفوظ ضمن صوان يقيه من التلف استصنعناه له خصيصاً . وقد اهدينا الى متحف الشرفة سوسطاثيقوناً

مزداناً بصور جميلة لا يقلّ نفاسة عن السوسطاثيقون المشار اليه .

وأثمن الحلل الحبريّة وافخرها الحلة العجميّة التي يزيد عمرها على ثلاثمائة سنة كما يتضح من مخطوطات دير الشرفة . وقد اقتناها البطريرك ميخائيل الثالث عندما كان مطراناً على حلب . ثم الحلّة الاسبانية المزركشة بالذهب وقد اهدتها الدوكيسا مريم دي فيلاهرموزا عام ١٧٩٣ الى البطريرك المشار اليه .

٦ ـ عنايتنا بتعزيز مكتبة الشرفة

مضى زهاء ستين سنة منذ اخذنا نهتم بزيادة الثروة الادبية التي ملكتها مكتبة دير الشرفة . فقد عُنينا بتنظيمها على احسن طريقة فنية . ثم ضممنا اليها بتوالي الايام مائتين وعشرين مخطوطاً(١) والفين واربعمائة مجلد مطبوع (٢) . فقدر البطاركة والمطارنة ورؤساء الشرفة هذه الهدية وتلك العناية فوجهوا الينا رسائل عديدة طافحة بالثناء والتنشيط قد حرصنا عليها في خزائننا .

٧ ـ بعض رسائل الثناء من بطريرك الملة واحبارها

نثبت في ما يلي ما دوّنه حضرة الخورفسقفوس اسحق ارملة عن عنايتنا بتعزيز مكتبة الشرفة . وقد شفع ذلك ببعض رسائل وجّهها الينا احبار الملة السريانية قال(٣) :

« وقد قدر الرؤساء للفيكنت فيليب فضله وجميله وتحدّثوا بعبقريته ومكارمه . وأبدوا له عواطف الشكر خصوصاً لما تبرّع به على مكتبة دير الشرفة من نفائس الكتب والمخطوطات . فكتب اليه السيد المطران اقليميس ميخائيل نجاش رئيس الدير رسالة مؤرخة في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٥ نقتطف منها ما يلي :

---

(١) راجع اسماءها ووصفها في فهرس مخطوطات الشرفة (٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : المقدمة (٣) الوثائق الخطية : صفحة ٨٤ - ٨٧

« ... كن على ثقة ايها الوجيه الاريحي ان الشرفة ستشيد بمكارمك وتبث في الملا جميلك عليها ونعمك اليها ما قامت آثارها . وتذكّر بنيها على تعاقب الزمان بما تقرأه عليهم من سجلات المحسنين اليها : ان آل طرّازي وعلى الخصوص الفيكنت فيليب كان من محبيها ومن المفضلين عليها . وتوجب عليهم الصلاة عليك حياً واستمطار غيوث الرحمة والرضوان من بعد العمر الطويل عليك راقداً . هذا ونرغب الى فضلك ان تتم يدك فتخص خزانة كتبها برسمك فيزينها تخليداً لحسن آثارك وآية لاعترافها باجلال قدر المحسنين اليها ... » .

« وكتب اليه ايضاً خلفه في رئاسة الدير الخورفسقفوس جرجس ستيته (مطران دمشق حالاً) رسالة مؤرخة في ١٥ كانون الثاني ١٩٣١ ورد فيها ما نصه : « ... فان لجنابكم على شرفتنا وشرفتكم من الايادي البيضاء والنعم الغرّاء ما يجعلنا مدى الدهر ننشر آلاءكم ونذيع مكارمكم » .

« وخلاصة القول اننا لا نعرف رجلاً سريانياً جاد على دير الشرفة بالتحف الثمينة كالفيكنت فيليب دي طرازي . فان ولعه بتعزيز مكتبته جعله ان يصرف الايام الطوال في تنظيمها وتبويب مواضيعها وتجليد قسم وافر من مصاحفها . ثم اهدى اليها نيّفاً وألفين واربعمائة مجلد ونحو المائة والثمانين كتاباً مخطوطاً . وبين هذه المخطوطات طائفة من المجلدات التي ألّفها الفيكنت وكتبها بخطّ يده ولم يتيسّر له نشرها . فكانت تلك الموارف باعثاً ليثني على اريحيته جميع محبي المعهد المذكور وفي مقدّمتهم غبطة السيد البطريرك مار اغناطيوس جبرائيل الاول . فانه انفذ اليه بتاريخ ٢٠ ايلول ١٩٣٠ رسالة نفيسة نجعلها مسك الختام لهذا الفصل . واليك نصها :

« اغناطيوس جبرائيل الاول البطريرك الانطاكي

« حضرة ولدنا السريّ الفاضل الفيكنت فيليب دي طرّازي امين دار الكتب الكبرى ببيروت الاكرم رعاه الله تعالى

« نهدي اليكم البركة الرسوليّة والسلام والمحبة بالرب

« امّا بعد حمد الله عزّ شأنه فنقول : لئن قام في بني السريان رجالات عظام من ارباب الكهنوت امتلأُوا غيرة على صالح الطائفة وبذلوا النفس والنفيس في سبيل اعلاء منارها ورفع شأنها فلم تُحرم الامة ما بين ابنائها العالمين ممّن ضاهوا اولئك الاعلام في غيرتهم وبذل نفسهم وذات يدهم في هذا السبيل .

« وليس من مقصودنا في هذه العجالة تعداد المبرّزين في هذه الحلبة من تينك الطبقتين ولا وصف ضروب الخير المتعدّدة التي آتوها الامّة . بل نقصر الكلام على احدى المآثر – وقد دعانا الى ذكرها تفقّدنا خزانتي كتب دير كرسيّنا البطريركي في الشرفة – ونأتي بشاهدين من الفئتين المذكورتين على ما قدّمناه .

« لا غرو ان السعي الحثيث في انتقاء الكتب النفيسة والمؤلفات الثمينة وتوفيرها في كل فرعٍ من فروع العلم الصحيح والفنون الجميلة وتأليف خزانة صالحة منها ووقفها على معهد يزاوله الساعون في نشر الفضيلة والعلم والادب ، ويختلف اليه المدعوّون ليكونوا يوماً قادة الامة ونبراسها هو من اقوى العوامل على فلاح تلك الامة وانجع الوسائل في رقيّها ورفع قدرها .

« ولقد ألفينا من جملة الناشطين لهذا العمل طبقاً للآثار التي طالعناها في خزانتي معهد الشرفة البطريركي فردين كريمين وشاهدين كبيرين من الطبقتين يدعونا الواجب ان ننوّه باسمها خصوصاً :

« احدهما هو سالفنا المجيد الطيّب الذكر السيد اغناطيوس ميخائيل الثالث من اسرة جروة النبيلة مؤسس هذا دير كرسيّنا الانطاكي . فقد عانى هذا الحبر القديس على قلّة ذات يده الامرّين في جمع طائفة صالحة من تلك المصاحف بالسريانية والعربية . منها ما وضعه هو نفسه . ومنها ما نسخه بخط يده المباركة . ومنها ما استنسخه غيره . ومنها ما هو منشور بالطبع اشتراه بماله . وقد ضمّ الى هذه المؤلفات ما كان في حوزة والده الشماس نعمة الله وشقيقه الكاهن جبرائيل . ثم وقف مجموع ذلك كله على دير الكرسي البطريركي . يؤيد ذلك الصكوك والمخطوطات الشتى المصونة بكل حرص في سجلاته وفي داري كتبه كلتيهما .

« اما الشاهد الثاني من فئة العالميين فاننا بملء الارتياح والمفاخرة نثبت اسمكم الكريم ونأتي بكم حجة دامغة وشاهداً لا يدافع ايها الابن الحبيب يا حضرة الفيكنت فيليب دي طرازي النبيل . فهذه كتبكم الوافرة اليتيمة من منظوم ومنثور وعلوم وفنون . ومن مخطوط نادر ومن منشور بالطبع قيّم باللغات المختلفة . وقد صرفتم في تأليفها او نسخها بخط يدكم العمر والسهر الطويل . او انفقتم في سبيل الحصول عليها الدنانير الوهّاجة . واصبحت اليوم تزيّن خزانتي كتب الشرفة المخطوطة والمطبوعة ووُسمت باسم واقفها الكريم . فهذه الكتب هي بيّنات ناطقة بغيرتكم المتقدة المتأججة على صالح الامة وبفضلكم المتواصل على معهد الشرفة المقدس وبكرم تلك العترة الطيّبة الاصول والزكيّة الفروع التي تنتمون اليها وهي عترة آل دي طرازي الشريفة .

« اننا ننتهز هذه الفرصة ايها الابن العزيز الغيور لنثني الثناء الجميل على اريحيتكم . بل نشكر لكم الحديث والقديم من عوارفكم . ونسأل المولى المنّان ان يزيدكم فضلاً ويتولى عنا وعن دير كرسيّنا الانطاكي مكافأتكم في الدارين .

« وفي الختام ندعو لكم من صميم القلب بمزيد التوفيق وطول البقاء . ثم نهدي اليكم تكراراً والى افراد اسرتكم الكريمة البركة الرسولية والسلام والمحبة بالرب . حرسكم المولى واياهم مديداً .

« عن دير كرسيّنا البطريركي في الشرفة ٢٠ ايلول ١٩٣٠ »

الفصل الثاني عشر

مطبعة دير الشرفة

١ ـ فكرة انشاء مطبعة سريانية منذ القرن السابع عشر

وجّه ايمة الملّة السريانية افكارهم منذ القرن السابع عشر الى انشاء مطبعة

ينشرون فيها ما يحتاجون اليه من المؤلفات العلمية والدينية في كلتا اللغتين السريانية والعربية . واول من سعى لتحقيق تلك الفكرة هو اثناسيوس سفر العطار اسقف ماردين (١٦٣٨ — ١٧٢٨) الذي اقام ردحاً من الزمان في رومة . وقد غادر تلك العاصمة عام ١٦٩١ وجال في بلاد اسبانيا والبرتوغال واميركا والهند . وجمع مبلغاً من المال لتأسيس دير سرياني في عاصمة الكثلكة ولمشاريع طائفية اخصّها ابتياع مطبعة .

ولمّا عاد الاسقف اثناسيوس من رحلته عام ١٦٩٦ اجتمع في رومة بالبطريرك اغناطيوس بطرس السادس (شهبادين) وأطلعه على فكرته . فارتأى البطريرك ان يؤجل امر المطبعة موقتاً الى فرصة اخرى وينفق المال المجموع في مشترى دير برومة يتثقّف فيه شبّان سريانيون ثم يعودون الى الشرق ليفيدوا ابناء جنسهم . بناءً على ذلك اتفق البطريرك الانطاكي وغريغوريوس يشوع مصرشاه مطران اورشليم مع الاسقف اثناسيوس سفر على مشترى دير مشيد فوق أكمة اسكولينو بين كنيسة مار بولس اول السيّاح وكنيسة السيدة ذات الثلج[1] . وقرّروا في الوقت ذاته ان ينشر الاسقف سفر كتاب الاشحيم . فطبعه عام ١٦٩٦ لاول مرة في مطبعة بروبغندا .

٢ ــ اصل مطبعة دير الشرفة وبعض اخبارها

لبثت الحال كذلك حتى قيّض الله سبحانه للسيد غريغوريوس بطرس جروة مطران اورشليم ان يسد هذه الثلمة ويحقق نيات المفكرين من ابناء الملة . فارتحل الى اوروبا عام ١٨١٦ واشترى في مدينة لندن آلتين للطباعة : احداهما حديدية والثانية حجرية . ونقلهما معه الى بيروت وجعلهما في دير مار افرام الرغم . وفي ٥

---

(١) معجم مرلوني (Morloni) مجلد ٢٦ صفحة ١٢٦ عمود ٢

اذار ١٨٢٠ استحضر من المطبعة الملكية بباريس حروفاً سريانية وقوالب امهات صبّ الحروف على يد صديقه المستشرق سلوستر دي ساسي (١٧٥٨ - ١٨٣٨) .

٣ ـ نقل المطبعة من دير الزغم الى دير الشرفة

لبثت المطبعة مدة خمس وعشرين سنة في دير الزغم دون ان يُنشر فيها شيء من الكتب . لان بعض الاساقفة القصار النظر ادّعوا انها احضرت من بلاد بروتستانية فلا يحل بالكاثوليك ان ينشروا فيها مطبوعاتهم . وعندما حدثت نكبة دير مار افرام الزغم عام ١٨٤١ نُهبت المطبعة الحجرية السابقة الذكر واكثر الادوات والحروف . ولم يبق من جميع ذلك الا آلة الطبع الحديدية وامهات الحروف السريانية وقليل من الحروف فُنقلت الى دير الشرفة .

٤ ـ مطبعة الشرفة في بيروت

بقيت المطبعة في دير الشرفة حتى السنة ١٨٦٥ بلا عمل . فنهض القس لويس صابنجي وكتب الى المطران ديونيسيوس جرجس شلحت النائب الرسولي يسترخصه في استحضارها الى بيروت وتشغيلها على نفقته . فتم له ذلك ونشر فيها كتاب « الاصول العربية والتهذيبات الادبية » وجريدة « النجاح » وغير ذلك . وفي السنة ١٨٧٠ اعيدت المطبعة الى مركزها بدير الشرفة .

قال الاب لويس شيخو في وصف هذه المطبعة ما نصه : « أنشئت هذه المطبعة في بيروت سنة ١٨٦٥ على يد طائفة السريان . وكانت حروفها نضرة شبيهة بالحروف المسكوبة بالنمسا ... وهذه المطبعة نُقلت بعدئذ الى دير الشرفة في لبنان » (١) .

---

(١) تاريخ فن الطباعة في الشرق : (المشرق : مجلد ٤ سنة ١٩٠١ صفحة ٨٩)

٥ ـ استمانة المطبعة الكاثوليكية ومطبعة الارز بحروف مطبعة الشرفة

مما يجدر بالذكر ان الآباء اليسوعيين في بيروت لما ارادوا طبع الكتب السريانية في مطبعتهم الكاثوليكية استعانوا بقوالب امهات مطبعة الشرفة . فسكبوا عليها حروفاً ادخلوا فيها بعض التحسين واستعملوها في طبع الكتب العلمية والطقسية .

وفي السنة ١٨٩٦ ابتاع الشيخان الشقيقان فيليب وفريد الخازن (+ ١٩١٦) طائفة من حروف الشرفة ونشرا في مطبعة « الارز » بجونية كتباً سريانيـــة وكرشونية . نذكر منها كتاب « الحاش » اي فرض اسبوع الآلام طبقاً للطقس الماروني .

٦ ـ البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس ومطبعة الشرفة

كان هذا البطريرك من انصار العلم ومعززيه وسعى سعيـاً حثيثاً لنشر بعض الكتب في مطبعة الشرفة . الا انه لم يتوفق الا في طبع كتاب «خدمة القداس» في السنة ١٨٧٩ سريانياً وكرشونياً . وتولى ادارة المطبعة حين ذاك نسيبنا القس فيلبس شقّال والشماس نصري نوري . بعد هذا اعتمد البطريرك جرجس على نشر الكتب الفرضية في مطبعة الآباء الدومنكيين بالموصل . فنشر هناك عدة كتب نذكر منها كتاب « الحسايات » في مجلدين ضخمين . وكتاب « القناقيث » في سبعة مجلدات وكتاب « المزامير » وكتاب «كلندار » الخ .

٧ ـ البطريرك اغناطيوس افرام الثاني ومطبعة الشرفة

صرف هذا الحبر الانطاكي معظم حياته بين المحابر والاقلام فصنف وترجم وصحح ونشر كتباً جمة منذ كان قسيساً في الموصل . ولما تولى السدة البطريركية

وجه عناية خاصة الى مطبعة الشرفة فانعشها وضم اليها عام ١٩٠٠ مطبعة حديثة اشتراها في باريس واستحضر معها حروفاً سريانية دقيقة . ثم جهزها بكل ما يلزم وشرع يطبع فيها مؤلفاته وما كانت الملة محتاجة من الكتب البيعية والعلمية .

غير ان صعوبة المواصلات بين بيروت والشرفة في ذلك العهد حالت دون انجاز اشغال الطباعة بسرعة وسهولة . فاوعز الينا البطريرك المشار اليه سنة ١٩٠١ ان نطلب امتيازاً باسمنا لانشاء مطبعة في بيروت تقوم مقام مطبعة الشرفة . فكتبنا الى الباب العالي في ذلك على يد صديقنا رشيد بك والي بيروت فمهد امامنا جميع العقبات لبلوغ المرام . وبعد مرور اربعين يوماً وردت الرخصة بامتياز المطبعة واخذنا نهيء المعدات اللازمة للعمل . الا ان المراقبة الشديدة على المطبوعات حينذاك في السلطنة العثمانية ثبطت البطريرك عن مباشرة الطبع في بيروت فآثر ان تبقى اشغاله محصورة في مطبعة الشرفة . لان المراقبة لم تكن تتناول ما يطبع من الكتب وغيرها في حكومة جبل لبنان المستقلة .

وفي السنة ١٩٢٥ انشأ البطريرك افرام فرعاً في بيروت لمطبعة الشرفة ونشر كتباً ومناشير ومجلة بطريركية دعاها « الآثار الشرقية » . غير ان هذه المطبعة لم تعش اكثر من ستة اعوام . فبيعت بعد وفاته رحمه الله تعالى !

٨ ـ منشورات مطبعة الشرفة

نعدد في ما يلي ما اتصل بنا من اسماء الكتب التي نشرت في مطبعة الشرفة :

١ ـ مجلة الآثار الشرقية (اربعة مجلدات) انشئت عام ١٩٢٦ واحتجبت في آخر العام ١٩٢٩

٢ ـ المباحث الجلية في الليترجيات الشرقية والغربية (مجلد في اللغة العربية ومجلدان في الفرنسية)

٣ ـ الدروس السريانية (ستة اجزاء سريانية نقل اربعة منها الى اللاتينية) .

٤ ـ مداريش مار افرام في البتولية . نشرها البطريرك افرام بحروف

سطرنجيلية ونقلها في الوقت ذاته الى اللغة اللاتينية

٥ – ميامر مار افرام الملفان (مجلدان) .

٦ – تواريخ العالم من بدء الخليقة الى القرن الثاني عشر (تأليف احد ايمة السريان في الرها) . نشره البطريرك افرام واضاف اليه فهرساً ابجدياً تسهيلاً لمطالعته .

٧ – كتاب الاشحيم طبعه طبعة رابعة عام ١٩٠٢

٨ – آثار ليترجية قديمة . نشرها البطريرك افرام في السريانية ونقلها الى اللاتينية بعنوان . Vetusta Documenta Liturgica

٩ – فصول الاناجيل التي تقرأ في القداس على مدار السنة .

١٠ – فصول الرسائل التي تُقرأ في القداس على مدار السنة .

١١ – مجمع الشرفة المعقود سنة ١٨٨٨

١٢ – النوافير السريانية .

١٣ – كتاب صلوات الجناز .

١٤ – الخدم الكهنوتية المعروف بكتاب العبّ .

١٥ – خدمة القداس (تكرّر طبعها ثلاث مرات)

١٦ – كتاب البينكاز .

١٧ – فهرس فصول الرسائل والاناجيل على مدار السنة .

١٨ – طقس رسامات الدرجات الصغيرة .

١٩ – صلاة قانونية لعيد مار افرام الملفان .

٢٠ – الجزء الخامس من كتاب « الفصاحة السريانية » في اصول النظم السرياني تأليف انطون التكريتي .

فجميع هذه الكتب نشرها البطريرك اغناطيوس افرام الثاني . اما سائر ما نُشر في مطبعة الشرفة فهذا بيانه :

٢١ – مقتطفات سريانية . نشرها الاب مرسى دلال في مجلدين

٢٢ – الجزء الثاني من كتاب « رغبة الاحداث » تاليف الخوري اسحق ارملة

٢٣ — لوعة القاصي والداني على السيد اغناطيوس افرام الثاني رحماني.
٢٤ — البطريرك الجديد مار اغناطيوس جبرائيل الاول تبوني.
٢٥ — رسائل سريانية تأليف داود بركيلو والمطران سويرس يعقوب البرطلي وداود آل ربّان .
٢٦ — سلوى الرائدين في امثال ماردين .
٢٧ — الحروب الصليبية في الآثار السريانية .
٢٨ — فرنسيس شيحا واخبار اسرته السريانية .
٢٩ — الخادم الامين (ترجمة الحبرفسقفوس افرام احمر دقنه مؤسس الرهبنة الافرامية في ماردين) .
٣٠ — مبادىء القراءة السريانية . (مزيّن بالصور) .
٣١ — رواية البرّ البنوي تأليف القس توما ايوب .
٣٢ — مختصر تاريخ سوريا ولبنان .
٣٣ — حياة مار بهنام واخته سارة في السريانية والعربية .
٣٤ — الصلاة الفرضية ليوم الاحد .

٩ — منشورات الكردينال البطريرك في مطبعة الشرفة

نشر الكردينال اغناطيوس جبرائيل الاول البطريرك الانطاكي كتابين في مطبعة الشرفة : اولهما خدمة القدّاس سريانياً وعربياً . وثانيهما كتاب « الاشحيم » طبعة خامسة . فالطبعة الاولى من الاشحيم نشرها في رومة عام ١٦٩٦ اثناسيوس سفر العطّار اسقف ماردين . والثانية تولى طبعها في رومة ايضاً الخوري الياس اميرخان عام ١٧٨٧ بايعاز مار اغناطيوس ميخائيل الثالث . اما الثالثة فقد هيأها للطبع اغناطيوس بطرس السابع وتم طبعها سنة ١٨٥٣ اي عامين بعد وفاة هذا البطريرك . وطبعة الاشحيم الرابعة نجزت عام ١٩٠٢ بهمّة البطريرك اغناطيوس افرام الثاني وبرزت من مطبعة الشرفة . اما الطبعة

الخامسة فقد اذاعها عـــام ۱۹۳۷ البطريرك الكردينال مار اغناطيوس جبرائيل الاول .

الفصل الثالث عشر

اكليريكية دير الشرفة

١ ـ الاكليريكية في حقبتها الاولى (۱۷۸۷ - ١٨٤١)

تعدّ اكليريكية دير الشرفة أم جميع الاكليريكيات واقدمها في جبل لبنان . وقد اسّسها مار اغناطيوس ميخائيل الثالث سنة ۱۷۸٦ وافتتحها لقبول التلامذة في ١٤ ايلول من السنة التابعة . واقتفى اثره صديقه البطريرك غريغوريوس بطرس الخامس فأسس الاكليريكية الارمنية عام ۱۷۹۱ في دير بزّمار (١) . ثم أنشئت اكليريكية عين ورقة بتاريخ ١٠ اذار ۱۷۹۷ في عهد البطريرك يوسف تيّان اتماماً لأرادة سلفه البطريرك يوسف اسطفان (٢) .

هكذا نشأت اكليريكية الشرفة وأوفى عدد تلامذتها في مطلع حقبتها الاولى على العشرين تلميذاً يمّموها من حلب ودمشق والرها وماردين ودياربكر والموصل وبغداد ومصر وراشيا وغيرها . وما عدا ذلك فان كثيرين من الكهنة والرهبان الذين انضمّوا الى الكثلكة كان البطريرك ميخائيل يستدعيهم الى الدير ويعلّمهم ويزوّدهم نصائحه الابوية ثم يعيدهم الى اوطانهم . ولا حاجة الى تكرار القول انه كان يثقّف بعض الشبان ويرسلهم الى مدرسة بروبغندا ليتمّموا العلوم الكهنوتية .

---

(١) الدر المنظوم : للبطريرك بولس مسعد : صفحة ۱۰۷ - وعناية الرحمان : صفحة ۳۲۱

(٢) برنامج أخوية القديس مارون : صفحة ۳۰۸

الخامسة فقد اذاعها عـام ١٩٣٧ البطريرك الكردينال مار اغناطيوس جبرائيل الاول .

الفصل الثالث عشر

اكليريكية دير الشرفة

١ ـ الاكليريكية في حقبتها الاولى (١٧٨٧ ـ ١٨٤١)

تُعدّ اكليريكية دير الشرفة أم جميع الاكليريكيات واقدمها في جبل لبنان . وقد اسّسها مار اغناطيوس ميخائيل الثالث سنة ١٧٨٦ وافتتحها لقبول التلامذة في ١٤ ايلول من السنة التابعة . واقتفى اثره صديقه البطريرك غريغوريوس بطرس الخامس فأسس الاكليريكية الارمنية عام ١٧٩١ في دير بزمّار (١) . ثم أنشئت اكليريكية عين ورقة بتاريخ ١٠ اذار ١٧٩٧ في عهد البطريرك يوسف تيّان اتماماً لأرادة سلفه البطريرك يوسف اسطفان (٢) .

هكذا نشأت اكليريكية الشرفة وأوفى عدد تلامذتها في مطلع حقبتها الاولى على العشرين تلميذاً يمّموها من حلب ودمشق والرها وماردين ودياربكر والموصل وبغداد ومصر وراشيا وغيرها . وما عدا ذلك فان كثيرين من الكهنة والرهبان الذين انضمّوا الى الكثلكة كان البطريرك ميخائيل يستدعيهم الى الدير ويعلّمهم ويزوّدهم نصائحه الابوية ثم يعيدهم الى اوطانهم . ولا حاجة الى تكرار القول انه كان يثقّف بعض الشبان ويرسلهم الى مدرسة بروبغندا ليتمّموا العلوم الكهنوتية .

---

(١) الدر المنظوم : للبطريرك بولس مسعد : صفحة ١٠٧ ـ وعناية الرحمان : صفحة ٣٢١

(٢) برنامج أخوية القديس مارون : صفحة ٣٠٨

٢ - الاكليريكية في حقبتها الثانية (١٨٤٢ - ١٩٣١)

رأى رؤساء الملة ان يعيدوا النظر في دستور اكليريكية الشرفة تعزيزاً لها . فانتقوا الخوري جرجس صهب الحلبي تلميذ مدرسة بروبغندا وعيّنوه سنة ١٨٤٢ رئيساً عليها . واوعزوا اليه ان يسنّ للتلامذة قوانين تنطبق على روح ذلك العصر وتوافق حاجات الملة . فقام الخوري جرجس بتلك المهمة خير قيام وكافأ البطريرك الانطاكي جهوده فرقّاه في ٣١ آب ١٨٤٥ الى كرسي اسقفية طرابلس وسمّاه اقليميس بولس . وأيّده في رئاسة الاكليريكية ليواصل النظر في شؤونها ويضاعف الاهتمام في تربية التلامذة وتثقيفهم .

امتثل المطران الجديد امر البطريرك الانطاكي وأفرغ كل قواه في اعداد كهنة جديرين بفلاحة كرم الرب . وعيّن لهم اساتذة اكفاء يرتوهم على احراز الفضائل والعلوم . وفي السنة ١٨٤٩ اضاف الى اللغتين السريانية والعربية تدريس اللغة الايطالية فانتدب لذلك في ١٠ نيسان الاب بونيفانيوس سورانيا اليسوعي . وخلفه في تدريس تلك اللغة الاب لويس كانوتي من ٣١ كانون الثاني حتى ١ آب سنة ١٨٥١ . واغتنم هذان الابوان فرصة اقامتها في الشرفة فتلقنا اللغة العربية في اثناء فراغها من التدريس .

ولما أنيطت رئاسة الشرفة بالخوري ميخائيل ازرق (١٨٤٩ - ١٨٧٩) انتقى لتعليم التلامذة اساتذة اشتهروا بغزارة العلم والفضيلة . وكان فريق منهم من الطائفة المارونية : اخصهم الخوري يوحنا حبيب الذي انشأ جمعية المرسلين اللبنانيين في ١٣ اذار ١٨٦٥ وارتقى الى الرتبة الاسقفية في ١٤ كانون الاول ١٨٨٩ . ثم الخوري يوسف مسعد الذي علّم التلامذة حولا كاملا ثم رقّاه نسيبه البطريرك بولس في ٥ آب ١٨٨٣ الى كرسي مطرانية عكا[١] .

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٧٩ و٢٨٨

وجرى سائر رؤساء الشرفة مجرى من تقدم ذكرهم في ادارة هذه الاكليريكية فبذلوا في رقيها العلمي والمادي كل غالٍ ونفيس حتى بلغت الى مستواها الحاضر. وقد سردنا اعمال كل منهم في فصول سابقة ولاحقة .

٣ - الاكليريكية في حقبتها الثالثة (١٩٣١ فما بعد)

بدأت حقبة اكليريكية الشرفة الثالثة عام ١٩٣١ عندما عُهد امر التعليم فيها الى الرهبان البندكتين الافاضل . فانهم أبدوا من الغيرة والخبرة والكفاءة في خدمة الاكليريكية السريانية بجبل الزيتون زهاء ثلاثين سنة (١٩٠٣ - ١٩٣١) (١) ما حمل البطريرك الانطاكي مار اغناطيوس جبرائيل الاول على اناطة شؤون التعليم في كلتا الاكليريكيتين بجدارتهم . وقد توخى بهذا التدبير الصائب ان يوحد المبدأ ويوحد الروح الكهنوتي في افئدة التلامذة .

هكذا تم اتفاق البطريرك مع رئيس الرهبنة البندكتية العامّ في رومة على ان يتولى الرهبان البندكتيون تدريس العلوم الابتدائية والثانوية في اكليريكية جبل الزيتون . وأن ينهضوا هم انفسهم بتعليم الفلسفة واللاهوت وشرح الكتاب المقدّس والوعظ والموسيقى البيعية واصول الرتب الطقسية في اكليريكية الشرفة . وشرط البطريرك ان يعاونهم في كلتا الاكليريكيتين بعض كهنة الملّة السريانية المعروفين بفضيلتهم وثقافتهم .

اسفر هذا الاتفاق عن نجاح باهر لما اشتهر به اولئك الرهبان من روح التضحية والاخلاص في الخدمة فضلاً عن رسوخهم في العلم والتقوى . فحرصوا الحرص الشديد على تهذيب التلامذة وتنوير أذهانهم بمختلف العلوم العقلية والنقلية . وعيّنوا لكل فرع منها استاذاً مشهوداً له بالبراعة والتفوّق . وفي ما يلي جدول شامل نحصي فيه اسماء الاحبار والكهنة الذين احتضنتهم اكليريكية الشرفة وثقّفتهم في اثناء حقبها الثلاث .

---

(١) الرهبنة البندكتية في فلسطين : بقلم الخوري اسحق ارملة .

الفصل الرابع عشر

اسماء الاحبار المتخرجين في اكليريكية الشرفة

انجبت اكليريكية الشرفة في حقبها الثلاث عدداً غفيراً من الاحبار اكبّوا منذ حداثتهم على اقتباس المعارف بين جدرانها . فكانوا من النابغين بين اقرانهم حتى استحقّوا ان يتدرّجوا في المناصب الكهنوتية ويبلغوا أعلى ذرواتها . وها نحن نعدّد اسماء البطاركة والاساقفة الذين استقوا اصفى مناهل العلوم في تلك الاكليريكية المباركة او قرأوا بعض العلوم على اساتذتها . ونضيف الى اسم كل منهم تاريخ سيامته ووفاته .

اولا : البطاركة تلامذة الشرفة

١ ـ اغناطيوس ميخائيل الرابع (ضاهر) (١٨٠٢ ـ ١٨١٠)

٢ ـ اغناطيوس بطرس السابع (جروة) (١٨٢٠ ـ ١٨٥١)

٣ ـ اغناطيوس فيلبس الاول (عركوس) (١٨٦٦ ـ ١٨٧٤)

ثانياً : الاساقفة تلامذة الشرفة

١ ـ يوليوس انطون دياربكرلي مطران آمد (١٧٩٠ ـ ١٨١٦)

٢ ـ ديونيسيوس ميخائيل هدايا مطران حلب (١٨١٦ ـ ١٨٢٧)

٣ ـ اثناسيوس جبرائيل حمصي مطران حمص (١٨١٦ ـ ١٨٥٣)

٤ ـ قورلس انطون دياربكرلي مطران بيروت (١٨١٧ ـ ١٨٤١)

٥ ـ قورلس يوسف حائك مطران بيروت (١٨٤١ ـ ١٨٦٣)

٦ ـ ديونيسيوس يوسف سمنة مطران حلب (١٨٤٥ ـ ١٨٧٠)

٧ ـ اثناسيوس رافائيل جرخي مطران بغداد (١٨٦٢ ـ ١٨٩٠)

٨ – فلبيانس بطرس متاح مطران الجزيرة (١٨٦٣ – ١٨٧٤)
٩ – غريغوريوس جرجس شاهين مطران حمص وحماة (١٨٧٢ – ١٩٢٧)
١٠ – يعقوب متي احمردقنه مطران الجزيرة (١٨٧٩ – ١٩٠٨)
١١ – ثئوفيلس انطون قندلفت مطران طرابلس (١٨٨٦ – ١٨٩٨)
١٢ – ماروثا بطرس طوبال مطران دياربكر (١٨٨٨ – ١٩١٥)
١٣ – فرلس بولس دانيال مطران دارا (١٨٩٤ – ١٩١٦)
١٤ – اثناسيوس اغناطيوس نوري مطران بغداد (١٨٩٥ – ١٩٤٦)
١٥ – فلبيانس ميخائيل ملكي مطران الجزيرة (١٩١٣ – ١٩١٥)
١٦ – اثناسيوس بهنام قليان مطران بغداد (١٩٢٢ –)
١٧ – ثئوفيلس يوسف ربّاني مطران حمص وحماة (١٩٢٨ –)

ثالثاً : الاساقفة الذين تلقوا بعض العلوم في الشرفة

اما الاساقفة الذين قضوا ردحاً من الزمان في اكليريكية الشرفة ثم اكملوا دروسهم في اكليريكيات غيرها فاليك اسماءهم واسماء تلك الاكليريكيات . ونضيف الى ذلك سنة سيامتهم الاسقفية وسنة وفاتهم :

١ – اقليميس بولس صعب مطران طرابلس (١٨٤٥ – ١٨٤٩) بروبغندا
٢ – اقليميس يوحنا معمارباشي مطران دمشق (١٨٩٢ – ١٩١٤) اكليريكية اليسوعيين بغزير
٣ – يوليوس باسيل قندلفت مطران يافا (١٨٩٣ – ١٩١٤) اكليريكية اليسوعيين بغزير
٤ – اقليميس ميخائيل بخاش مطران دمشق (١٩٠٠ –) اكليريكية بروبغندا
٥ – غريغوريوس بطرس هبرا مطران الموصل (١٩٠٢ – ١٩٣٣) مدرسة عين طورا

٦ – ديونيسيوس افرام نقاشة مطران حلب (١٩٠٣– ١٩٢٠) اكليريكية بروبغندا

٧ – اوسطاثيوس موسى سركيس مطران الرستن (١٩١٢ – ١٩١٨) اكليريكية غزير

٨ – قورلس جرجس دلال مطران الموصل (١٩١٢ –) اكليريكية بروبغندا

٩ – ايونيس جرجس ستيتة مطران دمشق (١٩٣٣ –) اكليريكية مار لويس باسطنبول

الفصل الخامس عشر

احصاء الكهنة المتخرجين في اكليريكية الشرفة

نثبت في هذا الفصل اسماء الكهنة الذين تلقوا علومهم في اكليريكية الشرفة منذ تأسيسها حتى الزمان الحاضر . وقد بحثنا بحثاً دقيقاً عن السجل القديم الحاوي اسماء الكهنة في الحقبة الاولى الممتدة من السنة ١٧٨٦ حتى السنة ١٨٤٢ فلم نعثر عليه . وقيل لنا ان البطريرك اغناطيوس بطرس السابع نقله الى حلب فذهب سنة ١٨٥٠ فريسة الحريق الذي منيت به قلاية تلك المدينة . ولسبب ذلك شرعنا نقلّب كتب السيامات الكهنوتية[١] وغيرها من السجلات والمخطوطات حتى فزنا بالضالة المنشودة .

اما اسماء الكهنة الذين تخرّجوا في الحقبتين الثانية والثالثة فقد نقلناها عن سجل تلامذة الدير وقابلناها لزيادة التحقيق مع كتب السيامات الكهنوتية .

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة رقم ٣/٧ صفحة ١٣٦ فما بعد .

واليك بعد هذا الشرح جدول اولئك الكهنة في حقب الاكليريكية الثلاث مع ذكر تاريخي سيامتهم ووفاتهم :

اولا : الكهنة تلامذة اكليريكية الشرفة في حقبتها الاولى

(١٧٨٦ - ١٨٤١)

اسم الكاهن	وطنه	سيامته		وفاته
الايكونومس رافائيل طنبرجي	حلب		١٧٨٨	١٨١٣
الخورفسقفوس يوحنا عاقل	حلب	٢٦ تشرين الاول	١٧٨٨	١٨١٩
القس يعقوب الآمدي	دياربكر		١٧٨٩	١٨٠٦
القس توما الرهاوي	الرها		١٧٩٠	١٨١٧
القس يوسف سريان	الرها		١٧٩٢	١٨٢٦
القس حنا قرقور	صدَد		١٧٩٢	١٨٢٧
القس جبرائيل طعمة	راشيا		١٧٩٢	١٨٢٣
القس يوسف المقدسي يعقوب	ماردين		١٧٩٣	١٨٣٦
القس يوسف حرّارة	حلب		١٧٩٣	١٨٢٥
القس يوسف صُنّي	حلب	٢٨ حزيران	١٧٩٣	١٨٢١
القس جرجس المارديني	ماردين	١٥ آب	١٧٩٤	١٨٢٣
الخورفسقفوس جبرائيل سريدار	حلب	١ تشرين الاول	١٧٩٥	١٨٤٥
القس يوسف سوخي	حلب	١ تشرين الاول	١٧٩٥	١٨١٨
القس يوسف سكّر (الاول)	حلب	١٥ كانون الاول	١٧٩٥	١٨٢٩
القس يوسف اليان	بغداد		١٧٩٧	١٨٠٤
القس يوسف الآمدي	دياربكر		١٧٩٨	١٨١٨
القس جرجس جروة	حلب	٢٩ حزيران	١٨٠٢	١٨٠٦
القس ميخائيل توما محب الله	النبك	١٠ ايار	١٨٠٣	١٨٤٨

اسم الكاهن	وطنه	سيامته	وفاته
القس بولس توما	الموصل	٣١ ايار ١٨٠٣	١٨٤٩
القس توما ماردبني	ماردين	١٨٠٥	١٨٥١
الخوري انطون قدسي	دمشق	١٨٠٦	١٨٣٥
القس جبرائيل بهنا	حلب	١٧ شباط ١٨٠٧	١٨٢٨
القس عبد المسيح خانجي	الموصل	١٨٠٧	١٨٣٢
القس منصور عبد الاحد	الموصل	١٨٠٨	١٨٤٧
القس يوسف خدر	الموصل	١٨٠٨	١٨٤٥
القس باسيل حكيم	راشيّا	١٨٠٨	١٨٣٤
القس الياس هزّاز	حلب	٢٠ تموز ١٨٠٩	١٨٣٩
القس اندراوس يغمور	حلب	١٥ آب ١٨١٠	١٨٤٨
القس ميخائيل مارين	حلب	١٥ آب ١٨١٠	١٨٢١
القس حنا سكّر	الموصل	١٨١٠	١٨٢٩
القس توما عبد الاحد	دياربكر	٩ ايار ١٨١١	١٨٥٥
الخورفسقفوس ميخائيل صائغ	الموصل	١٠ حزيران ١٨١٣	١٨٢٨
القس ميخائيل جروة (الاول)	حلب	٥ نيسان ١٨١٤	١٨٦٦
القس جرجس شدياق	حلب	١٣ كانون الاول ١٨١٤	١٨٤١
القس يوسف طبّاخ	حلب	٢٢ تموز ١٨١٧	١٨٣٩
القس بولس متّايا	الموصل	١٨١٨	١٨٥٨
القس انطون بازجي	حلب	٨ آب ١٨٢٠	١٨٤١
القس الياس حمصي	حلب	١٦ كانون الثاني ١٨٢١	١٨٤٧
القس افرام مداراتي	حلب	١٥ آب ١٨٢١	١٨٣١
القس يوحنا اسلامبولية	حلب	٢٩ تشرين الاول ١٨٢٢	١٨٣٨
القس يوحنا هزاز	حلب	١٧ ايار ١٨٢٥	١٨٥٢
القس توما صباغ ابرهيمشاه	حلب	١٧ ايار ١٨٢٥	١٨٤٧

اسم الكاهن	وطنه	سيامته		وفاته
القس لوقا حسن	الموصل	١ آب	١٨٢٧	١٨٣٣
الخورفسقفوس فيلبس فزّازة	الموصل	٢٢ شباط	١٨٢٨	١٨٧٦
القس اسطفان داود	راشيا	٢٥ اذار	١٨٢٨	١٨٦٧
القس يوسف سنبل	الموصل	١٩ اذار	١٨٣٠	١٨٨٤
القس جرجس شمعونة	حلب		١٨٣٠	١٨٤٩
الخورفسقفوس رافائيل جروة	حلب	١٩ حزيران	١٨٣٣	١٨٩٢
القس يوسف شمعون	الموصل		١٨٣٥	١٨٦١
الخوري بطرس محب الله	النبك	٢٩ حزيران	١٨٣٨	١٨٦٦
القس اسطفان الحلياني	راشيا		١٨٤١	١٨٦٢

ثانياً : الكهنة تلامذة اكليريكية الشرفة في حقبتها الثانية

(١٨٤٢ - ١٩٣١)

الخورفسقفوس افرام كرشمرش	ماردين	١٠ ايلول	١٨٤٥	١٨٨٨
الخورفسقفوس باسيل توبجان	ماردين	١٠ ايلول	١٨٤٥	١٨٧٩
الخورفسقفوس يوحنا اشرم (طوّاف)	حلب	١٤ ايلول	١٨٤٦	١٩٠٤
القس توما خربوطيّ	الرها	٢٥ آب	١٨٤٧	١٨٨٢
الخورفسقفوس يوسف اسلامبولية	حلب	٧ نيسان	١٨٤٩	١٨٩٥
الخورفسقفوس بولس قصار	حلب	٧ نيسان	١٨٤٩	١٨٧٧
القس توما درويش اوغلي	خربوط	٢٣ تشرين الثاني	١٨٥١	١٨٧٩
القس يوسف نقّار	الموصل	حزيران	١٨٥٢	١٨٥٩
القس جرجس حكيم	راشيا	١٢ شباط	١٨٥٣	١٨٧٥
الخورفسقفوس اندراوس طرازي	حلب	٨ كانون الثاني	١٨٥٤	١٨٥٩
الخورفسقفوس يوسف سكر (الثاني)	حلب	٧ ايار	١٨٥٤	١٨٧٩

اسم الكاهن	وطنه	سيامته	وفاته
القس يوحنا اسطنبولية	حلب	١٠ تشرين الاول ١٨٥٥	١٨٨١
القس يوسف سكمان	بغداد	٢٢ كانون الاول ١٨٥٥	١٨٩٩
الخورفسقفوس بولس راضية	دمشق	١١ ايار ١٨٥٦	١٩١٤
الخورفسقفوس يوحنا كركجي	الموصل	٢ تشرين الثاني ١٨٥٦	١٩٠١
القس يوحنا دلاّل	دياربكر	٢ اذار ١٨٥٩	١٨٨٧
الخورفسقفوس جبرائيل اسطنبولية	حلب	٢٩ حزيران ١٨٦١	١٨٨٧
القس ميخائيل ايلو	بغداد	٢٨ نيسان ١٨٦٢	١٩٠٩
الخورفسقفوس بطرس تفنكجي	الرها	١١ كانون الثاني ١٨٦٣	١٩٠٩
الخورفسقفوس رافائيل مجاش	حلب	٣ تموز ١٨٦٥	١٩٠٣
الخورفسقفوس ميخائيل باخوس	دمشق	٥ حزيران ١٨٦٥	١٩١٧
الخورفسقفوس فيلبس شقّال	حلب	٧ حزيران ١٨٦٦	١٩٢١
القس الياس شدياق	حلب	١٠ شباط ١٨٦٧	١٨٨١
القس سمعان اسطنبولية	حلب	٢٣ آب ١٨٦٨	١٨٩٧
القس ميخائيل كفرموت	الموصل	١٩ ايلول ١٨٦٩	١٩٠٣
الخورفسقفوس سليمان تسبوني	الموصل	٨ ايلول ١٨٧١	١٩٢٤
القس انطون صبّاغ	حلب	٨ حزيران ١٨٧٣	١٩١٢
القس انطون ارملة	ماردين	١٩ اذار ١٨٧٥	١٩٢٩
الخورفسقفوس ميخائيل دلاّل الحلبي	حلب	٢٩ آب ١٨٧٥	١٨٩٤
القس افرام مصري	دمشق	١ كانون الثاني ١٨٧٦	١٩١٨
القس يوحنا طبّاع	الموصل	٣٠ نيسان ١٨٧٦	١٩٣٢
القس جبرائيل صالحاني	دمشق	١٧ اذار ١٨٧٨	١٩٠٩
القس يوسف مروكه	بخديدا (الموصل)	٣١ اذار ١٨٧٨	١٩١٦
القس بولس هيمو	قلّث (طورعبدين)	٢٨ نيسان ١٨٧٨	+١٩١٥ (١)

(١) وضعنا علامة + بجانب كل كاهن قتل شهيداً في اثناء الحرب العظمى (١٩١٤ - ١٩١٨)

اسم الكاهن	وطنه	سيامته		وفاته
القس بولس سباط (الاول)	حلب	٢٨ تموز	١٨٧٨	١٩٠٢
القس بهنام صالحاني	دمشق	٢٨ نيسان	١٨٧٩	١٨٩٠
القس بطرس صابو	ماردين	٥ ايار	١٨٧٩	١٩٢٤
القس ايليا نجيت	ماردين	٢٠ تموز	١٨٨٠	١٨٩٤
القس يوسف سنان	حلب	١٦ حزيران	١٨٨١	١٩١١
القس متى خريو	ماردين	٢١ تشرين الثاني	١٨٨١	١٩٢٣
القس مرقس عازر	الموصل	٣١ تشرين الثاني	١٨٨١	١٨٨٦
القس ميخائيل قس موسى	قرقوش	٥ اذار	١٨٨٢	١٩٠٥
الخورفسقفوس يوسف اسطنبولي	ماردين	١٣ ايار	١٨٨٣	١٩٣٤
القس افرام بونو	بنابيل	٢٩ حزيران	١٨٨٤	١٩١٣
القس طوبيا يونان	الموصل	١٢ تشرين الاول	١٨٨٤	١٩١٦
القس ميخائيل نعلبند	ماردين	٣٠ تشرين الثاني	١٨٨٤	١٩٣٦
القس توما ايوب	حلب	٢ شباط	١٨٨٥	١٩١١
الخورفسقفوس يوحنا شاهين	دياربكر	٣١ ايار	١٨٨٥	١٩٣٨
القس اوجين دلال	حلب	٣١ ايار	١٨٨٥	١٩١٩
الخورفسقفوس يوحنا حمصي	حلب	١٠ تشرين الثاني	١٨٨٦	١٩٣٠
الخورفسقفوس انطون قرواني	دمشق	٢٨ حزيران	١٨٨٨	١٩٣٠
القس ميخائيل دلال الدمشقي	دمشق	٢٠ تموز	١٨٨٨	١٨٩٦
القس يوحنا بنابيلي	ماردين	٧ تشرين الاول	١٨٨٨	١٩١٦
القس بطرس عبدالاحد	حلب	١٥ آب	١٨٩١	١٩٤٥
الخورفسقفوس الياس سالم	ماردين	٥ تشرين الاول	١٨٩١	١٩٤٤
القس انطون عيسى	زيدل	١٠ نيسان	١٨٩٢	١٩٢١
القس نعمان بطبوطة	دمشق	٦ تشرين الثاني	١٨٩٢	١٩١٧
القس بولس بخاش	حلب	١١ حزيران	١٨٩٣	١٩٢٥

اسم الكاهن	وطنه	سيامته	وفاته
الخورفسقفوس منصور سكّر	دمشق	٦ آب ١٨٩٣	
الخورفسقفوس باسيل ايوب	حلب	٢٤ حزيران ١٨٩٤	
القس الياس مصري	دمشق	٢٣ تموز ١٨٩٤	
الخورفسقفوس باسيل بشّوري	بغداد	١٢ حزيران ١٨٩٧	١٩٤٥
القس يوسف بنابيلي	ماردين	٢٨ كانون الثاني ١٨٩٨	١٩١٤
القس حبيب خابوط	آطنة	٢٢ حزيران ١٨٩٩	١٩٢٨
القس جبرائيل نجاش	حلب	١١ اذار ١٩٠٠	١٩٤٧
القس جرجس دعادين	صدد	١١ اذار ١٩٠٠	١٩١٧
القس يوسف رباط	حلب	٢٨ تموز ١٩٠١	
القس متى ملاش	ماردين	٢٥ اذار ١٩٠٢	١٩١٥+
القس اليان كدر	زيدل	٢٥ اذار ١٩٠٢	١٩٤٣
القس يوسف طعمة	راشيا	١٤ ايلول ١٩٠٢	
القس ميخائيل عين	قلعة جندل	١٤ ايلول ١٩٠٢	١٩٣٤
القس جبرائيل عين	قطنا	١٤ ايلول ١٩٠٢	
القس ميخائيل بصّال	حلب	٦ آب ١٩٠٣	١٩٠٨
الخورفسقفوس اسحق اوملة	ماردين	٨ ايلول ١٩٠٣	
القس يعقوب حلوجي	ماردين	٣ تشرين الاول ١٩٠٣	
القس ملكي حوّا	ماردين	٣ تشرين الاول ١٩٠٣	
القس افرام بوصيك	ماردين	٦ آب ١٩٠٥	
القس انطون مطلوب	بغداد	١٧ كانون الثاني ١٩٠٦	
القس يوحنا حسن	الموصل	١٧ حزيران ١٩٠٦	
الخورفسقفوس جرجس براهمشا	حلب	٢٢ تموز ١٩٠٦	١٩٣٩
القس بهنام خزيمة	الموصل	٢٢ تموز ١٩٠٦	١٩١٥ +
القس جرجس عبد	زيدل	١٩ تموز ١٩٠٨	

اسم الكاهن	وطنه	سيامته	وفاته
القس عبد المسيح زهر	زيدل	٩ آب ١٩٠٨	
القس بولس سباط (الثاني)	حلب	٢ ايار ١٩٠٩	١٩٤٥
القس حنا مقدسي	مسكنة	٢ ايار ١٩٠٩	
القس شمعون يازجي	زيدل	٢ ايار ١٩٠٩	
القس يوسف موساكي	قرقوش	١٩١٠	١٩٣٩
القس اندراوس سفر	الموصل	٥ ايار ١٩١٠	
القس افرام دعاس	حفر	٢٨ نيسان ١٩١٢	
الخورفسقفوس ميخائيل اليان سركيس	بيروت	١٠ تشرين الثاني ١٩١٢	١٩٣٥
القس ملكي شمعون	باتة (طور عبدين)	١١ ايار ١٩١٣	+ ١٩١٥
الخورفسقفوس يوحنا عزّو	الموصل	٧ ايار ١٩١٦	
القس يوسف رزقو	المنصورية	٥ ايار ١٩١٨	
القس اسطفان بخاش	حلب	١٣ نيسان ١٩١٩	
القس بطرس شابا	برطلي	١٤ كانون الاول ١٩١٩	
القس ابراهيم لطيف	فرقلس (حمص)	١ شباط ١٩٢٥	
القس برنردس مرمرجي	بغداد	٢٩ حزيران ١٩٣٠	

ثالثاً : الكهنة تلامذة اكليريكية الشرفة في حقبتها الثالثة

(١٩٣١ —)

نحصي تحت هذا العنوان اسماء الكهنة الذين تخرّجوا في الشرفة منذ عُهِدَ امر التدريس فيها الى الآباء البندكتيين . وقد اوضحنا في فصل سابق (١) ما تمّ عليه

(١) مجلد ٢ صفحة ٣٢٦

الاتفاق سنة ١٩٣١ بين بطريركنا الانطاكي وبين رئيس البندكتيين العام . وخلاصته ان يتلقى التلامذة السريان علومهم الابتدائية والثانوية في اكليريكية مار افرام ومار مبارك بجبل الزيتون(١) وان يتمموا دروسهم الفلسفية واللاهوتية في اكليريكية الشرفة . وتقرر ان يقوم الرهبان البندكتيون بتثقيفهم في كلتا الاكليريكيتين .

وهذه اسماء اولئك الكهنة

اسم الكاهن	وطنه	سيامته الكهنوتية		وفاته
القس يوسف مسعود	يافا	٢٩ حزيران	١٩٣٢	
القس جرجس هزّاز	حلب	٢٩ حزيران	١٩٣٢	
القس بولس صباغ	حلب	٢٩ حزيران	١٩٣٢	
القس اندراوس عامون	القاهرة	٢٩ حزيران	١٩٣٢	
القس بطرس هبرا	القاهرة	٢٩ حزيران	١٩٣٢	
القس يعقوب نعوم	ماردين	١٤ ايار	١٩٣٣	
القس افراد عبدال	قرقوش	١٤ ايار	١٩٣٣	
القس اسطفان رحّال	النبك	٤ شباط	١٩٣٤	
القس يوسف ناعم	حلب	٤ شباط	١٩٣٤	
القس ميخائيل ملكي	ماردين	٤ شباط	١٩٣٤	
القس يوحنا كرّوم	ماردين	٤ شباط	١٩٣٤	
القس افرام جريافة	ماردين	٤ شباط	١٩٣٤	
القس توما مطلوب	الموصل	١٦ شباط	١٩٣٦	
القس جبرائيل كاتو	ماردين	١٦ شباط	١٩٣٦	
القس اندراوس شاشي	النبك	١٦ شباط	١٩٣٦	

(١) كان افتتاح اكليريكية مار افرام ومار مبارك في ٢٥ ايار ١٩٠٣

اسم الكاهن	وطنه	سيامته الكهنوتية		وفاته
القس يوحنا توبجان	ماردين	١٦ شباط	١٩٣٦	
القس الياس دالاتي	طنطا	١٦ شباط	١٩٣٦	
القس مبارك شاميّة	ماردين	٢٠ شباط	١٩٣٨	
القس ميخائيل جروة (الثاني)	ماردين	٢٠ شباط	١٩٣٨	
القس يوسف كدا (ثانو)	ماردين	٢٠ شباط	١٩٣٨	١٩٤٦
القس اغناطيوس منصوراتي	ماردين	٢٨ كانون الثاني	١٩٤٠	
القس يوسف عبدالله	ماردين	٢٨ كانون الثاني	١٩٤٠	
القس جرجس هافوري	دمشق	٢٨ كانون الثاني	١٩٤٠	
القس انطون عبن	قطنا	٢٨ كانون الثاني	١٩٤٠	
القس حنا شاهين ضاحي	زيدل	٢٨ كانون الثاني	١٩٤٠	
القس يوسف ابيض	زحلة	٢٨ ايلول	١٩٤١	
القس شمعون جرجي	ماردين	٢٧ ايلول	١٩٤١	
القس الياس جرجور	دمشق	٢ تموز	١٩٤٤	
القس عمانوئيل حنان بني	بغداد	٢ تموز	١٩٤٤	
القس ديمتريوس زهبة	حماة	٢ تموز	١٩٤٤	
القس منوئيل ايوب آل نعمان	بغداد	١٠ ايار	١٩٤٥	
القس رافائيل شاهين	ماردين	١٠ ايار	١٩٤٥	
القس جرجس موصليّة	حلب	١٠ ايار	١٩٤٥	
القس اغناطيوس بوزجيّة	حلب	١٠ ايار	١٩٤٥	
القس جرجس شلحت	حلب	١٠ ايار	١٩٤٥	
القس بطرس حمّال	ماردين	٥ حزيران	١٩٤٧	
القس لاون عبد الصمد	حلب	٥ حزيران	١٩٤٧	
القس لويس شدياق	الفيوم (مصر)	٥ حزيران	١٩٤٧	

الفصل السادس عشر

احصاء الكهنة الذين تلقوا بعض الدروس في الشرفة

نثبت ههنا اسماء الكهنة الذين حصّلوا بعض دروسهم في اكليريكية الشرفة ثم اكملوها في اكليريكيات او مدارس غيرها . واخصّ تلك الاكليريكيات والمدارس هي : اكليريكية بروبغندا في رومة . واكليريكية اليسوعيين في غزير وفي بيروت . واكليريكية بطريركية اورشليم اللاتينيـة . واكليريكية الآباء الصعوديين في باريس . واكليريكية مار جبرائيل بجوار فيـنـا . واكليريكية مار لويس الكبوشية في اسطنبول . واكليريكية البندكتيين بجبل الزيتون . ومدرسة عين ورقة المارونية بلبنان . ومدرسة عين طورا للآباء اللعازريين بجبل لبنان :

اسم الكاهن	وطنه	سيامته الكهنوتية		وفاته	الاكليريكية
الخورفسقفوس بطرس بوصيك	ماردين	٢٥ ايار	١٨٦١	١٩٠٦	بروبغندا
القس لوس صابونجي	دياربكر	٢٩ تشرين الثاني	١٨٦٣	١٩٣١	بروبغندا
الخورفسقفوس يوسف معمارباشي	ماردين	٢٨ اذار	١٨٦٨	١٨٨٩	بروبغندا
الخورفسقفوس بطرس مسعد	دمشق	٧ اذار	١٨٦٩	١٩١٩	غزير
الخورفسقفوس جبرائيل دقماق	ماردين	١٩ اذار	١٨٦٩	١٩١٦	بروبغندا
الخورفسقفوس بهنام بدريّة	الموصل	١٥ كانون الاول	١٨٧٢	١٩٢٣	عين ورقة
الخورفسقفوس رافائيل بردعاني	ماردين	٣٠ نيسان	١٨٧٦	+١٩١٥	بروبغندا
الخورفسقفوس افرام ابيض	حلب	١ كانون الثاني	١٨٧٧	١٩١٣	غزير
الخورفسقفوس توما باهي	بغداد	١٣ ايار	١٨٧٩	١٩١٦	بروبغندا
الخورفسقفوس يعقوب ملكي	قلعة المرأة	١٠ كانون الاول	١٨٨٦	١٩٤٥	بطريركية اورشليم
القس حبيب جالينوس	حلب	٩ نيسان	١٨٨٧	١٨٨٨	بروبغندا
القس بولس صعب	حلب	٢٠ تموز	١٨٨٨	١٩٠٣	بطريركية اورشليم

اسم الكاهن	وطنه	سيامته الكهنوتية		وفاته	الاكليريكية
القس بولس مازجي	دياربكر		١٨٨٩	١٩٣٢	بروبغندا
الخورفسقفوس جبرائيل فخير	دياربكر	٢٥ ايار	١٩٠١	١٩٤٥	اكليريكية الصعوديين
القس يوسف ايوب	حلب	٢١ نيسان	١٩٠١	١٩١٥	اليسوعيون ـ بيروت
القس نقولا اديب	حلب	٢١ نيسان	١٩٠١		بطريركية اورشليم
الخورفسقفوس يوسف ارتمي	الموصل	٦ حزيران	١٩٠٣	١٩٣٣	بروبغندا
القس جرجس صقال	حلب	١٠ اذار	١٩٠٦		بروبغندا
القس اسطفان صفر	الموصل	١٤ ايلول	١٩٠٧	١٩١٦	مارجبرائيل ـ فينا
المونسنيور افرام حداد	دياربكر	٥ حزيران	١٩٠٩		بروبغندا
القس حبيب خياط	الرها	٢١ ايار	١٩١٠		بروبغندا
القس جرجس اليان	زيدل	١٧ ايار	١٩١٣		بروبغندا
القس يوحنا رحماني	الموصل	٧ ايار	١٩١٦		اليسوعيون ـ بيروت
القس جرجس جمال	ماردين	٧ ايار	١٩١٦		اليسوعيون ـ بيروت
القس يوسف بجودة	بغداد	٧ ايار	١٩١٦		البند كتيون
القس بطرس شهلا	النبك	٧ ايار	١٩١٦		البند كتيون
القس افرام فرنساوي	الموصل	١٣ نيسان	١٩١٩		البند كتيون
القس بطرس هندية	حلب	١٩ اذار	١٩٢٠		بروبغندا
الخورفسقفوس جبرائيل خوري سركيس	قطنا	٤ تموز	١٩٢٠		اليسوعيون ـ بيروت
القس بولس مراد	طرسوس	٤ تموز	١٩٢٠		البند كتيون
القس يوحنا باكوس	بغداد	١٨ ك الاول	١٩٢١		بروبغندا ومارلويس باسطنبول
القس افرام دروج	زيدل	١٨ كانون الاول	١٩٢١		بروبغندا
الخورفسقفوس بولس هندو	الجزيرة	٣١ اذار	١٩٢٣		بروبغندا
الخورفسقفوس افرام جرجور	ماردين	٣١ اذار	١٩٢٣		بروبغندا والبند كتيون
القس جبرائيل كليجا	مديات	٣١ اذار	١٩٢٣		بروبغندا والبند كتيون
القس توما سيف	زيدل	٤ نيسان	١٩٢٦		بروبغندا
القس فيليب بيلوني	حلب	١٨ كانون الاول	١٩٣٢		بروبغندا
القس انطون حائك	حلب	١٠ حزيران	١٩٣٣		بروبغندا
القس يوسف بلدو	آطنة	١٠ حزيران	١٩٣٣		بروبغندا

الفصل السابع عشر

اسماء اساقفة وكهنة انضموا الى الكثلكة ودرسوا في الشرفة

لا نرى حاجة الى تدوين اسماء جمهور من الاساقفة والكهنة والرهبان الذين جاهروا بالكثلكة في اوقات مختلفة وتلقوا بعض العلوم في اديار او ابرشيات عاشوا فيها. انما ندرج في هذا الفصل اسماء الاساقفة والكهنة والرهبان الذين قضوا ردحاً من الزمان في الشرفة واخذوا عن اساتذتها ما احتاجوا اليه من الدروس وهذه اسماؤهم :

اولا : الاساقفة

غريغوريوس عبد المسيح مطران حمص وحماة	(+ ١٨٥٣)
غريغوريوس متى نقّار مطران النبك	(+ ١٨٦٨)
غريغوريوس يعقوب حلياني مطران دمشق وراشيا	(+ ١٨٧٦)
غريغوريوس عبدالله سطوف مطران دياربكر	(١٨٩٦ - ١٨٩٨)
يوليوس بطرس سهدو مطران حمص وحماة	(١٩٠٦ - ١٩٠٧)
يوليوس ابرهيم داود البتليسي مطران سوريا	(١٩١٢ - ١٩١٣)
ايونيس الياس هلولي مطران اورشليم	(١٩١٢ - ١٩١٣)

ثانياً : الكهنة والرهبان

اسم الكاهن	وطنه	سيامته	وفاته
الربّان ايليا اميرخان	دياربكر	١٧٨٥	١٧٩٨

اسم الكاهن	وطنه	سيامته الكهنوتية	وفاته
الربّان عبدالله شدياق	حلب	١٧٨٧	١٨٣٦
الربّان توما الآمدي	دياربكر	١٧٩٥	١٨٢١
القس جرجس جاجة	ماردين	١٧٩٥	١٨١٤
القس اصلان	ماردين	١٧٩٥	١٨٢٣
الخوري ميخائيل طحّان	القريتين	٨ تشرين الثاني ١٨٣٤	١٨٦٥
القس جبرائيل تشيني	زيدل	١٨٦٣	١٨٨٧
القس بولس سفر	زيدل	١٥ آب ١٨٧٨	١٩٢٣
الربّان بشارة مانيط	خربوط	٣١ كانون الثاني ١٨٨٢	١٩٠٩
القس بطرس طحان	القريتين	١٨٨٦	١٩٠٢
القس سليمان صنم	حفر	١٨٩٨	١٩٠٨
القس الياس نور	صدد	١٨٩٩	١٩١١
القس جرجس الاسفسي	اسفس	١٨٩٩	١٩١٥
القس ابرهيم بشيراني	بشيرية (دياربكر)	١٨٩٩	١٩٣٣
القس جبرائيل مناري	المنارة (سعرد)	١٩٠١	١٩١٥+
القس اهرون الخوري	القريتين	١٩٠٦	١٩١٧
الربّان افريم الرهاوي	الرها	١٩٠٧	١٩١٥+
الربّان شمعون الباتي	باتة (طورعبدين)	١٩٠٧	١٩٣٤
القس توما مرجان	سويرك	١٩٠٧	١٩١٥+
القس عبدالله كسيح	حماة	١٩٠٨	١٩٢٩
القس داود كبابة	ماردين	١٩٠٨	١٩٢٢
القس ابرهيم حلوجي	ماردين	١٩١٠	١٩٣٨
الخورفسقفوس بشارة صومي حداد	ماردين	٢١ كانون الاول ١٩١٢	١٩٢٢
القس شموئيل مطاطيل	الملبار	١٩٢٧	١٩٣٨

الفصل الثامن عشر

المستشرقون والشرقيون الذين تعهدوا الشرفة طلباً للعلم

فتحت الشرفة ابوابها منذ اول نشأتها لعدد غفير من العلماء الشرقيين والمستشرقين الذين يمموها من بلاد مختلفة وأشرفوا على كنوز مكتبتها او قرأوا بعض العلوم على اساتذتها. ففريق منهم نقلوا بما عنّ لهم من مخطوطاتها القديمة النادرة ووصفوها في الكتب والمجلات العلمية. وفريق آخر درسوا فيها اللغتين السريانية او العربية. وأكبّ قومٌ منهم على درس الطقوس الشرقية. واستبحر قوم في الانغام السريانية فضبطوها بعلامات الموسيقى ونشروا فيها مقالات ضافية وكتباً وافية.

وكنا نود ان نستوفي الكلام عن كل من اولئك الشرقيين والمستشرقين وعما التقطوه من مكتبة الشرفة او اقتبسوه عن اساتذتها. لكن ضيق المقام حال دون التوسع في ذلك فاكتفينا باثبات اسمائهم مع تاريخ اختلافهم الى هذا المعهد المبارك:

اولا: المستشرقون

الاسم		تاريخ الاقامة في الشرفة
الاب بونيفاتيوس سورانيا	اليسوعي	١٨٤٩ — ١٨٥١
الاب لويس كانوني	اليسوعي	١٨٥١
الاب بوليخ	اليسوعي	١٨٧٢
الاب سيخادور	اليسوعي	١٨٧٤
الاخ ديدكس سنان	الفرنسيسي	١٨٧٥ — ١٨٧٧
الاب اوغسطين شباسكا	(الكردينال شباسكا)	١٨٨٠
البارون ارثور فون رنلن	من نبلاء فينا	١٨٩١ — ١٨٩٣

الاسم		تاريخ الاقامة في الشرقة
الاب يوحنا باريزو	البندكتي	١٨٩٦ — ١٨٩٧
الاب يوليوس جانين	البندكتي	١٨٩٦ — ١٩٠١
الاب اغوسطين ميابه	الفرنسيسي	١٩٠٤ — ١٩٠٥
الاب فرنسيس فليتنكر (١)	النمساوي	١٩٠٤ — ١٩٠٥
الاب يروسلاف شيدلاك	الالماني	١٩٠٥ = ١٩٠٧
الاب يوليان برباد	البندكتي	١٩٠٩ — ١٩١٠ و ١٩١٤
الاباتي انسلموس شيباس لاسال	البندكتي	١٩٠٩ — ١٩١٠ الخ
الاب بوناونتورا اوباخ	البندكتي (٢)	١٩١٠ — ١٩١٢ و ١٩١٤
الاب انطونين جوسين	الدومنيكي	١٩١١ — ١٩١٢
الاب انستاس المرسل الافريقي	في مصر	١٩١٢ — ١٩١٣
الاب كودور المرسل الافريقي	في مصر	١٩١٢ — ١٩١٣
الاب خوان الاغوسطيني	الاسباني	١٩٢١ — ١٩٢٢
الاستاذ مرتين سبرنغلنغ استاذ اللغات الشرقية في جامعة شيكاغو		١٩٢٦
الاب دفريس الالماني		(١٩٣٥ — ١٩٣٦)

ثانياً : العلماء الشرقيون

نضيف الى المستشرقين السابق ذكرهم اسماء مَن عرفناهم من العلماء الذين

(١) ارتقى الى الرتبة الاسقفية وعين معاوناً لبطريرك اورشليم اللاتيني سنة ١٩٢٩

(٢) هو من كبار المستشرقين الاسبانيين . تفرغ لترجمة الكتاب المقدس الى لغته الكتالونية فاصدر من تلك الترجمة حتى الآن تسعة مجلدات مزينة بالصور والخرائط . ولشدة كلفه بالطقس السرياني استأذن الكرسي الرسولي في اقامة القداس طبقاً للطقس المذكور في اثناء رحلة قام بها عام ١٩١٣ - ١٩١٤ الى اطراف حمص وحماة وحلب والعراق وما بين النهرين .

ترددوا على مكتبة الشرفة وطالعوا مخطوطاتها واستفادوا من مضامينها :

	تاريخ الاقامة
المطران جرمانوس معقد مؤسس الجمعية البولسية (١)	١٨٩٩ – ١٩٠٠
الاب انطون صالحاني اليسوعي (٢)	في فترات مختلفة
الاب لويس شيخو اليسوعي	في فترات مختلفة
الاب انطون ربّاط اليسوعي	في فترات مختلفة
الخوري ابرهيم حرفوش المرسل اللبناني	١٩٠٠ – ١٩٠٢
يوسف اليان سركيس (٣) أحد جمّاعي المخطوطات	١٩٠٨ – ١٩٠٩ و ١٩٢٦
الاب اوغسطين مرمرجي الدومنيكي (٤)	١٩٣٤ – ١٩٣٥
الوستاذ حبيب زيّات الملكي الدمشقي	١٩٣٥
القس يوسف جادرجي الكلداني	
الخوري اندراوس بزي القبطي	

الفصل التاسع عشر

وكلاء اوقاف الشرفة وارزاقها

تخصص هذا الفصل بالكهنة والاخوة الذين تولّوا ادارة اوقاف الشرفة وارزاقها وأدّوا لها خدماً جديرة بالاعتبار . فأنهم حرصوا عليها حرصهم على اشيائهم وانصرفوا بكل جهدهم الى تعزيزها واناء وارداتها . ثم حبسوا لها ما

---

(١) اجمل زهرة في حديقة آل هبرا : صفحة ٩٦ (٢) تاريخ الصحافة العربية : لمؤلف هذا الكتاب : جزء ٢ صفحة ١٥٧ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١/٢ من المخطوطات العربية : صفحة ٣١٠ (٤) راجع ملحق كتاب « الدياطسرون » طبع الاب مرمرجي : صفحة ٢

ملكتْهُ ايديهم او ما ورثوه عن اهلهم او اكتسبوه بعرق جبينهم . وقد تحرّينا اثبات اسمائهم هنا مع تاريخ مدّة خدمتهم بياناً لامانتهم واقراراً بصنيعهم وتنشيطاً الى اقتفاء آثارهم رحمهم الله تعالى .

الاسم	الوطن	تاريخ الدخول	الوفاة او انقضاء الخدمة
القس توما الماردیني	ماردين	١٧ ايار ١٨٠٩	١٨١٣
الاخ ميخائيل فرّا	حلب	٢ تموز ١٨١١	١٨٢٤
الاخ شكرالله يعمور	حلب	١٥ آب ١٨٢١	١٨٤٦
المقدسي ميخائيل قفّاف	حلب	١٨٤٢	٢ نيسان ١٨٦٢
الشماس رزق‌الله سفّور دقّاق	حلب	٢٤ ايلول ١٨٦٥	٢٥ ايلول ١٩١٨
الشماس يوسف تبّان	حلب	١٥ ايار ١٨٧٥	١٣ تشرين الاول ١٩١٦
ميخائيل اليان سركيس (١)	دمشق	١ كانون الثاني ١٨٧٦	كانون الاول ١٩٣٥
انطون قرواني (٢)	دمشق	١٨٧٨	٢٥ تموز ١٩٣٠
الشماس باسيل ناعم	حلب	٦ نيسان ١٨٩١	٨ تشرين الاول ١٩٣٤
الاخ افرام بطّيخة (٣)	حلب	١٨٩٢	٢٠ ايار ١٩١٧
الاخ عبود دريجا (٤)	حلب	٦ حزيران ١٩٠٣	١٩١٢
القس انطون سفر	زبدل	٢٤ ايار	١٩٢٥

(١) نهض بخدمة الشرفة في بيروت ستاً وثلاثين سنة قبل ارتقائه الى الدرجة الكهنوتية بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩١٢ ثم واصل تلك الخدمة الى حين وفاته عام ١٩٣٥

(٢) تولى الاشراف على ارزاق الشرفة في جونية مدة عشرة اعوام قبل ارتقائه عام ١٨٨٨ الى رتبة الكهنوت . وواظب على ذلك حتى حاول اجله سنة ١٩٣٠

(٣) مكث هذا الاخ مدة في دير الشرفة ثم انقطع الى خدمة كنيسة مار جرجس في بيروت . فجلت امانته وغيرته على مصلحتها حتى حانت وفاته في ٢٠ ايار ١٩١٧

(٤) خدم دير الشرفة ودير الزغم خدمة نصوحاً مدة عشرة اعوام . ثم انطلق الى اميركا لدواع عائلية متأسفاً على فراق جمهور سكان الدير الذين عاش بينهم بوفاق ومحبة .

القسم السابع عشر

تلامذة الشرفة المؤلفون والنساخ

نبغ بين تلامذة الشرفة جمهور ممّن تفرّغوا للكتابة والتأليف فخدموا العلم بنفثات اقلامهم وزيّنوا المنابر بخطبهم ورفعوا منار الوطن والملّة بتصانيفهم. فلم نرَ الا ان نسرد اسماءهم ونلمع الى ما وقفنا عليه من مصنفاتهم ومنسوخاتهم منشورة وغير منشورة. وقد نسّقنا تلك الاسماء طبقاً لما نسّقناه في فصول سابقة.

الفصل الاول

تآليف البطاركة تلامذة الشرفة

١ - البطريرك اغناطيوس ميخائيل الرابع ضاهر (١٧٦١ - ١٨٢٢)

لهذا البطريرك عدّة رسائل ومناشير كتبها في عهد كهنوته ومطرانيته في حلب وفي عهد بطريركيته (١٨٠٢ - ١٨١٠) اطّلعنا عليها في مخطوطات دير الشرفة. كان رحمه الله يجيد الكتابة والتأليف في السريانية والعربية. وانشأ مواعظ مؤثرة ألقاها في كنيسة حلب. ومن آثاره القلمية نبذة ضمّنها اخبار رحلته الى رومة

(١٨٠٣ – ١٨٠٥) فوصف جميع البلدان التي مرّ بها والمعاهد التي زارها . واتى فيها على ذكر عادات اهلها واخلاقهم منوّهاً بمحاسن حضارة الغربيين ومنتقداً مساوئها .

٢ – البطريرك اغناطيوس بطرس السابع جروة (١٧٧٧ – ١٨٥١)

كان هذا البطريرك من علماء عصره وكان متضلعاً من اللغات اللاتينية والايطالية والتركية فضلاً عن العربية والسريانية . واليك ما وقفنا عليه من الكتب التي ألّفها او ترجمها او طبعها :

١ – كتاب مرشد المستفحصين عرّبه سنة ١٨٢٦ وطبعه في رومة . ٢ – الخطب النفيسة عن الله والكنيسة . وهي مواعظ في ثلاثة مجلدات منها مجلدان في مكتبة الشرفة تضمّنا ثلاثاً وتسعين موعظة . ومنها مجلد في المكتبة البطريركية ببيروت . ٣ – مواعظ الاب انطون فيايرا اليسوعي نقلها الى العربية[1] . ٤ – خطب في مواضيع مختلفة منها خطبة في « الحساب الغريغوري» . ٥ – فحص طقس الكلدان وبيان الاغلاط . ٦ – تعريب لاهوت توما دي شرمس في ثلاثة مجلدات . ٧ – حياة مريم العذراء تاليف الاب بوناونتورا اماديوس عرّبها سنة ١٨٠٥ عن الايطالية . ٨ – الحياة الالهيّة والطريق المختصرة السلطانية (عرّبها عن المؤلف اوسابيوس نيرمبرك) . ٩ – حياة البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث . ١٠ – كتاب مرشد الكاهن للاب لويس توليني .

ومن آثاره الكتابية انه طبع في رومة نافور القداس السرياني وهيّأ كتاب الاشحيم للنشر فانتهى طبعه سنة ١٨٥٣ برومة . ونسخ بيده جملة كتب علمية وطقسية وتاريخية نضرب عن ذكرها صفحاً .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة رقم ٢٣/٧ صفحة ٢٨٥

٣ - البطريرك اغناطيوس فيلبس الاول عركوس (١٨٢٧-١٨٧٤)

كان هذا الحبر الانطاكي بارعاً باللغات السريانية والعربية والتركية والارمنية والايطالية . واشتهر بفصاحة اللسان وبلاغة البيان . وخلف كتاب مواعظ سماه «خبز الحياة» منه نسخة في المكتبة البطريركية بماردين(١) .

الفصل الثاني

تآليف الاساقفة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم

اولا : المطران غريغوريوس جرجس شاهين (١٨٣٩ — ١٨٢٧)

لهذا المطران آثار قلمية عديدة طبع اكثرها بشكل كراريس واليك اسماءها:

١ - خلاصة الخلاصات اللاهوتية . ٢ - قلائد الياقوت في مختصر الفلسفة واللاهوت . ٣ - تحفة الاخلاص لمن يروم الخلاص . ٤ - ترويض النفس في المواعظ الخمس ٥ - التوفيق بين نصوص الكتاب المقدس. ٦ - كلمة الله الحية. ٧ - نفحة زكية في احوال الامة السريانية . ٨ - كشف الستار عن حدائق الاخبار . ٩ - الزهرة اللاهوتية . ١٠ - ست واربعون موعظة . ١١ - اسئلة واجوبة دينية . ١٢ - التعليم المسيحي (٢) . وله غير ذلك من الآثار القلمية نحيل القارىء الى مطالعة اسمائها في كتابنا «السلاسل التاريخية» (٣).

٢ - المطران يعقوب متى احمردقنه (١٨٣٣ - ١٩٠٨)

برع في الخطين العربي والسرياني فنسخ كتباً سريانية قديمة ذات فائدة عظيمة

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٢٦٠ - ٢٦١ (٢) نقلاً عن فهرس مكتبة دير مار موسى الحبشي في النبك : رقم ٢٧ (٣) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٤٨ — ٣٥٠

نذكر منها : ١ ـ مذكرات يومية ضمّنها ما جرى في عهده من يوم سيامته كاهناً عام ١٨٥٨ حتى وفاته عام ١٩٠٨. ومن آثاره الخطية الباقية . ٢ ـ كتاب الخدم الكهنوتية نسخه بحروف دقيقة أنيقة يوم كان شماساً في ٢٠ ايار ١٨٥٨ وهو اليوم ما بين مخطوطات دير الشرفة (١) . وشاهدنا في المكتبة البطريركية ببيروت نسخة بديعة من كتاب «الطقسيات» نسخه بحروف خشنة جميلة وأهداه سنة ١٨٦٩ الى البطريرك اغناطيوس فيلبس الاول . وهو مخطوط ضخم انطوى على طقوس تكريس الميرون والطباليث والكنائس الخ .

٣ ـ المطران ثاوفيلس انطون قندلفت (١٨٣٦ ـ ١٨٩٨)

اشتهر بفن الخطابة شهرة قلما اشتهر بها غيره من خطباء البلاد الشرقية في ذلك العهد . وصرّح عنه زيور باشا متصرف عكا سنة ١٨٨٦ في مجلس حافل بالوجهاء والعلماء والرؤساء وسمعناه نحن في منزل والدنا يقول: «اني لم اسمع في زماني كلاماً لخطيب افصح من كلام هذا الامام الروحاني ! » .

ومن مؤلفات هذا المطران : كتاب عقود الجمان في شرح قانون الايمان في ثلاثة مجلدات . وكتاب القلادة الدرّية في شرح الوصايا العشر الالهية . وكتاب السراج الوهّاج لصيغة سنّة الزواج. وكتاب الراي الامين في حل بعض المشاكل الزيجية عند الشرقيين . وكتاب القيثارة الشجية في التسابيح الالهية . ورواية الذميم والزميمة في مرآة آمين وغنيمة . ونبذة عنوانها الحق الوضاح في الجواب على المصباح . ونشر مقالات ومقامات ومنظومات في عدّة مجلاّت ولا سيا في مجلة النحلة ومجلة الجنان البيروتيتين .

ومن آثار المطران انطون غير المطبوعة كتاب « الذكرى لمن اعتبر » (٢) .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٨/٣٠ صفحة ١٧٠ ـ ١٧١

(٢) نشر بعض هذه الرحلة الشيخ ابرهيم اليازجي في مجلته «الضياء» المصرية : سنة ١٩٠٤و١٩٠٥

وخطاب أثري تاريخي كتبه سنة ١٨٩٣ وتُلي في المؤتمر القرباني الاورشليمي الذي ترأسه الكردينال انجينو . وحضر هذا المؤتمر بطريركان وستة وعشرون مطراناً والف وخمسمائة كاهن وجمهور غفير من القوم توافدوا من اربعة اقطار المسكونة وقد نقلنا نحن ذلك الخطاب من العربية الى الفرنسية وتلوناه فوق منبر كنيسة المخلّص الكبرى نيابة عن السيد انطون فندلفت في جلسة المؤتمر الثانية (١) .

٤ ـ المطران ماروثا بطرس طوبال (١٨٢٦ ـ ١٩١٥)

برع باللغة التركية التي كان يلقي بها مواعظه في كنيسة دياربكر . وهي مجموعة مجلّدين ضخمين . وكان يسرد في حديثه وفي كتاباته من الشواهد والآيات والامثال ما يدعو الى الاعجاب بقوّة ذاكرته وسعة مطالعاته . ونسخ بيده كتباً كثيرة وأنشأ خزانة غنيّة بمخطوطات عربية وسريانية ومطبوعات تركية . ومن مخلفاته العلمية « معجم لآيات العهدين القديم والجديد » جعله بمثابة مفتاح لدروس الكتاب المقدس .

٥ ـ المطران قورلس بولس دانيال (١٨٣١ ـ ١٩١٦)

خلف مؤلفاً ضخماً ضمّنه جميع الوقائع الشهيرة التي حدثت له او جرت في عهده. بدأ به منذ سنة ١٨٥٠ وواظب على تدوين الوقائع حتى السنة الاخيرة من حياته . وهو كتاب جزيل الفائدة كثير المادة لم يزل غير مطبوع .

ولهذا المطران آثار غيرها منها مؤلّف ضمّنه اخبار رحلته الى بلاد الهند التي استغرقت سنتين كاملتين (١٨٦٤ ـ ١٨٦٦) . فوصفها وصفاً ضافياً واسترسل في الكلام خصوصاً عن بلاد الملبار المأهولة بالسريان .

---

(١) نشرت هذه الرحلة في مطبعة الآباء البولسيين في حريصا سنة ١٩٢٤ في مائة صفحة

٦ ـ المطران اثناسيوس اغناطيوس نوري (١٨٥٧ ـ ١٩٤٦)

أولع منذ حداثته باللغتين العربية والسريانية فانشأ فيها تصانيف نذكر منها في السريانية : كتاب مختصر التعليم المسيحي . وديوان شعر . وكتاب مقابلة انغام البيعة السريانية بانغام البيعتين المارونية والكلدانية .

اما في العربية فله : أخبار رحلة الاهواز ببلاد العجم سنة ١٨٩١ (١) . ثم اخبار رحلته الى الهند سنة ١٨٩٩ — ١٩٠٠ وقد استغرقت ثمانية اشهر وزيّنها بالرسوم (٢) . ونشر سنة ١٩٢٨ نبذة عنوانها « التعليمات الطقسيّة » ذيلاً لمجمع الشرفة المعقود سنة ١٨٨٨ وله نبذة تاريخية في انشاء اول حكومة في دير الزور . ومقالة « على نهر الخابور » وترجمة « حياة الكنت جبرائيل اصفر » ونفع مكتبة الشرفة بعدّة مخطوطات ومطبوعات تُعدّ من انفس الكتب . وحلّت وفاته في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٦ بدير الشرفة

٧ ـ المطران اثناسيوس بهنام قليان (١٨٨٣ ـ   )

من آثاره القلمية « نشرة اسبوعية » ضمّنها شرح العهد الجديد وصفحة من تاريخ الكنيسة ونتفاً من سيرَ القديسين . وهو يوزعها مجاناً صباح كل يوم احد لفائدة ابناء رعيته البغدادية . وقد اطلعنا على اربعة وستين كراساً مـــن تلك النشرة الاسبوعية وبلغنا انه يواصل عمله هذا اسبوعاً فاسبوعاً .

٨ ـ المطران ثوفيلس يوسف رباني (١٨٨٩ ـ   )

اكبّ منذ اوائل كهنوته عام ١٩١٣ على التدريس والوعظ والاعمال الخيرية

---

(١) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ١٧١ ـــ والسلاسل التاريخية : صفحة ٣٧٩
(٢) وثائق تاريخية في علائق آل طرازي بالملة السريانية : صفحة ٥٨

ومن آثاره الكتابية مجلة « الحب والسلام » انشأها عام ١٩٣٦ في حمص كرسي ابرشيته . واضطر الى وقف نشرها عام ١٩٣٩ بسبب الحرب العالمية وغلاء الورق. وقد ضمّنها مواضيع ادبية وتاريخية ودينية وانتقادية وفكاهية. ونشر ايضاً خمسة اعداد في التعليم المسيحي سمّاها « خلاصة ارشادات التعليم المسيحي » لمنفعة اقليرس أبرشيته . وانشأ نبذة عنوانها « المنهج » ضمّنها قوانين وضوابط جعلها دستوراً لابناء رعيّته . وقس على ذلك مناشير ابويّة ومقالات متسلسلة عُني بطبعها لفائدة ابناء الابرشية . نذكر منها رسالته الرعوية بعنوان « ابانا الذي في السماوات » في « ان الله ابونا » . الخ . وله كتاب مواعظ ومجموعة رياضات تتجلى فيها غيرته على نجاح الرعية .

الفصل الثالث

تآليف الكهنة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم

(من السنة ١٧٩٣ حتى السنة ١٨٤١)

اتبعنا في تنسيق المؤلفين والنسّاخ نفس التنسيق الذي اتبعناه في جدول الكهنة تلامذة اكليريكية الشرفة . فأدرجنا اسماءهم وفقاً لتاريخ سيامتهم الكهنوتية وأضفنا الى ذلك ما ألفوه من الكتب او نسخوه من المخطوطات :

١ ـ الخورفسقفوس يوحنا بن شكرالله عاقل (١٧٨٨ ـ ١٨١٩)

ينتمي هذا الكاهن الى اسرة عاقل السريانية الحلبية . وقام منها الاب توما عاقل الذي وُلد عام ١٧٦٦ وانضم الى الرهبنة اللبنانية المارونية في السن السابعة

والعشرين . فتدرّج في مناصبها نظراً الى فضائله ومآثره العديدة وخبرته الواسعة حتى تولّى منصب وثاستها العامة (١) .

اما الخوري يوحنا عــافل فيُعَدّ من بواكير تلامذة الشرفة وخلّف في خزائنها بعض كتب نسخها بيده . نذكر منها : كتاب « الخدم الكهنوتية » وكتاب « طريق الاستقامة » في السريانية (٢) .

٢ ــ القس يوسف حوارة (١٧٩٣ ـ ١٨٧٥)

هو ابن المقدسي الياس حوّارة الحلبي رافق السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة عندما ذهب من حلب الى ماردين عــام ١٧٨١ ليتسلم عكاز البطريركية . واطلعنا له في خزائن دير الشرفة على مخطوطين نسخهما بيده في ماردين مدة اقامته مع البطريرك الانطاكي مار اغناطيوس ميخائيل الثالث (٣) .

٣ ــ الخورفسقفوس جبرائيل سريدار (١٧٩٥ — ١٨٤٥)

ينتمي الى اسرة من اقدم الاسر السريانية في حلب . وقد نبغ في نظم القدود الشعرية التي كان يترنم بها الحلبيون في سالف الزمان ويتلذذون بمعانيها ويتسابقون الى انشادها في مجالسهم . وهي كثيرة عُني بحفظها ونساختها بعض كتّاب الشهباء وادبائها .

٤ ـ القس يوسف سوخي الحلبي (١٧٩٥ - ١٨١٨)

لهذا القسيس كتب نسخها بخط يده في الشرفة وفي حلب مسقط رأسه . امّــا

---

(١) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : جزء ١ صفحة ٤٢٢ ـ وكتابنا هذا صفحة ٢٣٤ ـ ٢٣٥

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ١٦٠ و ٢٩١

(٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤١٦ ـ ٤١٧

ما عثرنا عليه من منسوخاته في خزائن الشرفة فهو : ١ ـ رسالة القس حنا عجيمي. ٢ ـ مرآة الحق الوضيئة في شرف الملة المارونية . ٣ ـ كتاب المقسّم [1] .

٥ ـ القس الياس هزاز الحلبي (١٨٠٩ ـ ١٨٣٩)

عاش عدة سنين في دير الشرفة تلميذاً واستاذاً وعكف هناك على التدريس ونساخة الكتب . وقد خط بيده كتباً شتى عرفنا منها : كتاب التفنيد للمجمع العنيد وكتاب مختصر الكمال وغيرهما [2] .

٦ ـ القس يوحنا سكر الموصلي (١٨١٠ ـ ١٨٢٩)

قرأ العلوم في الشرفة ولم تستغرق حياته الكهنوتية اكثر من تسعة عشر عاماً قضاها في الموصل وطنه . وخلف زجليات كثيرة باللغة الدارجة تداولتها ألسن الناس وترنموا بها في مجتمعاتهم ومسامراتهم . من ذلك قوله في مديح العذراء مريم الجليلة :

انتِ هي باب الجنّة ... منك اطلب وأتمنى
ناظم مدحك يوحنا ... حقيرٌ في النصارى

وانشد فيها ايضاً :

يا امّ النور جيرينـــا ... واخزي من يؤذينـــا
يا متشفعـة فينـــا ... عذراء نقصدك لا تخيبينا

وكان للقس يوحنا ابن اخٍ اسمه يوسف سكر اشتهر كعمه بالاناشيد والزجليات العاميّة [3] .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٥٠ ـ ٣٥٢ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٥٢ و ٤٠٦ و ٤١٠ (٣) المشرق مجلد ٧ سنة ١٩٠٤ صفحة ١٠٩٤ ـ ١٠٩٥

٧ - الخورفسقفوس ميخائيل صائغ (١٨١٢ - ١٨٢٨)

هو احد تلامذة الشرفة وروٌسائها الاوّلين. برّز في القاء الخطب والمواعظ (١) في الشرفة وفي دمشق والنبك والموصل . وقد جمعها في كتاب ضخم عثرنا على نسخة منه في مجلّدين لدى القس حنا طبّاع الموصلي (+ ١٩٣٢) يوم كان خادماً الرعية (١٨٨٠ - ١٨٨١) ببيروت . وصنّف الخوري ميخائيل كتاباً وسمه بعنوان « ايضاح الحجج اليقينية في حقيقة الامانة الارثوذكسية ». وألّف قاموساً سريانياً عربياً وعربياً سريانياً لم يُنشَر بالطبع. ويُعدّ هذا الكاهن النجيب من اكبر هواة الكتب لما حوته خزانته من المخطوطات والمطبوعات التي استفاد منها الكثيرون من روّام العِلم واهل البحث.

وبعد وفاة الخوري ميخائيل كتب البطريرك اغناطيوس بطرس السابع الى شقيقه الشماس جبرائيل صائغ يأمره ان ينقل تلك المكتبة الى القلاية الاسقفية بالموصل . ولا سيما لان شقيقه اقتنى اكثرها يوم كان في دير الشرفة. غير ان الشماس جبرائيل لم يُذعن لامر البطريرك فبقيت المكتبة في بيته الى حين وفاته . ثم تبعثرت ولم يبق منها الا بعض مخطوطات في مكتبات الخاصة (٢) .

٨ - القس بولس متايا (١٨١٨ - ١٨٥٨)

امتاز هذا الكاهن بخطه الدقيق الانيق فأكبّ منذ تلمذته على نساخة كتب جمة نقلها معه الى الموصل وطنه . وشاهدناله في خزائن دير الشرفة مخطوطة جميلة حوت كتاب « قلائد الياقوت » للانبا لويس الجبري (٣) ونسختين من كتاب الخدم الكهنوتية في السريانية . وكتاب الاحتفالات العيدية (٤) .

---

(١) عناية الرحمان : صفحة ٤٦٠ (٢) عناية الرحمان : صفحة ٥٠٨ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤٠٤ (٤) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ١٤٣ و ١٦٨

٩ - القس يوحنا اسلامبولية (١٨٢٢ - ١٨٣٨)

كان من علماء زمانه رافق البطريرك اغناطيوس بطرس السابع في رحلته الى رومة (١٨٢٥ - ١٨٢٨) ونسخ هناك بعض الكتب . نذكر منهـــا : مجلدين اشتملا على مواعظ هذا البطريرك وكتاب « رشد المستفحصين» تعريب البطريرك عينه (١) .

١٠ - القس لوقا حسن الموصلي (١٨٢٧ - ١٨٣٣)

تلقّى دروسه في اكليريكية الشرفة ثم اتشح بالاسكيم الرهباني في دير مار افرام الرغم . ومن مخلفاته الخطية كتاب « لاهوت توما شرمز » نسخه بايعاز البطريرك اغناطيوس بطرس السابع الذي نقل هـذا الكتاب عام ١٨٢٦ من اللاتينية الى العربية . ثم امتلك الكتاب المذكور سنة ١٨٥٥ الخوري اندراوس طرازي(٢).

١١ - القس جرجس شمعونة (١٨٣٠ - ١٨٤٩)

اتّشح بالاسكيم الرهباني في دير مار افرام الرغم . وعلى اثر احتراق ذلـك الدير انتقل الى الشرفة وظلّ مقيماً هناك حتى اخترمته المنية . وأكبّ ايام ترهبه على نساخة الكتب وقد عرفنا منها اربعة (٣) .

١٢ - الخورفسقفوس رافائيل جروة (١٨٣٣ - ١٨٩٢)

من توابع اكليريكية الشرفة هـذا الكاهن الجليل الذي قضى في مدينـــة

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٨٤ و ٤٠٧ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٣٢ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤١١ و٤٣٣

البندقية بايطاليا تسعاً وثلاثين سنة (١٨٥٣ - ١٨٩٢) يدرّس اللغات الشرقية في جامعتها . ومن آثاره الادبية نقله الى الايطالية « نافور القداس السرياني » وقد اهدى نسخة منه الى دار الكتب الوطنية في المدينة المذكورة . وساعد عمّه البطريرك اغناطيوس بطرس السابع في تهيئة كتاب « الاشحيم » ليُطبع مرة ثالثة . وقد اثبت اسمه بجانب اسم عمّه في آخر الكتاب المذكور .

واقتنى الخوري رافائيل مكتبة عامرة حوت مخطوطات وافرة ومجموعات ثمينة اتصلت بعد وفاته بشقيقه المركيز ميخائيل جروة . وهذا بدوره اهدى بعضها الى مكتبة الشرفة نذكر منها : ١ - قاموس القس اسطفانوس نعمة باللغة العربية . ٢ - منطق الشيخ الابهري . ٣ - مجموع فوائد وفنّية في العلوم النحوية وعدّة منظومات . ٤ - كتاب الخدم الكهنوتية الخ الخ .

١٣ - القس يوسف شمعون الموصلي (١٨٣٥ - ١٨٦١)

كلف بنساخة الكتب فخلّف منها عدداً معتبراً . واطّلعنا في خزائن الشرفة على اثني عشر كتاباً نسخها هذا الكاهن النشيط بخط يده(١) .

١٤ - القس اسطفان حلياني (١٨٤١ - ١٨٦٢)

هو ابن شقيق السيد غريغوريوس يعقوب حلياني رئيس اساقفة دمشق . وُلد في راشيا وتثقف في دير الشرفة . وارتقى عام ١٨٤١ الى الرتبة الكهنوتية فخدم ابناء وطنه احدى وعشرين سنة . ومن منسوخاته كتاب « مرشد المستفحصين » ترجمة البطريرك اغناطيوس بطرس السابع . وقد ملكه الخوري اندراوس طرّازي في ١٠ ايار ١٨٥٥(٢) .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ١٦٦ و ٣٥٠ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٤١٠ و ٤١٨ الخ .
(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤٠٧

الفصل الرابع

تآليف الكهنة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم

(من السنة ١٨٤٥ حتى السنة ١٨٨٤)

١ — الخوري افرام كرش مرش الماردیني (١٨٤٥ - ١٨٨٨)

نظّم جميع سجلات ابرشية ماردين وضبطها على الطريقة الهجائية وجعلها ثلاثة اقسام : اورد في القسم الاول اسماء مواليد الأسر السريانية مع فروعهم وفروع فروعهم . واثبت في القسم الثاني اسماء المتزوجين وتاريخ زواجهم . ودوّن في القسم الثالث اسماء المتوفين وتاريخ وفاتهم . وألّف كتاب مواعظ بليغة عنوانه « سفينة الملكوت » . ونسخ بخطّه الأنيق كتباً كثيرة نذكر منها : كتب « الفنافيث » للمواسم والاعياد السنوية واسبوع الآلام . وكتب نسختين من كتاب « الاشحيم » اي الصلوات الاسبوعية الخ . فهذه الكتب الضخمة باجمعها كتبها الخوري افرام بحروف خشنة على ورق صفيق بقطع كبير .

وحبس هذا الكاهن على مشاريع البرّ جميع ما ملكته يده من عقار ونقود . نذكر منها بستانه المعروف باسم « المشرفة » وبيته الواقع شرقي ماردين وقد تحوّل الى بيعة تعرف ببيعة مار اسيا . وفي السنة ١٨٥٨ اعتزم البطريرك اغناطيوس انطون الاول سمحيري ان يرقّي الخوري افرام الى كرسي مطرانية بيروت (١) . غير ان المنتخب استعفى من ذلك تواضعاً وزهداً .

---

(١) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية: صفحة ١٩

٢ ـ الخورفسقفوس اندراوس طرازي (١٨٥٤ - ١٨٥٩)

هو ابن المقدسي يوسف بن نصرالله بن الياس طرّازي تلقى العلوم في اكليريكية الشرفة . وسيم كاهناً في ٨ كانون الثاني ١٨٥٤ وهو باكورة الذين رقّاهم مار اغناطيوس انطون الاول الى الدرجة الكهنوتية في اول عهد بطريركيته . خدم النفوس في مدينتي الاسكندرية والقاهرة وكان ضليعاً بالتاريخ والفلسفة وفن الوعظ . وقد انشأ كتاب مواعظ عنوانه « تذكرة اللبيب الى الواعظ والخطيب» يشتمل على خطب جمة . منها تأبينه للبطريرك مكسيموس الثالث مظلوم (١٨٣٣ - ١٨٥٥) . وصنف «نبذة تاريخية» أثبت فيها اصل بني طرّازي واخبارهم ووقائعهم وتراجم بعض رجالهم . ونظم شجرة نسبيّة جمع فيها افراد اسرته الذكور مع تاريخ ولادتهم ووفاتهم بدءاً من جدهم الاعلى بطرس (١٥٩٧-١٦٧٨) حتى عهده . وسمى تلك النبذة « السلسلة الابريزيّة في تاريخ السلالة الطرازيّة » .

وخلّف الخوري اندراوس كتباً خطها بيده او استكتبها خدمة للعلم . وقرض الشعر فنظم مقطعات وقصائد لا تخلو من الفائدة . وقرأنا له بيتين نفيسين امتدح بهما المرحوم فرج الله موصلي كبير اعيان الملة السريانية في القاهرة وأحد المحسنين الى بيعة مار الياس الحيّ في المدينة المذكورة قال :

لو ادّخرت نضاراً انت باذلهُ ... كنت الملقب في دنياك بالذهبي

الاجرُ أكسب من مالٍ تجمعه ... والبرّ في مذهبي خيرٌ من الذهبِ (١)

٣ ـ الخورفسقفوس بولس راضية الدمشقي (١٨٥٦ - ١٩١٤)

استغرقت مدة كهنوته ثماني وخمسين سنة قضى معظمها في دمشق وطنه . وامتاز

---

(١) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية : صفحة ١١٤ - ١١٥

بالغيرة والاعمال المبرورة . وله كتاب غير مطبوع سماه «ألف مَثَل ومثل» جمع فيه امثالاً فصيحة وعاميّة وذيلها بشرح غوامضها وبيان اصلها . وخلّف ايضاً نبذة روى فيها اخبار ملّة السريان في قرية زيدل التابعة لابرشية حمص وحماة .

٤ ـ الخورفسقفوس ميخائيل باخوس الدمشقي (١٨٦٥-١٩١٧)

اولع الخوري ميخائيل بدرس الكتاب المقدس فأنشأ مؤلفاً عنوانه « آيات من الكتاب الكريم » عدّد فيه آيات جمة مترادفة وردت في كلا العهدين القديم والجديد . ونظمها تنظيماً محكماً بحسب مواضيعها ثم ضمّ اليها ارقام فصولها وآياتها . فذكر تباعاً الآيات التي تثبت رحمة الله سبحانه ومثلها الآيات التي تؤيّد ازليته وعدله وقدرته وحكمته الخ (١) . وقد اتبع في كتابه هذا طريقة مؤلف كتاب « التبر المكنوز لمنفعة الكاروز » .

ووضع الخوري ميخائيل كراساً في ٤٢ صفحة جمع فيه اخبار اسرة «باخوس» المنتزحة عن النبك وطنها الاول الى دمشق ولبنان والقطر المصري. واردف ذلك الكرّاس بشجرة نسبية ضمّ فيها اسماء الذكور من اسرته بالتسلسل منذ الجد الاول حتى عهده (٢) .

٥ ـ الخورفسقفوس فيلبس شقال (١٨٦٦ - ١٩٢١)

احكم اللغات السريانية والعربية والتركية . وتولى ادارة المطبعة في دير الشرفة في اوائل عهد البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس . وخلّف كتاباً مخطوطاً دوّن فيه مذكراته اليومية منذ تولى رعاية ابناء ملّته في آطنة عام ١٨٨١

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٠٣ - ٢٠٤ (٢) راجع هذا الكتاب : مجلد ٢ صفحة ١٢١

حتى آخر حياته . واشتملت تلك المذكرات عـــلى حوادث تاريخية خطيرة جرت ايام اقامته هناك . وهي جزيلة الفائدة لمن شاء كتابة تاريخ مفصّل عن ولاية آطنة وما جاورها من البلدان . وانتقلت تلك المذكرات من بعده الى ورثته في مصر .

وقد تبسط الخوري فيليبّس خصوصاً في وصف الحوادث المشؤومة التي جرت عام ١٨٩٥ في تلك الولاية . وذكر ما جاد ارباب الاريحية على المنكوبين والمساكين . ولم ينسَ ما وجّهناه اليه نحن من الصناديق المشحونة بالملابس والعلاجات لاجل توزيعها على فقراء جميع الملل (١) .

٦ – القس انطون ارملة (١٨٧٥ – ١٩٢٩)

ما كاد ينجز عبد الاحد بن ابرهيم ارملة دروسه في الشرفة حتى استدعاه مار اغناطيوس فيليبّس الاول الى ماردين . فلبّى اوامر مولاه وظلّ يخدمه حتى السنة ١٨٧٤ وفيها توفي الحبر الانطاكي المشار اليه . وبتاريخ ١٩ اذار من السنة التالية رقاه السيد ابونيس ايليا عتمة مطران القلابّة الى درجة الكهنوت وسمّاه انطون . فخدم هذا الكاهن الجديد ابناء الملّة في بنابيل والرها وويران شهر اعواماً عديدة. ثم نُقل الى ماردين وطنه وظلّ فيها حتى آخر حياته .

وايام تلمذته في الشرفة نسخ بعض كتب سريانية وعربية نورد منها غراماطيقاً سريانياً نسخه سنة ١٨٦٨ (٢) وكتاب « المنطق » في ٥٥٠ صفحة وكتاب « سير الشهداء والقدّيسين » وهذان المخطوطان محفوظان في المكتبة البطريركية ببيروت . وهما منسوخان باللغة العربية التي اتقنها اتقانه للغة السريانية . وللقس انطون كتاب عنوانه « الجنك » (٣) جمع فيه اغاني وطنية دارجة بالاستعمال في ماردين

---

(١) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية : صفحة ١٠٤ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٦٠ (٣) الجنك : آلة من آلات الطرب وهي لفظة فارسية معربة

وضواحيها باللغات العربية والسريانية والكرديّة . وواصل كتابة سجلاّت ماردين التي انشأها الخورفسقفوس افرام كرشموش كما سبق الكلام .

٧ ـ الخورفسقفوس ميخائيل دلال الحلبي (١٨٧٥ — ١٨٩٤)

تولى كتابة اسرار البطريرك اغناطيوس جرجس وتفرّد بنزاهة نفسه وبخطّه القاعدي البديع . وكان ناثراً بليغاً وشاعراً غزير المادّة نشر ثلاث روايات بالطبع عنوانها « احسان الانسان » و « النفح العاطر في الفتى المهاجر » و « الفتاة الخرساء » . وخلّف ديوان شعر وكتاب « مواعظ » وروايات كثيرة لاتزال مخطوطة . ومن قصائده الجديرة بالذكر مرثيته للسيد اقليميس يوسف داود رئيس اساقفة دمشق (١) . ونسخ كتباً شتى في حلب لتلامذته واصدقائه الادباء وتحوي مكتبة الشرفة نسخة بخطّه لسيرة البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث (٢) ونسخة من قوانين اكليريكية الشرفة .

٨ ـ القس يوسف سنان الحلبي (١٨٨١ - ١٩١١)

هو ابن الشماس الياس سنان نسخ بخطّه النفيس عدة كتب ايام كان تلميذاً في الشرفة . أخصها كتاب « ايساغوجي » وكتاب « الصحيفة العبقرية » وغيرهما من الكتب (٣) .

٩ ـ القس ميخائيل قس موسى (١٨٨٢ - ١٩٠٥)

وُلد في قرقوش المجاورة للموصل وأتقن لغة اجداده السريانية حتى عدّ من

---

(١) كتاب « قضاء فريضة الرثاء » وكتاب « رنة الود في مراثي ابن داود »

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٧٦ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤١٤ و ٤١٩ و ٤٣٢ و ٤٣٣

نوابغها في زمانه . وتولى الاشراف في المطبعة الدومنيكية بالموصل على طبع كتب الفناقيث وتصحيح مسوّداتها قبل نشرها . فكان يضبطها بالشكل الكامل ويثبت فيها نقاط التركيغ والتقشية طبقاً للخطة التي رسمها له ولوفاقه العلامة الطيّب الاثر المطران اقليميس يوسف داود . فنهض القس ميخائيل خير نهوض بتلك الخدمة مدة عشر سنوات (١٨٨٦ – ١٨٩٦) يعاونه القس افرام نقاشة الذي ارتقى عام ١٩٠٣ الى كرسي مطرانية حلب والخوري سمعان وغيرهما من اجلاء الكهنة .

١٠ ــ الخورفسقفوس يوسف اسطنبولي (١٨٨٣ - ١٩٣٤)

امتاز الخوري يوسف بفخامة الصوت فاحكم منذ حداثته اصول الانغام الطقسية ولقّنها الشمامسة والكهنة في الشرفة وفي ماردين وبيروت . واليه يعود الفضل في انعاش هذا الروح بين طبقات الاقليرس وفي تلقينهم انغاماً جمّة لولا محافظته عليها لطواها الزمان ودخلت في خبر كان .

وأنيطت بالخوري يوسف ادارة الجمعيات المليّة في ماردين وطنه فكان يخطب في اعضائها والمشتركين فيها خطباً مؤثرة ما برح الاحياء منهم يردّدون صداها حتى اليوم . وقد جمعها في مجلد واحد ووسمها بعنوان « الحقائق » . وقام بخدمة الرعية في بيروت اكثر من عشرين سنة فخلّف فيها ذكرى طيبة بين الخاص والعام .

وفي ١٣ ايار السنة ١٩٠٨ اقام البيروتيون للخوري يوسف مهرجاناً جميلاً في القلاية البطريركية احتفاء بيوبيله الكهنوتي الفضي . فانثالت عليه الهدايا الفاخرة ورسائل التهنئة . والقى غير واحد من الشعراء قصائد عامرة في تعداد مناقبه وفضائله . نقتصر منها على ذكر ابيات جميلة نظمها صديقه الياس بك الباشا قال :

يوبيلك الفضي في بيروت موضوعُ الطرَبْ
يا يوسف الحسن الذي قد علّم الناس الأدبْ
يا كاهن الله العلي اليوم قد نلت الأربْ
اعوام عيدك خمسةٌ في خمسةٍ خير الحقبْ
الياس يهديك التهاني في اطارٍ منتخبْ
يدعو الى الله لكي تحظى بيوبيل الذهبْ

وفي ٨ كانون الثاني ١٩٣٤ توفي الخوري يوسف في مدينة زحلة ودُفن في كنيستها تحت مذبح مار افرام تغمده الله تعالى برضوانه .

١١ ــ القس طوبيا يونان (١٨٨٤ - ١٩١٦)

برع هذا القسّيس في صناعة الخط العربي والسرياني . فنسخ في دير الشرفة وفي الموصل وطنه كتباً انيقة للكنائس والاديار ولأهل الادب . واستقدمه المطران افليميس يوسف داود الى دمشق واستنسخه عشرات المجلدات . فنشر اغلبها بالطبع وحفظ بعضها في مكتبة المطرانية الدمشقية واهدى بعضها الى المكتبة الواتيكانية .

ومن آثاره الخطية التي اطلعنا عليها كتاب « مجمع الشرفة » المعقود سنة ١٨٨٨ وكتاب « نافور القداس » وكلاهما محفوظان في المكتبة البطريركية ببيروت . وكتب القس طوبيا نسختين من كتاب « الحجج الراهنة » : احداهما للمطران بولس مسدّية النائب البطريركي العام للروم الكاثوليك في دمشق . والثانية للخوري اكليمنضوس فرح رئيس كهنة كنيسة المخلص ببيروت .

الفصل الخامس

تآليف الكهنة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم
(من السنة ١٨٨٥ حتى السنة ١٨٩٣)

(١ - القس توما ايوب ١٨٨٥ - ١٩١١)

قضى هذا الكاهن العلامة حياته بين الطروس والمحابر وبين الدرس والتدريس والترجمة والتأليف حتى اصبح اماماً وحجة في اللغة العربية يُرجع الى رأيه في حلّ معضلاتها . وخلّف آثاراً كتابية عديدة طبع منها : ١ - كتاب فابيولا او «بيعة الدياميس» تاليف الكردينال ويسمن نَقَلَه عن الفرنسية (١) . ٢ - كتاب «قرة العين في رواية الى ابن» ترجمه من الايطالية الى العربية . ٣ - رواية «الكفارة» او «مجريات اوائل القرن الرابع . ٤ - رواية «البرّ البنوي» نشرها عام ١٩٢٤ المطران اقليميس ميخائيل بخاش في مطبعة الشرفة . ٥ - نبذة عنوانها «المنتخب من أمثال حلب» نُشرت ايضاً في مجلة المشرق .

اما تآليفه او نقوله غير المطبوعة فأخصّها : ١ - رواية «خالدة او بيعة قرطاجنة» . ٢ - رواية «شهيد الجلجلة» . ٣ - رواية «غدُ الطوفان» . ٤ - كتاب «شبكة بطرس» . ضمّنه نحو مائة وخمسين موعظة زاجرة . ٥ - ديوان شعر دقيق عنوانه «عرف الصبا» في نحو مائة صفحة . ٦ - كتاب «موارد السلوان لمتناولي القربان» .

---

(١) طبع هذا الكتاب اولا عام ١٨٨٨ في مطبعة الآباء الفرنسيسيين بالقدس . ثم تكرر طبعه في المطبعة السريانية ببغداد

وأحرز القس توما مكتبة عـامرة جمعت نفائس المخطوطات (١) وبواكير المطبوعات العربية في العالم . وكانت تلك المكتبة مفتوحة لكل مطالع ومستعير. وامتازت خصوصاً بمطبوعات حجرية وكتب نادرة نشرها علماء المشرقيات في اوروبا. ولعلها كانت اغنى مكتبة من نوعها في جميع الامصار الشرقية. وقد تعهدناها يوم عزّها فأعجبتنا ذخائرها الثمينة وأثنينا على همّة جامعها .

ولما بلغ القس توما ايوب السنة الخامسة والعشرين لكهنوته عام ١٩٠٩ استفزّت الحميّة والمحبة ومعرفة الجميل تلامذته والمتخرجين عليه فأقاموا له في حلب يوبيلاً فضيّاً كان كعيدٍ وطنيٍّ بجميع سكان الشهباء. فتقاطر المهنئون على اختلاف الملل والنحل في تقادمهم وخطبهم وقصائدهم مبرهنين على تعلقهم باستاذهم العلامة لاهجين بفضله وجميله (٢) .

واشتهر القس توما منذ حداثته بسليقة شعرية . ومن بواكير نظمه ابيات انشأها في الخامسة عشرة من سنّه يهنئنا فيها بعيد شفيعنا الرسول مار فيلبّس يوم كنّا طالبين على معقد واحد في المدرسة . وقد صدّر كلّاً منها بحرف من حروف فيلبوس قال (٣) :

ف	في عيدك الزاهي اتيت مهنّئاً	وبمدح فضلك ثاملاً أترنمُ
ي	يا انجب الطلّاب انت بعصرنا	ذو الجدّ والعقل الرفيع الاكرمُ
ل	لك في سجلّ الجود كل كريمةٍ	تروي جميلك والعوارف ترسمُ
ي	يا فخر عائلة وأنبل مقصدٍ	عقدُ الثناء لمثل شخصك يُنظمُ
ب	بك قد سمت شمس المكارم وانجلت	وبتاج حسنك قد احاط الانجمُ
و	ولقد نحوتك يوم عيدك مادحاً	فاقبلْ ثنائي واغتفر ما أرقمُ
س	سرْ في سبيل الخير واسلم ظافراً	بك يبدأ المدح الجميل ويختمُ

في ١ ايار ١٨٨٠

---

(١) مجلة « النعمة » الارثوذكسية البطريركية في دمشق : مجلد ٢ صفحة ٥٩٤ وكتاب « الآداب العربية » في الربع الاول من القرن العشرين : صفحة ٥٧ - ٥٨ (٢) تاريخ الصحافة العربية : جزء ٢ صفحة ٢٣٨ - ٢٤٠ (٣) اسرة آل طرازي : للخوري اسحق ارملة : جزء ٢ صفحة ٢٥٤

٢ - الخورفسقفوس يوحنا شاهين الآمدي (١٨٨٥ - ١٩٣٨)

تضلّع من اللغات العربية والسريانية والفرنسية ولا سيما التركية . فولاّه البطريرك اغناطيوس بهنام الثاني الوكالة البطريركية عام ١٨٩٤ في عاصمة السلطنة لما عهده فيه من الجدارة ودماثة الاخلاق واصالة الرأي . ثم فوّض السيه السيد عبديشوع خياط بطريرك الكلدان الوكالة البطريركية في السنة عينها . وفي السنة ١٨٩٧ كتب اليه السيد يوحنا بطرس الحاج بطريرك الموارنة ان يلاحظ ابناء ملته هناك فنهض الخوري يوحنا بخدمة البطاركة الثلاثة حتى السنة ١٩٠٢ (١) وفيها انطلق الى مدينة الرها حيث خدم الرعية اثنتين وعشرين سنة . وعلى اثر ذلك قدم الى حمص فطرابلس فالاسكندرونة حيث توفاه الله تعالى عام ١٩٣٨ ودفن هناك في كنيسة والدة الله رحمه المولى .

وللخوري يوحنا مواعظ تركية القاها في بعض كنائس اسطنبول . وترجم الى اللغة التركية كتاب القداس السرياني وشرحه شرحاً دقيقاً .

٣ - القس اوجين دلال الحلبي (١٨٨٥ - ١٩١٩)

نسخ بيده كتباً علمية وطقسية وتاريخية اهدى الينا منها مخطوطين : اوّلهما « القراآت الجلية في النبوآت الآلهية » وثانيهما « الدلالة الوضية في الاناجيل الفرضية » ونحن بدورنا اهدينا كلا المخطوطين عام ١٩٢٥ الى خزانة مخطوطات الشرفة (٢) . وكان هذا الكاهن حريصاً على تعزيز العلم فأهدى الى مكتبة دير مار افرام بماردين مجموعة كاملة من الكتب السريانية التي عُني بنشرها المستشرق العلامة الاب بولس بيجان (+ ١٩٢٠) الطيب الاثر . ولا يقلّ عدد تلك المجموعة النفيسة عن خمسة وعشرين مجلداً .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٥١ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٠٩و٣٢٦

٤ ـ القس ميخائيل دلال الدمشقي (١٨٨٨ ـ ١٨٩٦)

هو ابن القس يوحنا دلال (١٨٥٩ ـ ١٨٨٧) اتخذه السيد اقليميس يوسف داود مطران دمشق كاتباً لأسراره واستنسخه بعض كتب خطية هيأها للطبع ونشرها في الموصل وفي بيروت . وجمَعَ القس ميخائيل ما استدركه المطران المشار اليه من النصوص والفوائد والشواهد لتضاف الى مؤلفه « القصارى » لاجل طبعه مرةً ثانيةً . وقد ارسلها الينا فضمنّاها الى نسخة من الكتاب المذكور واهديناها الى مكتبة الشرفة .

وكان هذا القسيس الفاضل خطيباً بليغاً اشتهر بالمواعظ التي ألقاها في كنيسة دمشق مدة ثمانية أعوام . ونسخ سنة ١٨٨٣ كتاباً عنوانه « مختصر قاموس سرياني وعربي » اهداه الى خزانة مخطوطات الشرفة(١) ولا تخلو مكتبة قلاية مطرانية دمشق من عدّة مخطوطات لصاحب الترجمة .

٥ ـ القس يوحنا بنايلي (١٨٨٨ ـ ١٩١٦)

أولع منذ حداثته باللغة العربية فجمع خزانة كتب اشتملت على تآليف اشهر حملة الاقلام في زمانه نثراً وشعراً . ونسخ بيده كتباً عديدة ودواوين شعريّة نذكر منها : مقامات الحريري ومقامات بديع الزمان الهمذاني وديوان الفرزدق الخ الخ . وتفرّد بصوته الرخيم فاتقن علم الانغام العربية واصول الموسيقى السريانية . وكان يُطرب سامعيه باطيب القدود واعذب الاناشيد . واستظهر طائفة مهمّة من اشعار العرب وامثالهم وحكمهم ونوادرهم فكان يرويها في كتاباته ويستشهد بها في مجالسه .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٤٩

٦ ـ الخورفسقفوس الياس سالم (١٨٩١ ـ ١٩٤٤)

تفرّد باتقان الخط ولقّنه بعض المولعين بهذا الفنّ الطريف . وتولى القـاء المواعظ في منبر كنيسة ماردين مسقط راسه وفي كنيسة دير الزور ثم في كنيسة دمشق . وقد جمع تلك المواعظ في مجلد لم يزل محفوظاً وكان من الكهنة المعروفين بالنزاهة والغيرة وعزّة النفس . ونظم في حداثته بعض قصائد نشير منها الى مرثيته للعلامة المطران اقليميس يوسف داود الحميد الاثر وفيها يقول :

كيوسف الحسن أضحى في النقاوة بل ... نظيرَ داود في التقوى وفي الحِكمِ
بكت عليه تصانيفٌ له اشتهرت ... فكلّما تُليت يرثيه كلّ فمِ
بكت عليه لغاتٌ كان يحسنها ... دمعاً سجيماً حكته صبغة العنمِ
بكت عليه تواريخ بها انكشف الـ ... حقّ الصراحُ لنا عن مُوقع الظلمِ
لا غرو ان ندبّنه اليومَ ملّتنا ... فذاك دين عليها واجبٌ الحرمِ ...(١)

وقد توفاه الله في نيسان ١٩٤٤ بمدينة دمشق .

٧ ـ القس نعمان يطبوطة (١٨٩٢ ـ ١٩١٧)

برع في كتابة الخط السرياني على اختلاف اعلامه كالقلم السطرنجيلي والتدمري والمغربي والكلداني والملباري وغيرها . وله في اغلبها آثار تشهد له بسلامة الذوق في انواع هذه الخطوط . ومما اطّلعنا عليه من مخطوطاته النفيسة كتاب « نافور قداس » وكتاب « بيتكاز » وهما من اجمل ما خطّته يد النسّاخين .

٨ ـ الخورفسقفوس منصور سكر (١٨٩٣ ـ   )

انصرف هذا الكاهن النشيط الى ضبط سجلات بيعة دمشق . فبحث عن أصل

---

(١) القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة : صفحة ٦٩

الأسر السريانية الدمشقية وعن الأسر السريانية التي انتزحت الى تلك العاصمة بعد السنة ١٨٩٥ وعلى اثر الحرب الكونية (١٩١٤ – ١٩١٨) . فضبط تاريخ ولادة افراد تلك الأسر ذكوراً واناثاً وتاريخ زواجهم وسني المتوفين منهم . وانشأ لجميعها سجلاً شاملاً جديداً في غاية الدقة والضبط . وهو عمل يتطلب بحثاً متواصلاً وجهداً طويلاً استحق الخوري منصور لاجله كل ثناء وشكر .

الفصل السادس

تآليف الكهنة تلامذة الشرفة ومنسوفاتهم

(من السنة ١٨٩٤ حتى السنة ١٩٠٣)

١ – الخورفسقفوس باسيل ايوب (١٨٩٤ –)

هو من نوابغ تلامذة الشرفة تولى التدريس فيها بضعة اعوام وتخرّج على يده فريق من الطلبة . مال منذ حداثته الى قرض الشعر فنظم قصائد رائعة في مواضيع مختلفة جمعها في ديوان عنوانه « المقترحات » . ونقل الى العربيـة كتاب « سلفيو بلّيكو » بعنوان « سجوني » وكتاب « منثور الدرر » في واجبات البشر للمؤلف نفسه . ووضع روايات مسرحية مُمثّلت في دير الشرفة وفي حلب نذكر منها رواية « الدباميس » ورواية « تيموستكل » .

وتولّى الخوري باسيل منبر الوعظ في كنيسة حلب الكاتدرائية مدّة اعوام كثيرة . وألقى في النادي الكاثوليكي خطباً نفيسة توافد اهل الادب الى استماعها فاجتنوا منها اطيب الثمار . ولما نُصب السيد ديونيسيوس حبيب نعساني سنة ١٩٣٢ مطراناً على حلب أناط به النيابة العامة نظراً الى حذقه وخبرته الواسعة .

وفي ٢٧ حزيران ١٩٤٣ احتفلت ابرشية حلب احتفالاً رسمياً بيوبيله

الكهنوتي الذهبي . وقد حضره ارباب المناصب الدينية والمدنية وجمهور كبير من الوجهاء والادباء تقديراً لاعمال صاحب اليوبيل في حقلي العلم والوطن .

وما زال الخوري باسيل الهام مكباً على المطالعة والكتابة ونظم الشعر على رغم تعاطيه اشغال النيابة العامة . ويطيب لنا ان نلمع الى قصيدتين عامرتين نظمهما في تقريظ كتابنا « تاريخ الصحافة العربية » . واختتم كلاً منهما بتاريخ للمجلد الرابع الذي نشرناه عام ١٩٣٤ واليك نصّ القصيدة الاولى :

جاءني سفرٌ جليلٌ	باسم تاريخ الصحافهْ
من نبيلٍ لا يُجارى	في اجتهادٍ ورصافهْ
فهو تأليفٌ خطيرٌ	كلُّ ما فيه ظرافهْ
لم يدعْ ذكراً لطرسٍ	من تلادٍ وطرافه
زينَ وضعاً برسومٍ	خلّدتْ أهلَ الحصافهْ
فغدا نزهةَ عينٍ	حسنَ طبعٍ ونظافهْ
كلما سرّحتُ طرْفي	فيه أجلاتْ القيافهْ
مثله هيهاتِ يأتي	مدّعٍ فينا الثقافهْ
فابنُ طرّازي أهني	بالذي أنهى اقتطافهْ
كلُّ مدحٍ او ثناء	ليس يوليه انتصافهْ
فله ألفُ سلامٍ	كنسيمٍ في اللطافهْ
وله ألفُ مديحٍ	جاء من أقصى مسافهْ
وله مني دعاءٌ	مع اماني المضافهْ
في ثناءٍ قلتُ أرّخْ	شرحَ تاريخ الصحافهْ

١٩٣٤

القس الياس مصري (١٨٩٤ –)

اهتم منذ عهد كهنوته بوضع « مذكرات يومية » ضمّنها كل ما جرى له وما

حدث في ايامه من الوقائع الجديرة بالذكر . وسرد فيها اخبار رحلتيه الى اميركا الجنوبية سنة ١٩١٢ والى اميركا الشمالية سنة ١٩٢٩

٣ ــ الخورفسقفوس باسيل بشوري (١٨٩٧ - ١٩٤٥)

نهض بخدمة الرعية في بغداد والبصرة نهوضاً مشكوراً زهاء نصف قرن . واحكم اصول اللغة العربية نظماً ونثراً فحبر مقالات شتى نشرها في مجلة «الآثار الشرقية» ومجلة «المشرق» ببيروت وفي مجلة «نشرة الاحد» ببغداد . نذكر منها مقالته «فضلُ العرب وما امتازوا به على سواهم من الامم» (١) ونبذة عنوانها «كليات في علم الروايات» (٢) ونشر رسالة عنوانها «اثبات عقيدة المطهر» (٣) تاليف البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث . وقرأنا له بعض قصائد عربية جليلة المعنى والمبنى دلّت على علو كعبه في فنّ الشعر . وأتحف مكتبة الشرفة باسفار مطبوعة ومخطوطة نذكر منها مخطوطاً عنوانه «الحساب السنوي» تأليف شمعون الشنقلاوي النسطوري الذي عاش في القرن الثاني عشر (٤) .

٤ ــ القس يوسف بنايلي (١٨٩٨ - ١٩١٤)

زاول الخطابة منذ تلمذته في الشرفة فبرع في هذه الصناعة حتى اصبح يُشار اليه بالبنان في جودة الانشاء والالقاء . وقد زيّن منبر كنيسة والدة الله في ماردين بمواعظه الرائقة ومواضيعه المبتكرة . فكان القوم يتهافتون افواجاً الى استماعها ويتحدثون به وبها في منازلهم ومجالسهم . وحرص هذا الخطيب على مواعظه النفيسة حرصاً شديداً فجمع جلّها في اربعة مجلدات مكتوبة بخطّه الجلي الدقيق . ونرجح ان تلك المجلدات ضمّت بعد وفاته الى المكتبة البطريركية في ماردين .

---

(١) مجلة الآثار الشرقية ببيروت : مجلد ٢ سنة ١٩٢٧ صفحة ٣٦٨ (٢) الآثار الشرقية : مجلد ٣ سنة ١٩٢٨ صفحة ٣٤٣ (٣) المشرق : مجلد ٢٢ سنة ١٩٢٤ صفحة ٨٩٠
(٤) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٧٦

٥ ـ القس جبرائيل بخاش (١٩٠٠ ـ ١٩٤٧)

تولى في دير الشرفة تعليم اللغتين السريانية والعربية . وعني باصلاح وضبط جميع الكتب التي برزت من مطبعة الشرفة . وساعد القس موسى دلال في نشر كتاب « مقتطفات سريانية » وطبع سنة ١٩٣٤ كتابه « الدليل الهادي » ونبذة عنوانها « انشودة العرس في الشهباء » ومقالة عنوانها « لفظة كرشوني او جرشوني »(١) . وللقس جبرائيل مخطوط عنوانه « الخزانة المدرسية » يحوي خطباً وقصائد ورسائل كتبها في اللغتين العربية والسريانية . ونقل من الفرنسية الى العربية كتاب « تاريخ الكنيسة » تاليف الدكتور « فنك » .

٦ ـ القس يوسف دباط (١٩٠١ ـ)

نقل عن اللغة الايطالية رواية « الذنب المغفور » لم تزل غير مطبوعة حتى الآن . وألف كتاب « تحقيق الامنية في عبادة الوردية » ونشره سنة ١٩٠٥ للمرة الاولى ثم كرّر طبعه مراراً شتى . ونشر عدة كراريس ورسوم تقوية وزعها مجاناً في الشهباء وفي سائر انحاء سوريا ولبنان .

والى هذا الاب الورع يعود الفضل في تعزيز الجمعيات والاخويات التقوية بمدينة حلب . اخصها اخوية « سيدة نياي » و « اخوية العمال » التي اربى عدد المشتركين فيها على الف وخمسمائة عامل من جميع الملل الكاثوليكية . وقد أتت تلك الجمعيات والاخويات بأينع الثمار وانشاها .

٧ ـ القس متى ملاش (١٩٠٢ ـ ١٩١٥)

امتاز هذا الكاهن بعلمه وورعه وغيرته . واكبّ على مطالعة كتب الوعظ

---

(١) مجلة الحب والسلام في حمص : مجلد . سنة ١٩٣٦ صفحة ٢٧١

منذ حداثته ونسخ الشيء الكثير منها حتى اختمرت افكاره بتلك الصناعة . واصبح يرتجل المواعظ في كنائس حمص وزحلة وصدد وزيدل والجابرية وغيرها . ولما انطلق عام ١٩١٣ الى ماردين وطنه تسلّم منبر الوعظ في كنيستها البطريركية فكان يؤثر على القلوب بسحر بيانه وسداد حجته . وتشتمل خزانة الكرسي البطريركي على مجموعة تلك المواعظ وعلى سجلّ قدّاساته . وقد اودعه ما حدث له من الوقائع اليومية حتى صباح يوم استشهاده بتاريخ ١٥ حزيران ١٩١٥ فختم ذلك السجل بهذه العبارة « اقبل يارب اقبل يا رحيم ! » (١) .

وفي السنة ١٩٤٣ نشرت مجلة « رسالة قلب يسوع » في بيروت ترجمة هذا الكاهن البار الشهيد . فعدّدت ما تجمّل به من الفضائل وما بذله من اعمال الغيرة والتفاني في خدمة الانفس التي تولاها في مختلف المدن والقرى .

٨ ــ القس ميخائيل بصال (١٩٠٣ - ١٩٠٨)

ترجم الى اللغة العربية كتاب « كشف القناع عن فضيلة الاتضاع » تأليف البابا لاون الثالث عشر (١٨٧٨-١٩٠٣) عندما كان مطراناً . وكان القس ميخائيل ذات صوت رخيم متضلعاً من الالحان البيعية السريانية يجيدها وينشدها طبقاً للتقليد المتسلسل عن الاباء والاجداد .

وعن القس ميخائيل بصّال وعن الشماس انطون شبّين الحلبي تلميذي الشرفة اقتبس الاب يوليوس جانين البندكتي الانغام السريانية المستعملة في بلاد سوريا . وشرع منذ السنة ١٨٩٦ و١٨٩٧ يجمعها ويدرسها ويضبطها ويهيئها للطبع على اصول الموسيقى الاوروبية . وجاء بعده الاباتي اتسلوس شيباس لاسال فضم اليها الحاناً مستعملة في كنائس الموصل وما بين النهرين وطورعبدين . وقد التقطها عن الخوري زكريا ملكي رئيس دير الشرفة المتضلع من اصول الموسيقى السريانية

---

(١) القصارى في نكبات النصارى : للخوري اسحق ارملة : صفحة ٢٠٥ - ٢٠٦

والاوروبية معاً[1] . هكذا توفق اولئك الآباء في هذا المشروع الخطير حتى انجزوا الكتاب عام ١٩٢٨ مطبوعاً في مجلدين .

٩ ـ الخورفسقوس اسحق ارملة (١٩٠٣ —)

انصرف منذ حداثته الى الكتابة والنساخة والتأليف فوضع نبذاً وكتباً ومقالات اورد اسماءها في كتاب سماه « تاريخ دير سيدة النجاة » اي دير الشرفة واليك عناوينها :

١ — رغبة الاحداث : في جزئين .
٢ — الزهرة الزكية في البطريركية السريانية الانطاكية .
٣ — الرجعة في تفنيد « كلمة انتقادية » .
٤ — اديار ماردين القديمة ودير مار افرام .
٥ — سياحة في طور عبدين سنة ١٩١٢ .
٦ — التذكار الخمسيني لوفاة السيد اغناطيوس انطون سمحيري .
٧ — النصارى في نكبات النصارى .
٨ — طرفة في اخبار دير الشرفة .
٩ — اليونان وكتبة السريان .
١٠ — الاصول الابتدائية في نحو اللغة السريانية (في جزئين) .
١١ — سلسلة بطاركة السريان الانطاكيين .
١٢ — انباء الزمان في جثالقة المشرق ومفارنة السريان .
١٣ — بحث تاريخي عن السريان في القطر المصري .
١٤ — القنصلية الفرنساوية والطائفة السريانية في بغداد .
١٥ — الحروب الصليبية في الآثار السريانية .

---

(١) راجع كتابنا هذا : قسم ١٦ فصل ١٠ رقم ٥

١٦ — رسائل بركيلو وبرشقاقو وداود بيث ربّان (في السريانية) .
١٧ — سلوى الرائدين في امثال ماردين .
١٨ — التكريمات المريميّة في الكنيسة السريانية .
١٩ — لمعة في المنظومات والاغاني السريانية .
٢٠ — لوعة القاصي والداني على البطريرك اغناطيوس افرام رحماني .
٢١ — البطريرك الجديد — مار اغناطيوس جبرائيل الاول تبوني .
٢٢ — فرنسيس شيحا واخبار اسرته السريانية .
٢٣ — السريان في قبرس .
٢٤ — الرئاسة البابوية في الكنيسة السريانية .
٢٥ — الرتب الكهنوتية في الطائفتين المارونية والسريانية .
٢٦ — خراب ايلون (معرّب عن السريانية) .
٢٧ — الرهبنة البندكتية في فلسطين .
٢٨ — أجمل زهرة في حديقة آل هبرا .
٢٩ — رحلة المونسنيور فرنسيس بيكيت الى بلاد ارمينيا والعجم .
٣٠ — المليك اللبناني الامير بشير الشهابي الثاني .
٣١ — وثائق خطّية في علائق آل طرّازي بالملة السريانية .
٣٢ — فهرس مخطوطات دير الشرفة .
٣٣ — الملكيون — بطريركيتهم الانطاكية ولغتهم الوطنية والطقسية
٣٤ — القرى السريانية في لبنان وسوريا والجليل .
٣٥ — آثار فرنسا ومآثرها في لبنان وفي سوريا .
٣٦ — مار يعقوب السروجي الملفان — بحث انتقادي تاريخي ديني .
٣٧ — نصارى غسّان والسريان .
٣٨ — اسرة آل طرّازي .
٣٩ — تاريخ دير سيدة النجاة اي دير الشرفة .
٤٠ — خلاصة اخبار القديس يوحنا دن بسكو .

هذا عدا مقالات نشرها في مجلة المشرق وفي البشير وفي مجلة الآثار الشرقية ومجلة الحب والسلام ورسالة العيال ورسالة قلب يسوع الخ الخ .

الفصل السابع

تآليف اللهية تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم
(من السنة ١٩٠٦ حتى السنة ١٩٤٠)

١ - الخورفسقفوس جرجس ابرهمشا (١٩٠٦ - ١٩٣٩)

تعدّ اسرة ابرهمشا او « براهيمشا » من اقدم الاسر السريانية الكاثوليكية في حلب على الاطلاق . وهي تمتّ بنسبها الى اسرة « قُرَيع » النبيلة في القرن السادس عشر . وكان عميدها سفـر بن منصور قريع عين أعيان جميع النصارى في الشهباء . ومحترماً لدى الحكام ووكيلا زمنياً للبطريرك اغناطيوس نعمة (١٥٥٧- ١٥٧٦) . ونظراً الى تلك الوجاهة وذلك النفوذ بعث اليه البابا غريغوريوس الثالث عشر برسالة مع قاصده السيد ليونرد هابيـــل . ثم منحه لقب « كُنْت روماني » مع نوط « السلسلة الذهبية »(١) . وبعد ذلك تداولت المراسلات بين الحبر الاعظم وبين الكنت سفـر قريع كما يتضح من محفوظات الكرسي الرسولي(٢) .

ومما يؤيد تحدّر اسرة ابرهمشا من اسرة الكنت سفـر قريع المشار اليه مخطوطة كرشونية اشتملت على اخبار وميامر ومواعظ جاء فيها ما نصه : « كمل على يد الفقير معتوق بن خواجا ناصر ابن خواجا ابرهمشا المعروف ببيت قريع ... وكان

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ١٧٥   (٢) سجلات الفاتيكان : رقم ٣٢٤٤

الفراغ منه في ١٠ ايلول سنة ١٩١٦ يونانية »[١] الموافقة للسنة ١٦٠٥ ميلادية. وبكرور الزمان انقرضت كنية فريع وحلّت محلها كنية ابرهمشا. وبها تُعرف اليوم اسرة سريانية منتشرة لا في حلب فقط بل في انحاء لبنان ووادي النيل وغيرها من البلدان.

اما الخورفسقفوس جرجس ابرهمشا سليل هذه الاسرة النبيلة فكان من تلامذة الشرفة الذين اجادوا الكتابة في اللغة العربية شعراً ونثراً. فانه واصل مدة اربعة اعوام مجلة « الآثار الشرفية » وكتب فيها اخباراً طائفية ومقطّعات شعرية[٢]. ونشر على صفحاتها طُرفاً من كتاب « دفع الهم » لايليا الصوباوي (+ ١٠٤٩م) المعروف بابن شينايا. ذلك طبقاً لنسخة كانت محفوظة في خزانة كتبه الخاصة[٣]. ونشر كذلك مقالات ضافية في بعض الصحف المصرية وفي مجلة « الحب والسلام » بحمص.

وعلى اشتغاله بالمطالعة والكتابة فقد تولى مدة ثلاث وثلاثين سنة (١٩٠٦ — ١٩٣٩) خدمة الرعية في القاهرة. ولما بلغ يوبيله الكهنوتي الفضي عام ١٩٣١ اقام له ابناء الملة والاصدقاء حفلة جميلة ردّدت صداها الصحف المصرية والبيروتية اعترافاً بفضيلته وفضله.

وممن ورد ذكرهم في تاريخ الملة من اسرة صاحب الترجمة الشماس ابرهمشا الذي تحدّثنا عنه في فصل سابق[٤]. ومنهم صاحب الأيادي البيضاء على المشاريع الخيرية القومندور الروماني جرجس بن يوسف بن انطون بن يوحنا ابرهمشا في القاهرة. فانه ابتنى بنفقته في العاصمة المصرية كنيسة على اسم والدة الله تمّ تدشينها بتاريخ ٨ ايار ١٩٠٤ برئاسة بطريركنا مار اغناطيوس افرام الثاني. وحضر الحفلة الانبا كيرلس الثاني بطريرك الاسكندرية وسائر الكرازة المرقسية مع مطارنة جميع الملل ومحافظ العاصمة وعلية القوم وابناء الملة[٥].

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٢٠ (٢) البطريرك الجديد : للخوري اسحق ارملة : صفحة ٢٨ و٣١ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١٩/١٧ صفحة ٥٠٠ (٤) طالع هذا الكتاب : المجلد الثاني صفحة ٢٥٢ (٥) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٨٢ - ٣٨٣

٢ ـ القس افرام بوصيك (١٩٠٥ —)

قضى هذا الكاهن حقبة من حياته في طرسوس يخدم النفوس . ثم تفرّغ للدرس والتدريس والنساخة . ومن جملة منسوخاته كتاب الانغام السريانيـة المعروف باسم « بيتكاز » وكتاب « النوافير السريانية » وكتاب « جامع الحجج الراهنة » تاليف العلامة المطران يوسف داود نسخه عام ١٩٠٤ في ماردين .

٣ ـ القس انطون مطلوب (١٩٠٦ —)

قدم من بغداد الى الشرفة واكبّ على اقتباس العلوم حتى السنة ١٩٠٥ وفيها عيّن استاذاً للدروس العربية والسريانية في اكليريكية جبل الزيتون . وفي ١٧ كانون الثاني ١٩٠٦ وضع عليه اليد مار اغناطيوس افرام الثاني في حلب ببيعـة والدة الله وسمّاه القس انطون . وبعد ذلك عاد الى بغداد وطنه واخذ يخـدم الرعية فيها وفي البصرة والعمارة . ومما نسخه بخط يده « نافور القداس » و «مجموعة ترانيم طقسية » وخطّ بيده ايضاً نسختين من كتاب « بيتكاز » : احداهما لخزانته الخاصة واهدى الاخرى الى راعيه المطران اغناطيوس نوري .

٤ ـ القس عبدالمسيح زهر (١٩٠٨ —)

نبغ في اللغة العربية وعكف على تدريسها في مدارس لبنان وفلسطين . وصرف قسطاً من اوقاته في المطالعة والترجمة والتأليف . ومن آثاره المطبوعـة نذكر : ١ — حياة الشهيدَين بهنام واخته سارة . ٢ — طرائف . وهو مجموع قصص فكاهية . ٣ — مختصر حياة يوحنا فم الذهب . ٤ — تأبين البابا بندكتس الخامس عشر .

ونشر مقالات جمّة على صفحات المجلات نورد منها ما يلي : « هل اللغة العربية

غنيّة لا » و « انتقاد على الناقدين » طبعها في المجلد السادس والعشرين من مجلة المشرق . ونشر في المجلة نفسها سبع مقالات في المجلد السابع والعشرين وخمس مقالات في المجلد الثامن والعشرين ومقالتين في المجلد التاسع والعشرين .

وله مقالات في مجلة الحب والسلام بحمص : اوّلهما هداية شاول الطرسوسي وثانيهما لمعة من تاريخ صناعة الراديو . وله مقال في مجلة « المسرّة » بحريصا . وتولى ادارة مجلة « رقيب صهيون » البطريركية في القدس مدة عامين كاملين ونشر فيها ما يربي على ثمانين مقالة في شتى المواضيع .

اما آثاره القلمية غير المطبوعة فهي : ١ - كتاب « الدخيل في العربية » ضمّنه ١١٥٩ لفظة . منها ٣٦٥ سريانية و٥٠٦ فارسية و٢٤٤ يونانية و٣٦ لاتينية و٦ عبريّة . ٢ - كتاب الجمل المترادفة والالفاظ المتواردة » جمع فيه كل ما خلا منه كتاب « نجعة الرائد في المترادف والمتوارد » تأليف اللغوي العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي . ٣ - كتاب « مختصر اللاهوت الادبي » . ٤ - كتاب « حكم الحكيم على الأديان » . ٥ - مجموع « خطب » ألقاها في محافل مختلفة . ٦ - مجموع « مواعظ » تنيف على المائة . ٧ - « تفنيد رأي اهل الطبيعة الواحدة » . ٨ - « حسّايات آحاد الصوم » نقلها من السريانية الى العربية . ٩ - كتاب « صرف ونحو » باللغة الايطالية . ١٠ - كتاب « الشهر المريمي » .

وبعد هذه الجهود العلمية الوافرة اضطرّ الاب عبد المسيح منذ السنة ١٩٤٠ ان يلازم بيته في زيدل طلباً للراحة وانتجاعاً للعافية .

٥ - القس بولس سباط (١٩٠٩ - ١٩٤٥)

لهذا الكاهن ولع غريب بالمخطوطات القديمة التي اخذ يجمعها منذ السنة ١٩٠٩ على اثر خروجه من اكليريكية الشرفة . وانشأ منها مكتبة في حلب مسقط رأسه قبل انتقاله الى القاهرة حيث يقيم الآن . فجمع من تلك المخطوطات ما لم يجمعه غيره من كهنة هذا العصر في بلاد المشرق . وبلغ عددها على قوله الفاً وخمسمائة

مجلد(١) . وقد وصف منها الفاً وثلاثمائة وخمسة وعشرين مخطوطاً في ثلاثة مجلدات.

ومما نشره القس بولس من الكتب نذكر: كتاب «المشرع» وكتاب «الروضة الطبية» تأليف عبيد الله بن جبرائيل بختيشوع النسطوري طبعه سنة ١٩٢٧ في القاهرة : وكتاب «الازمنة» وكتاب «النوادر الطبية» ليوحنا بن ماسويه. و«مختصر علم النفس الانسانية» لابن العبري . و«حِكَم نافعة للنفس والبدن» تأليف ايليا النصيبيني . ورسالة وجيزة حلّل فيها كتاب «بلوغ الارب في علم الادب» لمطران جرمانوس فرحات(٢) . ونشر نتفاً من كتاب «الطريق الرهبانية» . تأليف اسحق النينوي النسطوري(٣) وألقى عدة محاضرات اثرية وتاريخية في بعض الاندية العلمية بالقاهرة(٤) .

٦ ـ القس اندراوس سفر (١٩١٠ ـ)

أتقن الخطّين العربي والسرياني واحكم علم الحساب ومسك الدفاتر . فعهد اليه البطريرك ان يتولى حسابات الكرسي البطريركي ويضبطها . وتفرّغ القس اندراوس حيناً من الزمان لنساخة الكتب فكتب بعض مجلدات بخط دقيق انيق نذكر منها : كتاب «السيامات الكهنوتية» وكتاب «تهيئة مواد مجمع الشرفة» قبل انعقـــاده سنة ١٨٨٨ في ٦٨٤ صفحة . وكتاب «مجمع الشرفة» في السنة المذكورة . وكتاب «الاحتفالات العيدية» . ونسخ كتاب «الالحان الطقسية السريانية» الذي وضعه الاب جانين واكمله الاباتي انساموس شيباس لاسال البندكتيان ورسم فيه جميع النقاط والعلامات الموسيقية بكل ضبط في اكثر من سبعمائة صفحة . واستكتبه البطريرك افرام الثاني مؤلفاً له عنوانه : «مقابلة الاناجيل (البسيطة) بنسخة سريانية اقدم منها عهداً» .

---

(١) مجلة المسرة في حريصا : مجلد ٢٢ سنة ١٩٣٦ صفحة ٥٠٥ (٢) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ١٥٩ (٣) مجلة الحب والسلام في حمص : مجلد ٢ سنة ١٩٢٧ صفحة ٢٨٩ (٤) المشرق : مجلد ٣٥ سنة ١٩٣٧ صفحة ١٥٦

وعرفنا للقس اندراوس شقيقاً هو القس اسطفان (+ ١٩١٦) الذي درس في الشرفة اولا ثم اكمل علومه في اكليريكية مارجبرائيل بجوار فينا عاصمة النمسا . وسافر القس اسطفان مع الاب مكسيمليان[١] بن جورج ملك السكس عام ١٩٠٥ الى بلاد روسيا . ودوّن اخبار تلك الرحلة بتفاصيلها ودقائقها في كتاب خصوصي . ونقل عن الالمانية الى العربية مقدمة كتاب « كليلة ودمنة » الذي نشر نصّه السرياني المستشرق غوستاف بيكل عام ١٨٧٦ في ليبسيك . وكان المستشرق ثئودور بنفي قد عثر على تلك النسخة السريانية الوحيدة النفيسة في مكتبة الكلدان بماردين في عهد المطران ايليا ملّوس (١٨٦٤ – ١٩٠٨) . اما الترجمة السريانية فقد وضعها في القرن السادس للميلاد البريذوط بوذ النسطوري[٢] عن اصلها الهندي وهي اقدم من الترجمة العربية .

وبرع القس اسطفان في فنّ التصوير وتفرّد بجلادته وصبره على نساخة الكتب . فنمّق بخطه الجميل كتباً لغوية وعامية وتاريخية وطقسية محفوظة عند اخيه القس اندراوس وفي مكتبة الكرسي البطريركي ببيروت . منها « فكاهات ابن العبري » في السريانية[٣] . وقاموس « اللبـــاب » للقرداحي . وكتاب « بيتكاز » وكتاب ايونيس مطران دارا الخ الخ .

٧ ـ الخورفسقفوس ميخائيل اليان سركيس (١٩١٢ - ١٩٣٥)

وُلد عام ١٨٥٤ في دمشق ثم قدم عام ١٨٦٠ الى بيروت وقضى زهاء اربعين

---

(١) هو مكسيمليان ثاني انجال الملك جورج عاهل دولة السكس وشقيق فردريك اوغست الثالث آخر ملوك هذه الدولة . زار دير الشرفة عام ١٩٠٣ ومكث من ١٣ حتى ١٦ تشرين الاول يطالع مخطوطات مكتبته . ورافقه الخوري رافائيل جبري الى مدينة فريبورغ ودرسه اللغة السريانية مدة سنتين (٢) المكتبة الشرقية : السمعاني : مجلد ٣ صفحة ٢١٩ ـ والآداب السريانية : تاليف روبنس دوفال : صفحة ٢٢٠ (٣) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٢٩٢

سنة متولياً حسابات بعض التجـــار والاديار والجمعيات الخيرية ولاسيا كنيسة بيروت التي خدمها اثنتين وخمسين سنة بنشاط وامانـة . وعاش في جميع ادوار حياته عيشة اولياء الله تعالى . وفي الثامنة والخمسين من سنه توجه الى دير الشرفة وتأهب لقبول الدرجة الكهنوتية . وبعـــد ما سيم كاهناً عام ١٩١٢ اصطفاه البطريرك كاتباً لاسراره وعهد اليه ضبط حسابات البطريركية . فخدم هذه الوظيفة خدمة مشكورة حتى السنة ١٩٣١ وفيها استحوذ عليه الضعف واقعده عن متابعة الشغل .

وخلّف الخوري ميخائيل الوفاً من الرسائل التي كان يوجّهها اليه البطاركة والاساقفة والكهنة والتجار من مختلف البـلاد والملل . ومن آثاره القلمية « الذكرى الذهبية » لتأسيس كنيسة بيروت السريانية . ودوّن بخطه اكثر من ستين سجلاً لا يخلو اكثرها من حوادث خطيرة جرت في ايامه . ونسخ بعض تراجم من كتاب « مروج الاخيار » ونبذتين عنوان احداهما « النحلة الفنيّة » وعنوان الاخرى « المقالات العشر » وغير ذلك .

ونظراً الى ما اتصف به الخوري ميخائيـل من الفضائل الكثيرة والشمائل الطيبة فقد انعم عليه البابا لاون الثالث عشر عام١٨٩٤ بوسام القديس غريغوريوس الكبير . وفي السنة ١٩٠٠ نال النوط التذكاري لليوبيل المئوي العشرين . وقد نُشرت ترجمته وصورته بتفصيل وافٍ في مجلة « الحب والسلام »(١) وفي رسالة قلب يسوع(٢) .

وفي ١٩ كانون الاول ١٩٣٥ انتقل الخوري ميخائيل الى جوار ربه . وُلحد جثمانه في كنيسة مار جرجس ببيروت تحت مذبح العـذراء بالقرب من ضريح البطريرك افرام الثاني تغمّده الله تعالى نفسيها برحماته .

---

(١) مجلة الحب والسلام : في حمص : مجلد ٩ سنة ١٩٣٦ صفحة ٢٥٠ – ٢٦٠

(٢) رسالة قلب يسوع : سنة ١٩٣٦

٨ ـ الخورفسقفوس يوحنا عزو (١٩١٦ ـ   )

سيم كاهناً عام ١٩١٦ ودرّس في الشرفة وفي اكليريكية جبل الزيتون اصول اللغتين العربية والسريانية . وتولى بضعة اعوام رئاسة دير مار بهنام بجوار الموصل. وفي السنة ١٩٣٢ استدعاه البطريرك الانطاكي الى بيروت وجعله كاتباً لأسراره.

واطّلعنا على آثار كتابية نقلها الخوري يوحنا عزّو عن السريانية ونشرها بالطبع وهي : ١ ـ شهداء نجران (ترجمها عن الاصل السرياني الذي نشره السمعاني والاب بيجان) . ٢ ـ اثر جليل للقرن السادس عشر او رسالة البطريرك اغناطيوس نعمة الله السرياني (١٥٥٧ ـ ١٥٧٦)[١] . ٣ ـ سيرة فبرونيا شهيدة نصيبين (نقلها عن سير الشهداء والقديسين طبع الاب بيجان) . وله مقالات في مجلة « نشرة الاحد » ببغداد .

وأعدّ للطبع اعمال مار ربولا الشهير مطران الرها (+ ٤٣٥ م) . وأشرف بامر السيد البطريرك على الطبعة الخامسة عام ١٩٣٨ من كتاب الاشحيم .

٩ ـ القس اسطفان نجاش (١٩١٩ ـ   )

على اثر ارتقائه الى درجة الكهنوت عيّن لخدمة الرعية في زحلة . فأنشأ فيها مدرسة للاحداث نمت بجهوده رويداً رويداً حتى اربى عدد طلبتها على الثلاثمائة والعشرين طالباً . وقدرت الجمهورية اللبنانية نشاطه فأهدت اليه وسام الاستحقاق اللبناني[٢] . ومن مؤلفات القس اسطفان غراماطيق فرنسي جزيل الفائدة . وتولى تحرير مجلة « الرحمة » التي اصدرتها جمعية مار منصور الخيرية عام ١٩٢٥ في زحلة .

---

(١) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٣٢٠ و٦٠٣

(٢) راجع المجلد الاول من هذا الكتاب : صفحة ٤٩٢

١٠ ـ القس بطرس شابا (١٩١٩ —)

بلغ شوطاً بعيداً في معرفة اللغتين العربية والسريانية وعلمها في معاهد الموصل وبغداد واكليريكية الشرفة . وصنّف غراماطيقاً سريانياً مطوّلاً يعدّ من اكمل المصنفات القديمة والحديثة في هذا الفنّ . وعرّب كتاب « الآداب السريانيـة » تاليف المستشرق روبنس دوفال . واضاف اليه ذكر كتبة السريان المشارقة والمغاربة الذين عاشوا بعد ابن العبري وبعـد عبديشوع الصوباوي حتى اليوم . وانشأ عام ١٩٣٣ نبذة عنوانها « بطرس وخلفاؤه في الكنائس السريانية » . ونبذة اخرى موضوعها « التماثيل والصور في الكنيسة » . وله ديوان شعر في السريانيـة نشر بعض قصائده بالطبع .

اما آثاره غير المطبوعة فمنها مجموعة خطب ومواعظ القاها في الموصل وبغداد . وانشأ فهرساً موجزاً لمخطوطات الخزانة البطريركية في بيروت . ونسخ بخطّـه السرياني البديع طائفة من الكتب نذكر منها : كتاب « السيامات الكهنوتية » وكتاب « الاحتفالات العيدية » . واكمل نساخة بعض صحائف ناقصة من كتاب « ديدسقالية الرسل » منسوخ على رقّ غزال في القرن الثامن للميلاد . وهـذا المخطوط يخص السيد قرلس جرجس دلال رئيس اساقفة الموصل .

١١ ـ القس اسطفان رحال (١٩٣٤ —)

على اثر ارتقائه الى الدرجة الكهنوتية انضم الى الرهبنة البندكتية مع المحافظة على طقسه السرياني . وصباح عيد جميع القديسين عام ١٩٣٥ توشح بالاسكيم الرهباني وهو اول غرسة من الرهبنة السريانية في اكليريكية جبل الزيتون (١) . ومن آثاره العلمية كتاب « طقس رسامة الرهبان » . وكتاب « ترجمة قانون

---

(١) مجلة الحب والسلام : مجلد ٢ سنة ١٩٣٧ صفحة ٢٧٧

مار مبارك » في اللغتين السريانية والعربيـة . وكتاب « حياة يسوع المسيح » . وله مقال تاريخي عنوانه « الرهبان البندكتيون والاكليريكية السريانيـة في اورشليم »(١) .

١٢ ـ القس حنا توبجان (١٩٣٦ –)

بعد ما أكمل دروسه في الشرفة وجّهه الكردينال البطريرك عـام ١٩٣٦ الى رومة لاحراز لقب « ملفان » في الحق القانوني الشرقي والطقوس الشرقية . وقد اقترح عليه آباء المجمع الشرقي في عاصمة الكثلكة ان ينشيء مصنّفاً ضافياً عن السنة الطقسية في الكنيسـة السريانية الانطاكية . فاكبّ القس حنا على العمل مدة سبعة أعوام حتى كتب في ذلك الموضوع زهاء سبعمائة صفحة باللغـة الفرنسية . وطبع في مجلة « الحب والسلام » مقالة مصوّرة عن المعهد البابوي للدروس الشرقية في عاصمة الكثلكة .

وتفرّغ القس حنا مدة لدرس اللغة الالمانية حتى ألمّ بها . وتوجه في صيف السنة ١٩٣٧ الى النمسا وتجوّل في اغلب مدنها العامرة مدة شهرين . وفي افتتاح السنة ١٩٣٨ انطلق الى فلورنسا وحضر الاحتفال بالتذكار المئوي الخامس لانعقاد المجمع الفلورنتيني . وقد انتدب الكردينال اوجين تيسّران الى ذلك الاحتفال ممثلين من كل الملل الشرقية . وحضره عشرة كرادلة مع عدد غفير من الاساقفة والكهنة شرقيين وغربيين . واستغرق ثمانيـة ايام كان الآباء يلتئمون كل يوم في احدى كنائس فلورنسا الكبرى ويعقدون فيها اجتماعاً تتخلله محاضرات تاريخية وطقسية عن الكنائس الشرقية . وقد ألقى القس حنا في ذلك المؤتمر محاضرة باللغة الايطالية موضوعها « علاقات السريان بالمجمع الفلورنتيني » ونشرها بالطبع في مجلة الشرق المسيحي الايطالية .

---

(١) مجلة الحب والسلام : مجلد ٢ سنة ١٩٣٧ صفحة ٢١٣ فما بعد

وكلّف القس حنا توبجان مراراً لالقاء مواعظ دينية ومحاضرات تاريخية . نذكر منها عشر محاضرات اذاعها من راديو بيروت في اواخر السنة ١٩٤٥ عن مشاهير كتبة السريان وملافنتهم . فنالت اعجاب المستمعين واستحسانهم .

١٣ ـ القس جرجس هافوري (١٩٤٠ —)

تفرّغ لدرس الليترجية السريانية قديماً وحديثاً . فاخذ يطالع ما كتبه الائمة وارباب البحث في هذا الموضوع الواسع الاطراف . ثم أعدّ العدّة لوضع تاريخ شامل لابرشية دمشق السريانية منذ اوائل النصرانية حتى اليوم . فراح يعدّد اساقفتها ويلمع الى اخبارهم وآثارهم والى كل ما يتعلق بتلك الابرشية وما طرأ عليها من الحوادث بتعاقب الدول .

١٤ ـ القس جرجس شلحت (١٩٤٥ —)

نشر سنة ١٩٤٧ سلسلة اولى من امثال الشهباء وطنه سمّاها « اطباق من ذهب من امثال حلب » ، وضمّنها حكمة الشعب الحلبي وفلسفته . وهي مبوّبة في فصول متعدّدة تدور حول احوال الانسان عموماً وطبائعه واخلاقه خصوصاً(١) .

الفصل الثامن

تآليف ومنسوخات بعض الذين انضموا الى الكثلكة ودرسوا مدة في الشرفة

اولا : الاساقفة

١ ـ المطران غريغوريوس يعقوب حلياني (١٧٩٤ - ١٨٧٦)

استكتب هذا الحبر الجليل وكتب عدة مخطوطات سريانية وعربية ضمّها الى

---

(١) مجلة المشرق : مجلد ٣٣ صفحة ٦٤٦

مخطوطات خزانة المطرنة الدمشقية القديمة العهد . وقد بلغ عدد مجلداتها ثلاثمائة واثنين وخمسين مخطوطاً واكثر من اربعمائة كتاب مطبوع . يضاف اليها بعض كتب منسوخة على رق الغزال وبعض سوسطاتيقونات مصورة حافظ عليها هو وأسلافه في الكرسي الدمشقي .

فهذه المخطوطات الاثرية وعده المطبوعات برمتها قد التهمتها النيران في السنة ١٨٦٠ ولم تبقِ شيئاً منها ولم تذر . وتأسف الجميع على خسارتها اسفاً شديداً ما بعده أسف . وقدّرت قيمتها طبقاً لتخمين اهل المعرفة والخبرة حين ذاك بثلاثة آلاف وثمانمائة وعشرين ليرة عثمانية ذهبية . اثمن تلك المخطوطات انجيل سطرنجيلي يرتقي عهد ناسخه الى القرن الرابع للميلاد . يؤيد ذلك ما كتبه المطران يعقوب نفسه الى والدنا الكنت نصرالله دي طرازي بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٨٦٠ قال :

« ... فمن كتب خط يد قديمة انجيل قديم سرياني من الجيل الرابع بعد الميلاد ... وقاموس سرياني وعربي خط قديم ... وكتاب تاريخ الزمان سرياني وعربي ... »(١) .

٢ ـ المطران عبدالله سطوف

كان ذا ثقافة وافية واقام في الشرفة نحو سنتين يدرس اصول بعض العلوم العصرية . وجمع في رحلاته عدة كتب مخطوطة حشدها في خزانته الخاصة . وقد اتصل قسم منها بعد وفاته بالخوري ابرهيم دنهش . نذكر منها : كتاب « كنز الاسرار » وكتاب « الهدى » وكتاب « الايثيقون » وثلاثتها من تآليف المفريان غريغوريوس ابن العبري الخ . ومنها كتاب « الرياسات الكهنوتية » وكتاب

---

(١) العقد الثمين في رسائل الآباء الى البنين : مجلد ٤ (فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٥١)

« نوافير » وكتاب « الاحتفالات البيعية » . ونسخ المطران عبدالله جملة كتب نذكر منها : كتاب « قوانين ومقالات الرهبان » افتتحها بمقدمة سريانية بقلمه(١).

ثانياً : الكهنة

١ ـ الربان عبدالله شدياق (١٧٦٤ ـ ١٨٣٦)

هو ابن القس حنا شدياق انزوى اولا في دير مار موسى الحبشي بالنبك وفيه صار كاهناً . ثم قدم الى دير الشرفة نحو السنة ١٧٨٧ فرحب به البطريرك ميخائيل الثالث وبالغ في تكريمه . وانقطع الربّان عبدالله طول حياته الى المطالعة ونساخة الكتب . ومن مخلفاته « فنقيث الصلوات الفرضية » وهو كتاب جليل حوى ثروة طقسية ثمينة وقد نسخه عام ٢٠٧٥ اليونان (١٧٦٤ م) بخط أنيق . وما عدا هذا الكتاب فقد حوت خزانة الشرفة مخطوطات اخرى للربّان عبدالله نذكر منها : كتاب « السيامات الكهنوتية » وكتاب « تكريس الميرون والكنائس » وكتاب « الاحتفالات العيدية »(٢) .

٢ ـ الخورفسقفوس بشارة صومي (١٩١٢ ـ ١٩٢٣)

هو الخورفسقفوس بشارة بن صومي حداد المارديني المنتمي الى قبيلة « الشمسية » كلف بنساخة الكتب السريانية كلفاً شديداً . وقد تعرّفنا به في اثناء الحرب العظمى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) اذ كان منزوياً في قرية رعشين او بقعاتا او شننير او غيرها مكباً على نسخ الكتب . ومن آثاره رسائل مار بولس

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٩١

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ١٦ و١٣٦ و١٤٣ و١٤٥ الخ .

الوصول(١) وكتاب « نوافير » وكتاب « شرح الاسرار البيعية » . وانشأ كتاباً سمّاه « خبر بعد عين » ضمّنه حوادث دياربكر وماردين عام ١٨٩٥ وحوادث قيليقيا عام ١٩٠٩ وهو كتاب يستحق الاعتبار .

٣ - الراهب شمعون الباقي (١٩٠٧ - ١٩٣٤)

كان الربّان شمعون راهباً تقياً ورعاً ومتضلعاً من اللغة السريانيـة ومعتكفاً على الحياة النسكية . وضع كتاباً في السريانيـة ضمّنه « ميامر واناشيد » في مواضيع مختلفة وقد نسخها بخط يده في ١٥٥ صفحة(٢) . واستنسخ عدة كتب سريانية اهدى قسماً منها الى كنيسة ماردين وقسماً الى دير الشرفة . نذكر منها كتاب « نوافير » وكتاب « الصلوات القانونية الاسبوعية(٣) .

٤ - القس جبرائيل مناري (+ ١٩١٥)

وُلد هذا القسّيس الفاضل في « المنارة » احدى قرى سعرت . وسيم كاهناً عام ١٨٩٣ وانطلق الى الملبار حيث اقام اربعة اعوام . ثم جاء الى القطر المصري وجال في بلاد الحبش وفلسطين وسوريا . وكان قدومه الى دير الشرفة عام ١٩٠١ وتفرغ لنقل كتاب « العهد الجديد » الى اللغة الكردية التي كانت لغته الوطنية . وكتب ما كان يترجه بحروف سريانية .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٥ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٨٤ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٥١٣ و٥١٤

خاتمة الكتاب

انجزنا بحوله تعالى تأليف هذا الكتاب الذي طوينا الاعوام وسهرنا الليالي في جمع مواده وتمحيصها وتبويبها . فجاء على ما نعتقد وحيداً في بابه فريداً في اسلوبه لا نعرف كاتباً قبل اليوم تطرّق الى مثل هذا البحث المبتكر . وقد طالعنا لاجل وضعه مؤلفات قديمة وحديثة في شتى اللغات والموضوعات . واعتمدنا خصوصاً على مخطوطات ثمينة مكنوزة في مكتبات الشرق وفي خزائن الغرب . فانتقينا منها الشيء الكثير مما لم يذكره او ينتبه اليه الا القليلون من اهل البحث وعلماء المشرقيات .

ومما مهّد لنا السبيل لابراز هذا المؤلّف الجديد شغفنا منذ حداثتنا بالآثار التاريخية ولاسيما التي تتعلق بالشرق والشرقيين . فاتحفنا خصوصاً الامة السريانية بنصيب وافر منها ألّفناه او ترجمناه او جمعناه . وقد بلغ عدد ذلك زهاء ثلاثين بين تاليف وترجمة ومجموعة انطوت على تواريخ مؤلفات السريان ومآثر اجدادهم وتراجم مشاهيرهم واخبار معاهدهم(١) .

ويطيب لنا الآن ان نضم الى تلك الآثار كتاباً جديداً في مجلدين عنوانه : « اصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من اخبار السريان » نزفه الى ابناء قومنا اللبنانيين الاعزاء ليطلعوا على ما فاتهم من حوادث هذه البقعة اللبنانية المباركة مهد آبائهم واجدادهم الآراميين منذ الاجيال الغابرة . فيستفيدوا بما احتواه من اخبارهم ويتحدثوا بمفاخرهم ومآثرهم ويتنافسوا في اقتفاء آثارهم ومطالعة تواريخهم والحمد لله اولا وآخراً .

---

(١) ورد ذكر اكثر تلك المؤلفات في كتاب « وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية » من الصفحة ١١٨ حتى الصفحة ١٢٦

فهرس

المجلد الثاني من الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

طبع هذا الكتاب

في « مطابع جوزف سليم صيقلي »

بيروت

سنة ١٩٤٨